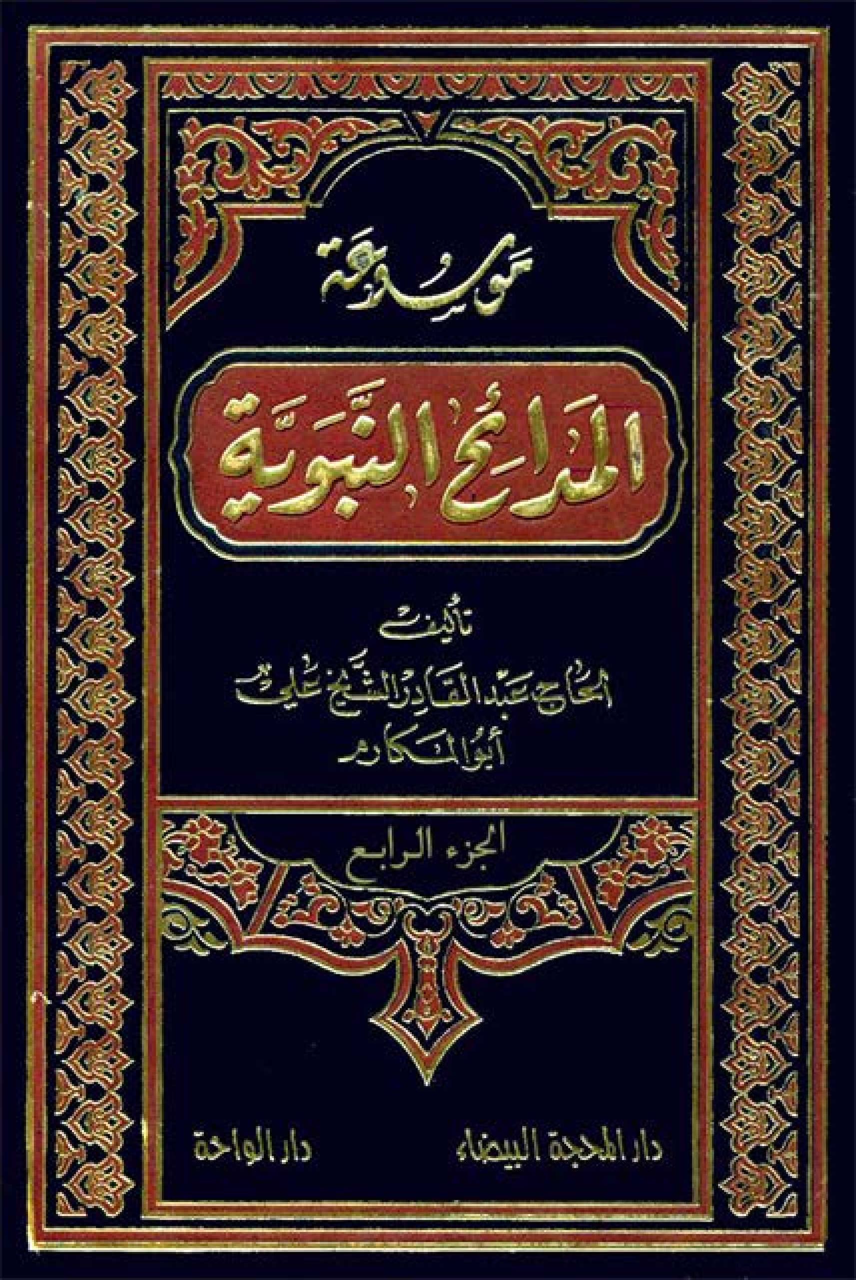


موسوعة
المدائح النبوية
تأليف
الحاج عبد القادر الشيخ علي
أبو المكارم
الجزء الرابع
دار المحجة البيضاء
دار الواحة



موسوعة المدائح النبوية


بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة

المدائح النبوية

تأليف
الحاج عبد القادر الشيخ علي
ابو المكارم

الجزء الرابع

دار الواحة
دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م



حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان
ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧
E-mail:almahajja@terra.net.lb

الجزء الرابع

يضم خمسة حروف وهي:

حرف : التاء – الثاء – الجيم – الحاء – الخاء

« ت – ث – ج – ح – خ »


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

إبراهيم أمين فودة

ترجم له في حرف الألف من هذه الموسوعة.

والقصيدة أخذت من ديوانه «تسبيح وصلاة».

حبيبي حبيب الله

دعانا رسولُ الله أكرَم دعوةٍ — تزيد بها في عاشقيه كرامتي
وان كان فوق المستحقِّ عطاؤه — وان كنتُ لولا البرِّ - دون العَطِيَّة
ولكنه المبعوثُ للناس رحمةً — فكيف به لا يستضيف محبَّتي
أتانا بها - من غير وحيٍ - حميزتي — ولكنه الإلهامُ نورُ البصيرة[1]
فقلتُ لهُ : يا حمزة الخير إنْ نكن — دُعينا فَسَلْ عن منزلٍ بالمدينة
فنحن على ميعاد مولد أحمدٍ — وليس لنا فيها مكانٌ لِخُطْوة
بها يلتقي الأحبابُ من كلِّ فَدْفَدٍ — ويسعى إليها العاشقون بلهفة
تُجَمِّعُهم في الحبِّ ذكرى (محمَّدٍ) — وتسكبُ فيهم صبوةً فوق صبوة
وما برحت ذكراه حمساً تجدَّدت — على كلِّ يومٍ في الحياة وليلة
وما هي حمساً في الحقيقة إنما — على عَدِّ دقاتِ القلوب المُحِبَّة

---

(١) ابني حمزة فودة.

ولكنها الذكرى وفي بعض حالها بشائرُ من فيض السماء تَحَلَّتِ

فلما وجدنا في المنازل فُسْحَةً وَقَرَّ لنا بيتٌ كريمُ المَحَطَّةِ

تيقّنتُ أن الله قابلُ دعوتي وما خاب من يرجو سَوَاءَ المَحَجَّةِ

وقلت له: يا حمزة الخير سِرْ بنا أُرَوِّي بلقيا سيِّدِ الخلقِ لوعتي

عسى في رحاب المصطفى يَجمعُ الهُدى شَتاتَ فؤادي أو تُحَقِّقُ منيتي

فقد طال ما عانيتُ في غربة الجَوى فِراقَ فؤادي من فِراقِ أحبَّتي

ولما شددنا الرَّحْلَ ناجاه خافقي وناداه يا خيرَ الورى فيكَ رِحْلَتي

و لله في ظِلِّ النبيِّ وجاهِهِ وروضَتِهِ الفيحاءِ وجَّهتُ وِجْهَتي

حبيبي حبيبُ الله إن لام عاذلٌ فلا عَبَأَتْ أُذْناي منه بلومة

نعم أنا أهواه وأهواه عاشقاً تبتَّلَ في محرابه بالمَحبَّةِ

نعم أنا أهواه استجابةَ مؤمنٍ لأمرٍ من الرحمن في كل آيةِ

وأهواه إيمانَ اليقين بفضله فلولاه – بعد الله ضلَّت سريرتي

وأهواه عشق الذائقين لحُبِّه وفي الذوق ما يُغْني بعذب الحلاوة

وأهواه ذوق العارفين بسرِّه وسرُّ رسولِ الله فوق البلاغة

وأهواه نَبعاً للبلاغة عنده تَعُبُّ لساناتُ النُّهى والفصاحة

وأهواه نوراً تستحمُّ بضوئه قلوبُ الورى يهدي بأسنى الهداية

وأهواه قرآناً تنزَّل باسمه من الله قرآناً إلى كلِّ أُمَّة

وأهواه (معراجَ) النفوس لربها ومِشكاةَ أسرار السماء العجيبة

وأهواه مفتاحَ العلوم وكَنْزَها فلولاه لم تَخْبُ العلوم لغاية

وأهـواه مـن سِـرِّ الإلـه أشـعَّةٌ ... بها يستضيء الكونُ من كـلِّ ظلمة
فلو لا معاني الله في الأرض لم تكن ... لتعلمَ من أمر الهدى غير لُقْمة
ولـولا معـاني الله بـزَّتْ بهـائمٌ ... بني الإنسِ حتى طاولتهم بصَوْلة
فما ميّز الإنسانَ في الخلق جسمُه ... ولكنه بالعقل في خير ميزة
ولـولا هدايـاتُ السماء لعقلـه ... لـزاد بـه في الخلق شرٌّ الخليقة
وما كان موسى قبله وابنُ مريمٍ ... وغيرُهمـا إلا بشـيرَ الرسـالة
بـه ختم الله الرسالة للـورى ... فجاءت بـه في تِمّها كالعروسة
تكامل فيها الحسنُ صنعةَ خالقٍ ... ومن هو أوفى منه في حسن صنعة
لك الحمد ربَّ العالمين على الهدى ... وعن بَعْثِ خير الخلق في خير بعثة
ويا مصطفى الرحمنِ من كلِّ خلقه ... ورحمتَه في الأرض أبلغَ رحمة
عليك صلاة الله مِلْءَ علومه ... وذلك أوفى القول من كلِّ قَوْلة

❖❖❖

الشيخ أبو زيد إبراهيم سيداه

أخذت هذه القصيدة من مجلة منار الإسلام العدد التاسع السنة الرابعة عشرة شهر رمضان المبارك لعام ١٤٠٩ هـ

غزوة بدر

أطلّي صباحاً في ربوع البريّةِ   يُفجّرُ في الأكوانِ نورَ العقيدةِ
أطِلّي على الدنيا وَقُصّي مَلاحِماً   وذكرى بطولاتِ الجهادِ لأمتي
وما قاله المختار في القوم عندما   توالتْ جموعُ الشرك من كلّ وجهة
أشيروا عليَّ الآنَ ينطقُ «سَعْدُهُمْ»   كأنك تعنينا بتلك المشورة
فلو خُضْتَ بحراً يا نبيُّ فإننا   وراءك في خوضٍ بلا أيِّ ريبة
وأرواحُنا ملكُ الإلهِ وإننا   نُلبّي نداءَ الله في كلِّ لحظة

* * *

أجل أنتِ يا بدرُ الضّياءُ لِلَيْلِنا   وأنتِ انطلاقُ البعثِ في كلِّ مهجةِ
أما كنتِ في الإسلام أوّلَ غزوةٍ   أذاقت جيوش الكفر مُرَّ الهزيمة
لقد كان فيكِ المسلمون أقِلّةً   ولكنهم بالله أعظمُ قوّةَ
ولما التقى الجمعان والكفرُ حاشدٌ   جنوداً له تزهو ببأسٍ وكثرة
قُريشٌ بها الأحقادُ مسعورةُ اللّظى   وتُقْسِمُ باللاّت القويِّ وعُزَّةِ
سنسحقُ جمع المسلمين ودعوةً   ونَشدو على سَيْلِ الدماءِ بنشوةِ
وهذا رسول الله يدعو إلهَهُ   إلهي لقد جاءت قُريشٌ بعُدَّةِ

إلهِيَ إن نَهْلِكْ فمن بعدُ عابدٌ   ومن بعدُ يا ربِّي يَدينُ بدعوة

فأنجز لنا نصراً وعَدْتَ به لنا   فأنت أيا ربي ملاذٌ لنصرتي

ويستمعُ الصِّدّيقُ والدمعُ هامرٌ   وينظرُ للهادي النبيِّ برأفة

لقد كان خيرُ الخلق لله ناشداً   وقد كان في أنس بنور المعيَّة

يرى مصرَعَ الأعداء قبل وقوعه   ويُبصرُ ما يأتي بعين البصيرة

وصفَّ صفوفَ المسلمين محمَّدٌ   وقال سوادٌ قد أُلِمْتُ لضربَة

فقال له المختار فاضرِبْ محمَّداً   فهذا القِصاصُ الحقُّ في خير وقفة

يقول له في الجسم أنت ضربتني   ويكشف جسماً فيه نورُ النبوة

ويَلْصُقُ في جسم النبي بجسمه   ويلثُم في جسم النبيِّ بفرحة

ويقسم إنّ النار ليست تَمَسُّني   وإنّي ختمتُ العمر فيك بقبلة

ودارت رَحى الحرب الضروس وقعقعت   سيوفٌ وأرماحٌ تلاقت بحومة

ويرمي رسولُ اللهِ في الحرب حفنةً   من الرَّملِ والحصباءِ يا سِرَّ رمية

بها كلُّ وجهٍ شاهَ فالكفرُ ذاهلٌ   فهل كانت الحصباءُ نيرانَ ذرَّة

* * *

وأرعدت الآفاقُ فالموتُ هادرٌ   وأطلق جندُ الله أعظمَ صيحة

ودوَّى نداءُ الحقِّ الله أكبرُ   فهبَّت له جندُ السماء بنجدة

وصارت رؤوسُ الكفر تَهوي على الثرى   ورُبَّ رؤوسٍ في الثرى دون ضربة

وما أروع الإيمانَ يهدرُ صوتُه   «بلالٌ» أنا في حومة الموت صولتي

أميَّةَ رأسَ الكفرِ لا كنتَ ناجياً   فَخُذْها صريعاً إنها اليومَ ضربتي

أنا العبْد في الرحمان كان عذابُه   وإني «بلالُ» اليومَ بالله عِزَّتي

* * *

أجَلْ أذّني في الكون يا بدرُ وانشُري ... ضياءً فإن الكون في ليلِ ظلمة

وإنَّ بني الإسلام عن حكم ربِّهِمْ ... تناأوا وكم هاموا بدنيا الفِرَنْجَة

ومَنْ عَنْ كتابِ الله أعرض فلتكن ... له عيشَةٌ ضَنْكٌ وشَرُّ مذلَّة

ألسنا الأُلى قد عانقوا النجم رفعةً ... وكانوا نجومَ الكون في كلِّ بقعة

وأمجادنا الشمّاء في الكون لم تَزَلْ ... «بإسبانيا» مجداً لأعظم أمَّة

فما بالُنا صِرْنا لدى الكون أمَّةً ... كثيرة أعدادٍ قليلةَ قوَّة

عجيبٌ نرى الطغيان يَعْثُو بقُدْسِنا ... ويحرقُ أيديه مُقدَّسَ قبلة

وأطفالُنا كم يُحرَقون وكم نرى ... عيوناً لهم تُهدى تمائم لُعْبَةِ

فأين إباءُ العُرْبِ أين حميَّةٌ ... وأيْنَكَ «معتصِماه» أسْرِعْ لنجدة

وأين صلاحُ الدينِ ما مات نَسْلُهُ ... وفي يَعْرُبٍ ثارَتْ عروقُ البطولةِ

وهذي انتفاضاتُ الأُباةِ وإنها ... ستطوي جنود الغدر في جَمْرِ حُفْرَة

هي الأرض تأبى أن يسير بتربها ... رعاعٌ يهودٌ أحرزُوا شرَّ لعنة

سلاماً بني الإسلام يا خيرَ أمَّةٍ ... هَلُمّوا وضُمّوا الصفَّ في خير وحدة

أعيدوا لنا الأمجادَ يسطع نورُها ... وتُطلعُ صبحَ النصرِ من كلِّ ظلمة

ولا نصر إلا باتحادٍ ووحدةٍ ... تلاقت على هَدْيِ الإلهِ بعزمة

ومن ينصر الرحمانَ فالله ناصرٌ ... ومَنْ بعدَ رحمانِ السَّماءِ لنصرة

وإن غداً للقدسِ سوف نؤمُّهُ ... وللنصر راياتٌ ستزهو بعزَّة

◇◇◇

أحمد بن حسين البهلول

ترجم له في حرف الهمزة من هذه الموسوعة.

قافيــة التــاء

زماني تَقضَّـى والليـالي تولَّـتِ — بهَجْرٍ ولاَ وَصلٌ يُـبرِّدُ غُلَّـتي[1]
فَوَا حَسْرتي حَتّى أموتَ بحَسْرَتي — تُهنّـا عيـونٌ بالرُّقـادِ ومُقلَـتي
تُراعي الثريـا بالكَرى ما تَهنّـتِ
تمادى علـى هَجْري فَزادَ مَهابةً — فَيُوسُفُ حـازَ الحسـنَ عَنْه نهايـةُ
وَمِنْ رَمَقي لَـمْ يُبْقِ إلا صُبَابَـةً — تَموتُ نُفوسُ العاشِقِينَ صَبَابةً[2]
وَشَوْقاً ولا يُقضَى لَها مـا تَمنّـتِ
لَـه مـن فـؤادي مَوْضـعٌ مَـا أحَلّـه — وَلَيـسَ لَـه شِـبْهٌ و لم أرَ مِثْلَـهُ
أجودُ بروحي وَهْـو يَمْنَعُ وَصْلَـهُ — تَرجَّيْـتُ مـن أهْوى وقُلـتُ لعَلّـه
يَجُـود بوَصْلٍ قَبلَ أودَعُ تُرْبَـتي
ندِعي بمَـنْ أهْـواهُ بـا لله غَنّـي — وهاتِ كؤوسَ الرَّاحِ صِرفاً وأسْقِني
حبيـبٌ زَمـاني بـالصُّدود ومَلَّـني — تمادى على هَجْـري ويَزْعُـم أنَّـني
سَلَوْتُ وَإنَّ للموتَ من دُونِ سَلْوَتي

---

(١) الغلة - بضم الغين - شدة العطش.

(٢) الصبابة - بضم الصاد - ما يبقى من الماء أو اللبن في الكأس أو القدح بعد الشرب، والصبابة - بفتح الصاد - الشوق إلى الشيء.

أبيتُ بطول الليل أرجُو خيَالهُ وتَطمَعُ نفسي أن تَنال وِصَالَهُ
جَميلٌ وَلَيسَ البَدْرُ يَحكي جَمالَه تَحلّى دَلاَلاً لاَ عدِمْتُ دَلاَلَهُ
وَمَا ضرّه لو جَادَ يَوْماً بِزَوْرَتي

مَلُولٌ يَرَى قَتْلي حَلاَلاً لأنّهُ عَلَيَّ أقامَ الحبُّ فَرضاً وَسُنّه
ولِلعاشقِ المهْجُورِ يُخلفُ ظَنّهُ تُمَيِّلُهُ خمرُ الصِّبا فكَأنّه
قَضيبٌ أمالَتْهُ الصَّباحين هَبّتِ[1]

أبيتُ وقَلبي يَشْتكي حَرَّ نَارِه لأخلِ رشيقٍ يَنْثَني في إزارِهِ
يُحاكي زُهورَ الورد عند احمرارِهِ تَوَرُّدُ خدَّيه وآسُ عِذارِه
وَنَرجسُ عينيهِ سُؤالي وبُغيتي

لهُ طَلعةٌ كالبدرِ نُوراً إذا بَدَتْ وَقامَتُهُ مثلَ القضيبِ تأوَّدَتْ
مَحاسِنُهُ لا تنقضي لو تعَدَّدَتْ تألّق نورٌ من مُحيّاهُ فاهتَدَتْ
إليه عقولٌ في دُجى الفرعِ ضلّتِ[2]

رشيقُ المعاني لا يُقاسُ بمثلِهِ له ناظرٌ يرمي الفُؤادَ بنَبْلِه
مُصرٌّ على هجر الحبيب وقتلِه تمنّيتُ لو دامتْ مُدامَةُ وَصْله
لأظفرَ منها كُلَّ يومٍ بسَكْرَة

أيا عاذلي دَعني ومَن لو رَأيْتَهُ لَهِمْتَ اشتياقاً نَحْوَهُ وهَوِيْتَهُ
فَصَرِّحْ بذكري عندهُ إن لَقيتَهُ تَحالَفَ وَجْدي والغرامُ فَلَيْتَه
يَرقُّ لِحالي في هَواهُ وذِلّتي

تمكّنَ في الأحشاء كُلَّ التَمكُّن وصَافَيْتُهُ في الودِّ من كُلِّ مُمْكن

---

(١) الصبا - بكسر الصاد - الفتوة والقوة. والصبا - بفتح الصاد - ريح لينة تهب بين الشمال والشرق.

(٢) الفرع: خصلة من الشعر، ولشدة سوادها شبهها بسواد الليل، وكانت هذه الخصلة من الشعر تغطي وجهه، ولما أزيلت عن وجهه بدا وجهه كأنه نور فرآه كل من كان محجوباً عنه. والكلام على معنى التشبيه والمجاز.

ولما رأيتُ العُمْرَ في الصَدِّ قد فَني تَغَزَّلْتُ في شعري به غيرَ أنّني
رَجَعْتُ إلى مَدْحِ النَّبيِّ بهمَّتي[1]

هو المصطفَى حَقاً لقد شُرِّف اسْمُهُ وقد جلَّ عن وصفٍ وقد تَمَّ رَسْمُهُ
نَبِيٌّ كَريمٌ قد تعاظمَ حُكْمُهُ تلوتُ بِهِ مدحاً حكى الشَّهدَ طَعْمُهُ
وأنفَعُ ما يبرا بِهِ داءُ عِلّتي

هو البدر وافى طالعاً في سُعودِهِ عَزيزٌ ولا يعبَا بكَيْدِ حَسودِهِ
لَهُ المنصبُ[2] الأعلى كريمٌ بجُودِه تَبارَكَ من أهدَى لَهُ من جُنُوده
ملائكةً عن نصره ما تخلّت[3]

بآياتِهِ كُلُّ القلوبِ قد اهتَدتْ وأنوارُهُ نارَ الضَّلاَلَةِ أخمَدتْ
ومنهُ جُيوشُ الشِّركِ خوفاً تَشرَّدَتْ تَرَقّى على مَتْنِ البُراقِ[4] وقد غَدَتْ
به عنْ مَقَامَاتِ الرِّضَى ما تَعدَّتْ

يقولونَ مَغْلوبٌ أذىً وهو غالبُ وقد سُلبوا أرواحَهُمْ وهو سالبُ
أتِي بِبُراقٍ في الدُّجَى وهو راكِبُ تسيرُ به من مكَّةٍ وهو طالبُ
إلى المسجد الأقصى إلى حيثُ حَلّت

غرامي به لاَ يَنقَضي وهو دائمُ بِهِ أمنَتْ عُرْبُ الورى والأعاجمُ
لَقَدْ زادَ حُبّي فيه والقلبُ هائمُ تباهي به بين الملائِكِ آدمُ
وقالَ بهذا يَقْبَلُ اللهُ توبتي

أمينٌ لوحي اللهِ أفضَلُ مُرْسَلِ غرامي به صِدْقاً بغير تَحَمُّلِ

---

(١) من هنا تخلص إلى مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) يريد بالمنصب: الحسب، وشرف الأصل وكرم المحتد.

(٣) أرسل الله الملائكة لنصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أكثر من معركة: في بدر وحنين وغيرهما.

(٤) قال العلماء: البراق دابة أعلى من البغل ودون الفرس. وهو الذي ركبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الإسراء من مكة إلى بيت المقدس. أما عروجه إلى السماء فكان بغير البراق.

أتى جَهْرَةً بين الملائك يَنْجلي تَراهُـمْ قياماً حَوْلَـهُ بتَهَلُّـل

وهِمَّتُهُ فَوْقَ العُلى قد تَرَقَّت

شَفيعُ الورى في موته وحياته وملَّتنا قد أحرزتْ بحُماته

يَـدُلُّ على تقديسه بصفاته تَوَاتَرَتِ الأخبارُ في مُعْجِزَاته

وما زال فينا شَرْعُه غير مَيِّت

عَسَاكِرُهُ مَنْصورةٌ تَمْلأُ الفضا وأعداؤه مَقْهُورَةٌ ساقَها القَضا

فقد نالَ من ربِّ العُلى غايةَ الرِّضَى تَمكَّنَ في عِزِّ النُّبوَّة فانتَضَى

سُيوفاً لأعداء الشَّريعة سُلَّت

أجلُّ الورى قدراً وأصدقُ لهجةً ولولاه لم نَعرف صَلاةً وحجَّةً

لقدْ زجَّه جبريلُ في النُّور زجَّةً(1) تلألأ بالأنوار فازدادَ بَهْجةً

عليه سَلامي دائماً وتَحيَّتي



(١) في ليلة الإسراء والمعراج، وعند سدرة المنتهى فوق السماء السابعة، وقف جبريل، وقال له تقدم يا محمد. فقال له هاهنا يترك الحبيب حبيبه. فقال جبريل وما منا إلا له مقام معلوم. وهناك غشيت الأنوار القدسية نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وسمع الخطاب الإلهي، وفرضت عليه الصلوات الخمس.

الشيخ أحمد محمد الحملاوي

ترجم له في حرف الألف من هذه الموسوعة.

تائية الحملاوي

قال متمنياً زيارة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم مرة ثانية :

إلى ساحةِ المختارِ شُدُّوا[1] مَطِيَّتِي ... فعند رسولِ الله رُوحي ومُهجتي
وقولا لها جِدِّي المسيرَ ولا تَنِي ... لعلّي أرى القبرَ الشريفَ بمقلتي[2]
فـأنثرَ دُرَّ الدمعِ مِنّي تَشَوُّقاً ... وأذكُرَ تَهْيامِي[3] وأنشُرَ قِصَّتِي
وأرْوِي أحاديثَ لِبعادٍ وما جرى ... من الوجْدِ[4] والأشواقِ مدةَ غَيْبتي
وأفْتَرَّ[5] من بعدِ البُكا مُتَبَسِّماً ... لقربي من المختارِ خيرِ البريَّةِ
وأُمتِعَ عيني من جَلالِ جمالِه ... وأُنفِحَ رُوحي من شذَى طيبةِ
وأجعلَ خَدِّي فوق مِسْكِ تُرابِها ... ففيه شِفاءُ الجسمِ من كُلِّ غُلّةِ[7]

(١) شدوا: هيئوا السفر.

(٢) جدي: عجلي. ولا تني: لا تتباطئي. ومقلتي: عيني.

(٣) تهيامي: حبي.

(٤) الوجد: الحزن، أو الحب.

(٥) أفتر: أضحك.

(٦) أمتع: أسر. وأنفح: أعطي. وشذى: ريح طيبة. وطيبة: مدينة الرسول.

(٧) غلة: شدة حرارة العطش.

ومن عينها الزرقاءِ أشربُ سائغاً فُرَاتاً كماءِ الحوضِ يجري بجنّة[8]

وأنظرُ أنوارَ النبيِّ تلألأتْ[9] على أوْجُهِ الزوّارِ من خيرِ حُجْرَة

فأُغضي[10] حَياءً عند رؤيةِ نُورِهِ وأُهديه مني ألفَ ألفِ تحيّة

وأحمدُ ربّي بين قبرٍ ومِنْبَرٍ على نِعمةِ الإسلامِ أكبرِ نِعمة

وأستمنحُ[12] الإقبالَ من فيضِ فضله عسى المصطفى المختارُ يَرْثي لِذِلّتي

ويَمنحُني بالفضلِ منه رعايةً وينظُر لي عَطفاً ويُكرمُ شَيبتي

ويُسدي[13] من الإكرام ما هو أهلُهُ ويكتُبُ لي في صُحفِ القَبُولِ زيارتي

وأشهدُ منه رَحمةً وتَعَطُّفاً أرى منهُ طولَ الدهرِ حظي ورفعتي

فهذا مرادي من حياتي فإن أفُزْ ظفِرتُ وإلا مُتُّ غَمّاً بحسرتي

ولكنني أرجو من الله مِنحَةً[14] أنالُ بها قصدي وأدركُ طِلْبتي

فَيَصلُحُ بالي بالسعادةِ والغنى ويشتدُّ أزري[15] ماحييتُ وقوّتي

هُنالك أحظى بالقبولِ وبالرِّضَى وتنحلُّ بعد الضيقِ عُقدةُ كُربتي

متى القلبُ من جَمرِ التشوُّقِ ينطفي وتبرُدُ من حَرِّ النوى نارُ غُلّتي[16]

متى الأمرُ يُقضى والموانعُ تنتهي وفي رَوضَةِ المختارِ تسجدُ جبهتي

وأرفعُ كفّي ضارعاً[17] مُتَبَتِّلاً وبالفضلِ والإحسانِ تُقبَلُ توبتي

---

(٨) سائغاً: ماء سهل المرور في الحلق. وفراتاً: عذباً.

(٩) تلألأت: لمعت وأضاءت.

(١٠) اغضي: أطبق جفني.

(١٢) أستمنح : أطلب المنحة، والمراد مطلق الطلب. وفيض: كثير. ويرثي: يرحم ويرق. ذلتي: هواني وذلي.

(١٣) يسدي : يعطي.

(١٤) منحة: عطية. طلبتي: ما أطلبه.

(١٥) أزري: ظهري، أو قوتي.

(١٦) غلتي: شدة عطشي.

(١٧) ضارعاً: متذللاً خاشعاً. ومتبتلاً: منقطعاً لله عن الدنيا.

وأدعو بذُلٍّ وانكسارٍ وخَشيةٍ — وخَفضِ جَناحٍ[18] أن أفوزَ بِحجَّةِ
وأُحرِمُ بالحجِّ الشريفِ وَعُمْرَةٍ[19] — وأسعى مُطيفاً حَولَ أشرفِ بِنية
وبالموقفِ[20] الأسمى أفوز وفي مِنىً — أروحُ وأرمي جَمرَةً بعد جمرَةِ
فأرجعُ مغسولَ الذُّنوبِ لَموطني — وأشربُ راحَ الصَّفوِ بين عشيرتي
بعُمرٍ مَديدٍ[21] في سُرُورٍ ونِعْمَةٍ — وعِزٍّ وإقبالٍ وأوفَرِ نِعمَةِ
ورِفعةِ أبنائي وأهلي وإخوتي — إلى ذِروةٍ[22] العليا وأهلِ مَوَدَّتي
وأن يُحسنَ المولى خِتامي بفضلهِ — ويمحوَ ذنبي من سُطورِ صحيفتي
وعند احتضارِ[23] الموتِ أرجو حُضورَه — وعندَ سؤالِ القبرِ أُلْهَمُ حُجَّتي
وأن يَكبِتَ[24] اللهُ العُداةَ جميعهم — وكلَّ حَسودٍ مُبْغِضٍ مُتَعَنِّتِ
فيا خيرَ خلقِ اللهِ تلك مَطالبي — بسطتُ بها كفِّي فأرجو إجابتي
فجودُكَ فياضٌ[25] وبحرُكَ زاخِرٌ — وإني لَمحتاجٌ لجُودِك بالَّتي
فكُنْ لي شفيعاً عندَ ربِّكَ إنني — إلى العِتْرَةِ[26] العَلْياءِ أُدلي بِنِسْبَةِ
وإني إلى السِّبطِ[27] المُطَهَّرِ أنتمي — وفاطمةُ الزهراءُ بنتُكَ جَدَّتي
وأنتَ لِذي القُربى رجاءٌ ومَلجأٌ — وحِصنٌ حصينٌ[28] حازَ أكبرَ مَنْعَةِ

---

(١٨) خفض جناح: لين جانب.
(١٩) عمرة: حج أصغر، وهو الحج في غير أوقات الحج المعروفة. وبنية: ما بني.
(٢٠) الموقف: مكان الوقوف بعرفات. ومنى: موضع قرب مكة، والغالب عليه التذكير فيصرف، وبينه وبين مكة ثلاثة أميال. والجمرات مواضع في وادي منى يرميها الحجاج بحصى الخذف.
(٢١) مديد: ممدود طويل.
(٢٢) ذروة: أعلى كل شيء.
(٢٣) احتضار: حضور.
(٢٤) يكبت: يخزي ويذل. ومتعنت: طالب زلتي وشقوتي.
(٢٥) فياض: كثير. وزاخر: طام. وبالتي يعني قوله تعالى «بالتي هي أحسن».
(٢٦) العترة : العشيرة. أدلي: أتصل.
(٢٧) السبط: ابن البنت، والمراد الحسين بن علي رضي الله عنهما. وأنتمي: أنتسب.
(٢٨) حصين: منيع. ومنعة: قوة.

إذا الناسُ بالأنسابِ يوماً تفاخروا فنحن لتاجِ المَجدِ أشرفُ هامَةٍ[٢٩]

وكيفَ وخيرُ الخلق في الكون جَدُّنا من اختارهُ المولى لأكرمِ أُمَّـةِ

وجَدَّتُنا الكُبرى خديجةُ مَنْ بها تباهَى[٣٠] العُلى عندَ ابتداءِ نُبُوَّةِ

فيا خيرَ مبعوثٍ وأشرفَ مُرْسَلٍ وأكرمَ موصوفٍ بحلمٍ ورَحْمَـةِ

ذنوبي وإن فاقت[٣١] على الرمل كثرةً فلي فيكَ آمالٌ لِمَحوِ خطيئتي

وأنتَ لِمثلي في العُصاةِ مُشفَّعٌ وأكبرُ جاهٍ في رَخائي وشِدَّتي

إذا الناس من هولِ القيامة أرجفوا[٣٢] فكُنْ لي شفيعاً في القضا ووسيلتي

عليكَ صلاةُ الله فاحَ عبيرُها[٣٣] وخصَّكَ بالتسليم في كلِّ لَمحَةِ

وآلٍ وأصحابٍ وكلِّ مَن انتمَى لِمِلَّتِكَ الغَرّاءِ[٣٤] أشرفِ مِلَّةِ

❖❖❖



(٢٩) هامة: رأس.

(٣٠) تباهي: تفاخر.

(٣١) فاقت: علت في كثرتها، ولعل الناظم ضمنه معنى زاد.

(٣٢) أرجفوا: اضطربوا.

(٣٣) عبيرها: طيبها. ولمحة: نظرة.

(٣٤) الغراء : البيضاء.

أبو الفضل الوليد

الشاعر: إلياس عبد الله طعمة (أبو الفضل الوليد) الجندي المجهول، وقد ترجم له عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين الجزء الثاني، ص ٣١٤:

هو: إلياس طعمة (أبو الفضل الوليد) أديب، شاعر، من قرية قرنة الحمراء بلبنان. درس في مدرسة الحكمة، ثم هاجر إلى البرازيل فأصدر بها جريدة الحمراء، ثم عاد إلى وطنه فتوفي به في ٢٩ نيسان ١٩٤١م.

من آثاره: ديوان رياحين الأرواح، ديوان الأفقاس الملتهبة، ديوان نفحات الصور، كتاب أحاديث المجد وهو حكايات مستوحاة من التاريخ العربي، وكتاب القضيتين يدور موضوعه حول السياستين الشرقية والغربية. واستهلها بـ «الرؤيا النبوية» وهي التالية:

أخذت هذه القصيدة من ديوانه «ديوان أبي الفضل الوليد». راجعه وقدم له «جورج مصروعة» دار الثقافة بيروت - لبنان.

الرؤيا النبويـة

طَربتُ لرؤيا أشرقت فاضمحلّتِ ... وقلبي لها طُورٌ عليهِ تجلّتِ
فما زلتُ أهوى خلوةً وسكينةً ... لتمثيلِ رؤيا دونَها كلُّ رُؤيةِ
فأغمضُ أجفاني وأشتاقُ أن أرى ... بروحي جمالاً لا أراهُ بمُقلتي
فروحي مع الأرواحِ في دارِ أنسِها ... وجسمي مع الأجسامِ في دارِ وحشتي
غريبٌ أنا بينَ الذين أُحِبُّهم ... وأُبغِضُهم والموتُ آخرُ غُربتي
إلى الملأ الأعلى أحنُّ لأنني ... عن الملأ الأدنى أُنزِّهُ رِفعتي
لقد جمحتْ نفسي فرُضْتُ جماحَها ... فلانت ودانت لي بقطعِ الأعِنّةِ

ولكنهـا تهفـو إلى هَفَواتِهـا إذا هاجَها في الحربِ لمعُ الأسِنة
فأردعُها بالصبرِ والحلمِ والرِّضَى وفيها خمارٌ زائلٌ بعـدَ سَـكرة
وبين عِراكِ الحقِّ والبُطْلِ أذعَنـت لنهي نُهاهـا إذ عَنَتْ فاطمـأنَّت
تجرّدتُ عن كـلِّ المذاهـبِ نـاظراً إلى الدِّيـنِ والتـاريخِ والبَشَـريَّة
فلـم أرَ إلا زُخرُفـاً وخديعـةً وذلـك رأيي بعـد طـولِ الرَّوِيَّـة
تولّهـتُ مَشـغوفاً بما هـو بـاطنٌ من الحُسنِ حتى فزتُ منهُ بنظـرة
فـأنّى لمثلي أن يـرى مـا رأيتـهُ ومـن ليلـةِ المعـراجِ تُشْـتَقُّ ليلـتي
جَنـاني عليـهِ ضيِّـقٌ ومقصِّـرٌ بيـاني لديـهِ فهـو فـوقَ الطبيعـة
فيـاليتني عَـيٌّ يُفكِّـرُ صامِتـاً ويا ليتني ما كنتُ ذاكـي القريحة
إذاً لاكتفى قلـبي بذكـرى نعيمهِ وما هزّني شِعري المذيبُ لمهجـتي
فلا شـرفٌ فـوقَ الـذي نلتُـهُ ولا كـلامٌ لوَصـفِ النّعمـةِ العلويَّـة
تشوّقتُ حتى زارني الطّيفُ مؤنساً وأشـرقَ نـورُ الطّلْعـةِ النَّبويَّـة
قديمانِ شـوقي والهوى غيرَ أنني جَلوتُ دُجى شكّي بصبحِ الحقيقة
فقلبي وعيـني مَطلَعـانِ لنورهـا ومـا أطلـعَ الأنـوارَ غـيرُ الدُّجُنَّـة
وفي غفوتي أو غفلتي جاءني الهُدى وكانت على غيبوبةِ النومِ يقظتي
تبلّجَ حلمي كالصباحِ من الدُّجى فنـوَّرَ قلـبي للضّيـاءِ كنـورة
فأصبحتُ بين الطّيبِ والنّورِ لا أعـى وطارت شـعاعاً مُهجتي للأشعَّة
فكم من شعاعٍ ذرَّ كالسهمِ نافذاً فتحـتُ لـه قلبـاً غـدا كالكتابـة
فيا للكِ رؤيـا نـوّرتْ كـلَّ ظلمـةٍ ويا للكِ رَيّـا عطّرَتْ كـلَّ نسمة
ألا ليـتَ عمري كلُّهُ كـان ليلـةً ويـا ليتـني في ليلـةٍ أبديَّـة
فليلةُ سـعدي قـد رأيـتُ ظلامَهـا ضيـاءً وفي آفاقِهـا ألـفُ نجمـة
فوا للهِ لا أدري مصـابيحُ تلـكَ أمْ صَبائحُ جيلٍ جُمِّعـت في صبيحـة
أعـاهدُ ربّي أن أُصلّـي مُسـلّماً على أحمدَ المختـارِ مـن خيرِ أمّـة

هداني هواها ثم حُبّبَ شرعُهُ   إليَّ فصحّحتْ مثلَ حُبّي عقيدتي
فمَن قومُهُ قومي أدينُ بدينِهِ   لأني أرى الإسلامَ روحَ العروبة
توسّلتُ بالقربى إليه فلم تَضِعْ   لدى العربيِّ الهاشميِّ شفاعتي
فشرّفني بعد العروبةِ بالهُدى   وفضّلني بين الورى لقرابتي
وأنعمَ بالرؤيا عليَّ وطالما   تصبّت فؤادَ الصبِّ منذُ الصبُوّة
وأهدى إليَّ النيّراتِ وإنما   هدايتُهُ في الحلمِ أغلى هَديّة
فبعدَ الذي شاهدتُهُ مُتشهّداً   غدا الملأُ الأعلى شهودَ شَهادتي
تفتّق ليلي زهرةً حولَ مَضجعي   وشقَّ حجابَ الغيبِ نورُ البصيرة
فأبصرتُ جناتٍ تميلُ غصونُها   وأنهارُها تجري لبردٍ ونضرة
وفي البابِ رضوانٌ تشرّفَ حارساً   عليهِ من الدّيباجِ أفخرُ حُلّة
فحيّيتُهُ مستأنساً بلباسِهِ   وقلتُ بأحلى لهجةٍ مُضريّة
سلامٌ على جناتِ عَدْنٍ وأهلِها   أنا عربيٌّ مثلُهم ذو صَبابة
فقال: على الآتي سلامُ محمّدٍ   لكَ الخيرُ يا ابنَ الأمّةِ اليَعْرُبيّة
أماناً وأمناً فادخلِ الخلدَ خالداً   وحمداً على حسنِ الهُدى والسلامة
هنالِكَ جناتٌ حَوَت كلَّ طيّبٍ   وطيّبةٍ للصالحين أُعِدّت
مشى مؤمنٌ فيها ومؤمنةٌ معاً   رفيقَيْ نعيمٍ خالدَينِ لغِبْطة
وطافت بها الأملاكُ من كلِّ جانبٍ   صفوفاً وأفواجاً لذي العرش خرّت
وحفّت به جنداً تُغَطّي وُجُوهَها   بأجنحةٍ ورديّةٍ زَنبقيّة
ولكنها لم تَذْوِ قطُّ ولم تَحُلْ   لديمومةٍ في النَّضْرةِ القُدُسيّة
فسقياً لجنّاتٍ يدومُ ربيعُها   ويخلُدُ أهلوها لرغدٍ ونعمة
مقاعِدُهم خزٌّ وعاجٌ ولبسُهُم   حريرٌ عليه كلُّ وَشْيٍ وصبغة
وتحديثُهُمْ همسٌ وتسبيحُهم صَدىً   وتسليمُهم تنعيمُ صوتٍ ولفظة
فحيّيتُهم مُستبشراً فتبسّموا   وَرَدّوا فأحياني جمالُ التحيّة

وقالوا: سلاماً فاشربَنَّ رَحيقَنا   حلالاً وهذا عهدُ أهلِ المودَّة
يَطوفُ بها الوِلْدانُ والحورُ بيننا   بأكوابِ دُرٍّ أو قواريرِ فِضَّة
شربتُ ولم أنطِقْ وقاراً وإنما   تمطّقتُ كي ألتذَّ أطيبَ رَشفة
فما أعذَبَ الكأسَ التي قد شربتُها   فكان بها سُكْري الذي منه صَحوتي
وأصبحَ في نفسي جمالٌ عَشِقتُهُ   كمالاً يُريني الطَّيفَ مَن كلِّ صورة
وفي الأُفُقِ الأسنى على عَرشه استوى   إلهُ الورى ذو القدرةِ الأزليَّة
غَمامةُ عِلّيينَ تحجبُ نورَهُ   ترفَّعَ ربُّ العرشِ عن كلِّ هيئة
وإذ كنتُ مَسلوبَ القُوى متحيِّراً   سمِعتُ نديّاً من خلالِ الغَمامة
فملتُ إلى ذيّالِكَ الصوتِ ساجداً   وقد خرَّتِ الأطوادُ مثلي لخشية
فقالَ وفي ألفاظه الرعدُ قاصفٌ:   دعوتُكَ فاسمع أنتَ صاحبُ دعوة
وكنْ منذراً بينَ الورى ومبشّراً   وبلِّغ جميعَ المسلمينَ وصيّتي
وأضرِمْ لهم نارينِ للحربِ والهدى   وقلبُكَ في دَيجورِهِمْ كالمنارة
وأنشِدْ من الشعر الحَماسيِّ رامياً   على كلِّ قلبٍ من جِمارِ الحميَّة
فشِعرُكَ وَحيٌ مُنْزَلٌ في جهالةٍ   كما أُنزِلَ القرآنُ في الجاهليَّة
تشجَّعْ وآمِنْ يا وليدُ فأنتَ لي   رسولٌ وفي الإبلاغِ فضلُ الرسالة
أنا المصطفى المبعوثُ للحقِّ والهدى   وقد صَحَّفوا في مُصْحَفي كلَّ آية
هو الدينُ والفرقانُ بالحقِّ مُنْزَلٌ   لإصلاحِ دنياهمْ ومَنعِ الدنيئة
وإن لم يكن منهُ صلاحُ شؤونِهمْ   فذاك لجهلٍ حائلٍ دونَ حكمة
فقلْ: ياعبادَ اللهِ جاروا خصومَكم   بتوسيعِ دينٍ أو بتطبيقِ سُنَّتي
دَعوا عَرَضاً منهُ على حفظِ جوهرٍ   يُطابِقْ لخيرٍ مُقتضى كلِّ حالة
وللدينِ والدنيا اعملوا وتنافسوا   ليُحْمَدَ في الدارينِ حسنُ المغبَّة
فقوَّتُكمْ منهُ وقوَّتُهُ بكمْ   فلوذوا من الدنيا بسورٍ وسورة
لقد عزَّ إذ كنتُمْ رجالاً أعزَّةً   وفي ذُلِّكمْ قد باتَ رهنَ المذلَّة

فعودوا إلى عهدِ الفتوحِ الـتي بهـا ... بَنيتم على الإسـلامِ أضخمَ دولة
ومـا قـوَّةُ الإسـلامِ إلا بدولـةٍ ... خِلافيَّـةٍ بالمسـلمينَ قويَّـة
فقـلْ لجميـعِ المسلمين تجمَّعـوا ... وصونـوا وقـارَ الدولـةِ الهاشميَّـة
دَعَتْكُمْ رَزُوماً فاستجيبوا دُعاءَهـا ... تموتـوا لحـقٍّ أو تعيشـوا لعـزَّة
أمـا لرسـولِ اللهِ حـقٌّ وحرمـةٌ ... ومن آلهِ المُـدْلي بـأطهرِ حُجَّـة
لأمَّتِهِ الفضلُ العميمُ علـى الـورى ... بنشرِ الهُدى من صفحةٍ وصحيفـة
على السيفِ والقرآنِ سالتْ دماؤها ... لتثبيـتِ مُلْـكٍ شـيَّدَتْهُ بشـدَّة
قد استَبسلتْ واستشهدَتْ في جهادها ... ومـا رَجعـتْ إلا بفَـيْءٍ وجِزْيـة
بَنتْ دولـةً للمسـلمينَ بهامِهـا ... وأكبادِهـا مـا بين فتـحٍ ونُصْـرَة
لهمْ مهَدَت في كـلِّ قُطرٍ ومَعْشرٍ ... سبيلَ الغنى والحكمِ والعبقريَّـة
بميراثِهـا قـد متَّعتهـمْ ولم تـزَلْ ... مجدَّدةً فيهـمْ لعهـدٍ وعهـدة
سُلالَةُ إسماعيلَ خيرُ سُلالَةٍ ... فمنها رسـولُ اللهِ خـيرُ البريَّـة
لها حقُّ سلطانٍ وحـقُّ خلافـةٍ ... ومـا نوزعَـتْ إلا لِـنَزْعٍ وشِـرَّة
فلا تنقضـوا عَهْـدَ النبيِّ وعهدَهـا ... وكونـوا أمـامَ اللهِ أهـلَ المَـبَرَّة
يجـودُ عليكـم بالعروبـةِ مِنَّـةً ... رآهـا على الإسـلام أكـبرَ مِنَّـة
هي الشرفُ الأعلى لكمْ فتشرَّفوا ... بـأطهرِ آيـاتٍ وأشـرفِ نسـبة
على العُرْبِ إرسالُ الوفـودِ تَتابُعـاً ... إلى كلِّ قُطْـرٍ فيه مـن أهلِ مِلَّـتي
ليسـتطلعوا أحوالهـم ويُثبِّتـوا ... لِساني وديني بعد ضعفٍ وعُجْمَة
فيشـرُفُ كـلُّ المسـلمينَ تعرُّبـاً ... كمـا شَرُفوا بالشِّرْعَةِ الأحمديَّـة
أبى اللهُ أن يستظهرَ الآيَ مؤمنٌ ... ويبقى على مـا فيـهِ مـن أعجميَّة
فـلا مؤمـنٌ إلا الـذي هـو مُعْـرِبٌ ... وهـذا كتـابُ اللهِ بالعربيَّـة
لقـد حـانَ أن يَستعربوا ويُعرِّبـوا ... بنيهـم وأهليهـم لإتمـامِ وحـدة
فتوحيدُهم للنُّطقِ والمُلْـكِ واجـبٌ ... كتوحيدِهـم للهِ أو للخلافـة

فلا لغةٌ للمسلمينَ سوى التي بها نُزِّلَ القرآنُ للأفضليَّة
ولا رايةٌ إلاّ التي طَلَعَتْ لهمْ مُبشّرةً بالعِتقِ بعد العُبودَة
بها أشرَقتْ بطحاءُ مكّةَ حُرَّةً وقدظلّلت أرضي وقومي وعترتي
هي الرايةُ العَرْباءُ تخفقُ للهدى وللمجدِ فوقَ الحصنِ أو في الكتيبة
مباركةً كانتْ فللّهِ درُّها ودرُّ الألى ساروا بها في الطليعة
رأوا تحتها [الأحرارَ] وا للهُ فوقها فقالوا الملكِ ظلُّها أو لجنّة[1]
فمن يبغِ إرضائي ومرضاةَ ربّهِ يُسَلِّمْ عليها شاخصاً نحو قبلتي
بَراءٌ أنا من مستظلٍّ برايةٍ عليها لُطوخٌ من دماءٍ زكيّة
فمهما يكنْ حكمُ الأجانبِ عادلاً يَخُنْ دينَهُ الراضي بحكم الفِرَنْجَة
فأحراً لمشهومٍ تكاره صابراً وخِزْياً لمولى الدولةِ الأجنبيَّة
ألا يا بني الإسلامِ كونوا عصابةً فلا قوّةٌ إلاّ بحسبٍ وأُلْفَة
ولا قدرةٌ بعدالشتاتِ على العِدى بغيرِ اتّحادٍ فيهِ توحيدُ غاية
لكم دولةٌ في الشرقِ عاصمةٌ لها دمشقُ التي عزّتْ بملك أميّة
وعاصمةُ الأخرى مدينةُ جوهرٍ لتجميعِ أفريقيَّةِ المسلميَّة
وبينهما القَلْزَمُ يفتحُ ترعةً كهمزةِ وصلٍ بالبوارجِ غصّت
يجوسُ العِدى كُثْراً خلالَ دياركم ويغزونكمْ عُزْلاً على حين غفلة
ولم تُغنِهِم أموالُكُمْ عن نفوسِكُمْ فَزَجُّوا بنيكم عنوةً في الكريهة
تذودون عن أوطانهم في حروبهم وأولادكم فيها جَزورُ الذبيحة
وأوطانُكمْ مغصوبَةٌ مستباحةٌ موطّأةُ المثوى لِعِلْجٍ وعِلْجَةِ
لدولتِهمْ أموالكمْ ودماؤُكم وأنتم بلا ملكٍ ومالٍ وعدَّة
أليس عظيماً أن تموتوا لأجلهم وأن يقتلوكم في مَواطِنَ جمَّة
فهل من حياةٍ في القِصاصِ لغفلٍ وهل نهضةٌ فيها إقالةُ عثرة

---

(١) في الأصل (الأحرام) وهو تصحيف والصحيح ما كتبناه وهو (الأحرار).

لكمْ من بلاياكمْ بلاءٌ وعِبْرَةٌ | فمِن عِلّةٍ أشفَتْ شِفاءٌ لِعِلّة
خذوا من أعاديكم وعنهمْ سِلاحَهمْ | به تكشِفوا أسرارَ فنٍّ وصنعة
ولا تقحَموا قذّافةَ النارِ بالظُّبى | فقد سَخرتْ من بأسِكم والبسالة
ويومَ التفاني تعتدون كما اعتدَوا | وإنْ يخدعوكم تأخذوهم بخدعَة
تُنالُ المعالي باجتهادٍ وقدرةٍ | وكلُّ مُجِدٍّ واجدٌ بعد خيبة
فعبّوا لهمْ طامي الصِّفافِ عرمرماً | كتائبُهُ للحربِ والسلمِ صُفّت
ورصّوا كبنيانٍ فخيمٍ صفوفَهُ | لكي تُرهِبوا الأعداءَ من غيرِ حملة
فلا مِنْعَةٌ إلا بجيشٍ منظّمٍ | يُجَمِّعُ أبناءَ البلادِ كإخوة
هو الجيش يمشي فيلقاً تلوَ فيلقٍ | لِحَوْطِ الضَّواحي أو لخوضِ الوقيعة
فيالقُ أعطتها الرُّعودُ قصيفَها | وقد كَمَنتْ في مدفعٍ وقذيفة
إذا الخصمُ أبزى تدفعُ الضيّمَ والأذى | مدافعُ شَدَّتها القُيونُ لِشِدَّة
بناتُ المنايا تلكَ فاعتصِموا بها | فلا أمْنَ إلا من بناتِ المنيّة
فمن سَكْبِها تسكابُ نارٍ وحلمةٍ | لخيرِ دفاعٍ دون حقٍّ وحُرْمة
فكم رَغَبوتٍ كان من رَهَبوتِها | لذا خشعتْ أبصارُ أهلِ القطيعة
هي الخيلُ معقودٌ بها الخيرُ فانفِروا | على كلِّ محبوسٍ بَعيدِ الإغارة
خِفافاً إلى الجُلّى ثِقالاً على العِدى | إذا الخيلُ بعد المدفعيّةِ كرّت
مناصِلُ حَبْسٍ أو مَقانِبُ غزوةٍ | مَداعيقُ تعدو تحتَ فرسانِ جمرة
وما الحربُ إلا خدعةٌ فتربّصوا | لختلٍ وقتلٍ في غِرارٍ وغِرّة
لقد كتب الله القتالَ فجاهِدوا | لأجرٍ ومجدٍ أو لعزٍّ ومنعة
قِتالُ العِدى فرضٌ على كلّ مسلمٍ | وإني بريءٌ من فتىً غيرِ مُصْلِت
أكبّوا على حملِ السلاحِ تَمَرُّناً | فإنْ تمرّسوا يُصبِحْ كلهوٍ وعادة
تَجنُّدُكمْ طَوْعاً وكَرْهاً فرضتُهُ | فكونوا جنوداً بُسَّلاً في الحداثة
ولا تطلُبوا الإعفاءَ من غيرِ مانعٍ | لكمْ شرفٌ بالخدمةِ العسكريّة

فهلْ كان إلا بالبُعوثِ انتصارُكُم   وأوّلُ بَعْثٍ كان بَعْثُ أسامة
ورثتم عن الأجدادِ مجداً مؤثّلاً   وقد فتحوا الدنيا لدينٍ وسُلطةٍ
ألا يزدهيكم ذكرُهُمْ في [حفارةٍ]   تغضون عنها كلَّ عينٍ قَذيّة[1]
فأين المغازي والفتوحُ ترومُها   جنودٌ وقوادٌ شدادُ المريرة
مضى زمنُ العلياءِ والبأسِ والندى   لصعلكةٍ شوهاءَ بعدَ البطولة
بأبطاله المستشهدين تشبهوا   ورجُّوا له عوداً بصدقِ العزيمة
وفوقَ الجواري المنشآت تدرّبوا   على الخوضِ في عرضِ البحارِ الخِضَمّة
وشُدّوا على أمواجها وتقحّموا   عُباباً وإعصاراً لغنمٍ وسطوة
فما خوضُكم في لُجّةٍ بأشدَّ منْ   تعسُّفكم في مَهْمَهٍ وتنوفة
فللرَّمْلِ كالتيهور آلٌ وموجةٌ   وريحٌ فذو رَحْلٍ كربُّ سفينة
على قَتَبٍ أو هَوْدَجٍ طلَبُ العلى   وإحرازُها من ناقةٍ أو سفينة
ففي البحر مجرىً للشعوب ومكسبٌ   بتحصينِ ثَغْرٍ أو بتحصيل ثروة
فمن يقطع الصحراءَ والرملُ عالجٌ   يَخُضْ خيضةَ الروميِّ خضراءَ لُجّة
ويكبحُ من كلِّ البحورِ جماحَها   إذا اربَدّتْ أمواجُها واكفهرَّت
ويصنع أسطولاً كثيرٌ سفينُه   لصدِّ مغارٍ أو لنقلِ تجارة
ففي ذلك الجاهُ العظيمُ لأمّةٍ   توجّهُ رُكباناً إلى كلِّ فرصة
وأسطولها المرصوفُ يحمي ثغورَها   فتأمنُ في أملاكِها فتحَ ثغرة
بدارعةٍ فولاذُها حرشفٌ لها   رستْ قلعةً تمشي إلى دكِّ قلعة
وغوّاصةٍ تحتَ المياه تسلّلتْ   ونسّافةٍ فوقَ المياهِ اسبكرّت
بوارجُ أسطولٍ إذا ما تزحزحتْ   تُزَعزعُ أركانَ الحصونِ المنيعة
فأعظمْ بشعبٍ مستقلٍّ سفينُهُ   يتيهُ دلالاً بين مَرْسىً وغَمْرة

---

(١) ورد في الأصل الذي بين أيدينا كلمة (حقارة) وأظن أنها تصحيف من الناسخ عن كلمة (حفارة) كما أثبتناها.

فـرادى وأزواجـاً يسيرُ كأنـه ... عصائبُ طيرٍ في البحورِ المحيطة
لقد كان همُّ الملكِ ضبطَ ثغوركم ... لدفعِ التعدّي أو لنفعِ الرعيَّة
ومن خلفائي للأساطيل نجدةٌ ... لغزوِ بلادٍ أو لفتحِ جزيرة
فأربى على كلِّ السَّفينِ سَفينُكم ... وبرَّزَ تبريزاً ببأسٍ وجرأة
ولاذتْ أساطيلُ الفِرَنْجِ بمخبأ ... وقد حُطِّمَتْ ألواحُها شرَّ كسرة
لأسطولكم كانت طرائدُ هالها ... ضراءُ ليوثٍ بحرُها كالعرينة
ولما تراجعتم كُسالى تدرَّأوا ... وشدّوا عليكم في أساطيلَ ضخمة
فكيفَ لكم أن تدفعوها بمثلها ... وقد كبَّلوكمْ بالقيودِ الثقيلة
سَبَقتُم وكانوا لاحقينَ فشمَّروا ... ونمتم فللساعينَ حسنُ النتيجة
نتيجةُ سعي الرومِ تلكَ فهل لكم ... بها عبرةٌ أو أسوةٌ بعد يقظة
خُذوا حَوَلاً منهمْ لدارِ صناعةٍ ... وعنهمْ خذوا إتقانَ علمٍ ومهنة
وشيدوا على أشكالِهم ومِثالِهم ... بوارجَ فوقَ اليَمِّ مثلَ الأئمَّة
يُزَكّي لها أموالَهُ كلُّ مسلمٍ ... فيبقى لهُ في اللّوحِ أجْرٌ بلوحة
بوارجُهم منها المداخِنُ أشرفَتْ ... منابرَ تُلقي وعظةً بعدَ وعظة
أما قَرَعَتْ أسماعَكم بصِعاقِها ... ونيرانُها أحَّتْ أجيجاً فصحَّت
فلولا الأساطيلُ التي بجنودهمْ ... أحازتْ إليكمْ ما مُنيتمْ بنكبة
ولا دنّسوا أرضاً ولا سفكوا دماً ... ولا غَصَبوا إرثاً بأيدٍ أثيمة
فلا دارَ للإسلامِ إلا تهدَّمَتْ ... ولا قلبَ إلا ذابَ من حَرِّ لوعة
كذا هدَّموا ملكي فمن ذا يردُّهمْ ... إذا أزمعوا تهديمَ قبري وكعبتي؟
أما في نفوسِ المسلمينَ حميَّةٌ ... لتطهيرِ أحرامي وحفظِ الأمانة
عليكم يمينُ اللهِ إنْ تألفوا الكرى ... وإنْ تشعروا في النائبات بلذَّة
فما كان مولاكم ولا كنتُ راضياً ... بغيرِ جهادٍ فيه نيلُ الشهادة
تنادَوا وثوروا واستميتوا لتُنقِذوا ... دياراً من الإسلام في كلِّ قبضة

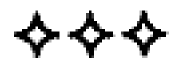
لئن ثبتتْ أقدامُكُم ونفوسُكُم … رجعتم إلى اليرموكِ والقادسيَّة
فبالصبرِ والتقوى ظهرتمْ على العدى … وما الصبرُ إلا عند أولِ صدمة
إذا لم يَعُدْ للمسلمينَ سفينُهمْ … وأسطولهمْ لا يأملوا عودَ صولة
مرافِئهمْ مفتوحةٌ وثُغورُهمْ … معرَّضةٌ للغزو من كلِّ وجهة
وما الثغرُ من أرضٍ سوى بابُ منزلٍ … فإنْ لم يُصَنْ يولجْ بدونِ وليجة
وإن وطأته الخيلُ والرجلُ وُطِّئتْ … قواعدُ ليستْ بعدَهُ بحصينة
فما عصمَ الأمصارَ إلا ثغورُها … إذا اعتصمَ الأسطولُ فيها لعصمة
سواحلكم خيرُ السواحلِ موقعاً … ولكنها ليست بكم ذاتُ قيمة
فلما خلَت أيامُ أمجادكم خلَتْ … وللرّومِ فيها رغبةٌ بعد رهبة
فَهَمّوا بها واستَملَكوها رخيصةً … وما رَخِصتْ إلا لرخصِ المروءة
فلو أنها كانت سواحلَ أرضهمْ … لشادوا عليها ألفَ برجٍ وعقوة
وصفّوا بها أسطولهم متلاصقاً … كأسوارِ فولاذٍ قبالَةَ عَدوة
فما صدَّ أعداءً ولا سدَّ ثغرةً … سوى بارجاتٍ كالبروجِ اشمخرَّت
تُقذِّفُ نيرانَ الجحيمِ بُطونُها … إذا فغرتْ فَوْهاتِها وازبأرَّت
وترفُلُ من فولاذِها وحديدِها … بأمنِ درعٍ أو بأشرفِ لبسة
وبعد اقتدارٍ في الملاحةِ أقدموا … على طيرانٍ ثُمَّ من دون طِيرَة
[وطيروا] نسوراً في مناطيدَ حلّقت … فنفّرتِ الأطيارَ والجنُّ فرَّت
فإمّا لتحليقٍ يكون اصْطِعادُها … وإمّا لتدويمٍ وإمّا لرحلة
فمنها امتناعٌ وانتفاعٌ لدولةٍ … ترى في الطِّباقِ السبعِ أرحبَ
ومن عُلْوِ طيّارٍ وطيّارةٍ لها … تُحرِّرُ ذيلَ المجدِ فوقَ المجرَّة
تردّى ابنُ فرناسٍ وقد طارَ مخطراً … وأودى كذاك الجوهريُّ بسقطة
بذلك باهُوا واقتفوا أثريهما … فما انتحلتْ فضلَ التقدُّمِ نِحْلَتي

فدونَ المعالي ميتةٌ ترفَعُ الفتى ... وكم خطرٍ دون الأمورِ الخطيرة
لقد كان منكم كلُّ ساعٍ وسابقٍ ... وفي كلِّ مضمارٍ لكمْ بدءُ جولة
ولكن على الإهمالِ ضاعَت فِعالُكُمْ ... فهلاّ لحقتم باهتمامٍ وهِمَّة
لكم فضلُ إبداعٍ وللغيرِ نفعُهُ ... فبالجهدِ والتجريبِ إتمامُ خِطَّة
توافَوا إلى تاريخِكم وتأمَّلوا ... عسى أنْ تَرَوا خيراً بذكرى وعِبْرَة
على حقِّ دنياكم حقيقةُ دينِكم ... وإنَّ رجالَ العلم أهلُ الهداية
جميلٌ بكم إكرامُهُمْ واحترامُهُمْ ... وقد أطْلَعوا نورَ الهدى والشريعة
فروحي وروحُ الله في كلِّ عالمٍ ... على وجههِ سيما التُّقى والفضيلة
ومن فيهِ أو عينيه مبعثُ علمِهِ ... ومن جبهةٍ وضّاحةٍ مستنيرة
خذوا العلم عن كل الشعوب إضافةً ... إلى ما وضعتم من علومٍ صحيحة
وكونوا عليهِ عاكفين تنافُساً ... وباروا الأُلى فازوا بأكبرِ حصَّة
وصيروا جميعاً عالمينَ وعلّموا ... بنيكم بترغيبٍ وحضٍّ وغَيْرَة
فعن كلِّ أُمِّيٍّ يُصَدُّ نبيُّكم ... وقد جاء أُمِّيّاً لصدقِ النبوءة
طِلاباً ولو في الصين للعلمِ إنّه ... يوفِّقُ بين الدينِ والمدنيَّة
إذا عَمَّ أدنى الشعب صارَ سُراتُه ... ملوكاً وألفى سادةً من أشابة
به الجوهر الأعلى يُصانُ ويُجتلى ... ولولاهُ كان المرءُ مثلَ البهيمة
سواءٌ جميعُ الناسِ خَلْقاً وصورةً ... ولا فضلَ إلا فضلُ علمٍ وفطنة
أريدُ لكمْ مُلْكاً يُجَمِّعُ شملَكُم ... وتوحيدَ أوطانٍ ونطقَ رواية
بمدرسةٍ فيكم تُجاوِرُ جامعاً ... ومعرفةٍ مقرونةٍ بعبادة

☆☆☆

هنا انقطع الصوتُ الرَّهيبُ وقد وعى ... فؤادي كلامَ الحقّ والحقُّ إمَّتي
فأجفلتُ مرتاعاً من الصمتِ وانجلت ... غيابةُ نومي عن رسومٍ جَليَّة
أفقتُ وفي عينيَّ أنسٌ وبهجةٌ ... وفي أذني والقلبِ أعذبُ نغمة

ولكنَّ رؤيـاي المنيرةَ أظلمـت فـأعقبني حزنـاً زوالُ المسـرَّة
فيا حبَّذا جنـات خلـدٍ تجـمَّـعتْ وفي خلـدي منهـا تصـاويرُ بهجة
شَمَمْتُ شذاهَا ثم شِمْتُ سناءها فشمّي وشَيْمي منهماحسنُ شيمتي
لُبـانٌ وكـافورٌ ومسـكٌ وعنبرٌ ثَراها الذي فيه حَلا مَسْحُ لِمَّتي
ونفحُ النّعامى فيـه نفـحُ طُيوبِهـا إذا رفرفـت أفنانُهـا وارْجَحَنَّـت
وقلبي لـه منهـا رفيـفٌ يُهيجُـه حفيفٌ حكـى ترنيمَ شادٍ وقَيْنَة
غناءُ الهوى فيهِ الغِنى عن مخارقٍ وعن مَعْبَدٍ فـالصَّبُ ذو أريحيَّـة
فكـم مُنْيـةٍ فيهـا اشـتياقُ مَنِيَّـةٍ وأغنيـةٍ عـن حَـسٍّ عـودٍ غنيَّـة
إذا ما تلاقى الحسُّ والجسُّ أسفرت محاسنُ حلّتْ في الضمـيرِ وحلَّت
فكلُّ طَـروبٍ فيـه أوتـارُ مِزْهَـرٍ تـرنُّ لأنبـاضِ البَنـانِ الخفيَّـة
وما الطربُ الأعلى سوى مـا تُبينُه سـجيَّةُ نفـسٍ مُزْدَهـاةٍ شـجيَّة
نَعِمتُ بإغفائي وقـد كنـتُ ساهراً فحنّـتْ إلى الهيمـانِ آخـرُ غفـوة
أحِنُّ إلى الجنّاتِ في وحشـةِ النّوى وأصبـو إلى أطيـاف حلـمٍ وبُرْهـة
شـربتُ حُمَيّـا الخـالدينَ ترفُّعـاً ونَزَّهْتُ عن دنيايَ نفسـي بنزهة
وطَيَّبْـتُ بـالطوبى فـؤادي فلـم أزلْ أشمُّ من الفـردوسِ أطيـبَ نفحة
وفي الشـعر ريحـانٌ وراحٌ وكوثـرٌ فمـا فيَّ مـن رِيٍّ وريَّـا لأُمَّـتي



حسين علي العشاري البغدادي

الشاعر حسين بن علي بن حسين بن فارس العشاري البغدادي المتوفى في حدود ١١٩٥ هـ . وقد ترجم له في حرف الألف.

وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «ديوان العشاري» الذي حققه كلٌّ من الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، ووليد عبد الكريم الأعظمي.

وقال مخمساً بيتي السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم (وهي من البسيط)(١) :

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يا من له حضرةٌ في القدسِ مَنْزِلُها　　عَرَفْتُها عن يقينٍ كيف أجهلُها(٢)

إنّي إذا رمتُ من شوقي (أُقَبِّلُها)

(في حالة البعد روحي كنتُ أُرسِلُها)(٣)

---

(١) إشارة إلى البيتين اللذين أنشدهما السيد أحمد الرفاعي عند ضريح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويذهب كثير من الصوفية إلى أن يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم امتدت من الضريح الشريف فقبلها السيد الرفاعي . وتعد هذه الحادثة من كرامات السيد الرفاعي حتى أن السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ أفرد لها كتاباً سماه «الشرف المحتم فيما من الله به على وليه السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه من تقبيل يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم) وطبع في بولاق سنة ١٣٠١ هـ وذكر فيه أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مد له (يده الشريفة العطرة من قبره الأزهر المكرم فقبلها في ملأ يقرب من تسعين ألف رجل والناس ينظرون اليد الشريفة) ص ٥.

(٢) لم ترد هذه القطعة في نسخة مكة المكرمة.

(٣) في الأصل (أقتلها) وهو تصحيف واضح والصحيح ما أثبتناه.

(تُقَبِّـلُ الأرض عـني وهـي نـائبتي)

لله روحٌ على ظهـر الغُيوبِ سَرَتْ وعنك في عالَمِ الأرواحِ ما فتَرَتْ

فـإن تكـن حُبِسَـتْ بالجسـم واسـتَتَرَتْ

(فهـذه نوبَـةُ الأشـباحِ قـد حَضَـرَتْ)[1]

(فـامْدُدْ يمينَـكَ كـي تحظـى بهـا شـفتي)

وله أيضاً:

وقال وقد أشير عليه بمدحه صلى الله عليه وآله وسلم (وهي من الكامل):

ماذا أقول بمدح ذي الشرف الـذي أثنـى عليـه الله في آياتـه

شَرَفُ الوجـودِ ونـورُه وبُحـورُه مـن فَضْلِـه وجَمالِـه وهِباتِـه



(١) في كتاب السيوطي: فهذه دولة الأشباح.

الأستاذ رشاد يوسف

أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام - العدد العاشر، السنة ٣٧ شهر شوال لعام ١٣٩٩ هـ.

«قبس من النبوة»

في سيرة للمصطفى تحلو الحكايات ... وتنتشي في رياض الشعر أبيات
تحلو الحكايا إذا ما زانَ أوّلَها ... على النبيِّ التحايا والسلامات
فسيّدُ الخلق نورٌ يُستَضاء به ... في العالمين ونِبراسٌ ومِشكاة
نورٌ من الله يسري في خواطرنا ... ورحمةٌ من حَنانِ اللهِ مُهْداة
هو الهدى للحَيارى كلّما غَشِيَتْ ... وضَلّلَتنا عن النور الغِشاوات
شِفاءُ جُرح الليالي في عقيدته ... فلن تُطوّقَ دنيانا العُلالات
وصحوةُ الرّوحِ في القرآن نـفحةٌ ... تطيبُ منها إلى الله المناجاة

***

مُحمَّدٌ فجَّر الإيمانَ فامتلأت ... بِدَفْقَةِ النور أرواحٌ ومهجات
مُحمَّدٌ حرَّرَ الإنسان فارتفعت ... وطاولت قِمَّةَ الآفاقِ هامات
مُحمَّدٌ نَضَّرَ الدنيا بدعوته ... وعَطَّرَ الكونَ تُزْكيهِ المروءات
وصافحَ الحائرَ العاني وفي يده ... نورٌ وريٌ وشطآنٌ ظليلات

***

خِلالُه الأُسْوَةُ المثلى لكلِّ حِجىً ... ترقرقت من سَجاياه الهِداياتُ
عطفٌ وبِرٌّ وإحسانٌ ومرحمةٌ ... يا قومِ هل مثلُها في الكون آيات

***


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الحاجة صابرة العزي

سبق الترجمة لها في حرف الألف.

أخذت القصيدة من ديوانها «نفحات الإيمان».

سيدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

سمـوٌّ فـوقَ هـامِ الشـامخات ... ومجـدٌ نـالَ أوْجَ النَّـيِّرات
وأعلى مـن مَـدى الجـوزاءِ تيهـاً ... وأسْنى في اللَّيـالي الداجيـات
وعنـوانُ النَّوافِـل والعَطايـا ... بكـفٍّ فـاقَ جُـودَ المـاطرات
كريـمٌ في مجـال العَفْـوِ فـذٌّ ... حليـمٌ في معاملـة العِـداة
وسـيفٌ مُرهَـفُ الحدَّيْـنِ مـاضٍ ... لوجـه الحـقِّ في حَشْـدِ الغُـزاة
شـجاعٌ لا يدانيـه شـجاعٌ ... إذا اشـتبكَ المهنَّـدُ بالقنـاة

***

رسـولُ اللهِ عنـوانُ المعـالي ... مثالُ الخـيرِ في أبهـى الصِّفـات
عزيـزٌ عـن مضاجعِـهِ تجـافى ... وأمضاهـا ليـاليَ بـالصلاة
فنـاداه الإلـهُ كفـى، أتشـقى ؟ ... وأنـتَ حبيـبُ ربِّ الكائنـات
حَبـاكَ الفخـرَ في السبع المثـاني ... وأعطـاكَ العُلـى في البَيِّنـات
وقـد أسمـاكَ ذا خُلُـقٍ عظيـمٍ ... رؤوفٍ قـد تكفَّـلَ بالتُّقـاة
فَنِلْـتَ سـعادةَ الأخـرى بحـقٍّ ... وعِـزّاً لا يطـاوَلُ في الحيـاة

***

مَعـينَ العلـم يـا بحـراً مديـداً ... إذا مـا غـاضَ سـيلُ الرافـدات

لِخيرٍ حثت والبطحاءُ فوضى ... يَسوسُ أمورَها شرُّ العُتاة
فبغيُ الأقوياءِ يُصانُ قسْراً ... وحقُّ الأضعفينَ فكالْهِنات
وكأسُ المترفين له رنينٌ ... وترنيمٌ بليلِ المنكَرات
وأسواقُ الرَّقيقِ تُقامُ جهراً ... يُباعُ بها البنون مع البنات
وقد سَنَّت جهالتُهُم نظاماً ... أحازت فيه وَأْدَ المرضَعات
وأرضُ العُرْبِ يغشاها ظلامٌ ... وظُلْمٌ في مآسٍ مُرْعِبات
فمذ هلَّ السَّنَى الباهي تهاوتْ ... على الغبراء تيجان الطغاة
وأيَّدك المهيمنُ يومَ (بدرٍ) ... بجندٍ كالصَّواعقِ مرعدات
على الأعداء تصليهم عذاباً ... فباؤوا بالهزيمة والشتات
وكنتَ المشْعَلَ الهادي بدنيا ... تردَّتْ حِقبةً في المظلمات
فأرجعْتَ الحقوقَ إلى ذويها ... وأنصَفْتَ العبيدَ من السُّراة
فعمَّ الأرضَ والدنيا سلامٌ ... وأينعَ كلُّ زهرٍ في النَّبات

***

رسولَ الله أنت لكلِّ خطبٍ ... إذا ما اشتدَّ كَرْبُ المعضلات
تمادى الغربُ بالعدوان عمداً ... وأوغل في الخصومة للأُباة
فأمسى في الإسار ذوو قلوبٍ ... أحسَّتْ بالمآسي الداميات
تحفِّزُهُم لنصرته سليباً ... نفوسٌ قد تنادت للثبات
أرادوا من نَضَائِدِهِ مِهاداً ... ومثوىً في ثَراه للرُّفات
فساروا للجهاد بلا تَوانٍ ... وجادوا بالنفوس الغاليات
وجيشُ (الفتح) خوَّاضُ المنايا ... صَبورٌ عند عَصْفِ العاصفات
لُيوثاً أو نُسوراً لا تُداني ... يُسابِقُ رَكْبُها للمُرْسَلات
يَهونُ العمرُ إن ضيمَتْ نفوسٌ ... ترى عيشَ المذلَّةِ كالممات

***

شفيعَ الناس جئتَ بدينِ حقٍّ ... وأرسيتَ القواعدَ للهداة

فعبَّدْتَ الطريقَ وكلَّ ليلٍ ... أنرْتَ ظلامَهُ بالبيِّنات

لقد حُدنا ولم نسلُكْ سبيلاً ... نقيّاً كالسَّنَى في النَّيِّرات

شَرِبْنا من صَديدِ الغربِ عَبّاً ... وأهملنا مَعيناً كالفُرات

أخذنا بالقشور ولا لُبابٌ ... وجُزْنا للدَّنيءِ بلا أناة

فحقَّ القولُ فينا إذ عَرانا ... جُنوحٌ عن طريقِ الصالحات

فعفواً يا رسولَ اللهِ وارفَعْ ... عن الإسلام أدرانَ الجُناة

***




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الأستاذ عاطف عامر

أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد العاشر ، السنة ٤٤ شهر شوال ١٤٠٦ هـ.

سِرُّ الإله ... النور الأعظم

سِـرُّ الإلـه .. أراه في أنـوارِه   بصيرتي .. والسِّرُّ نورُ الحكمة

أسرارُ نورِك يا إلهي كونُها   نوراً يُضيءُ لنا بنورِ الطاعة

تسعى بنورِ الحُبِّ عاشقةً لذا   تِلكَ علها تحظى بنور الرحمة

النورُ نُوركَ يا إلهي مبدعَ الأكوان: كُن فيكون نورُ القدرة

الله نورٌ عنده نورُ الجنـا   ن وعرشُه الرَّحَماتُ عند السِّدرَة

***

سِرُّ الإلهِ فَتَعَلَّقُ نورِ محمَّدٍ   قوسين أو أدنى لنور الرؤية

نورِ المرقّى صاعِداً لحبيبه الرَّحمن منتشياً بنورِ النظرة

يا مَن رأى نورَ الإلهِ بليلة الـ   ـمعراج نوراً نِلتَ أبهى طَلْعَة

دَرَجاتِ نورٍ قد عَلا للمنتهى   لرفيعةٍ وفضيلةٍ ووسيلة

يا أولَ الخلقِ الذي نال الوسيـ   ـلة كلّها نوراً بأغلى مِنْحَة

***

ما قولكم فيمن يحبُّ محمَّداً   والحبُّ في زمن الخلود عقيدتي

نور الهدى سِرُّ الحقيقة كونَه الـ   ـهادي لِحُبِّ الله نورُ الجَنَّة

إن لم أرى نوراً لروح للمصطفى   حول الجِنانِ فما أُلقَى غرفتي

مشروطةٌ لدخولها حبُّ الحبيـ   ـبِ المصطفى حُبٌّ يؤيِّدُ رخصتي

رُخَصُ الجِنانِ فلا تُحَدَّدُ إنما   حبُّ الحبيبِ دوامُ كلِّ النعمة

***

نورُ الجَمالِ مَرَدُّهُ لمحمَّدٍ   ما شاء ربي من صفات الرِّفْعَة

سِرُّ الحبيبِ دوامُه في الحبِّ لا   يدري بعاداً عند قرب الجفوة

إن الحبيبَ حبيبُ روحٍ يُشْتَهى   قرباً وبعداً مثلَما في العِشْرَة

سِيانِ ما تهوى النفوس: مصيرُها   للموتِ فيه الملتقى في صحوة

أنوارُها تسعى ويسعى خلْفَها   أتباعُها - تأتي لهم من يَمْنَة

هدفُ اللقاءِ محمَّدٌ .. أنوارُه   جَذَبَتْ إليها أُمَّةً في وحدة

نَحّى الرسولُ جميعَ من تَبِعَ الرسو   لَ بنوره ، فازوا بأخلد صحبة

حبُّ الرسولِ محمَّدٍ أغلى كثيـ   ـراً من جميع الأهل : كلِّ الأُسْرَة

شرطُ الحبيبِ لِحُبِّهِ حبُّ الإلـ   ـه وحبُّه لحبيبه في قِمَّة

الحبُّ يسري طالما جاء الهدى   من نوره للإنس قبل الجِنَّة

***

مولاي إن الحبَّ حبُّ محمَّدٍ   ما دون ذلك زائفٌ في مِرْيَة

سِرُّ الجِنانِ فحبُّ نور المصطفى   صلّى عليه الله في أبديَّة

***

عبد الحميد الخطيب

الشاعر الأديب الأستاذ السيد عبد الحميد الخطيب. مفسر القـرآن.. وشـاعر الرسول الكريم. سفير المملكة العربية السعودية لدى دولة الباكستان سابقاً. وقـد ترجم له في حرف الألف.

وإنَّ ملحمته هذه التي سنوردها في كتابنا بكل فخر واعتزاز وهي مكونة من (٢٣٠٠) بيت لتدل على شخصية بارزة وعضو فعّال في الأمـة الإسـلامية وفكـر ناضج.

وملحمته تتضمن أسماء النبي ونسبه ومقامه وفضله ومولده ورضاعته وكفالته وأوصافه وطبائعه وكلامه وضحكه وجده وهزله كذلك طعامـه وشـرابه ولباسـه وكذلك أولاده....... الخ.

شكر الله له صنيعه الطيب وعمله الخير.

سيرة سيد ولد آدم

« أسماؤه »

إن رمـــتَ تعلـــمُ مـــن عَنَيْـــتُ فإنـــه
هـــو أحمـــدُ المكتـــوبُ في التـــوراة
ومحمَّـــدٌ مـــن نُـــصَّ في الإنجيـــل عنــــ
ـــه بأنـــه ســـيجيءُ بالخـــيرات
مـــا حـــي صنـــوفِ الكفـــرِ عـــاقِبُ مـــن تقدَّمـــه مـــن الداعـــين بالآيـــات
الحاشـــرُ الأقـــوام للمـــولى علـــى
قدميـــه يـــومَ البعـــثِ في الميقـــات

وهو المقفّي والبشيرُ برحمةِ الـ
ـمولى النذيرُ بأعظم الويلات
وهو المبشّرُ خاتمٌ متوكّلٌ
ونبيُّ ملحمةٍ مع التوبات
الشاهدُ الضَّحوك قتّالٌ سِرا
جٌ بل منيرُ الكونِ بالحِكْمات
المرسَلُ الأمّيُّ قسمُ الخيرِ مَن
قد كان يُعطي المال بالكُثْرات
وهو الأمينُ وفاتحُ الأبواب مَن
سُمّي نبيَّ الله والرَّحَمات

« مقامه وفضله »

أو رمتَ إلماماً بشيءٍ عن مكا
نته لدى مولاه عالي الذّات
أو فضلَه ومقامَه بين الورى
أو ما حَباه الله من ميزات
فاعلم فديتُكَ أنه هو خير خلـ
ـق الله سيّدُ سائر النسمات
من جاء للدنيا ليهدي الناس لِلْـ
ـمولى وينقذهم من الظلمات
المصطفى من نسلِ آدمَ كلِّهمْ
والمجتبى من صفوة الصفوات

الله أكرمه وأعلى ذكره
وحباه منه العِلْمَ والحِكْمات

وقضى علينا أن نُصَرِّحَ باسمه
كاسم الإلهِ بأفضل الكلمات

وإذا ذكرناه ذكرنا عبدَهُ
من قد هدانا أقومَ الطرقات

بل ليس يقبلُ ربُّنا الإيمانَ من
أحدٍ يُقِرُّ بمالِكِ الميقات

إن لم يُقِرُّ لأحمدٍ برسالة
عن ربِّه في السِّرِّ والجَهْرات

وكذاكَ أوجبَ أن يُحَبَّ كحُبِّهِ
حبًّا يجاوزُ أعظمَ الدرجات

حباً يفوق محبة الآباء والأبناء بل والرّوحِ والمهجات

حبّاً يعودُ على المحبِّ بمنتهى
ما يأمُلُ المخلوقُ من رِفْعات

ورضاؤه يرضي الإلهَ وسُخْطُه
مما يَجُرُّ الناسَ للهَلَكات

وكذا اتّباع طريقه هو وحدَه
مما يُسَبِّبُ حُبَّ عالي الذات

وبدينه قد أكمل الأديانَ ربّي بل أتم على الورى النّعمات

حيث ارتضى الإسلامَ ديناً شائعاً
للناس طرّاً دونما مِيزات

وهو الذي بالجسم أصعد للسَّما
وات العُلى ولمنتهى الطبقات
حتى دنا من عرشِ مولاه وفا
ق المرسلين وأبصَرَ الجنّات
وأراه من آياته ما قد رأى
وإليه أوحى واجب الصلوات
بحياته دون ابن آدم أقسم الـ
مولى وذا من أعظم الميزات
إذ قال إنَّهُمُ (لَعَمْرُكَ يعمهو
ن) لأنهم في سَكْرَةِ الغَفَلات
والله قد أخَذَ العُهودَ على جميـ
ـع الأنبياء بسابق الأوقات
أن يؤمنوا بنبيّه الأُمّيِّ ثُمَّ يُناصروه بأكمل النُّصْرات
وغدا عليهم شاهداً أن يُبْلِغوا
ما عاهدوه عليه للنسمات
وببعثه قد بَشَّرَتْ رسلٌ وأخـ
ـبِرَ عنه في الإنجيل والتّوراة
إذ عرَّفوه بأنه يدعو إلى الـ
معروفِ يأبى مُنْكَرَ الفِعْلات
ويُحِلُّ كلَّ الطيِّبات مُحَرِّماً
لخبائثِ تُفْضي إلى الهَلَكات
ويَحُطُّ عنهم إصْرَهُمْ وكذلك الأغلالَ مما يُوهِنُ القُوّات

ولقد تَعَرَّفَه الأُلى أوتوا الكتا
بَ تَعَرُّفَ الآباءِ والفِلْذات

حتى لقد كانوا به يستفتحو
نَ على العِدى في ساحة الشَّدّات

لكنه لما أتاهم طِبْقَ ما
عَرَفوه قبلاً أنكروا الآيات

وبه لقد كفروا فحقَّ عليهمُ
من أجل ذلك منتهى اللَّعَنات

إذ أنهم وَدُّوا ارتدادَ المؤمنيـ
ـن لكفرهم حسداً على النِّعمات

وهو الذي بالحقِّ أرسلَ رحمةً
للعالمين ومَلْجَأً لنجاة

يومَ الزِّحامِ إذا تناكرت النفو
سُ ولم يَعُذْ في الناس ذو سُلْطات

فَبِه تَحَصَّنَ من عذابٍ كلُّ من
طلبَ العذابَ لشدَّةِ الإعْنات

إذ قال ربّي أنه لم يَسْتجِبْ
لدعائهم ويُعَجِّلِ النِّقِمات

لوجوده فيهم ولولاه لما
ظَلّوا برغم الكفر قَيْدَ حَياة

فحياتُهُمْ لليوم تَشْهَدُ أنهم
أثرٌ لذاك الفضلِ والرَّحَمات

وهو الذي للناس أرسل مُنْذِراً
ومُبَشِّراً بالخيرِ والجنّات
ولقومِهِ سُبُلَ الهِدايةِ يرتجي
دوماً ولا ينفكُّ عن دَعَمات
ويدُلُّهُمْ جمعاً إلى المولى ويهـ
ـديهم إليه بأبسط النّظرات
ولأحسن الأديانِ يُرْشِدُهم ويد
عوهم إلى الإيمان بالمُهجات
والله أرسله يُتِمُّ مكارمَ الأخلاقِ يدعو النّاسَ للخيرات
فغدا يُعَلِّمُ قومَه طُرُقَ الهُدى
ويَقودُهُم للمجدِ والعِزّات
وهو الذي من دون خلق الله فا
ز بعصمةٍ في كافّةِ الأوقات
وحماه من كيد العُداة ومَن يُظا
هِرْ ضدَّه حتى من الزوجات
إذ قال إنَّ الله ناصِرُه وجبـ
ـريلُ كذاك وصالحُ النسمات
وكذا الملائكةُ الكِرامُ ظَهيرُهُ
من بعدِ ذاك بقوَّةٍ وثبات
وهو الذي بالنصر أيّدَه كذا
بالمؤمنين وكلِّ ذي قوّات
وأبى على من آمنوا أن يَرْفَعوا
من فوقه صَوتاً من الأصوات

أو يَجْهَـروا بـالقول بـين يديـه إجـ
ـلالاً لــه في حالـة الخَلَطـات
إذ أن ذلـك مُحْبِـطٌ لجميـع مـا
يبـدو مـن الإنسـان مـن حسـنات
ورمـى بسلبِ العقـلِ مـن قـد جـاءه
ودَعـاه وهـو بداخـلِ الحُجُـرات
وكـذاك حـرَّمَ أن يُنـادى باسمـه
كنـداءِ بـاقي النـاس في الحاجـات
ولغايـة التعظيـم سَـنَّ لمـن أرا
د خطابــه أن يبــذل الصدقــات
وأعَـدَّ أنـواع العـذابِ لكـلِّ مـن
يؤذيـه فـوق السُّخطِ واللَّعَنـات
حتـى ولـو بنِكـاحِ أزواجٍ لـه
مِـنْ بعـده وإسـاءةِ القُرُبـات
وهـو الـذي جبريلُ هـدَّأ روعـه
لمـا رآه يرسـل العَـبَرات
خوفـاً علـى أتباعـه متضرِّعـاً
يدعـو لهـم في السِّـرِّ والجَهَـرات
فـأتى وبشَّـره بـأنَّ الله لـيـ
ـس يَسـوؤه فيهـم لـدى الميقـات
والله قـد أعطـاه وعـداً صادقـاً
في محكـم التـنزيل بالآيـات

أنْ سـوف يُعطيه تعـالى منـه مـا

يَرضـى بـه مـن كافـة الرَّغَبـات

وتَفَضُّـلاً وعـدَ الإلـهُ المؤمنيـ

ـن بـأنْ يُضـاعِفَ منهـمُ الحسـنات

متوعِّـداً مـن يَعْـصِ منهـم عـامداً

بعقابـه عـن تلكـمُ الفِعْـلات

وأعـدَّ نـيران الجحيـم لمـن بـه

كفـروا وأنزلهـم إلى الدَّرَكـات

ولقـد نفـى الإيمـانَ عمَّـن حكَّمـو

ه فمـا ارتَضَـوا في السِّـرِّ بالحكمـات

بـل إنهـم وجـدوا بهـا حَرَجـاً فمـا

ذاقـوا لذلـك لـذَّة الطّاعـات

وهـو الـذي مـن حسـن خطوتـه يقـو

ل (أنـا لهـا) في سـاعة الشِّـدّات

بينـا يقـولُ سـواه نفسـي إنَّـني

أخشـى العقـابَ بهـذه اللَّحَظـات

لا غَـرْوَ في هـذا فـربُّ العـرش عـوَّده القَبـولَ بسـابق الأوقـات

لمـا دعـاه إلى الصعـود إلى مقـا

مٍ لم تصلـه ملائـكُ الرَّحَمـات

وأجـاب دعوتـه وخفـف مـا قضـا

ه علـى الـورى مـن واجـب الصَّلَـوات

ولسـوف يمنَحُـه كوعـدٍ سـابقٍ

منـه الشَّـفاعةَ دونمـا ريـات

وبسحدةٍ لله يُلْهِمُ حَمْدَه
وثناءه فيها عليُّ الذّات
سيقال «سَلْ تُعْطَ» الذي ترجو وقُمْ
«واشْفَعْ تُشَفَّعْ» هذه الساعات
فيقول «ربّي أمّتي» فيقول أدْ
خِلْ منهُمُ في عالمِ الجنّات
من لا حساب عليه من جهة اليمي
ن منهم سائر النسمات[1]
ومقامه المحمودُ يشهدُه الورى
إذ ذاك عند تفاقُمِ الكُرُبات
وهو الذي بالماءِ يُنعشُ أنفساً
من حوضه المورود في الميقات
وعليه من دون الورى صلّى الإلـ
ـهُ كذا الملائكُ ردّدوا الصلوات
ودعا العبادَ إلى الصّلاةِ عليه بل
كَمْ في الصّلاةِ عليه من ثَمَرات
فيها يُصَلّي ذو الجلال على العبا
د ويُجْزِلُ الإحسانَ والمِنّات
ولكلِّ من صلّى عليه مرّةً
عشرٌ من الصَّلَوات والرَّحَمات
ويحطُّ عنه من الخطايا عشرةً
ويُنيلُه عشراً من الدَّرَجات

(١) هكذا ورد البيت في الأصل الذي بين أيدينا، وفيه نقص واضح اختل به الوزن.

ويزيــــدُ بــــالصَّلَوات قَـــدْرَ نبيِّـــه
عـــدَدَ الصَّـــلاةِ ومُرْسِـــلي الدَّعَـــوات
ولــــه أعـــدَّ ملائكـــاً لِـــتَرُدَّ عنـــ
ـــه ســلام مـــن يَعْـــدوا مـــن النســمات
ويــردُّ بــالنفس السَّـلامَ علــى الذيـــ
ـــن يســلّمون بداخـــلِ اللآبـــات
وهـــو الـــذي في الحشـــر يرجـــو منتهـــى
مـــا يبلـــغُ المخلـــوقُ مـــن رِفْعـــات
أعـــني الوســـيلةَ وهـــي أعلـــى مـــنزلٍ
لا ينبغـــي لســـواه في الجنّـــات
إذ أنـــه في البعـــث أولُ داخـــلٍ
فيهـــا بـــأمر اللهِ عَـــالي الـــذات

✧✧✧

«نسبه وأصوله»

وهــو الــذي حفــظ الإلــهُ مــن السِّــفا
حِ أُصولَــه مـــن مبـــدإ الخِلْقـــات
مـــن آدمٍ وإلى أبيــــه وأمــــه
فغـــدا بحـــقٍّ صفـــوةَ الصَّفْـــوات
فهـــو ابـــنُ عبـــد الله مَـــن في وجهـــه
لاحـــت نبـــوَّةُ ســـيِّدِ الســـادات
وأبـــوه حقّـــاً (عبـــدُ مُطَّلِـــبِ بـــنِ هـــا
شِـــمٍ) مـــن إليـــه يَمُـــتُّ بالكُنْيـــات

وهــو (ابــنُ عبــدِ منــافٍ بــنِ قُصَــيٍّ) مَــن
سُــمّي بـــــذاك لكـــــثرةِ الغُرُبـــــات
(وحكيــمُ والــدهُ) الــذي يُدعــى كــلا
بٌ و (ابــــنُ مُــــرَّةَ) صــــادقُ الكلمــــات
(كعــبٌ لــويٌّ ثــم غــالبُ ثــم فهـــ
ـــرٌ ثـــم مـــالكُ) طيّـــبُ العِـــترات
(والنّضـــرُ) ثـــم (كِنانَـــةٌ) و (خزيمـــةٌ)
وكـــذاك (مُدْرِكَـــةٌ) مـــن النُّخبـــات
(إلياسُ) مـن (مُضَـرٍ) (نِـزارٌ) مِـن (مُعَـدٌّ) وهـو مـن (عَدنـانَ) في الحقبـات
هـو مـن (لإسماعيلَ) حقّـاً قـد نُمـي
وإلى (خليـــــلِ ا لله) بالنســـــمات
فــأبوه عبـــدُ ا لله مـــن نســـل الذَّبيـــ
ـــحِ وأمُّـــه مـــن هـــذه الدَّوحـــات
إذ أنهـــا مـــن نَسْـلِه ومـــن (الحكيـــ
ـــم) تَفَرَّعـــاً في غـــابر الســـنوات
هــي بنــتُ وَهْــبٍ اسْـمُها قـد كـان آ
منـــةٌ وكـــانت أشـــرَفَ الفَتَيـــات
ولقـــد تزوَّجهـــا أبـــوه وعندمـــا
حملـــت بـــه في أشـــرَفِ البُقعـــات
قـــد ســـار نحـــو الشـــام ثـــم بيـــثربٍ
حَـــلَّ القضـــاءُ فكـــان مـــن أمـــوات
ولقـــد تـــوارى في ثراهـــا والرســـو
لُ ببطـــنِ آمنـــةٍ مـــن المُضْغـــات

« مولده »

ولأمِّه جاء البشيرُ وقال إنك قد حملت بسيِّدِ السّادات
ولسوف يخرجُ منك نورٌ يملأُ الأرجاءَ يهدي الناس من ظُلُمات
فإذا أتاكِ فعوِّذيه من الحَسو
د بربِّه المولى العَلِيِّ الذّات
وكذاك سَمّيهِ «محمَّدَ» فهو يُحْ
مَدُ في السما والأرضِ والميقات
وبعام فيلٍ يوم (إثنينٍ) تبدَّت طلعة الهادي على النسمات
في شِعْبِ هاشِمَ دارِ والده وبُشِّر جدُّه في أبرك الساعات
بولادةٍ كانت لها في نفسه
أسمى معاني البِشْرِ والبَهَجات
فأتى وسَمّاه محمَّدَ دون أن
يُعتادَ هذا الاسمُ في القُرُبات
وبوضعه لم تَشْكُ من ألمٍ وحسا
ءَ على يديه كحالة السَّجَدات
من ثمَّ حَوَّلَ وجهه نحو السما
ءِ وشعَّ نورٌ تلكمُ اللحظات
وتنبَّأت بقدومه الرهبانُ بل
عرفوه إذ نظروا إلى الميزات

« حضانته ورضاعه »

ولقد تلقَّتْ رأسه يوم الولا
دَةِ « أمُّ أيمنَ » أسعدُ الدّايات

وهــي الــتي حضنتــه أولَ أمــره
وحنَــتْ عليــه بوافــر الشّــفقات

من بعلِهـا الأمُّ الحنونـةُ بنتُ وهـ ــبٍ مَن بِه نرجـو لهـا الجنّـات

و (ثُوَيْبَـةٌ) و (حَليمــةٌ) وكذلـك (الشَّـيْماءُ) مــن آختـه بالرُّضَعــات

وهــي الــتي قَدِمَــت عليــه مــن الهـوا
زن فــاحتفى فيهــا لــدى الجَلَســات

وثُوَيْبَــةٌ قــد أرضعتــه موقّتــاً
وحليمــةٌ في ســائر الأوقــات

خمســون شَــهراً ظــلَّ فيهــا عندهــا
متمتّعــاً بمحاســن الفَلَــوات

مــن ثَــمَّ عــاد لأمِّــه ترعــاه حتّــى أنْ أتَــمَّ السبعَ مــن ســنوات

ذهبــت بــه لــتزورَ أخــوالاً لــه
في طيبــةٍ وبــآخر الرَّحَــلات

مــاتت (بـأبواءٍ) فعـادت أمُّ أيـ ـمنَ للحضانـة وهـي في غبطـات

« كفالتـه »

ولقــد تــولى عبــدُ مُطّلِــبٍ كفــا
لتــه وأدّى كافّــةَ النفقــات

عنــه ثمانيــةً مــن الأعــوام إذ
هــو حــلّه بتسلســل النســبات

وحنــى عليــه عَمُّــه مــن بعــده
بكفالــةٍ فأتــمَّ للمِنّــات

أعني ابنَ عبدِ منافَ من كُنّي بـوا لـد طـالبٍ مـن سـابق الأوقـات

ذاك الـــــذي مـــن حُبِّــــهِ لمحمَّـــدٍ
قــد كــان يحميـــه مـــن النسمات
في بَـدءِ دعوتـــه وإن هـــو لم يكـــن
لِيديـــنَ بالإســـلام والآيـــات[1]
ومضى به يومـاً لأرض الشام يعـ ـمل في التجارة أشرفِ المِهنات
وهنـــاك حـــذَّره (بَحِيـــرا) راهـــبٌ
قـــد كـــان ثَمَّـــت صـــادقَ الكلمـــات
مِـــنْ أنْ يظـــلَّ بـــه لديهـــم خيفـــةً
مـــن قـــومِ موســـى خـــافري الذِّمَّـــات
فأعـــاده مـــن حيـــث جـــاء لِمـــا لـــه
في قلبـــه مـــن أعظـــم الدَّرجـــات

«حياته في صباه»

ولقـــد رَعـــى الأغنـــامَ في عهـــد الطُّفـــو
لـــةِ والصِّبـــا في واســـع الفلـــوات
للأهـــل أحيانـــاً وأحيانـــاً بأجـــ
ـــرٍ كـــي يؤمِّـــنَ واجـــب النفقـــات
وكـــذاك تـــاجَرَ بـــل وكـــان موفَّقـــاً
في كـــلِّ مـــا يبتـــاعُ مـــن حاجـــات
ولـــه شـــريكٌ كـــان يدعـــى (ســـائباً)
يـــتزاملان البيـــعَ للصَّفَقـــات
وغـــدت لـــه في النـــاس منزلـــةٌ وظَـــلَّ لديهـــمُ في أرفـــع الدَّرجـــات

---

(١) هذا غير صحيح فلقد ثبت إيمان أبي طالب بالأدلة النقلية والعقلية.

حتـــى لقـــد دُعِـــيَ الأمـــينَ لمـــا رأوا
مـــن نُبْلِـــه والصِّـــدْقِ في القَـــوْلات
بـل حكَّمـوه بينهـم عنـد الخـلا ف وأذعنـوا للحكـم عـن إخبـات
وقد ارتضَوْه أن يكون الواضـعَ الـ حَجَرِ الكريمِ ببيـت عـالي الـذّات
مـــن أجـــل ذا ائتمنتـــه بنـــتُ خُوَيْلِـــدٍ
في مالهـــا مـــن وافـــرِ الـــثَّرَواتِ
فمضـــى لأرض الشـــام مُتَّجِـــراً وعـــا
دَ موفَّقـــاً مـــن بيعـــه السِّـــلعات
وهنـــاك قـــد زادت بـــه ولعـــاً ورا
مـــت وَصْلَـــهُ لتعـــدُّدِ المـــيزات
فدعـت (نفيسـةَ بنـتَ مُنْيَـةَ) ثـم بَثَّتهـا الـذي تخفـي مـن النِّيـات
فمضـــت إليـــه وكاشـــفته بمـــا لديـــ
ـهـــا فارتضـــاه وسُـــرَّ بـــالفكرات
مـــع أنهـــا في الأربعـــينَ وعمـــرُه
خمـــسٌ مـــع العشـــرين مـــن ســـنوات
ولقـــد أشـــاحَ عـــن الحيـــاة بوجهـــه
وغـــدا يؤاثـــر جـــانب العُـــزْلات
ويـوْمُّ غـاَر حِـراءَ أحيانـاً ويعـ بـدُ ربَّـه في سـاعة الخَلَـوات
وبقلبـــه الأوثـــانَ يكـــرهُ وهـــو يُبـــ
ـغِـــضُ مـــا عليـــه القـــومُ مـــن عـــادات
حتـــى أتـــاه الوحـــي أيضـــاً يـــوم (إثـــ
نـــينِ) والقـــى أول الآيـــات

إذ ذاك أضحى صادقَ الرؤيا وكا
نَ الوحيُ يأتيه على حالات

« أوصافه »

ولقد حوى معنى الجمال بشكله
حتى غدا هو أوسمَ الطلعات
إذ كان مربوعَ القوامِ ورأسُهُ
ضخمٌ وكان مُرَجَّلَ الشعرات
هو أسودٌ شعراً ومبسوط الجبيـ ـن وواسعُ العينين في دَعْجات
ذو حاجبين مُنوَّنَيْنِ على اتّصا
لٍ سابغين يُشابها الهالات
من بينها عِرقٌ يلوحُ بحالِ غضـ ـبته فتعرفُه من السّيمات
وإذا يسيرُ بساعةٍ عُرفت أسا
رير السرور عليه في الجبَهات
عيناه واسعتان دُعْجٌ في بيا
ضهما ترى شيئاً من الحُمرات
وعليهما الأهدابُ حالكةُ السوا
دِ طويلةٌ تستلفت النظرات
والأنفُ منه قد استوى في دِقَّةٍ
أسنانُهُ بيضاءُ مع فَلَجات
وكلامُه دوماً [بشدقيه] إذا
ما قال قال جوامع الكلمات(1)

(1) في الأصل (بشديقه) وقد حصل تصحيف من الناسخ لكلمة (بشدقيه) التي أثبتناها.

ذو لحيـــةٍ كَثّـــتْ وعنـــقٍ طـــال في
حســنٍ عريــضُ الصَّــدْرِ في رَحبـــات
قـد قـصَّ شـاربه وأخـبرَ أن إبــ   ــراهيم كـان يَحُـفُّ مِـن حافـات
حـــيٌّ الفـــؤاد كـــذاك وضّــاحُ المُحَيّـــا في الحيـــاء يفـــوقُ عـــن فَتيـــات
واللـــون منـــه أزهـــرٌ والكـــفُّ والأقـــدام في شـــيءٍ مـــن الغَطَمســـات
ضخـــمُ العِظـــام طويـــلُ زنـــدٍ بســـطُ أعـــ
ـــصــابٍ كذلـــك واســـعُ الراحـــات
متماســـكٌ بدنـــاً سُـــواءُ البطـــن مـــع
صـــدرٍ لـــه خَـــطٌّ مـــن الشَّـــعْرات
مـــا بـــين سُـــرَّتِهِ ولُبَّتِـــه وأعـــ
ـــلى الصـــدر شعرٌيشـــبه الحليـــات
متكَفّـــئٌ في مَشـــيهِ وكأنّمـــا
ينحـــطُّ مـــن صَبَـــبٍ لـــدى الخُطـــوات
وإذا أراد تلفُّتـــــاً فبجســـــمه
وتـــراه دومـــاً يُطـــرِقِ النَّظـــرات
وإذا أشـــار فبـــساليمين جميعِهـــا
وإذا تعجَّـــب قَلّـــب الرّاحـــات
وكـــذاك يضـــرب راحـــةَ اليمنـــى علـــى
إبهـــام يســـراه لـــدى الكلمـــات
ولربمـــا هـــو عَـــضَّ مـــن شـــفةٍ وحـــرّك رأســـه في [تَلَكُّـــمُ] اللحظـــات[1]
وبحـــال غضبتـــه يشـــيحُ بوجهـــه
ويغُـــضُّ مـــن طَـــرْفٍ لـــدى البَسَـــمات

---

(١) في الأصل (تلك) وبها يختل الوزن والصحيح (تلكم) كما أثبتناه.

ولــه بكاهلــه وأعلــى الظهـــر كـــا
نـــت شـــامةٌ كـــالختم في الهيئـــات
هـــي للنبـــوَّةِ خـــاتَمٌ وبهـــا تعرَّفـــه فريـــقٌ حالـــةَ الرَّضَعـــات

« طبائعه وعاداته »

متواصـــلُ الأحـــزانِ دائـــمُ فكـــرةٍ
يـــزِنُ الكـــلامَ بمقتضـــى الحـــالات
مـا كـان بالجافي ولا هـو بالمُهيــ
ــنِ كثيرُ شكر الله في النِّعمـات
للحـــقِّ نُصرتُـــه ولم يغضـــب لنفــ
ــسٍ أو لهـــا يتطلَّـــب النصـــرات
ويريـــد مـــن أصحابـــه تبليـــغ مـــا
يوصـــي بـــه مـــن أوجـــه الخـــيرات
للغـــائبين ونقـــل مـــا يشـــكون منـــ
ـــه ومـــا لـــه يرجـــون مـــن حاجـــات
[ويُجِـــلُّ] كـــلَّ كريـــمِ قـــومٍ في الأنـــا
مِ ويصطفـــي ويَخُـــصُّ بالســـلطات[1]
ويزيـــد في تقديـــر مـــن هـــو نـــاصحٌ
حقـــاً ومـــن هـــو مكـــثر الحســـنات
وكـــذاك يُعطـــي للجليـــسِ نصيبَـــه
مـــن عطفـــه في حالـــة الجلســـات
حتى يَظُنَّ الكلُّ أن قـد خُـصَّ منـــ
ـــه بـذا وأمسى وافـرَ الحظـوات

(١) في الأصل الذي بين أيدينا (ويجعل) وهو تصحيف من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

لم ينصرفْ عن مُقبلٍ ويَصُدَّ من
سَأمٍ عن الراجين للطلبات
كلا ولم يُرجعْ بيأسٍ قاصداً
حتى يُمَكّنَه من الرّغبات
وسِعَ الأنامَ بجوده وبخُلقِه
وبما له من رِقّةِ الكلمات
ما كان يُفحِشُ أو يُعيبُ ولم يكن
فظّاً غليظَ القلبِ ذا قَسَوات
بل كان دوماً هيناً متغافلاً
عما عليه الناسُ من عَورات
وإذا تكلّمَ أطرقَ الجُلساءُ ثُمَّ تكلّموا في ساعة الإنْصاتِ
وكذاك يضحك إن همضحكوا ويعجب من تعجبهم على الحالات
وكذاك لم يقطَعْ على أحدٍ حديثاً أو يُجافي صاحب الجَفَوات
ما كان يسرُدُّ قوله بل إنه
يَزِنُ الكلامَ بمقتضى الحكمات
ويُوضِّحُ المطلوبَ ثم يُعيد ما
يحتاجُ للتكرار من قولات

« كلامه وضحكه وبكاؤه »

وكلامُهُ عذبٌ فصيحٌ يأخذ الألبابَ يَسْبي الروحَ بالنّيرات
وتراه دوماً يشرح الموضوع للـ
ـجلساء بل ويعيده مرات

كـي يفهمـوا للقصـد أو هـم ينقلـو
ن لغـيرهم مـا قـال بالثِّقـات

مـا كـان يبحـث قَـطُّ في مـا ليـس يعـ
ـنيـه ولا في فـاقد الثَّمـرات

والضَّحْـكُ منـه تَبَسُّـمٌ وبقـدر مـا
تبـدو نَواجِـذه مـن البَسَـمات

مـا فيـه قهقهـةٌ ولا صـوتٌ ولا
شـيءٌ مـن الإغـراق في الضَّحِكـات

وبكـاؤه مـا كـان أيضـاً بالشَّهيـ ـقِ ولا برفع الصَّـوتِ من شِدّات

بـل إنمـا هـو صـدْرُه لَيَـئِزُّ مـن
حـزنٍ فتهمـي العيـن بالدمعـات

ولقد بكى من خشية المولى وعنـ ـد سماعِه شيئاً من الآيـات

وكـذاك إشـفاقاً علـى أقوامـه
وعلـى الذيـن قَضَـوا مـن الرَّحَمـات

« جده ومزاحه »

وهـو الـذي قـد كـان دومـاً صادقـاً
في قولـه لم يـألف الكَذِبـات

بـل إنـه مـا كـان ينطـق عـن هـوىً
فيمـا روى للنـاس مـن آيـات

كـلا ومـا كـذب الفـؤاد عليـه في
مـا قـد رأى مـن خـارق العـادات

أو زاغ في الدنيـــا وضَـــلَّ ســـبيلَه
وغـــوى فمـــال بهـــا إلى الفِتْنـــات
بـــل كـــان حتـــى في صبـــاه مصدِّقـــاً
في كـــلِّ مـــا يرويـــه مـــن قـــولات
والصِّـدقُ منجـاةٌ لديه وعنـده الـ ـكَذّابُ ملعـونٌ علـى الفِريـات
ولقـد توعَّـد في الكتـاب الكاذبـ ـين وكـال فيهـم أعظـم السُّبّات
وكـذاك أطـرى الصـادقين وقـال إن الصـدق منجـاةٌ مـن الهَلَكـات
مـن أجـل ذا مـا كـان حتـى في المـزا
ح يقـول غـير الحـقِّ مـن كَلِمـات
فلقـد أتـاه ذاتَ يـومٍ طـامعٌ
في خَيلِـه كَرَمـاً إلى القَرْيـات
فأجابـه حَسَـناً علـى ابـن النَّـوق قـال
عَلِمتُـه مـمـا فيـه مـن قُـوات
فأجـاب وَيْحَـكَ هـل تَجيءُ لنـا الجِمـا
لُ جميُعهـا إلا مـن النّاقـات
وكـذاك جاءتـه عجـوزٌ ترتجيـ
ـه دعـوةً لتفـوز بالجنّـات
فأجابهـا لا تدخـلُ الأُنثـى العجـو
زُ بهـا فولـت تُرسِـلُ الدَّمعـات
فرثـى عليهـا ثـم قـال لهـا سـتر جـع شـابّةً في تلكُـمُ السـاعات
وتلـى عليهـا وَعْـدَ مـولاه بـأن
سـيعيدُهُنَّ بأحسـن الهيئـات

« سلاحه »

أسيافُه تسعٌ وسبعةُ أدْرُعٍ
وثلاثُ أتراسٍ كذا حَرْبات

ومن الرماح لديه خَمْسٌ ثم سِتٌّ قُسِيٌّ ومِغْفَرَتان للساحات

وكذاك منطقةٌ وجُعْبَةُ ثم جُبّاتٌ ثلاثٌ هُنَّ للحَوْمات

« صفة نومه »

ومنامُه قد كان طوراً في الحصيـ ـرِ وتارةً في الأرض والرَّمْلات

وعلى الفراشِ أو السَّرير كذا على
نَطْعٍ وأحياناً على الكِسْوات

وفِراشُه ووِسادُه كان الأديـ ـم وحشوهُ إذ ذاك من لِيفات

ولِحافُه قد كان نُمَّتَ من نسيـ ـجِ الشَّعْرِ يرقدُ فيه في ساعات

حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الشخصية

« طعامه وشرابه »

والمصطفى قد كان يأكلُ ما تيسَّرَ عنده من عامَّةِ الأقوات

لم يَرْفُضِ الموجودَ قَطُّ ولم يكلِّفْ نفسَه المفقودَ للَّذّات

بل كان يأكلُ من جميع الطيبا
ت ولم يحرِّمْ كافّةَ الثمرات

وإذا اشمأزَّتْ نفسه [مِنْ] أيِّ شيـ ـءٍ لم يذُقْ منه ولا لُقمات[1]

من غير ذمٍّ قد يُنفِّرُ غيره
منه فيُعْرِضْ عنه للقدوات

(١) (من) لم ترد في الأصل وقد أضفناها لسلامة الوزن والمعنى.

وأحـبُّ شـيءٍ عنـده الحلـوى كـذا الـــ

ـعسـلُ الـــذي قــد جــاء في الآيــات

والتمـر بــالزبدِ الشــهيّ كذلـــك الدُّبــاءُ فهـــي كثــرة الخــيرات

وكـــذاك معظـــمُ أكلـــه قـــد كـــان في

أدبٍ علــــى أرضٍ بـــــلا كلْفـــــات

ما كـان يَشْغَلُ كـلَّ راحتـه بأخـــ ـــذ طعامـه في سـاعة الأَكَـلات

بـل كـان يختـصُّ الثـلاثَ مـن الأصــا

بـعِ دون بـــاقي للخمس عـن حِكْمــات

هـي أنَّ في اسـتخدامها جمعـاً دليـــ

ـــلُ نَهامَـــةٍ والحِـــرْصِ والخِســات

وإذا أتــم طعامـــه لَعَـــقَ الأصـــا

بـعَ كــي يراعــيَ واحـب النِّعْمــات

وكــذاك لم يـأكل رسـولُ الله متكـئـاً علـى جَنْـبٍ ولا راحــات

وكـــذا يُسَـــمّي الله عنـــد البَـــدْءِ في

أكـــلٍ ويحمـــدُه لــدى الشــبعات

ومعظـــم الأوقـــات يشــرَبُ قـــاعداً

ويـــذمُّ ذاك بحالـــة الوِقْفـــات

« لباسـه »

وأحـبُّ شـيء كـان يَلْبَسُهُ القميـــ ـصُ وكُمُّهُ للرُّسْغِ من جشمات

وكذلـك الفـروجَ ألبـسَ والإزا ر مـع الـرِّداءِ بمعظـم الحـالات

وكـذا القَبـاءَ وجُبـةً وخميصـةً بُـرْدَ يمـانٍ خُـطَّ بـالحُمرات

بل ربمـا قـد كـان أفضلَهـا للبـ ـه مـا يُسَمى عندهـم حَبْرات

وكذاك قد لبس الفراءَ وكان فيـ ـها سُندسٌ من فوق كالحِلْيات
من تحتِ ذلك للسَّراويل ارتضى وقد اشتراها المصطفى بالذات
وأحبُّ لون كان يَلْبَسُهُ البيا ضُ وقال عنه لكُمْ وللأمواتِ
والقطنُ أغلبُ لُبسِهِ والصُّوفُ والـ ـكَتَّانُ يَلْبَسُه على فَترات
وبرأسه لَبِسَ العَمَامَةَ مُرْخِياً منها الذُّوابَةَ ساعة الخُطْبات
حيناً وحيناً لا وربما التحى بعمامةٍ لتقيه من لَفَحات
وكذا القلانِسَ تارة معها وأخـ ـرى دونها حَرْياً مع الصدفات
وبرجله لَبِسَ النِّعالَ كذلك الـ ـخُفَّيْنِ حتى ساعةَ الصَّلَوات
ومشى كثيراً حافياً وكذاك سا بق ماشيا من شِدَّة القُوّات
وعلى العموم فإنه قد كان يَلْـ ـبَسُ ما تيسَّرَ دون ما كِلْفات
أما التقيُّدُ في اللِّباسِ بحالةٍ وتَخَيُّرُ الأوضاعِ والهيئات
فَمُخالِفٌ لطريقة المختار مَن لا يرتضي الإذْعانَ للشهوات
ويُحذِّر الأصحابَ من حَرِّ الثيا ب وما يُرادُ بِلُبْسِهِ الشُّهْرات
والخاتَم من فضَّةٍ لَبِسَ النبيُّ وكان منه الفَصُّ في الراحات
ولقد تمنطقَ بالدروع وكان يَلْـ ـبسُ خوذَةً لتقيه من لَفَحات
والطِّيبُ كان أحبَّ شيءٍ عنده كمحبَّةِ الصَّلَوات والزَّوْجات
وللمسكُ كان أحبَّ طيبٍ عنده وكذاك فاغِيَةٌ من الزَّهَرات

« أثاثه »

و[كذا] أثاثُ محمَّدٍ خيرِ الورى طُرّاً [ومنقِذِهم] من الظلمات[1]
ما ليس يذكر عند أرباب الغنى شيءٌ وكان لديه في الحُجُرات

---

(١) (كذا) لم تكن في الأصل وأضفناها ليستقيم الوزن. وكذلك وضعنا كلمة (ومنقذهم) بدل (ومنقذة).

هو كلُّ شيءٍ فيه قد وَجَدَ النبيُّ سُرورَه والسَّعدَ والمِتَعات
وغدا به فَرِحاً شَكوراً قانعاً
لا يبتغي زَوَداً ولا قِلات
أولى الأواني قصعةٌ كبرى لها
في الرأس أربعةٌ من الحلقات
ما كان يحملُها ثلاثٌ من رجا
لِ كاملي الأعضاءِ والقُوات
وكذاك أقداحٌ ثلاثٌ واحدٌ
منها بسلسلةٍ من الفِضّات
وكذاك رابعُ من قواريرٍ وخا
مِسُها من العيدان للحاجات
تورٌ من اللَّبِنِ المُحَجَّرِ للوضو
ءِ وركوةٌ للماءِ كالقِربات
صاعٌ ومدٌّ مُخضَبٌ وقطيفةٌ
والفرشُ من أدَمٍ حُشِي لِيفات
وله سريرٌ واحدٌ للنومِ أحـ
ـياناً قوائمُهُ من الساجات
وله كذلك مُغْسَلٌ قد صيغَ من
صُفْرٍ ومِدْهَنَةٌ مع المرآة
مِشْطٌ ومِكحلةٌ ومِقراضانِ مِسـ
ـواكٌ وهُم في واحد الربعات
وله القضيبُ ومِحجَنٌ وكذاك مِخـ
ـصَرةٌ ونَمَّتَ واحدُ العَنَزات

هـذا عَـدا مـا كـان مـن ملبوسـه
في السـلم أو في الحـرب للسـاحات

« فسطاطه »

وبيوتُـه لِـبنٌ لِـتَور واحـدٍ
قـد قُسِّمَت مـن داخـلٍ حُجُـراتِ
بجرائِـدٍ كُسِـيَتْ بطـينٍ ثـم جلـ
ـدٍ أو كِسـاءِ أسـودِ الشـعرات
والسقفُ من عيدانِ نَخْلٍ مع جَريـ ـدٍ لِيـطَ مـن أعـلاه بالطّينـات
ولكلِّ واحـدةٍ مـن الزوجـاتِ كـا نـت حجـرةٌ للسِّتْرِ والخَلَـوات

« راياتـه »

راياتُـه سـودٌ ومنهـا رايـةٌ
قـد خُصِّصـت للمصطفـى بـالذات
هـي مـن قُمـاشِ الصـوفِ سَمّاها العُقـا
بَ كـذاك ربُعهـا مـن الجنبـات
ولـه لـواءٌ أبيـضٌ قـد خَـطَّ فيـ
ـه شـهادةً هـي أفضـلُ الكلمـات
ولكـل شـيء عنـده اسـمٌ يُعرِّفُـهُ بـه مـن خشـيةِ الضَّيعـات

« دوابـه »

أمـا الخيـولُ فإنهـا سـبعٌ وكـا
نَ لديـه أربعـةٌ مـن البَغـلات
وحمـيرُهُ كـانوا ثلاثـاً ثـم كـا
نَ لديـه أربعـةٌ مـن الناقـات

غيرَ اللقاح وغيرَ ما قد كان يمـ
ـلكُه من الأنعامِ للثروات

« صفة ركوبه »

وبغالب الأحيان قد ركب النبيُّ خيولَه وبنادرٍ بغلات

بالسَّرج أحياناً وأخرى عاريا ... تٍ ثم كان يجدُّ في السرعات

في نادرٍ حيث التأني شأنُهُ ... في غالبِ الأوقاتِ والحالات

وعلى البعير للمصطفى قد كان ير ... كبُ مفرداً في غالب الأوقات

وتراه يردفُ تارةً من خلفِه ... بعضَ الرجالِ كذاك والزَّوجات

وكذاك يركبُ من أمامٍ ثالثاً ... حيناً ولكن ذامع النُّدْرات

« ثروته »

ولقد حَبى للمولى النبيَّ بهذه الدنيا بأنواعٍ من المُتعات

وبكلِّ أسبابِ السعادة والسرو ... رِ وكل ما في الأرض من زينات

فالمالُ كان لديه موفوراً وينـ ... ـفقُهُ لوجه الله في الخيرات

ويجود للزوار منه ولا يخا ... ف الفقرَ عند البذل للصدقات

ثقافته ومكانته العلمية

« أدبه »

الله أدَّبه صغيراً أحسنَ التأديبِ حتى كان كالزَّهرات

فملائكُ الرحمن كانت حوله ... تَهديه كيف يُواري للعورات

وملائكُ الرحمن شقَّت صدره ... واستأصلت ما فيه من شَهَوات

حتى غَدا بالله مشغول الفؤا ... د عن الورى في أغلب الأوقات

والله ألهمه التقى في عُنفُوا ... نِ شَبابه فتجنَّبَ الزَّلات

من نفسهِ إذ لم يفكّر قطُّ في إرضاء ما للنفس من لَذّات
بل كان يسعى باحثاً عما يَوصِّلُهُ إلى المولى من الطاعات
والله علمهُ الفضائلَ إذ له أوحى بما قد جاء في الآيات
بالعفو خُذ وَأْمُرْ بمعروفٍ وأعـ ـرض إن رُميتَ بسَيِّءِ القولات
واعدلْ وأحسنْ ما استطعتَ وآت ذا القربى كثيرَ الفضل والخيرات
وحَذار من فُحشٍ ومن نُكرٍ ومن بَغيٍ ولُذ بالصبر في الكُرُبات
وادفع بإحسانٍ تَنَلْ وِدَّ العِدى واكْظُمْ لغيظٍ تُدرِكِ الرِّفعات
ولتعفُ ولتَصفَحْ تكُنْ متفضّلاً فتنالَ غُفرانَ العَلِيِّ الذات
ولتبتعِدْ عن سوءِ ظنٍّ إن بعـ ـض الظَّنِّ إثمٌ واحذَرِ الغِيبات
وتَجَسُّسٍ ونميمةٍ والكذبِ حيـ ـث يُعَدُّ ذا من أعظم الزّلاّت
وحذارِ من تصعيرِ خَدِّكَ للورى والزَّهْوِ والخُيَلاءِ في المِشيات
واقصدْ بمشيك دائماً واغضُضْ لصو تِكَ إنَّ رَفْعَ الصوت من سُبّات
وتَوَقَّ شُحَّ النفس آثِرْ دائماً عن نفسك المحتاجَ في الشّدات
وحذارِ لا تَقْنط ولا تيأسْ ولا تنقُضْ عهودَ الله والذّمات
وحذارِ لا تقفُ العِبادَ ولا تتبـ ـبِعْ ما عليه هُمُ من العَوْرات

« مدرسته وعلمه »

وحراءُ مدرسةُ النبيِّ وشيخُها جبريلُ إذ هو وافِرُ القُوات
ومعلّمٌ من أقدرِ العُلَماءِ في التعليم والتلقين للكلمات
ذو مِرَّةٍ وقد استوى في أُفقِهِ ودَنا إليه بأقصَرِ الخُطُوات
وافاه فيها وهو معتكفٌ بُرا قِبُ ربَّه في شامخ الذّروات
ناداه اقرأ قال لستُ بقارئٍ إذ لم أُعَلَّم ذاك طولَ حياتي
فَدَنا إليه وغَطَّهُ في شِدَّةٍ وغدا يُكَرِّرُ تلكُمُ القَوْلات

اقرأ مُحَمَّدُ باسم ربك خالق الإنسان من علقٍ من النطفات

اقْرَأْ فربُّكَ أكرمُ الكُرَماءِ مَن ... أجرى لأقلامٍ على الورقات

وهو الذي قد عَلَّمَ الإنسانَ كُلَّ عُلومِهِ من مَبْدأِ النَّشآت

وهو القديرُ على إنالَتِكَ العلو ... مَ جميعَها بأقلَّ من لحظات

وغدا يعلّمه الذي أوحى به الـ ... ـمولى له في حالة اليَقَظات

حتى لقد عاد الرسول إلى خديـ ... ـجَةَ وهو يشكو شِدَّةَ الغَطّات

ويقول هَيّا زَمِّلوني زمّلو ... ني إنني أخشى من الفِتنات

فحنت عليه تقول كَلاّ لا تَخَفْ ... أَبْشِرْ بفضلِ الله عالي الذّات

فالله لا يُخزيكَ قَطُّ فأنت من ... تَصِلُ القريبَ وتَصْدُقُ الكَلِمات

والكلَّ تحمِلُه وتأتينا بمعـ ... ـدومٍ وتُقْري ضَيْفَكَ الثَّمَرات

وعلى النوائب أنت مِعْوانٌ إذا ... ما قد دعاك الحقُّ للنَّصِفات

ومضت به فوراً لِوَرْقَةَ تستشيـ ... ـرُ فقال ذا النّاموسُ في الحِقَبات

قد جاء موسى ليتني فيها جَذَعٌ ... ليتني أكونُ مُمَتَّعاً بحياة

إذ يُخرجوك القومُ قال أمُخرجيَّ هُمُ فقال نعم بلا ريبات

لم يَأتِ مبعوثٌ بهذا إلا وَعُو ... دِيَ مِن عبادِ اللهِ للإعْنات

ولئن أكُنْ حيّاً أكن لك ناصراً ... نصراً بكلّ الجُهْدِ والطاقات

ولقد تأخر عنه وَحْيُ الله أيّاماً وصار يَجيءُ في فترات

ويقول لا تَنْسَ الذي أُقْرِيكَ إلاّ ما يشاءُ الله من كَلِمات

وغدا يقول لقومه لولا الإلـ ... ـهُ لما تلوتُ عليكُمُ الآيات

فلقد مكثتُ لديكُمْ من قبلُ أعـ ... ـواماً ولم أتعوَّدِ الفِرْيات

وهو الذي ما كان يَدْري قبلُ ما الإيمانُ ما قد جاء في السُّورات

كلا ولم يعلَمْ ولم تعلَمْ جما ... عَتُه بما قد مرَّ في الحقبات

إذ قد تَرَبّى بين قومٍ جاهليـ ... ـين وكان أُمّيّاً بلا مِرْيات

في ذاك ردّ ا لله قــول القائليــــ ـــن بأنّ هــذا العِلْمَ مـن نسـمات
أو أنــه إفْـــكٌ تخيَّلَـــهُ وكـــا نَ يُعينُـه قــومٌ علـى الكِذبـات
أو مـن أساطيرِ الأُلى كُتِبَتْ لـه وعليـه تُمْلـى تلكُـمُ الأوقـات
بينا لسـانُ مـن ادَّعَـوا تعليمـه عُجْـمٌ وهـذا أفصـحُ الكَلِمـات
ورسـولُنا مـا كـان قَـطُّ بشـاعرٍ بسـليقةِ العربـيِّ والفِطْـرات
كـلاّ ونَزَّهَـهُ المهيمـنُ عنـه مـن دونِ العلـومِ بِمُحْكَـمِ الآيـات
كيْ لا يقـالَ بـأن ذا منـه وسِحـ ـرُ القـولِ مثبـوتٌ مـن العـادات

« الشهادات التي يحملها »

ولقد تشرَّفَ حيث نـالَ شـهادةً مـا نالهـا أحـدٌ مـن النسـمات
مـن خـالقِ العلمـاءِ واهِبِهِـمْ عُلـو مَهُـمُ وهـاديهم إلى الخـيرات
بمحاسن الأخـلاق بين النـاس إذ أوحـى لـه المولى العَلِـيُّ الـذات
حقاً (على خُلقٍ عظيـمٍ) أنـتَ يـا فخرَ الوجودِ وصفوةَ الصفـوات
ولأجل نفي الجهل عنه تفضل الـ ـمولى العليـمُ عليـه في السُّورات
بشـهادةٍ بـالعلم ثـم إجـازةِ التدريـس في القـرآنِ والحكمـات
إذ قال إني قـد منحتُكَ عِلْـمَ مـا قـد كنـتَ تجهلُـه مـن الآيـات
ومن العلـوم جميعِهـا لا سـيما مـا يوجِـبُ التقديـرَ والرِّفْعـات
منها القـراءةُ والكتابـةُ إذ همـا أسُّ العُلـومِ وأوّلُ الدرجـات
مـا كـان يمكـن أن يُنـالا طُفْـرةً لـولا إرادةُ مصـدرِ القـوات
فهما أكيداً ضمن ماقد كان يَجْـ ـهَلُـه ولم يـأخذه مـن نسـمات
وبقـدرة الخـلاّق أدرك كـلَّ شـي ءٍ من علـوم الكون في لحظـات
مـع أنـه مـن قبـل ذلـك كـان أُمّيـاً كنشـأته علـى الفِطـرات
حتى تخطى الأربعـينَ ولم يعُـد هـو صـالحٌ للعلـمِ في العـادات

وهناكَ نالَ شهادةً من ربِّه   بالعلم معجزة العَلِيِّ الذات

لنبيِّه المختار خاتمِ رُسلهِ   من جاء بالأنوار في الظلمات

بل إنما التعليمُ ينفي أنه   قد كان أمياً لحين وفاة

وقد انتفت عنه الجهالَةُ منذ نا   ل العلم من مولاه بالمِنْحات

ولو انه ما كان يكتبُ عادةً   بيمينه في تِلكُمُ الأوقات

لكنه قد علّمَ الكُتّابَ كيـ   ـف يُحَسِّنونَ الخَطَّ في الورقات

وبنفسه قرأ الكتابةَ سُطِّرت   في العرش عند صُعودِهِ السَّمَوات

حتى تعجَّبَ من زيادةِ أجرِ مَنْ   هو مُقْرِضٌ عن باذِلِ الصَّدقات

وإذا يُطالِبُ بالبيانِ رفيقَه   جبريلَ حتى وضَّحَ المميزات

أنَّ التصدُّقَ قد يكونُ لغيرِ محـ   ـتاجٍ وأمَّا القَرْضُ عن حاجات

وقد ارتقى بشهادة المولى إلى   أوجِ العُلى من كافَة الوِجْهات

وحوى علومَ الكون طُراً ما عدا   ما قد تنزَّه عنه في الآيات

إذ ذاك قال له الإلهُ لقد غدو   تَ معلّماً في الكونِ للنَّسمات

وغدوتَ بين الناس مبعوثاً تعلِّمُهم سبيلَ الرُّشدِ والخيرات

ولهم تُبَيِّنُ ما أراد الله مما قد تَنَزَّلَ منه من كَلِمات

ولتلك منزلةٌ سَمَتْ في العلم لم   تَبْلُغْ إليها الرُّسْلُ في الحُقبات

إذ أنهم قد قُيِّدوا بالوَحْي أمَّا المصطفى فيوضِّحُ الغايات

وجميعَ ما حصل التخالُفُ فيه بل   يعفو ويقبلُ خالصَ التوبات

« خطابته »

وغدا دليلُ علومهِ بين الورى   ما قد بَدا منه من الحالات

إذ كان يرتجلُ الخطابةَ بعد ذا   ك وينشُرُ الإسلام بالدعوات

بفصاحةٍ ولباقةٍ تَسْبي القلو   بَ وتأخُذُ الألبابَ بالرعوات

ويُقيمُ حُجَّتَه بأحسنِ مَنْطِقٍ يضطَرُ سامِعَهُ إلى الإنصات
وكذا يُراعي الصدقَ في أقواله ويَهُمُّهُ الإعجازُ بالآيات
وتراه في كلِّ المواقف باحثاً فيما يُناسِبُها من الكلمات
ما كان يخرجُ قَطُّ من صَدَدٍ إلى ما ليس يعنيه من الحالات
وبكلِّ موضوعٍ يُوَفِّي البحثَ إن ما رام بحثاً فيه عن خيرات
وأجلُّ ما يعني به إصلاحُ أحوالِ الورى من سائر الوِجهات
وسعادة الدارين أكبر همه وكذاك ما يكفي من الحاجات
وكذاك جَذْبُ الناسِ نحو إلهِهِمْ بأداءِ ما يُرضيه من طاعات
وبكلِّ وقتٍ كان يخطبُ حسبما قد تقتضيه مواقفُ الحاجات
ويُطيلُ فيها ما عدا خُطَبِ الرَّوا تِبِ كالتي في العيدِ والجُمعات
والصوتُ يعلو منه والعينانِ تَحْـ ـمَرّان عند تزايُدِ الغَضَبات
فكأنما هو منذِرٌ جيشاً يُحَرِّضُه على الإقدام للحَوْمات
وهو الذي قد كان يخطُبُ قائماً في مِنْبَرٍ أو راكباً ناقات
وعلى العَصا والقَوْسِ حيناً قد توكّأ لا على سيفٍ بلا ريبات
وكذاك كان إذا أتاه عارضٌ قطعَ الخِطابَةَ تِلكُمُ الفَترات
وأتمها من بعد ذاك ولم يَجِدْ في القَطعِ من حرَجٍ ولا شُبُهات
بل إنه عن مِنْبَرٍ نزلَ الرسو لُ بذاتِ يومٍ ساعةَ الخُطبات
إذ أقبلَ الحَسَنان في ثوبيهما يتعثرانِ بحالةِ المِشْيات
من أجلِ حَمْلِهِما وعاد يقول حَقّاً إنما الأولادُ من فِتنات
وكذاكَ خاطبَ من أتى في حال خُطْـ ـبَتِه وأهمل سُنَّةَ الجُمُعات
إذ قالَ قُمْ وارْكَعْ (سُلَيكُ) وإنما بتَجَوُّزٍ في هذه الرَّكعات

حياة النبي صلى الله عليه وآله العملية

« بعثته »

ونُبُوَّةُ المختار قد بدأتْ بإذْ ... راكِ الحوادثِ قبلُ في الرؤيات
وقد استمرَّ كذاكَ ستَّةَ أشهُرٍ ... هو صادقُ الرؤيا بلا ريبات
من ثُمَّ جاءته الرسالةُ للورى ... في الأربعينَ بحالةِ اليَقَظات
إذ جاءهُ جبريلُ يدعوه إلى ... أمْرِ القِراءَةِ أوّلِ الدَّرجات
وغَدا له يوحي الذي أوحى له ... مولاه من ذكر ومن آيات
من بَعْدُ كلّفَهُ بإنذار العشيـ ... ـرةِ من ذوي الأرحامِ والقُرُبات
من بَعدِهِمْ قومُ النبيِّ وبَعْدَهُمْ ... مَن كان لم يُنْذَرْ من النسمات
من بَعْدِهِمْ كلُّ الشعوبِ ومن له ... يَصِلُ النِّداءُ لموعِدِ الميقات
ومضى الرسولُ ثلاثَ أعوامٍ ينا ... دي داعياً للهِ بالخُفُيات
حتى أتاه الأمرُ (اصْدَعْ) يا محمَّـ ... ـدُ بالذي تُؤْمَرْ بِلا خَشْيات
إذ ذاك أعلنَ دعوةَ المولى وجا ... هَرَ قومَه بالنَّقْدِ للعادات
فاسترسلوا في غَيِّهِمْ وتعمَّدوا ... إيذاءه من شِدَّةِ الإعنات
حتى إذا عَظُمَ ابتلاءُ من ارتضى الإيمانَ مكّنهم من الهِجْرات
وغدا بأنصارٍ قليلٍ داعياً ... لله بالحسنى وبالحِكْمات

« هجرته »

وهناك آثَرَ هجرةً لمدينةٍ ... دانت لما قد جاء بالطاعات
واستقبلته كفاتحٍ من غير حر ... بٍ في سرورٍ دائمِ البَهَجات
وهنالك الأنصارُ قالوا مرحباً ... وهَلُمَّ يا هادي إلى المِنَعات
وهَلُمَّ للعددِ الوفيرِ إلى السِّلا ... حِ إلى القُوى ولوافِرِ العُدّات
إذ ذاك ألّفَ بين (أوْسِهِمُ وخَزْ ... رَجِهِمْ) فأضحَوا أعظمَ الكتلات

وكذاك آخى بينهم جمعاً وبيـ ... ـنَ جماعةٍ من أشرفِ البُقْعات

قد هاجروا لله من أوطانهم ... وفَدَوْهُ بالأموال والمُهجات

وكذاك أعطى لليهودِ حُقوقَهُم ... (بصحيفةٍ) كالعهدِ في الوَرَقات

فيها يُصَرِّحُ أنهم في الدينِ أحـ ... ـرارٌ وليس هناك من تَبِعات

بل قال دينُهُمُ لهم ولنا كذلك دينُنا والحُكْمُ للآيات

وأقَرَّ ما كانوا عليه من التعا ... مُلِ بينهم من سابق الحقبات

وكذاك عاهدهم على أمر الدِّفا ... عِ عن البلادِ بِوافِرِ القُوّات

وقضى رسولُ الله إحدى عشرَ عا ... ماً بعد ذاك يزاولُ السلطات

ويَجِدُّ في بعثِ البُعوثِ كذا السَّرا ... يا والغُزاةِ لأشرفِ السّاحات

حتى تمكَّنَ أن يسودَ على الجزيـ ... ـرةِ كلِّها في هذه السنوات

ويُذِلُّ كلَّ مناوئيه إذا هُمُ ... لم يَعْدِلوا عن سَيّءِ النِّيات

ويُصَدِّقوا بالحقِّ لما جاءهم ... بيقينهم بالله والميقات

وخُضوعِهِمْ لأوامر المولى وطا ... عتهم له بالفعل والقولات

حتى لقد أمسى خصوم الأمسِ أصـ ... ـحاباً له في اليُسْرِ والشِّدّات

يَفْدُونَهُ بالمالِ والأبناءِ والآباءِ بل والروحِ والمُهَجات

ويُنَفِّذون جميع ما يَقْضي به ... عن رغبةٍ في السِّرِّ والجَهَرات

وكذاك يرسلُ دعوةً منه إلى ... كلِّ الملوكِ لدينِ عالي الذّات

حتى لقد خافوا تَوَعُّدَه ورا ... موا بالهدايا منه حُسْنَ صِلات

وبرغم ذا لم يختلف في نفسه ... وطِباعه عن سابق الأوقات

جَمُّ التواضُعِ زاهدٌ متسامحٌ ... متسَرْبِلٌ دوماً بخيرِ صِفات

لم يُطْغِهِ ملكٌ ولم يَرْضَخْ للـذّاتِ الهوى والنفسِ والشَّهَوات

بل لم يفكّر قطُّ في الأموالِ يجـ ... ـمعها ولم يحذَرْ من الفاقات

وكذاك لم يَحْقِدْ على أحدٍ ولم ... يَقْصِدْ إلى التنكيل والنِّقمات

كَـلا ولم يُؤْثِـرْ بخـيرٍ نَفْسَـه أو يَسْتَبِحْ شـيئاً مـن الحُرُمـات
بـلْ طالمـا ضَحّـى براحتـه لـرا حـةِ قومـهِ وليبلغـوا العِـزّات
وكـذاك لم يَسْـأَمْ ولم يَيْـأَسْ ولم يَطْلُـبْ لهـم ضُـرّاً ولا هَلَكـات

« غزواتـه »

ولقـد حبـاه الله عِـزّاً دائمـاً واختصَّـه بـالنَّصرِ في الغَـزَوات
حتى لقد كـانت ملائكةُ السما ءِ تُمِـدُّه فيهـا لـدى الشِّـدّات
وعِدادُها خمسٌ مـع العشرينَ منـ ـهـا سبعةٌ ذاعـت مـن الشُّـهرات
أُحُـدٌ وبـدرٌ، خنـدقٌ والفَتْـحُ إذْ رُفِعَـتْ بمكّـةَ أعظـمُ الرايـات
وكـذا تبـوكُ وخيـبرٌ وحُنَيْـنُ إذْ نُصِـرَ النـبيُّ بـآخِرِ اللحظـات
ولقـد أشـار لهـذه الغـزوات ربّـي عـن لسـانِ الوحْـيِ في الآيـات

« سراياه وبعوثـه »

أمـا السَّـرايا والبُعـوثُ فإنهـا تربـو عـن الخمسـين في العَـدّات
وهـي الـتي قصـدَ النبيُّ بهـا إلى اسـتطلاعِ مـا للخَصْـمِ مـن قُـوات

« فتوحاتـه »

حتـى لقـد فُتِحَـتْ لـه أُمُّ القُـرى وتَسـابَقَ الأهلـونَ بالطاعـات
للمصطفى من بعد بعضِ مُناوَشـا تٍ لم تكن كالحرب في الشِّـدّات
أَوْدتْ بـاثني عَشْرَ ممـن عـاندوا واستسـلم البـاقون بالرهبـات
وعفـا رسـولُ الله بعـدَ طوافِـه عنهـم وأدّى الشكرَ بالسَّـجدات
وقضـى علـى الحُكْـمِ المُبَعْـثِرِ والتعصُّـب والغُـرور وسـابقِ النَّعَـرات
وقضى على وثنيّـةٍ والشِّـرْكِ في أقوامـه مـع سَـيِّءِ العـادات
وأعادَ صُلْحَ العائلاتِ علـى صفـا ءِ دائـمٍ والـبِرِّ والرَّحَمـات

حتى إذا اعـتزَمَ الهوازِنُ مع ثقيـ ـفٍ غَـزْوَهُ في أفضـل البقعـات
ذهب النبيُّ إلى حُنَيْنٍ حيث كا نـوا قـاصدين تَكَـامُلَ الأُهبـات
وهنـاك حــاربهم ورغــم تراجُـــع الأجنـادِ أيّـــده العَلـــيُّ الـــذات
ومضـى بعقبهـم لبلـدةِ (طـائفٍ) فتحصَّنـوا بالسور من خشيـات
إذ ذاك عـادَ و لم يُقَــرِّرْ فَتْحَهـا بالسيفِ حتى أعلنـوا التوبـات
من نَفسِهِمْ وأتَوا إليـه مُقَدِّمِيـ ـن ندامةً عـن تِلْكُـمُ الفِعـلات
من ثُـمَّ دانـت نَجْدُ للإسـلام إذ قَـدِمَ الوفـودُ إليـه بالبَيْعـات
و (عُمانُ) و (البحرينُ) أيضاً آمَنا بـالمصطفى بمجَـرَّدِ الدَّعَـوات
(يَمَنٌ) كذاك و (حَضْرَموتٌ) أذعنا لله إذ هـم قَدَّمـوا الطاعـات
ومضـى علـيٌّ إليهـمُ مسـتطلِعاً وهناك أسَّسَ مَسْجِدَ الصلوات
وكذا (مُعـاذٌ) وغيرُه ذهبوا لتعـ ـليم الشَّريعَةِ ثُـمَّ جَمْـعِ زَكـاة

« مبادئه السياسية »

وهو الذي شَرَعَ السياسةَ في مُـدا راةِ الورى والأخْـذِ بالحِكْمـات
في كـلِّ أمرٍ فيـه مصلحـةُ العُمـو مِ ونصرُ دينِ الله عـالي الـذات
إذ كـان يـأتَلِفُ العِبـاد بكـل مـا يَسـطيعُ من قـولٍ ومـن فِعـلات
والمـالَ يبذلـهُ لإرضـاءِ الخُصـو مِ وكـلِّ مـن يسـعى لمادّيـات
حتى لقد أعطى بهذا القصـدِ أمـ ـوالاً تفـوق الحَـدَّ في الكَثْرات
بـل إنـه قـد صَـيَّرَ الإنفـاقَ في ذا البابِ ضمنَ مصارفِ الزكوات
والمؤمنـين الصـادقين يُحيلُهُـم للأجـرِ عنـد الله في الجنـات
وبنفسه ضَـربَ المثالَ لِـذا فأخـ ـلَسَ مُشْرِكاً في أرفَـعِ الدرجـات
ولـه لقـد وضَـعَ الوسـادَةَ ثـم خـا طَبَـهُ خِطـابَ النِّـدِّ في تُـودات
وكـذاكَ هـشَّ بوجـهٍ آخَـرَ لاتِّقـا ءِ أذاه إذ هــو سَـيِّءُ النيـات

بلْ قالَ إنا قد نهشُّ بوجهِ أقـ ـوامٍ ونُمطِرُهُمْ من اللّعنات
والشرُّ خلقٌ اللهِ من تركهِ اتّقا ءَ شُروره والظُّلمِ والقَسَوات
وكذاكَ حَضَّ على اتّباعِ اللّينِ والـ ـحُسْنى وجَذْبِ الناسِ بالرِّقّات
لا بالفَظاظةِ واحتقارِ الرأيِ أو إملاءِ هذا الدّينِ بالشِّدّات
ونهى عن العنفِ المسيءِ وفُحْشِ قو لٍ قد يُثيرُ النفسَ والعِزّات
وسياسَةُ الإقناعِ أو حُسْنِ التفا هُمِ عنده في أولِ الدرَجات
أما اللجوءُ إلى السلاحِ فإنه قد كان ينفُرُ منه بالفِطْرات
لكنه عند الضَّرورة كان يَرْ كَبُه ويَعْدِلُ عنه في لَحَظات
ليعودَ للتذكيرِ بالمولى ووَعْـ ـظِ الناسِ للإيمانِ بالآيات
وكذا يُخاطِبُهم بقدرِ عقولِهم وبما يُقنِعُهُم من الحُجّات
ولذا دعا يوماً (رُكانَةَ) للصِّر اعِ وكان مِمَّنْ عَزَّ بالقوات
لِيُريهِ قدرةَ ربِّه إذ أنه هو قد تمكّنَ منه في مرات
حتى أقرَّ (رُكانَةٌ) بِقُواه بَلْ قد قال هذا خارقُ العادات
وأقر بالإسلام عامَ الفتحِ ثُمَّ مضى وماتَ ببلدةِ الهجرات
ولخادمٍ يوماً يهودٍ عاد من مَرَضٍ أَلَمَّ به بلا أنفات
ودعاه للإيمان قال رضيتُه نظراً لما أَوْلَيْتَ من خِصلات
ونظامُهُ في الحكم دُستورُ الإله كما أتى في مُحْكَمِ الآيات
والأخذُ بالشورى وترجيحُ المصيـ ـب القول واستفتاءُ ذي الخِبرات
ورضوخُ كلِّ الشعب للحُكّام بل تَرْويضُه جمعاً على الطاعات
وعلى النظامِ بكلِّ ما في وسعه وتَخَيُّرُ الاحسانِ والرَّحمات
والبِرُّ بالفقراءِ والإكرامُ للـ ـجيرانِ مع تقديمِ ذي القُربات
ولقد أتى أقوامَهُ بديانةٍ بُنِيَتْ على الإقناعِ بالحُجّات
ودَعَتْ إلى تحكيمِ عَقْلِ المَرْءِ في ما جاء من قولٍ ومن فِعْلات

وتفكُّـرٍ في الخَلْـقِ والآلاء مـع   نَظَـرٍ إلى مـا مَـرَّ مـن مَثُـلات
لا بِدْعَ أن مَلَكَ القلوبَ بلُطفِهِ   وبمالِـهِ والعَطْـفِ والرَّحَمـات
وغدت لـه في النـاس أعظـمُ هيبةٍ   ومحبَّـةٍ فـاقت عـن المُهجـات

« غاياته السلمية »

وهو الذي قد كان مَقْصِدُهُ صَـلا   حُ النـاس في الدنيـا وفي الميقـات
ولـذاك سَـنَّ لهـم سـبيل سـعادة الداريـن فيمـا جـاء مـن آيـات
ودعـاهُمُ للائتمـار بـأمر مـو   لاهُمْ لَهُـمْ في السِّـرِّ والجَهـرات
ودعـاهُمُ طُـرّاً لنشـر الديـن بـين النـاس بالحسـنى وبالحكمـات
وقضى عليهم أن يُعِدوا ما استطا   عوا من قُوىً من أحـدثِ الآلات
كي يكسبوا ثَمَّ المهابَةَ في الورى   ويُقـاوِموا فيـه شُـرورَ بُغـات
ويَظَـلَّ كـلُّ النـاس في حُرِّيَّـةٍ   ذاتيَّـةٍ في كافَّـةِ الأوقـات
كيمـا تسـاعدهم علـى تفهيـم هـذا الديـن للنـائي بخـير عظـات
من غير إكـراهٍ ولكـنْ بالدليـ   ـلِ وحُجَّـةٍ والوَعْـدِ بالجَنّـات
ولذاك كان المصطفـى يسـعى إلى   حُرِّيَّـةِ الأديـانِ في النسـمات
ويَحُثُّ مـن رامَ الهُـدى دومـاً إلى   أن يؤمنـوا بـا الله عـالي الـذّات
ويَـرُدُّ كيـدَ الخـائنين بجنـده   ويُقيـمُ حَـدَّ الله بـين جُنـاة
مـا كـان يرضـى بـالتعدي لا ولا   فتـحِ البـلادِ بعُـدَّةٍ وقَنـاة
بـل كـان يطمـعُ في هِدايَـةِ قومِـهِ   ممـا تَـرَدَّوا فيـه مـن ظُلُمـات
ويريـد دومـاً أن يسـاويَ بينهـم   في (الفكر) والأخلاقِ والعادات[1]
ويُعِزَّهُـمْ في هـذه الدنيـا وفي الأخـرى إلى أن يبلُغـوا الجنّـات
من أجل ذا قد كان يأخذ في الحرو   ب بمـا يُوَصِّلُـه إلى الغايـات

---

(١) كلمة (الفكر) لم تكن في البيت فقدرناها – اجتهاداً – بما يناسب المعنى والوزن.

من أقصر الطرق التي يختارها ... دوماً ولو كانت من الخِدْعات
من دون سفكِ دمٍ أو الإقلالِ منـ ... ـه ويُؤثِرُ التدبيرَ عن قُوّات
ولذاك هادَنَ في الحُدَيْبِيَةِ إذ تأكَّدَ أن ينالَ السِّلْمَ والرَّغَبات

« خططه الحربية »

وأهمُّ شيءٍ كان [يعملُ] فيه إعْـ ... ـدادُ الجنودِ بكامِلِ العُدّات[1]
حيث التأهُّبُ للقتالِ يُخيفُ من ... رامَ القتالَ لشدَّةِ الإعْنات
ويهمُّه من بعدُ تقويةُ القلو ... ب وجعلُها في الحربِ كالصخرات
بوسائلِ الإيمانِ بالمولى وبالتخويفِ والتشويقِ للجَنّات
حتى يُقاتِلَ واحدٌ من جنده ... عشراً إذا ما اضْطُرَّ في الحَوْمات
وأقلُّ ماني الأمر «إن ضَعُفوا» يُقا ... بلْ واحدٌ مثليه في الساحات
وكذاك تربيةُ الجنودِ على الرُّضو ... خِ لأمرِ قائِلِهِمْ بكلِ ثَبات
إذ أن ذلكَ واجبٌ في الدينِ فر ... ضٌ مثلُ فرضِ الصَّوْمِ والصَّلَوات
وكذاك توحيدُ القيادةِ عنده ... أو مَنْ يُوَلّيهِ على الفِرْقات
وكذلك التنظيمُ أو رَصُّ الجنو ... دِ بحالةِ البُنْيان كالقَلْعات
وكذاك إعلانُ الحِصارِ على العدوِّ وأخذِ ما يأتيه من أقوات
مما دعا طه إلى بعثِ السَّرا ... يا كي يُصادِرَ مُعْظَمَ الثَّروات
وكذا استشارةُ أهلِ رأيٍ في الحرو ... بِ وفي وسائِلِها وفي الطرقات
والسَّيْرُ وفق قرارهم فالأمرُ في ... هذا يعود لديه للفِكرات
فقد استشار جماعةً في أن يُها ... جِمَ أو يُدافِعَ داخلَ اللابات
وقد ارتضى ما قد أشار به الحُبا ... بُ من اختيارِ مواقعِ الوَقْعات
وبرأيِ سلمانٍ تولّى حفرَ خنـ ... ـدقه بقصدِ زيادةِ المِنعات

---

(١) ورد في الأصل (يعمله) وهو تصحيف بزيادة الهاء على كلمة (يعمل).

وكذاك قد شَرَعَ التَّجسُّسَ في الحرو … بِ لِسبرِ ما للخصمِ من عُدّات

ومدى مناعتِهِ وموضِعَ ضَعْفِهِ … ومراكـزَ التحصينِ والقُوّات

وأهمُّ شيءٍ بعد ذاك إخافَةُ الأعداءِ أو تفريقُهُم فِرقات

بدسائِسٍ تُلقى إليهم من أنا … سٍ كان يأْمَنُهُمْ محلَّ ثِقات

كنصيحةٍ لله أبداها أبو … سفيانَ عامَ الفتحِ في الجهرات

أدّت لتسليم البلاد بدون حر … بٍ أو لفتحٍ أعقبَ العِزّات

وكذاك أمرُ «نعيمِ غطفانٍ» وما … أدّاه للإسلامِ من خِدْمات

ممّا روى لقريظةٍ وإلى قريـ … شٍ من حديثٍ أوْجَدَ الفِرْقات

« تدابيره العسكرية »

وله قواعدُ برهنت عن قدرةٍ … ومهارةٍ ونهايةِ الحِكمات

هي أن يُفاجئ دائماً أعداءه … إمّا تَحَسَّسَ منهمُ الغَدرات

فتراه يبدأ بالهجوم عليهمُ … من قبلِ أن يستكملوا الأُهبات

ويَهُمُّهُ من ذاك تحطيمُ القُوى … متحيِّناً من أجلِ ذا الفُرصات

بل ربما يسعى إلى استِدراجِهِمْ … لِنِزَالِهِ في أشرَفِ السّاحات

لينالَ منهم ما أرادَ إذا هُمُ … لم يُذعِنوا أو يُسْلِموا الرايات

ويهمُّهُ أمرُ التكتُّمِ جُهْدَهُ … فيما يُقَرِّرُهُ من الحَرَكات

بل ربما أخفى عن الجيش المهمَّةَ بل وقائِدِهِمْ من الحيطات

فَيُعِدُّ مظروفاً ويأمرُ أن يُفَضَّ إذا مضى عددٌ من الساعات

خوفاً على الأخبار أن تَصِلَ العدوَّ فيتقيه ويُفسدَ الخِطّات

وكذاك كان يَهُمُّه في الجيش أن … يَكُ مُخلصاً للحرب في النيّات

يسعى إليها راغباً لا مُكْرَهاً … كلاّ ولا لِغَنَائِمِ الغَزَوات

خوفاً عليه من المنافِقِ ربما … يأتي الصُّفوفَ فيحدثُ الفِتْنات

وَيُسَبِّبُ الخذلان إذ هو قد يُشتِّتُ شَملَهُ ويُفرِّقُ الكلمات

وكذاك من هو لا يَدينُ بديننا إذ لم يكُنْ في تِلْكُمُ الحالات

ممن يريدُ الحربَ إعلاءً لدينِ اللهِ بل لمجرَّدِ الأقوات

وأبى على الجيش الغُلول وأن يُفارِقَ موضِعَ التحصينِ والمِنعات

من أجلِ جمعِ غنائمِ الأعداءِ عندَ النَّصْرِ إلاّ وِفْقَ تعليمات

« وصاياه لقواد جنده »

[وكذاك] لم يسمح بقتلِ الأبرياءِ كعاجزٍ والطفلِ والفتَيات[1]

أو من تَنَحَّى جانباً حين القتالِ أو الذي قد أعْلَنَ التوبات

وكذاك لم يَسْمَحْ بتخريبِ المدائنِ أو بقطعِ النخْلِ والشجرات

وكذاكَ لم يَكُ قَطُّ ناءٍ عن مُصَالَحةِ العِدَى في معظم الأوقات

بل لم يُشدِّدْ في شُروطِ الصُّلحِ إنْ عُرِضَتْ عليه ويَنْشُدُ النَّصَفات

وأبى علينا غدرَ كلِّ مُسالمٍ أو أن نخونَ العَهْدَ والذِّمات

وأراد منا العدلَ في كل الأمورِ وأن نؤاثِرَ جانِبَ الرَّحمات

وكذاك أوصى بالأسير وأن نجودَ بعتقه لله عالي الذات

وكذاك لم يَقْصِدْ إلى نَزْعِ النفوذِ من الذين تَوَلَّوا السُّلطات

كلا ولا إذْلال ساداتِ البلادِ وسَلْب ما فيها من الثَّروات

حياة النبي الروحية

« عبوديته لربه »

وهو الذي قد كان يحرص أن يُبَرْهِنَ للعبادِ بكافَّةِ الطرقات

---

(١) في الأصل (وكذلك) وهو تصحيف من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

أن النبــوّةَ نعمــةٌ وُهِبَــتْ لــه كســواه ممــن مَــرَّ في الحِقْبــات
مع أنه بشرٌ كباقي الناس حا ءَ لهــذه الدنيــا بــلا مــيزات
من والدين وقــد تربــى مثلهــم وقــد ابتُلــي بــالجوعِ والشّــدّات
خوفــاً علــى أتباعــه أن يرفعــو هُ إلى مقــام الــرّبِّ عــالي الــذات
ولــذاك كــان يقــولُ إنّي ابــن أنــ ثى من قريــشٍ تــأكل الكِسْــرات
لا أبتغــي الإطــراء إنــي مثلُكُــم بشــرٌ أخــاف الإثــم والفتنــات
ويســرُّني أن تنعتونــي دائمــاً عبــدُ الإلــه رســولُه بــالذّات
وأحبُّ مــن دنيــاي مثلكُــمُ النّســا ءَ بفطرتــي والطيــبَ والصلــوات
وأتــى علــى هــذا ببرهــانٍ فجمَّــع عنــده تســعاً مــن الزوجــات
وعُني كثــيراً بالطهــارةِ والنظــا فـةِ وارتــداءِ أحاســنِ الحُــلاّت
كــي لا يقــالَ بأنــه متــرهبٌ أو ناســكٌ لا يبتغــي الزّينــات
وانكــبَّ يعبدُ ربــه حينــاً ويعــ مــل للحيــاة بقــوّةٍ وثبــات
ليكون قُدوةَ كــلِّ شــخصٍ عــاملٍ للديــن والدنيــا وللجنّــات
ولقــد تفــرَّغَ للعبــادة قبــل أن يُؤمَر بهــا في شــامخِ الصخــرات
وغــدا يُنــاجي ربَّــه ويُريــدُ منــ ــه هِدايــةً للخــير والحسنــات
حتــى تمكَّــن أن ينــال مُــراده ويفــوزَ بــالرضوانِ والغايــات
مــن ربِّــه ليَدُلَّنــا أن الفــلا حَ يكــون بالأعمــالِ والنّيــات
لا بــالقُصورِ مــع الدُّعــاء ولا بإيــ ثارِ الهوى عن واجبِ الطّاعات
وليُشــهِدَ الدنيــا بأجْمَعِهــا بمــا أدّاهُ مــن عمــلٍ ومــن دعــوات
لرضــاءِ مــولاهُ كعبــدٍ مخلــصٍ لم يَنْشُــدِ التقديــسَ والعَظَمــات
بــل كــان دومــاً خائفــاً ومؤمِّــلاً مــن ربــه الغفــران والرحمــات
ولربِّــه نســب الفعــال وقــال عنــ ــه مُقدِّر الحركــات والســكنات
بل مُلهِمُ التقوى مُزكّي النفسِ مِنْ كــلِّ الشــرور ومــانِحِ الخــيرات

حتى إذا نَسَبتْ لـه أقوامُـهُ ... أمـراً رأوه يُلفـت النظـرات
بكسوف شمسٍ عند فقد الابن إبـ ... ـراهيمَ إذ هـو زهـرةُ الفلـذات
لم يَرْضَ منهم ذا وقال بأنها ... حُكْمُ الإله فحاذِروا الفِتنـات
لا يكسَفُ القمرانِ من جَزَعٍ على ... موتٍ ولا من شدَّةِ الحسرات
كـلا وإنهمـا دوامـاً سُخِّرا ... وهُما لـرب العرش مـن آيـات
وغـدا يُـرَدِّدُ أمـرَ مولاه لهم ... مما به قـد جـاء في السـورات
من أنه ما كـان يملك من شؤو ... نِ الكونِ أمْرَ خوارقِ العـادات
أبـداً و لم يمكُ مالكـاً لخزائنِ الـ ... ـمولى ولا هـو عـالم الخفيـات
كلا و لم يَكُ من ملائكةِ السَّما ... ءِ وإنما هـو واحـدُ النسـمات
قـد جـاء مـأموراً ينفِّـذُ مـا بـه ... أوحى لـه من واجب الطاعـات
ويقولُ لا تعزونَ لي ما كـان مخـ ... ـصوصـاً بربـي مـالِكِ الميقـات
مـن كـلِّ وصـفٍ لائقٍ بجلالـه ... أو قُـوَّةٍ فـاقت عـن القُـوّات
فأنا الضعيفُ وليس لي حـولٌ ولا ... طـولٌ بغـيرِ اللهِ عـالي الـذات

« صلته بربـه »

وهـو الـذي عـرف الإلـهَ بقلبـه ... من بـدءِ نشـأتِهِ بـلا حُجَجـات
إذ أنه قـد كـان يكـرهُ من صِبـا ... هُ عبـادةَ الأوثـانِ بـالفطرات
وبعقلـه عـرفَ الإلـهَ وزاد فيـ ... ـه يقينـه بمجـرَّدِ الفكـرات
وغـدا يفكـر كيف يرضي ربَّـه ... أم كيف يدركُ واجبَ الطاعـات
حتى اهتـدى لسبيله وغـدا يـرا ... قبـه بجنـح الليـل في الخلـوات
من دون أن يُدْعـى لهذا بـل و لم ... يَـكُ ثـمَّ داعٍ للعلـيِّ الـذات
والكلُّ كانوا يعبدون اللاّتَ والـ ... ـعُـزّى و لم يتصـوَّروا الميقـات
حتى النصـارى واليهـودُ لدينهم ... قد غيَّروا ومَضـوا مع الشهـوات
بل إنهم طمسـوا الحقـائق عندمـا ... هـم حرَّفـوا الإنجيـل والتـوراة

وبرغم ذا لم يخطئِ الهدف الذي   قد رامَهُ في تِلْكُمُ الأوقات
إذ لم يُشَكِّكْ في حقيقة ربِّهِ   فيظنَّهُ كالخلقِ في الهيئات
وهو الذي لم يأته أمر الرِّسا   لةِ وهو منصرفٌ إلى الرغبات
بل إنما قد جاءَهُ وحيُ السما   ءِ وقد تفرَّغ للعَليِّ الذات
فانكبَّ يعبدُهُ ويهجُرُ في هوا   هُ النّاسَ بل والأهلَ واللَّذات
بل والبلادَ بأسرها وغدا بغا   رِ حِراءَ مُنفرداً عن النسمات
يدعو ويَضرعُ في يقينٍ ثابتٍ   ببلوغِهِ ما رامَ من غايات
حتى استجابَ له الإلهُ وجاءَهُ   جبريلُ بالبُشرى وبالآيات

« إيمانه وسر نجاحه »

وهناك زادَ يقينهُ بل صَيَّرَ الإيمانَ عُدَّتَهُ لدى الشَّدّات
وسلاحَهُ في كلِّ معتركٍ وسرَّ   نجاحِهِ وبُلوغِهِ الذّروات
ويقينهُ في صدق وَ[حْيِ] إلهه   وبما أتى منه من السورات[1]
لم يُبقِ ثمّةَ منفذاً لِترَدُّدٍ   في نفسه في النصرِ والعِزّات
ولذاك جاهد في سبيل الله حَقَّ جهادِهِ لم يحذَرِ الخيبات
وغدا يُذلُّ الصَّعبَ أو يأتي المُحا   لَ بقوّةٍ في قلبه وثَبات
وغدا يُزاوِلُ في طِلابِ الحقِّ ما   قد سَنَّهُ المولى من الطرقات
من دون أن يَشْتَدَّ في طلب الوصو   لِ لقصده بخوارق العادات
إذ كان يعمل للإلهِ ويحتمي   في عَمِّهِ كي يأمنَ الهلكات
وقد احتمى من بعده بسواهُ مِمَّنْ كان يَكفُرُ بالعليِّ الذات
حتى أتته بشارةُ المولى بأنَّ الله يعصمُهُ من النسمات
وهنالك استغنى عن الأغيار إلا أنه قد تابع الخطوات

(١) كان البيت في النسخة التي بأيدينا ناقصاً مختل الوزن والمعنى فأتممناه – اجتهاداً – بكلمة [وحي] فاقتضى التنويه.

وأبى خروجاً عن تقاليد الحيا ... ةِ لكي يسنَّ لقومه الخطّات
فأتى المدينة هارباً وسعى إلى ... تأليف جيشٍ كامل العُدّات
كي يرهب الأعداء ممن رامه ... بالسوء حتى يبلغ الدعوات
أو أنه بعبارةٍ أخرى لِيَنْهَـ ... ـذي المهتدي بالعقل والحُجّات
ويُذيقَ من رام العناد جزاءه ... ويصونَ من قد قدَّم الطاعات
ولذاك لم يأخذ بريئاً بالمسي ... ءِ وكان يرجو الخير في الفلتات
والله أيده على هذا وصا ... رَ يُعينُه في ساعة الأزمات
بالنصر منه وقد تؤيّدُه ملا ... ئكةُ السماء بأشرف الساحات
لتُشَجِّعَ المتخوّفين من القتا ... لِ فيدركون النصر بالقوات
والله أخبره وأكّد أنه ... دوماً على حقٍّ بلا مريات
وقد استقام طريقُه فَلْيَلْتَزِمْ ... ما جاءه في محكم الآيات
وَلْيَتْبعْهُ قومه متوكّليـ ... ـن على الإله بخالص النيات
فمضى رسول الله ينشرُ دينه ... بين الأنام بقوّةٍ وثبات
ويحثهم دوماً على الإيمان بالـ ... ـمولى بلا شكٍّ ولا ريبات
إذ أنه هو أُسُّ مقصدِه ومبـ ... ـعَثُ هَدْيِه ووسيلةُ الجنّات
وهو الذي إمّا تشرّبتِ النفو ... سُ به سيرفعها إلى الذروات
وهو الذي إمّا تغذى القلب منـ ... ـه فلا يبالي قطُّ بالشدّات
ولذاك قال لهم فلا تدعوا مع الـ ... ـمولى سواه وحاذروا السقطات
فالله مولاكم وليس سواه ينـ ... ـفعكم ويُنقذُكم من الهلكات
والله يرزقكم ويؤتيكم جميـ ... ـعَ الطيبات وكافة الحاجات
فتمسكوا بسبيله يرعاكُمُ ... ويدُلُّكم دوماً إلى الخيرات
وتضرّعوا دوماً له ينجيكُمُ ... من كلِّ ما تشكون من بلوات
وتأكّدوا من نصره إذ تنصرو ... هُ وأيْقنوا بإجابة الدعوات

وبأنه هو من يُحقّقُ قصدكم فالكون بين يديه كالريشات
وهو المُقَلّبُ للقلوب مُحَوّلُ الأحوال وهو مُسَيّرُ الدّفات
وهو الذي دوماً يدافع عن جميـ ـع المؤمنين بوافر القوات
هو وحده من يكسب النصر المبيـ ـنَ ويملكُ التصريف في السلطات
هو من إليه الأنبياء دعوا ومنـ ـهُ قد استمدّوا العون والنصرات
وبه نجوا من كلّ سوءٍ بل وبا ءَ خُصومُهُم بالسوء والنقمات
لا غرو أن وثقت صحابته بذا ففدَوْه بالأموال والمهجات
وغَدوا جميعاً مهتدين بهديه وملازمين طريقه بثبات
بل واثقين بأنهم دوماً على حقٍّ يوصلُهم إلى الغايات
بشريعة الهادي التي ستدُلُّهم بضيائها لأحاسن الطرقات
وبأنهم بإرادة المولى الأعِزَّةُ في الورى من سائر النسمات
وبأنهم هم خير من قد أخرجوا للناس حكاماً برغم عداة
إذ يأمرون الناس بالمعروف ينـ ـهَوْنَ الورى عن مُنْكَرِ الفِعْلات
وكذاك هم شهداء من مولى العبا دِ عليهم في معرض الحسنات
وهم الذين تفضل المولى فلم يجعل عليهم أيّما كلفات
وهم الذين تعهّد المولى بِنُصْـ ـرَتِهِمْ وأنّهُمْ بلا ريبات
في هذه الدنيا الأئِمَّةُ وارثو نَ الحكمَ بين الناس بالنَّصَفات
وهم الذين قد احتباهم ربهم ليجاهدوا فيه بلا رهبات
والأرض للمولى سيورثها العبا دَ الصالحين بأمر عالي الذات
والنصر عند الله يؤتيه لمن يرضاه لا بالجيش والعدات
والله مولى الكلّ غالِبُهُم وإن جهلت أناسٌ هذه الغلبات
ولذاك سار صحابة المختار وِفْـ ـقَ مُراده وتأكّدوا العِزّات
وسَعَوا لأن يتبوّأوا تلك المكا نة كي يقودوا الناس في الظلمات

ويعلّموهم ما تَلَقّوهُ عن الـ ـهادي من الإيمان بالمهجات
حتى يكونَ الدينُ مرفوع الجنا ب ويَبْلُغَ الأتباعُ للذروات
فأنالَهم ربّي المرادَ وأرْضَحوا أمَمَاً لأمرِ الله عالي الذات
وتضاءلَ الإيمانُ بين الناس لمّا أن تزلزل كامِنُ النّيات
وتدهور الأتباع مذ ضَعُفَت نفو سُهُمُ ولم يتأكّدوا النصرات

« ثقته بالنصر »

وهو الذي قد كان يَعقُدُ دائماً آمالَه في بارئ النسمات
ولـه يصلّي دائماً حتى تورَّم رجلُهُ من كثرة الوقفات
وإليه يلجأُ عند كل مُلِمَّةٍ ولـه ينادي ساعةَ الشّدات
وكذاك يدعوه ويُلْحِفُ في الدعا ءِ ولم يفكّر قَطُّ في الخَيْبات
وبنصره قد كان دوماً واثقاً ضِدَّ الخُصومِ كذاك في الحومات
ولئن تأخر عنه ما يرجوه من نصرٍ وتأييدٍ لدى الغزوات
ما كان يرجو النصر من غير الإلـ ـهِ ولم يُناشِدْ غيرَه النجدات
ولذاك كان النصر مضموناً لـه دوماً ولو في آخر اللحظات

« معجزاته »

والله مَنَّ عليه بالقرآن معـ ـجزَةً علت في الشأن والدرجات
عن معجزات الرسل إذ هو خالدٌ أبداً بما يحوي من الآيات
يزداد إيضاحاً ويسطع نوره بين الورى بتقادم السنوات
ويخاطب العقلاء دوماً بالدليـ ـلِ ويَدْعَمُ الأقوال بالمثلات
لا يفرض الإيمانَ فرضاً إنما هو يُقنِعُ الإنسان بالحجّات
ويريدُ تهيئة النفوس لخيرها أو جذبَها لأحاسن الطرقات
أو هديَها للحقِّ دون تردُّدٍ ونُضوجَها بالبرِّ والرحمات

إذ كـــان يدعـــو للتفكُّـــر والتدبُّـــر في عظيـــم الخلـــق والخلقـــات

ممـــا يشـــير إلى إلـــهٍ مبـــدعٍ قـد نظَّمَ الحركـات والسـكنات

وكذاك في الذّرّات فهي كبيرة الـ ـمعنى لمن هو أمْعَنَ الفكـرات

بخلاف ماقد جاءت الرسلُ الكـرا م بـه مـن المـولى إلى النسـمات

من كـلِّ أمـرٍ قـد يثـير تعجُّباً في النفس يملؤها مـن الخيفـات

فتروح تؤمـن بالرسـول ومـا أتـى معـه كـأمر مـن عَلِـيِّ الـذات

إن لم تُعانِدْ في قبـولِ خـوارق الـ ـعادات إذ هي موضعُ الفتنـات

إذ أنهـا حِسِّـيَّةٌ كـانت وكـا نَ السِّحْرُ يُشبِهُها لـدى الرؤيـات

أمـا الكتـاب فإنـه في وضعـه قد كـان معجـزةً لـه بـالذات

إذ قد تحدى العُرْبَ طُرّاً أن يصو غوا مثله شـيئاً مـن السـورات

فتخاذلوا بـل أذعنوا بـالعجز عنـ ـهُ فكـان معجـزةً بـلا مِريـات

وصـدورُه مـن شـخص أُمّـيٍّ يُحيِّرُ كـلَّ ذي عقـلٍ وذي نَصَفـات

من فوق هـذا فهـو يدعـو للمُهَيْـ ـمِنِ أولاً بإقامـة الحُجّـات

وإلى الرسول بـأمر مـولاه كـذا بـالبعثِ والنّـيران والجنّـات

واللّه لم يـأذن بمعجـزةٍ لـه أخرى كباقي الرسل ذي العزمات(١)

ولقد نفى عنه العَجائِبَ إذ يقو ل بأنـه بشـرٌ مـن النسـمات

مـا كـان يملـكُ مـن خزائِنِ ربِّـهِ شـيئاً ولا هـو يعلـمُ الخفيـات

كلا ولم يَكُ مـن ملائكة السما ءِ وإنّمـا هـو يَتْبَـعُ الآيـات

وبنورهـا يهـدي إلى خـير السبيـ ـلِ كما يُذِلُّ الصَّعْبَ من حالات

ويَذُمُّ فعلَ السِّحر أو عَمَلَ الكَها نَة بـل يَعُدُّهُمـا مـن السَّـقطات

---

(١) ما أكثر المعجزات الحسية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كسائر الأنبياء عليهم السلام وإنما خص من دونهم جميعاً بالمعجزة الخالدة معجزة القرآن الكريم.

« كراماتـه »

ولِعُظْـــمِ منزلـــةِ الرســـولِ حَبـــاه ربِّـــي وافـــرَ الآلاء والنعمـــات

إذ كـان موضـعَ رحمـةٍ وتَطَهُّـرٍ للعـــالمين وسُـــلَّماً لِنَجـــاة

فبشـخصه قـد كـان إنسـاناً كبـا في الناس في شكلٍ وفي الحـالات

لكنـه بـالروح كـان على اتصـا لٍ دائـم بـا لله عـالي الـذات

فسما عن الإنسان نفساً حيث لم يَرْكَنْ إلى اللَّـذّات والشـهوات

وغـدا يسـير كمـا يُسَـيِّرُه الإلــ ــهُ بنوره في حـالِكِ الظُّلمـات

ويرى ويسمع ثمينطق كيف شـا ءَ مُقَدِّرُ الحركـات والسـكنات

برعايـة المـولى وحفـظٍ منـه لا يخشـى سـواه بكافـة الأوقـات

ولقـد تجلَّت قـدرةُ المـولى عليــ ــه فكـان منه خَوارقُ العـادات

ممـا بـه [قـد] أكرم المولى الذيـ ـن تقدمـوا في سـابق الحقبـات[1]

والبعضُ حاول عدَّهـا فتجـاوزت ألفـين مسـتنداً لخـير رُواة

كتفجُّـر المـاء النمير من الأصـا بع وازديـاد القُـوتِ بـالدَّعوات

وتدفُّقِ الألبـانِ من شـاةٍ غـدت من جَهْدِها لا تملك الحركـات

أو كانشـقاق البـدر تـأييداً لـه ودُنُـوِّ جِـذعٍ منه عـن طاعـات

وكـــذاك إخبـــارُ الـــذّراعِ لـــه بِسُـــمٍّ قـــد تغلغـــل داخـــل الطَّيِّـــات

وكـذاك إخبـارُ الإلـه لـه بمـا باحت به الزوجات من كلمات

وكـذاك تسـبيحُ الطَّعـامِ بكَفِّـهِ وشـهادةٌ ثبتـت مـن الحَصَيـاتِ

وكـذا العناكِبُ عشَّشَتْ من حولِهِ في غـارِهِ فَوَقَتْـه شـرَّ عُـداة

وملائكُ الرَّحمنِ كانت ضمن أجـ ـنادٍ لـه في أشـرفِ السَّـاحات

وتســاقطت بإشــارةٍ مـــن كَفِّـــهِ الأصنـــامُ دون عَنـــىً ولا كِلفـــات

---

(١) (قد) لم تكن موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن.

وكـــذاك قـــد شُـــفِيَتْ بسِـــرِّ دعائـــه الأمـــراضُ والآلامُ في لحظـــات

وكذاك أدرك من دعا الهادي له كلَّ المُنــى والسَّعْدَ والبركـات

.

« إسراؤه ومعراجه »

وبجسمه أسرى الإله على البرا قِ لكـي يـرى الآلاءَ والآيــات

من بيته للقدس ثـم إلى السما ءِ لِسِدْرَةٍ في منتهى الطبقــات

حتى لقد شهد الأباعِرَ في الطريـ ـقِ تسيرُ مثقلةً مـن السِّلعات

ورأى بعيراً نَـدَّ عــن رفقائــه وكذاك آخر ضَلَّ في الفلــوات

فـأتى وأخبر أهلهـا بحديثهـا فتعجبوا مـن تلكُم القــولات

وكـذاك أكَّـد أنـه منهـم تنـا وَلَ مـاءَهُ في واجِدِ القصعــات

وبعودهم قـد أكَّـدوا أقوالَــهُ وبـذاك صَحَّ القـولُ بالإثبـات

ولقـد توقـف بعـد طـه الوحْـيُ حتـى لم يعُـد يـأتي إلى النسـمات

والمعجزات قـد انتهـت بوفاتِـهِ بل لم يَعُد هو خارقَ العادات

والعقــلُ أصبـح مرشـداً للنــاس والتفكـيرُ يهديهِـمْ إلى الخـيرات

وإلى اختراعِ وسائلِ العمران واسـ ـتخدامِ ما في الكون من قوات

وبذاك لم يصبح مَحالاً لاختِـذا بِ الناس بـالتدجيل والبدعـات

لله بـــل بكتابـــه المملـــوء بالإعجـــازِ والإقنـــاعِ والحِكمـــات

وهـو الكفيل بـأن يجيبَ النـاسَ عمَّـا قـد يُســاوِرُهُمْ مـن الفكـرات

في كـلِّ وقـتٍ عنـد كـلِّ مُلِمَّـةٍ بـالعقل والتذكـير بـالمثلات

. . .

« ثمرة جهاده »

ولقـد تمكَّـن في أواخـر عمـره في نحو ربع القرن من سنوات

أن يوقــظ الأفكــارَ في أقوامـه ويَلُـمَّ شَـعْثَهُمُ مـن الفُرُقـات

بالرغم عمّا قد تردّوا فيه من … جهلٍ وغطرسةٍ مع القَسَوات
وتنافرٍ في الرأيِ واستِفزازِ كلٍّ منهُمُ بالنفسِ والعُصبات
وعبادة الأوثان واستمساكِهِمْ … بطبائعِ الآباء والعادات
فأتى وألّفَ بينهم بالعلم والتقوى ووحّد منهم الكلمات
لا يعبدون سوى إلهٍ واحدٍ … يدعونه في السِّرِّ والجهرات
حتى غدَوا شعباً تحلّى باتّحا … دِ الرأيِ والأعمالِ والغايات
وسَما فأدْمَجَ فيه من كلٍّ العَنا … صرِ كتلةً من أعظم الكُتلات
بالسيفِ أخضعَها وبالإسلام ألّفَها وأعلاها إلى الذّروات
وغدا لهم في الأرض ملكٌ واسعٌ … ذو سلطةٍ من أعظم السلطات
دانت له الدنيا بأجمعِها وسا … دَ فكانَ فيها عاليَ الرايات
وغدا لهم دينٌ سما عن كلِّ أد … يانٍ خلت من سابق الحُقبات
حفظ الإلهُ أصوله وفروعَه … حتى استمر لهذه السنوات
ولسوف يبقى ما استمرَّ الناسُ في الدنيا يخلّصُهُم من الظلمات
ويَدُلُّهُمْ دوماً إلى طُرُقِ السعا … دةِ والغِنى والفخر والعزّات
ويُضيءُ كلَّ سبيلِ خيرٍ في الحيا … ةِ ويُرشِدُ العقلاءَ للجنّات

« كتابه المقدس »

لا غَرْوَ في هذا فإن كتابه … هو خيرُ ما يدعى (بموسوعات)
جمعَ الفضائلَ في ثناياه وما … يصلُ العقولَ إليه بالفِكرات
هو (ندوةٌ) علميةٌ رمزَت إلى … كل العلوم ومنتهى الحكمات
هو (آية) فيها المعاني والبيا … نُ تمثّلا في أخصَرِ الكلمات
وكذا البلاغةُ والبديعُ بحيث أعـ … ـيت مُدَّعي هذين من نسمات
حتى أقروا أنها من ربّهم … إذ لم يُحاروا أصغر السُّورات

هو (مُعْجَمٌ) لِلُغاتِ يَعْـرُبَ كلّهـا   ولهـا أثـارَ تعـدُّدَ الصيغـات

هـو (خـيرُ تـاريخٍ) لمـن سـبقوا مـن الأمـم الـتي مـرت مـع الحقبـات

مع ما هنـالك من مواضيعِ عِبْرَةٍ   وإشـارةٍ لوسـائلِ الخـيرات

وخلاصـةُ الأخبـار تشـريعٌ لنـا   ودلالــةٌ لله بــالمثلات

هو (خيرُ مـا يدعـو الفتـي لإلهِـهِ)   بأدلّـةٍ لا تقبـلُ الريبـات

هـو (حجـةُ المـولى) يقدّمُهـا لمـن   رامَ القناعـةَ دونمـا إعْنـات

هو (دعوةٌ للناسِ) من ربِّ الورى   بتعطّـفٍ وبمنتهـى الرّأفـات

هـو (خير إنـذارٍ) لكـل مُعـانِدٍ   قد صِيغَ في شيءٍ مـن الرَّحَمات

هـو (خـيرُ بشـرى) أنزلـت للمتقـين بمنتهـى سـعدٍ وبالجنـات

هو (خـيرُ هـادٍ) للأنـام لكـلِّ مـا   فيـه صَلاحُهُـمُ مـن الطاعـات

هو (خيرُ دسـتورٍ) لأحكـام العبـا   د وبعضهـم ومـع العلـيِّ الـذات

هـو (خيرُ معجـزةٍ) لأُمّـيٍّ أتـت   شـهدت لـه بـالعلم والحكمـات

ولحسـن أخـلاقٍ وعظـمِ ثقافـةٍ   وفصاحـةٍ في النطـق بالكلمـات

ورجاحةٍ في العقـلِ والتفكـيرِ مَـعْ   حـزمٍ وإقـدامٍ وخـيرِ صِفـات

هو من حكيمٍليس يعزُبُ عنه من   أمرِ الـورى شيءٌ من الحـالات

الله أنزلـه فـلا يـأتي إليـ   ـهِ بـاطلٌ مـن أيّمـا وِجْهـات

والله ربـي لم يُفَـرِّطْ فيـه مِـن   شـيءٍ تعـالى واسـعُ القُـدرات

والله نَزَّلَـهُ يُبَيِّـنُ كـلَّ شَـيْ   ءٍ كـان أو سـيكونُ للميقـات

وقد احتوى مافي الزَّبور من العلو   مِ ومـا بـإنجيلٍ مـع التـوراة

« سنته المحمدية »

وجميـعُ مـا قـد قالـه طـه فمـا   حـوذٌ ومفهـومٌ مـن الآيـات

إذ أنـه كالشـرح للقـرآن يُبْـ ـدي ما اختفى ويوضِّحُ الغايات
وكذاك أعمالٌ تُعَدُّ من [الهدى] ما قد أشير إليه في السورات[1]
إذ قد أمرنا أن نتابع فعله وكلامَهُ في كافة الحالات
وكذا نَكِفُّ وننتهي عن كلِّ ما يَنْهى ويمنعُ منه من فِعْلات

« أثر هديه »

ولقد تفرَّع عن كتاب الله مخـ ـتَلَفُ العلوم ومُعظَم المهنات
وبه أُشيرَ إلى الصَّنائع والفنو نِ وكلِّ ما يأتي من الفكرات
حتى تَبيَّنّا حقيقة قوله لو أن ما في الأرض من شجرات
صارت بحول الله أقلاماً وصا رَ البحرُ للأقلام شِبْهَ دَواة
« ويَمُدُّه من بعدُ سبعةُ أبْحُرٍ » لم ينفدِ المسطورُ في الصفحات
فمن المحالِ إذاً علينا أن نحيـ ـطَ بما حوى القرآنُ من غايات
في كل يومٍ نهتدي لعجائبٍ وغرائبٍ من صُنع عالي الذات
قد أوجب القرآن أن يتفكَّـ ـر الإنسان فيها في مدى الأوقات
ويُطيلَ فيها الدَّرْسَ والتطبيقَ كي يبدو بسيطاً فارقُ العادات
وغدا علينا واجباً بحث الحيا ةِ وما بها من كل موجودات
إذ أنه مهما اكتشفنا لم نُحِطْ علماً بما في الكون من آيات
أو لم نصل لحقائق الأشياء بعـ ـدُ ولم نزل في أول الدرجات
إذ فوق كلِّ ذوي علومٍ عالِمٌ والله أعلَمُهُم بلا مِرْيات
وهو الذي لم يُؤْتِنا من علمه غيرَ القليلِ ومَوْضِعَ النظرات
أو لم تكن هذي الطيورُ بشكلها وبِسَيْرِها في الجوِّ بالسرعات
هي وحدَها أوحت بصنع الطائرا تِ لكل من قد تابَعَ الفكرات
وألَمْ يَكُنْ قِدْماً «سليمانُ» الذي قد سخَّرَ الأرياحَ في الرغبات

---

(1) كلمة (الهدى) لم ترد في الأصل وأضفناها – اجتهاداً – ليصح الوزن والمعنى.

وبأمره وبقوة العلم استطا ... عَ جَليْسه في تِلكُمُ الأوقات
أن يستخفَّ بعرشِ بلقيسٍ وينـ ... ـقله إليه بِطَرْفَةِ الجَفَنات
وبِهديهِ نقلوا الحديد على الرِّيا ... حِ اليوم في شيءٍ من الخيفات
لكنهم لم يستطيعوا أن يُحا ... روهُ بسرعته ولا القوات
وأليسَ في أخبار آلِ الفيلِ إذ ... قذفتهُمُ الأطيارُ بالحَصَوات
ما نَبَّهَ الأفكار لاستِخدامِنا ... للطائراتِ لِرمْيِ مقذوفات
وهل القذائف غير نوعٍ من صَوا ... عِقَ تُوجِبُ التخريبَ والهلكات
وهل الذي سموه «غازاتٍ» سوى ... ذاك الوباءُ يُسَمِّمُ الذَّرات
وأليستِ الأسماكُ في جريانها ... وسطَ البحور ومعظم اللُّجات
قد علمتنا كيف نصطنعُ السفا ... ئنَ ثم نعقبُها بغواصات
وأليسَ نوحٌ كان أولَ صانعٍ ... للفُلْكِ حيثُ الناس في غفلات
كي يأمَنَ الطوفانَ أو لِيَسيرَ فو ... قَ الماءِ في أمنٍ من الوَيْلات
أو لم يكن «داودُ» مخترعَ الدرو ... ع من الحديدِ تقي من الطَّعنات

◇◇◇

حياة النبي الخلقية

« تواضعه »

وهو الذي ما كان يكرهُ كالتكبُّرِ خصلةً هي أسوأ الخصلات
ويرى المَعَزَّةَ في التواضُع والعُلى
في أن يقدِّرَ للورى الخدمات
ويرى فخارَ المرء خدمةَ أهلِه
في كل ما يرجون من طلبات
ولذاك كان إذا اشترى شيئاً من الأسواق يحمله بلا أنفات

ويقولُ إنَّ المرءَ في الدنيا أحقُّ بحمل ما يبتاعُ من سِلعات
وبنفسه قد كان يَحْلِبُ شاتَهُ
ويخيطُ ما بالثوبِ من رُقُعات
بل كان يأتي بالإناءِ لِهِرَّةٍ
لِتَنالَ منه الماءَ بالرَّشَفات
وبها يُوَصِّي قومه وبكلِّ حيـ
ـوانٍ عديمِ النطقِ والشَّكوات
وبنفسه أيضاً تولّى نَحْرَ مُعْـ
ـظَمِ هدْيِهِ في آخر الحجّات
بل كان يكره أن يُمَيَّزَ عن صَحا
بَتِهِ بما يرمي إلى الرفعات
بل سَرَّه أن يجمعَ الأحطابَ للإخوان إذ شُغِلوا بطهي الشاة
كي ينظُرَ الرؤساءُ في الدنيا لـه
فَيُشجِّعوا العمال في المهنات
وبنفسه من خندقٍ نقل الترا
بَ مع الجماعةِ دون ما ميزات
وهو الذي ما كان يوقظ خادماً
لوضوئه بالليل من رأفات
كلا ولم يُرسِلْ إلى الفقراء يو
ماً ما يجود به من الصَّدقات
بل كان يعطيهم بيمناه ولو
هو قد مشى من أجلهم خطوات
وكذاك أوصى أن يرى الإنسانُ من
هو دونه لِيُقَدِّرَ النعمات

ويكـــون دومـــاً شـــاكراً متواضعـــاً
لا يبتغـــي صَلَفـــاً ولا إعْنـــات
بـل إنـه يرجـو الكفـافَ لـرزقِ آ
لِ محمَّـدٍ خوفـاً مـن الفتنـات
حيـث البـذاذة عنـده خـيرٌ مـن الإكثـار مـن زَهْـرٍ ومِـن زينـات

« عظمتـه وزهـده »

لم تشـهد الدنيـا لـه مَثَـلاً فقـد
فتـح المدينـة دون مـا عُـدات
بـل جاءهـا مـن غـير مـال أو عتـا
دٍ يرغـب إلايـواءَ والنجـدات
ومكَذَّبـاً مـن قومـه ومُطـارَداً
منهـم ومخـذولاً بـلا قـوات
وبهـا فقـيراً ظـلَّ مـع أصحابـه
لا يملكـون القُـوتَ مـن فاقـات
مـن بعـد أن أخـذت قريـشٌ جميـعَ مـا
هُـمْ يملكـون بأشـرفِ البُقْعـات
حتـى لقـد أضحَـوا لديهـا مضـربَ الأمثـالِ في سُـخفٍ وسـوءِ صِفـات
وإذا [بـه] مِـنْ بَعْـدِ سـتَّةِ أشـهرٍ
مِـنْ ذا يُناوِؤهـا بـلا خشـيات[1]
ويُصـادِرُ الأمـوالَ تأتيهـا وتَصْـ
ـدُرُ مِـنْ لَدُنْهـا وهـو في أهْبـات

(١) كلمة (به) لم تكن في النسخة التي بين أيدينا فقدرناها استكمالاً للوزن وللمعنى.

للقائِها بشراذِمٍ مع أنها
فاقتهُمْ بوسائلِ الغَلَبات

حتى إذا ما أكْمَلَ اسْتِعْدادَه
طلبَ النِزّال بأشرفِ الساحات

مع أنهم كانوا قليلاً بعدُ وَهْـ
ـي تَفُوقُهُمْ في العَدِّ والعُدات

وهناك في بدرٍ تجلّتْ قوّةُ الإيمانِ بالمولى العَلِيِّ الذات

إذ فاز أحمدُ بالقليل على الكثيـ
ـرِ فَأُكْرِهوا حتماً على الرجعات

ومضى النبيُّ إلى المدينةِ ظافراً
ومُزَوَّداً بعظائِمِ الثروات

وغدا يقاومُ تارةً فِتَناً أثيـ
ـرت مِن يَهودٍ خافري الذّمات

ويقاومُ الأبطالَ جاؤوا من قريـ
ـشٍ [يبتغونَ] الثأر في مرّات(1)

ولقد تمكّن بعدَ ذا من فتح مَكّةَ وامتلاكِ القومِ بالرّحمات

وله الجزيرة أذعنت وغدا بها
هو صاحبُ السُّلْطانِ والسُّلطات

والمالُ موفورٌ لديه يجودُ كيـ
ـفَ يَشاءُ لا يَخْشَى من الفاقات

وبرغم ذا ما كان يحفل بالغنى
كلا ولم يَرْكَنْ إلى اللّذات

---

(١) في الأصل (يبتغوا) وهو تصحيف والصحيح (يبتغون) كما أثبتناه.

أو يَدَّخِــرْ شــيئاً لأهلــه كمــا

هــو شــأنُ كــلِّ النــاسِ بعــد وفــاة

أو يُــوصِ للقربــى بشــيءٍ مــن نقــو

دٍ أو حُطــامٍ يضمــنُ النَّفَقــات

بــل إنــه مــا كــان يُشْــبِعُ أهلَــه

مــن خبزِ بِــرٍّ طِيلَــةَ الأوقــات

كــلا ولم يــأكل بيــومٍ مَرَّتيــنِ كلاهُما من ناضجِ الطبخــات

ومضــى عليــه نحــو شــهرٍ وهــو لم

يَطْعَــمْ سوى نــزرٍ مــن الأقــوات

إذ كــان يــأنف أن يغــذّي نفســهُ

وسِــواه يشــكو الجــوع في الطرقــات

ولقــد تمــرُّ عليــه أيــامٌ ولم

توقــد لــه النــيرانُ في الأبيــات

مــن أجــل طهــي طعامــه فطعامُــه

إذ ذاك كــان المــاءَ مــع تَمَــرات

ويبيتُ فوق حصيرةٍ قد أثَّرت في جسمه في حالة الضجعــات

ويقول إني في الحياة كراكــبٍ قد جاء يرجو الظِّلَّ من شجرات

ومضــى وخلّفهــا كذلــك نحــن في الدنيــا نُفارقهــا لخــير حيــاة

وإذا أحــب الله عبــداً صانــه منها كصــون المرء بالحميــات

بــل إنه قــد كــان يرجو أن يعيــشَ كعيشة الفقراء في إخْبَات

ويموتَ موتهــم ويُبعثَ مَعْهُــمُ يوم الزحــام إلى العلــيِّ الــذات

وشكت إليه الجوع يوماً بنتُــهُ إذ ناشــدتْهُ العطــف والرحمــات

وكــذاك ليس ببيتهــا مــا تستطيــعُ به لقاء الضيف مــن كسوات

وأرته آثار الرحى في كفّها ... وبجسمها من حَمْلِها القربات
كيما يَمُنَّ بخادمٍ ليعينها ... فأبى وحوَّلها إلى الجنّات
وبذاك دلَّلَ أنه العبد الفقيـ ... ـرُ وأنه هو خارقُ العادات
هو من غدا في كل أدوار الحيا ... ةِ بحالةٍ هي أحسنُ الحالات
وعلى مثالٍ واحدٍ في فقره ... وغِناهُ بل في الضعف والقوات
من بدءِ نشأتِهِ إلى شيخوخةٍ ... لم يختلف في الجِدِّ والعَزَمات
في الزهد والتقوى وفي أخلاقه ... وطباعه والزِّيِّ والغايات
لم تشهد الدنيا فتىً في زُهْدِهِ ... أو نُسكه قد وُلّيَ السلطات
وغدا يسوس الملك خير سياسةٍ ... ولدينه يدعو بكل ثبات
بل إنه يدعو الملوك لدينه ... ويقدِّمُ الإنذار بالنقمات
من قبل إقناع الجزيرة بالذي ... يدعو إليه بتلكُمُ الساعات
أو قبل توطيد الدعائم للذي ... يسعى له من وافر العزّات
لم يشهد التاريخ شيخاً مثله ... قاد الجنود وسيَّرَ الثُّقات
وغدا يناضل دائماً عن دينه ... بطريقة الإقناع بالحجّات
ويعلِّمُ الناسَ الشريعة ثم يُـ ... ـرْشِدُهُمْ إلى الإصلاح والخيرات
ويَسُنُّ سُنَّته لهم وهي التي ... قلبت بهم ما كان من عادات
ويروضُهُمْ دوماً على أُسُسٍ تُنا ... في ما عليه هُمُ من الفِطرات
وبرغم ذا ما كان يترك فرضه ... بل فاق كل الناس في الصلوات
فيقوم نصف الليل يعبد ربه ... والناس غارقة ببحر سبات
ويخاف من تكليف أُمته فيجـ ... ـعلُ نَفْلَهُ في داخل الحُجرات
بل إنه يأبى على من دونه ... تقليده في مثل ذي الطاعات
ويريدُ أن يتوسَّطوا في كلِّ شي ... ءٍ دون ما نقضٍ ولا بِدعات

« وفاؤه وبره »

وهو الذي ما كان بين الناس أحـ ـفظ منه للمعروف والذِّمّات

إذ أنه يرعى حقوق الذكريا تِ ومن يَمُتُّ به بأيِّ صلات

ويفي لهم خير الوفاء ولا يَضِنُّ عليهم بجلائل النعمات

فلقد وفى لخديجةٍ إذ لم يفكّر في سواها مُدَّةَ العشرات

بل كان يذكرها ويذكر فضلها وجميلها في غالبِ الأوقات

ويحبُّها ويحبُّ مَعْها من يَمُتُّ لها مع التقدير للمِنّات(١)

حتى تلطف بالعجوز صديقةً كانت تُزاوِرُها على مرّات

وكذا يُشيدُ بفضل من واساه أو والاه من صحبٍ ومن زوجات

وكذاك كان يجلُّ مرضعةً له ويخصُّها منه بخير هبات

وبأمِّ أيمنَ كان يوصي حيث قد حضنته قبلُ بمنتهى الشفقات

وبنفسه وَفْدَ النجاشي كان يخد مُ حين حلَّ لديه في الحجرات

حتى لقد قالت صحابتُه له نكفيك هذا سيِّدَ السادات

فأجاب: هم قد أكرَموا صحبي وقد ذهبوا إليهم حالة الهجرات

وبذا استحقّوا أن أُكرِّمَهُم بنفـ ـسي إذ هُمُ البادون بالمنّات

وعليه صلّى يوم مات برغم بُعْـ ـدِ الدارِ واستجدى له الرحمات

نظراً لسابق علمه ويقينه بنبوَّةِ المختار بالمهجات

وأتته يوماً مرأةٌ خدمته في عهد الصِّبا وأتته بالإثبات

فأسرَّه هذا وأكرمها وأر جعها لأهليها بخير هبات

ووفى بعهد المشركين ولم يوقّع بعدُ ما كتبوه في الوَرَقات

---

(١) ورد هذا البيت في الأصل هكذا : ويحبها ويحب من قد يمتُّ لها مع التقدير للمنّات

وفيه اختلال واضح في الوزن ، ولعله تصحيف من الناسخ.

يــوم الحديبــة حيــث طالبــه سُهَيْـــ

ـــلٌ أن يُسَـــلِّمَ أكـــرمَ الفلـــذات

ذاك الـــذي قـــد جـــاء ملتجئـــاً وآ

مَـــنَ بـــالنبيِّ وأعلـــن البيعـــات

فأعـــاده لأبيـــه وهـــو يقـــولُ هـــل

ترضَـــوْن [لي] يـــا إخوتـــي الفِتنـــات[1]

ووفـى بوعـدِ (أبـي الحسـاء) وظـلَّ يَـر

قُـبُ أن يجـيء لـه بكـلِّ ثبـات

عـدداً مـن الأيـام لم يـدعِ المكـا

نَ فـإنَّ خُلْـفَ الوعـد مِـن شُـبَّات

مـع أنـه مـا كـان ثمَّـةَ مُرسَـلاً

مـن ربِّـه في تلكُـم الأوقـات

ووفـى لمـن نصـروه سـاعة بؤسـه

وعليهـمُ أوصـى قبيـل وفـاة

ورعـى حقـوق المرضِعـات فَفَـكَّ أسْـ

ـرَ هَـوازِنٍ لله عـالي الـذات

مـن بعـد نُصرتـهِ عليهـم في حنيـ

نٍ إذ هُـمُ رامـوا بـه الهَلَكـات

ورعـى مواقـفَ «حـاطبٍ» في يـوم بَـدْ

رٍ حيـثُ أعتقـه مـن القتـلات

---

(١) في الأصل (بي) وهو تصحيف والصحيح (لي) كما أثبتناه.

لمــا رَمَــوْهُ بالنّفــاق لأنــه
قــد راســلَ الكُفّــار بالخِفيــات

« رحمته وعطفه »

وهو الذي ما كان أرحمَ منه في الدنيا على الإطلاق من نسمات
وأرقَّ قلبــاً بــل وأكــثرَ خشــيةً
مــن ربِّــه في الســرِّ والجهــرات
والعطــفُ فيــه سَــجِيَّةٌ وحُنُــوُّهُ
شَــمَلَ الأنــامَ بــدون مــا ميزات
إذ كان يحترمُ الفقيرَ ولا يَضُنُّ عليه بالتكريم والرحمات
ويقــول عنــه بأنــه خــيرٌ لديــ
ــه من الذين تملّكوا الثروات
ويجــالسُ الفقــراءَ ثــمَّ يُعينهــمْ
ويَعــودُ مرضــاهم بــلا أنفــات
وكــذاك يمشــي في جَنــائزهم ولا
يرضــى لهــم ذُلاً ولا فاقــات
ويحبّــه لهــمُ تمكّــن أن يهيّئهُــمْ لنيــلِ أعــاظمِ الدرجــات
وبهــم لقــد فتــحَ البــلادَ وعمَّــمَ الإســلام في الدنيــا مــع الآيــات
ويقــول: يــا قــومِ ارحمــوا الحيــوانَ يَــرْ
حَمْكُــمْ إلــهُ العــرشِ عــالي الــذات
وكــذا يحــدّثُ عــن أنــاسٍ قــد سَــقَوا
مــاءً لكلــبٍ كــان في شِــدّات

فتقبَّلَ المولى ثوابَهُمُ وأد
خَلَهُمْ لذلك عاليَ الجنّات

بل إنه قد سيءَ ممّن فرّقوا
ما بين قَبْرِهِ وبين بَنات

ولقد بكى من عظم عاطفةٍ على
قبرٍ لأمٍّ أثخنَ الدّمعات

مع أنه قد كان شيخاً وهي قد
تركته طفلاً لم يَعِ الهيعات

وبكى على ابراهيم حين وفاته
والقلبُ قاسي لوعةَ الحسرات

وبكى على من مات من أصحابه
وبكى على من مات من فلذات

وبكى من الآيات عند سَماعِها
وبكى كذاك بحالة الصلوات

وكذلك الأطفال كان يحبُّهُمْ
ولهم يلاعب ساعة الخلوات

وكذا يُسابقهم ويركِبُهُمْ بنا
قته ليملأهُمْ من البهجات

وعليهم يحنو ويحمِلُهُمْ إذا
ما آب من سَفرٍ ومن غزوات

بل كان يأبى أن [يُمانِعَهُمْ] إذا
ركبوا عليه ساعةَ السّجدات[1]

---

(١) في الأصل (يمنعهم) وبها يختل الوزن والصحيح (يمانعهم) كما أثبتناه.

ويخفّف الصلوات عند بُكائِهم
كي ما ينالوا العطفَ والشَّفقات

ويسرُّه لعب الصغار وبعضُهُم
بعرائسٍ قد تُشبهُ الدُّميات

ولقد تأثّر إذ رأى الأطفال من
أعدائه قتلى من الرميات

في الحرب حتى قال بعضُ الناس هم
أبناءُ من كَفَروا بعالي الذات

فأجابهم إياكُمُ أن تقتلو
هُمْ إنهم نشأوا على الفِطرات

« عفوه وصفحه »

والعفو شيمته وأعظمُ ما به
جَذَبَ القلوبَ وأحكمَ الألفات

إذ أنه ما كان يرضى أن يُفا
خِرَ قطُّ بالسلطانِ والقوات

بل كلُّ شيء كان ينسبُهُ إلى
مولاه في سرٍّ وفي الجهرات

ولذا يُسَرُّ بمن عفا عن مجرمٍ
لله إن هو أعلنَ التوبات

بل إنه يرجو الصلاحَ لكلِّ من
عاداهُ دون تَطَلُّبِ النِّقمات

وَيخُصُّـــه منـــه بأحســـن دعـــوةٍ

وهـــي الهدايـــة للعلـــيِّ الـــذات

ولكم تجاوز عن خطايا المشركيـ ـن وما لـه نَسَبوا من الفِريات

وعفـــا بعـــام الفتـــح عـــن أعدائـــه

إذ ناشـــدوه بســـابق القُربـــات

بـل إنـه أولى (أبـا سـفيان) منـ ـه عنايـةً جَعَلَـتْ لـه الميزات

إذ دارُه كـــانت مـــلاذ الخائفيـــ

ـــنَ اللاجئـين بتلكـــم الســـاعات

مـــع أنـــه هـــو مـــن أثـــارَ الحـــرب في

« أحُـــدٍ » عليـــه وزلـــزل القـــوات

بـل إنـه هـو مـــن أتـى مـــن بعـدِ ذا

كَ بوافـــر الأحـــزابِ والعُـــدّات

وأراد مَحْـوَ الديـنِ لـولا أن ربَّ العـرش أرجعهـم عـن الغايـات

وحمـــى جُمـــوع المســـلمين بخنـدقٍ

وأعـــاد مـــا فقـــدوا مـــن الهيبـــات

وعفـا رسـولُ الله عـــن صفـــوانَ مـــع

رُفقائِـــه وحبـــاهُمُ الخـــيرات

مـــن بعـــدِ أن أخـــذَ الأمـــانَ لمـــدةٍ

يختـــارُ فيهـــا أقـــوم الطُرُقـــات

إمّـا البقـاءَ علـى الضَّـلالِ أو الدُّخـو

لَ برغبـــةٍ في ديـــنِ عـــالي الـــذات

مـع أنـه هـــو مـــن أصـــرَّ علـــى القتـا

لِ حيـــال مكّـــةَ دون مـــا رهبـــات

ولقـد عفـا عــن مُنكِـر العفـو الــذي
قــد كــان منـــه بمنتهـي الجـرآت
وكـــذاك عَمَّــنْ قــال عنــه بأنــــه
لم يقْصُــــدِ الخـــلاّقَ بالقســـمات
ونهـى الصَّحابـة عــن روايتهـم لــه
مــا قيــل فيــه مخافـــة الغضبـــات
وكـــذا عفـــا عَمَّــن تعمــدَ قتلـــه
بالســيف غـــدراً منـــه في غِــرّات
مــن بعــد قدرتــه عليــه برغــم إصْـــ
رارٍ علــــى الكفـــرانِ بالآيـــات
وعفــا كذلــك عــن «فَضَالَــةَ» إذ أرا
دَ القتــل عنــد البيــت بـــالغِيلات
ودعـا لــه فغـدا يُحِـبُّ المصطفـى
حُبّــاً يفـوق لديـه حُـبَّ حيـاة
وبمثـلِ ذا امتلـكَ النفـوسَ وصَيَّرَ الأعـداء أنصـاراً لــدى الشُّـدّات
والكـــلُّ يفديـــه بمهجتـــه ومـــا
هـــو في حيازَتِــهِ مـــن الـــثَرْوات

« كرمـه وجـوده »

وهو الذي في الجودِ لم يُسمَعْ بأكـ ـــرَمَ منه في الدنيا بـلا مِريـات
حيـث الكريـم يجـود مما فـاض عــن
حاجاتـــه مـــن واســـع الـــثروات

ورسولنا قد كان يطرب بالسَّخا

ءِ ولا يَرى فيه سوى اللّذّات

وجميع ما يأتيه فهو لغيره

لم يَدَّخِرْ منه سوى النَّفَقات

يُعطي عطاءً لا يُخَدُّ عطاءَ من

لا يتّقي فقراً ولا فاقات

بل إنه إن لم يجدْ شيئاً وأمْـ

ـكَنَ يستدينُ ليُخرِج الصَّدَقات

إذ ليس في إمكانه أن يُرْجِعَ الـ ـمحتاجَ جاء إليه بالخيبات

بل إنه هو يؤثر الفقراء عن

أهليه بل عن نفسه بالذات

وإلى مدبر المال يُصْدِرُ أمره

بالجود للمولى بلا خشيات

إذ قال « أنفِقْ يا بِلالُ ولا تَخَفْ

من رَبِّكَ الإقلالَ » في الثروات

بل إنه قد كان بالأموال يأ

تلِفُ القلوبَ ويوجِدُ الرحمات

إذ لم تكن لِتُعَدَّ شيئاً عنده

ولدى سواه منتهى الغايات

ويقول : لن تَسَعوا الورى بالمال فلـ

ـتَسَعوهُمُ بالخُلقِ والكلمات

لتُكَمِّلوا ذا العجزَ حيث يُعَدُّ حُسْـ

ـنُ القولِ والأخلاقِ من صدقات

ولكم غدا يوصي بإحسانٍ وقا

لَ بأنه من أعظم القُرُبات

بل عدَّه في الدّين قرضاً للإلـ ـهِ يُرَدُّ للمعطي مع الثمرات

بل أنذر البُخلاءَ من للمال يَكْـ

ـنزون بالتعذيب في الميقات

ودعا إلى حَضٍّ العباد لبعضهم

دوماً عليه بأفضل الطرقات

وأخافَ تاركَ ذا بنيران الجحيـ

ـمِ وما أُعِدَّ له من الوَيلات

ولديه عند الموت كانت سبعةٌ

من عملةِ الدينار في الحُجرات

هي كل ما قد [كان] يملكه فأخـ

ـرجها لوجهِ الله من خشيات[1]

إذ قال: ما ظَني بربّي عندما

ألقاهُ أملكُ هذه الثروات

وهو الذي ما كان يَقدرُ أن يرى

مُتَعَرِّياً من شِدَّةِ الفاقات

ولذاك كان بِلالُ يكسوهُمْ ولو

بالدَّين ثم يزيدُ بالصدقات

وهو الذي قد كان يقطع ألسُنَ الّـ ـنائينَ عنه برحمةٍ وهِبات

وكذا يضيف الوافدين لديه في

دور الضّيافة أطيب الأقوات

---

(١) (كان) لم تكن في الأصل وأضيفت ليستقيم الوزن والمعنى.

ويُجيــزُهُمْ عنــد الرَّحيــل جَوائــزاً

مالِيَّــةً عظمــى مــن الفِضّــات

مــا بــين خمسٍ مــن وُقيّــاتٍ واثــ

ــني عَشْــرَ منهــا دون مــا مِئَــات

وإليــه مــن عَمّــان عــامِلُ قيصــرٍ

جــاءَ الرســولَ يُقِــرُّ بالآيــات

مســتصحباً معــه الهديَّــةَ للرســو

لِ فــرْدٌ خمــرَ الــرَّدُّ بالكَلِمــات

وأجــازَ مــن أدى الرِّســالَةَ بالكثيــ

ــرِ مــنَ الدراهــم تِلْكُــمُ الأوقــات

وهــو الــذي مــا كــان يَرْضَــى أن يُخَيِّــبَ قــاصداً قــد أحســن النيــات

حتــى يُبَلِّغَــه المنــى ويُعيــده

فَرِحــاً بمــا قــد نــالَ مــن غايــات

فلقــد أتــى ذو حاجــةٍ يومــاً لــه

فَأَتــا لــه شــيئاً مــن الرَّغبــات

فإذا به قد قال « ما أحسنتَ » فاســ

ــتــاءَ الجُلُــوسُ لهــذه الجُــرآت

فدعــاه « طــه » ثــم زادَ نصيبَــه

حتــى أقَــرَّ بوافِــر الخيــرات

وأعــاده بــين الصحابــةِ شــاكراً

ومُعَــبِّراً عــن كــامن البَهجــات

وهنــاك قــال لهــم رســول الله إنّــي وهــو نُشْــبِهُ صــاحبَ النّاقــات

شَـرَدَتْ عليـــه بُكْـــرَةٌ فســـعى لهـــا

خَمْـــعٌ فمـــا زادت ســـوى نفـــرات

فدعـــاهُمُ أن يتركوهـــا ثـــم أدناهـــا

لـــــه بـــــالرِّفق والأقـــــوات

وأناخَهـــا هـــو ثـــمّ شَـــدَّ رِحالَـــهُ

مـــن فَوقهـــا مـــن دون مـــا كلفـــات

ولـــو انّـــني قصَّـــرتُ في تأليفـــه

لقتلتمـــوه وبـــاءَ بالملكـــات

« حكمه وعدله »

وهـو الـذي في العـدل فـاق المرسلـيـ

ـنَ برغـم مـا أوتـوا مـن المـيزات

إذ أنهـم جـاؤوا دعـاةً يُبلغـو

نَ شعوبَهم مـا قـال عـالي الـذات

ولهـم أمـارات تؤكّـد صدقَهُـمْ

في قولهـم مـن خـارق العـادات

ولـذاك قـد خـافوا علـى أرواحهـم

يـوم الـنِّزال بأشـرف السـاحات

ولـذاك كـانوا يسـألون لمـن يكذبهـم عـذابَ الله والهَلَكـات

ويُؤمِّلـون نجـاتَهُمْ إذ أنهـم

أدُّوا الرسـالة دون مـا خِشـيات

وتحمَّلـوا مـن أجـل ذلـك كـلَّ مـا

لاقَـوْهُ مـن ضُـرٍّ ومـن صَدَمـات

والله يقبلُ ما دَعَوْهُ بهِ ويُهْـ
ـلِكُ كلَّ من عاداه في لَحَظاتِ
أمّا ختامُ الرُّسلِ «أحمدُ» فهو لم
يكُ مثلَهُم في الخُلْقِ والغاياتِ
بل جاء في الدنيا ليحكُمَ بين خلْـ
ـقِ الله طُرّاً دون ما مِيزاتِ
وِفقاً لأمرِ إلهِهِ فيهم وتنـ
ـفيذاً لما قد جاء في الآياتِ
ولكي يُناقِشَهُمْ ويَهْديهم إلى الـ
ـمولى بإقناعٍ وبالحُجاتِ
حتى يُطهِّرَهُمْ من الأدرانِ يُنْـ
ـقِذَهُمْ من التضليلِ والظلماتِ
وكذا يُحرِّرُهُم جميعاً من قيو
دِ الأسرِ للإنسانِ والشهواتِ
ويدُلُّهم طُرّاً إلى المولى فلا
يخشَون إلا عالمَ النجواتِ
ولذاك جاهَدَ كي ينالَ العِزَّ بيـ
ـنَ الناسِ بالحسنى وبالقواتِ
وغدا يخوضُ الحربَ دون تَخَوُّفٍ
منه إلى أن أدرك الرغباتِ
بجدارةٍ وبفعلهِ لا عن طريـ
ـقِ خصومِهِ أعداءِ عالي الذاتِ
ممّن هُمُ عَرَضوا عليه المُلْكَ كيـ
ـما يأمَنوا منه على العاداتِ

لِيُنَفِّذَ الأمرَ الذي قد جاءَه

بالحكمِ بين الناس بالنصفات

والعدلُ رائِدُه وأكبر همِّه

والحقّ عُدَّتُه لدى الشّدّات

لا غروَ أن ما كان أعظم عادلٍ

فلأجله قد قاومَ الإغنات

ولأجله احتمل البلايا والُخطو

بَ وسُرَّ بالإيذاء والهَلَكات

ولأجله ضحّى براحته إلى

أن ناله بالجدِّ والعزمات

وغدا يُشيدُ بذكره وثوابه

وبما له من أرفع الدرجات

من أنه هو أصلح الأعمال خيـ

ـرٌ من صيامِ المرء والصلوات

إذ ساعةٌ منه يزيدُ ثوابُها

عن طاعةِ الإنسانِ في سنوات

ويخافُ من ظلمِ العباد لبعضهم

بطريقة التلبيس والخِدْعات

ويخاف أن يَكُ ناصراً أحَداً على

أحدٍ بزور القول والحُجَجات

فيُحيلُهم لضمائرٍ تنهاهُمُ

ويُخيفُهُم بالنّار في الميقات

إن لم يقولوا الحقَّ فيما يدّعو
نَ ويخلصوا الأعمالَ والنّيات
إذ قال إنّي مثلُكُم بَشَرٌ وربِّي وحده هو عالِمُ الخفِيات
ولقومه رَسَمَ الطريقَ وطبَّقَ الأحكامَ ضِدَّ النفس والشهوات
فأراهُمُ معنى العدالةِ أو حقيـ
ـقتَهَا بسيرته مع الزوجات
ومع العباد وكان أروع ذاك ما
قد خَصَّه هو نفسَهُ بالذّات
فلقد أتاه دائنٌ يبغي سَدا
دَ الدَّيْنِ في شيءٍ من الغِلْظات
متكبِّراً مستأسِداً ضمن اليهو
دِ القاصدين السُّوءَ والإعنات
إذ قال « إنكُمُ لَمُطْلٌ آلَ مُطّلب » وأبدى اللُّؤمَ والقِحّات
حتى لقد هَمَّ الصحابَةُ للسُّيو
فِ وحاولوا التأديب عن حُرُمات
وإذا الرسولُ يردُّهم عن قصدِهِمْ
بالرِّفقِ أو بالأمر والشّدّات
ويقول : مَهْ عُمَرٌ فإني كنتُ أحْـ
ـوَجَ ما يكونُ لغيرِ ذي الحَمَلات
إذ كنت أطمعُ منك تأمُرُني بِحُسْـ
ـنِ أدائِه في أقربِ الفُرصات
وكذاك تأمُرُه التأدُّبَ في مُطا
لَبةِ الغريمِ بألطفِ الكَلِمات

فلكــــلٍّ ذي حــــقٍّ مقـــــالٌ فَلْيَقُلْـــــ
ـــــهُ وإنمــــا بـــــالعقلِ والتُّـــؤَدات
وبيـــومِ بـــدرٍ رام تعديـــل الصفـــو
فِ فـدَقَّ مـــن هـــو خـــارجُ الرصّـــات
مــن جُنــده فدعـــاه للإنصـــافِ قـــا
لَ : خُـذِ القِصاص بـدون مـا هيـــات
فـــأبى وقبّـــل بطنَـــهُ ومضـــى يقـــو
لُ اليـــومَ أفـــدي المصطفـــى بحيـــاتي
وعُكاشَـــةٌ قـــد رام يومـــاً أن يَـــرى
مـــا فـــوقَ كـــاهلِ ســـيِّد الســـادات
مـــن خـــاتمِ لنبـــوَّةٍ قـــد كـــان فيـــ
ـــهِ فـــأحكَمَ التدبـــير للحيـــلات
في الظَّهـــر حتـــى كِـــدتَ تُدميـــني وهـــا
أنـــا جئـــتُ أرجـــو العـــدل والنصفـــات
واريـــدُ كشـــف الظَّهـــرِ لي حتـــى أنـــا
لَ الحـــقَّ منـــك وأخلـــص النيـــات
فأجابـه : مـــا كنـــت أذكـــرُ ذا ولكِـــنْ هـــاكَ ظهـــري فـــاجلد الجلـــدات
فـــانكبَّ معترفـــاً عُكاشـــةُ بـــالذي
قـــد رامَـــه مـــن تلكـــم القـــولات
وهـــوى يُقَبِّـــلُ شـــامةً في كـــاهل الـــ
ـــهادي وقـــال ظَفِـــرْتُ بالرغبـــات

وغدا يكبّرُ خاضعاً ومردِّداً

لشهادة المولى العليِّ الذّات

لنبيِّه بمكارم الأخلاق بل

وعَظيمها لا شكَّ ، لا ريبات

هذا مثالُ العدل في طه فهل

سَمِعَتْ به أُذُنٌ من الحقبات

أم هل تُصُوِّرَ أن يكون على البسيـ

ـطةِ واحدٌ في هذه الدرجات

حتى ابنُ آدمَ إذ يقول بأنه

ما كان يرمي قطُّ للقتلات

قد رامَ سوءاً من أخيه بأن يبو

ءَ بإثمه فيؤوب بالويلات

أما النبيُّ فإنه ما رام غيـ

ـرَ العدلِ يَنشُده من الطاعات

والخوفُ من ربِّ السماء هو الذي

من أجله قد صَدَّقَ الغَريات

وقد استحقَّ بمثل هذا أن يكو

نَ مِثالَ عدلِ الله والنصفات

وهو الجديرُ بأن ينالَ الحكم من

مولاه في الدنيا برغم عدات

وهو الحقيقُ بأن يكون خليفةً

في الأرض للمولى من النسمات

إذ قــد تمكَّــن أن يُرَبِّــيَ قومــه
فعــلاً علــى التقــوى مــع الخشــيات
حتــى لقــد كــانت تَجــيءُ الزانيــا
تُ تَقُــصُّ مــا اقــترفت مــن الــزَّلَّات
وتريــد منــه الرَّجــمَ تطهــيراً لهــا
لتفــوزَ يــوم البعــث بالجنــات

« شجاعته وقوة نفسه »

وهــو الــذي شــرَّعَ الجهــادَ وسَنَّهُ
وإليــه حــضَّ النــاس في الآيــات
بــل إنــه قــد كــان دومــاً في جهــا
دٍ مســتمرٌ رافــع الرايــات
لله ضِــدَّ المشــركين بكــل مــا
أوتــي مــن الأجنــاد والعــدات
ومتــى انتهــى منهــم يُوجِّــهُ عزمــهُ
لقتــالِ مــن هــو كــامن القــوات
وأشــدُّ منهــم ســطوةً وأشــدُّ في الإيــذاء والإضْــرارِ والهلكــات
وجهــادُهُ حقّــاً جهــادٌ أكــبرٌ
وســواه أصغــر منــه في الدرجــات
وهــو الــذي إمّــا كســبنا الحــرب في
ســاحاته فــالكلُّ في القبضــات

والنصرُ مضمونٌ لنا في كل معـ
ـرَكةٍ وسوف نفوز بالعزات

بل سوف ندرك كل ما [نصبو] إليـ
ـهِ ونبلغُ الآمالَ في لحظات(1)

أعني جهادَ « النفس » وهي من الرجيـ
ـمِ وشرُّها في الناس بالفِطرات

هي فيهمُ سِرُّ الشَّقاء ومبعثُ الآلام وهي مَطِيَّةُ الويلات

وهي التي قد أسقطَتْ إبليسَ من
عَليائِهِ ورمته في الوَهدات

وهي التي أوحت إلى حَواءَ ثمَّ لآدمٍ بتذوُّقِ الشجرات

حتى استحقا نِقمة المولى وكـا
ـن لأجلها الإخراجُ من جنات

ولذاك حاربَها الرسولُ ولم يطعـها قطُّ في الحركات والسكنات

مع أنه قد كان في الدنيا وإبـ
ـليسٌ يلحُّ عليه بالفتنات

إذ كان دوماً طَوْعَ مولاه يُنا
شِدُهُ عليها النَّصرَ في الحالات

حتى تمكَّن أن يفوز بما يُريـ
ـدُ ويبلغَ المقصودَ والغايات

وبذا تمكَّن أن يُغالبها ويغـ
ـلبها وإبليساً بكلِّ ثبات

---

(1) في الأصل (نحبو) وهو تصحيف من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

ويُطيــع ربَّ العــرش في تنفيــذ مــا
أوحــى لــه في محكــم الآيــات
مــن دون أن يخشــى ســواه بكــلِّ أد
وارِ الحيــاة وحــارَبَ اللَّــذّات
وســعى لتعليــم الجماعــةِ كيــف يُمْـ
ـكِــنُ قهرُهُــم للنفــس والشــهوات
فــأتي وحــارب مــا عليــه تواضَعــوا
مــن كــلِّ معتَقَــدٍ ومــن عــادات
مــن دون أن يهتــمَّ قــطُّ بســخريا
تِ القــوم والإيــذاءِ والشّــدّات
ودعــا لإيمــانٍ بــربٍّ لا يــرو
نَ وحطّــمَ الأصنــامَ في الجَهــرات
ودعــا إلى تصديــق أمــر البعــث وهــ
ـو لديهــمُ نــاءٍ عــن الفكــرات
وقضــى علــى كــلِّ التقــاليد الــتي
وَجَــدوا عليهــا الأهــل [واللّــذّات][1]
واجتــثَّ مــن أفكــارهم مــا كــان فيــ
ـهــا مــن أمــورٍ تجلــبُ الهلكــات
وكــذاك حــرَّم كــل مــا ألِفــوه قبــ
ــلُ مــن الزّنــا والخمــرِ والمتعــات

---

(١) في الأصل الذي بين أيدينا وردت كلمة (الهلكات) وهو خطأ من الناسخ ولعل الصحيح (واللّذّات)، فأثبتناها اجتهاداً منا.

بـــل إنـــه طَعَـــنَ النفـــوسَ بجـــرأةٍ

إذ مَـــسَّ منهـــا مَوضِـــعَ العِـــزّات

فقضـــى علـــى عصبيَّـــةٍ كـــانت لهـــم

للجنـــس والأفخـــاذِ والعُصبـــات

وهـــي الـــتي كـــانوا بهـــا يتفـــاخرو

نَ ويَقعُـــدون بهـــا علـــى الهامـــات

إذ لم يفضِّلهـــم علىالأعجـــام أو

مـــن دونهـــم مـــن ســـائر النسمات

بـــل لم يُقَـــدِّمْ ذا الوجاهَـــةِ والغِنـــى

عـــن فـــاقِدِ الســـلطات والـــثروات

بـــل قـــال كُلُّكُـــمُ ســـواءٌ لا تَفـــا

ضُـــلَ بينكـــم عنـــدي بغـــير تُقـــات

وعليكُـــمُ أن ترضَخـــوا لِوُلاتِكُـــمْ

حتـــى ولـــو كـــانوا بـــلا نِســـبات

أو أنهـــم كـــانوا عبيـــداً عندكـــم

فـــالمُلْكُ للمـــولى العَلِـــيِّ الـــذّات

يؤتيـــه مـــن يختـــارُ والأيـــامُ بيـــ

ـنكُـــمُ عبـــادَ الله بـــالدُّولات

وأتـــى وصـــاحَبَ منهـــمُ الفقـــراء فِعْـــ

ـــلاً بـــل وفضَّلهـــم علـــى السّـــادات

[وكـــذاك] قـــال لمـــن عَلَتْـــهُ رجفـــةٌ

إذ قـــام بـــين يديـــه مـــن خَشَـــيات[1]

---

(١) في الأصل (وكذلك) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

« إني ابنُ أُنثى من قريشٍ كان ما
كلُّها القديدُ » فهَدْيُ الروعات

وكذاك قد منعَ الصحابةَ من قِيا
مِهِمُ له في ساعةِ اللُّقيات

إذ قال ذا فِعْلُ الأعاجمِ بالملو
كِ وإنني منكم بلا ميزات

ومن العبيدِ دعا بلالاً قال أذّنْ فيهم لإقامةِ الصلوات

وحَباه منه القربَ إذ وَلّاه دو
ن الصَّحْبِ أمرَ المالِ والنفقات

وغَدَتْ على يَدِهِ الجوائزُ للوُفو
دِ ومنه يُرجى الخيرُ للنسمات

وأتى بِزَيْدٍ من مواليه فزوّجه بذات النُّبلِ والعِفّات

ليكون من أصهاره وهو العتيـ
ـقُ وذاك منه أنْجَنُ الطعنات

من ثَمّ أمَّرَهُ على أصحابه
وأنابَهُ لقِيادةِ القُوات

وكذاك قد وَلّى أُسامةَ بعده
أمْرَ القِيادةِ آخِرَ الغَزوات

وهو الفتى لم يَبْلُغِ العشرينَ بَعْـ
ـدُ وحولَهُ رَهْطٌ من الصَّفَوات

وقضى على السّاداتِ طاعتَه وسَيَّرَهُ بهم إذ ذاك للحومات

والله قد شرَعَ الصلاةَ على العبا
دِ ليقصدوهُ بسائرِ الأوقات

بسكينةٍ وتأدُّبٍ ومع الدُّعا

ءِ لربِّهِمْ وتلاوَةِ الآياتِ

وكذا الصِّيام لكي يُمرِّنَهُمْ على

جوعٍ ويحفزهُمْ إلى الصَّدَقاتِ

وكذا الزَّكاة وإنها لضريبةٌ

لفقيرِهِمْ وُضِعَتْ على الثروات

قد سَنَّها ربي لِيَعْلَمَ من يُؤَدِّيها بطيبِ القلبِ عن رغباتِ

أم من يَشِحُّ بها ويأبى أن يُؤَدِّيها بدون الضغطِ والقوات

(وكذاك حِجُّ البيت فيه تَقَشُّفٌ)

ومتاعبٌ وتَجَنُّبُ اللّذاتِ

قد سَنَّهُ ربِّي لِيَعْلَمَ من يُلَبِّي الله مختاراً بلا أنفاتِ

مِمَّنْ تَلَكَّأَ في الإجابةِ أو تعمَّدَ تَرْكَهُ فيبوءَ بالحسراتِ

وجميعها ثَقُلَتْ على من لم يَكُنْ

باللهِ يؤمنُ خالِصَ النياتِ

ولذاك كان المصطفى دوماً يُحَذِّرُ قومَهُ من تركِها مرّاتِ

ويحثُّهُم لأدائها في وقتِها

حتى غدَوا حقّاً أولي الطاعاتِ

وبمثلِ هذا قد تمكَّنَ سيِّدُ الرُّسْلِ الكِرام وقاهِرُ الشَّهوات

أن يُرْضِخَ الأقوامَ طوعاً لاتِّبا

عِ أوامرِ المولى العَلِيِّ الذات

وجهادِ أنفسِهِم لوجه إلهِهِمْ

بالحَزْمِ والتنفيذِ للعزمات

وجهادِ كلِّ من ابتغى ظُلْماً من الـ
ـكُفّارِ أو هو أيْقَظَ الفِتَنات

« ثباته وجلده »

ولَكَمْ تراجَعَ جيشُه في الحرب مُنْـ
ـتَهِجاً طريق السِّلم للغايات
بوسائلٍ أخرى لأنَّ الحربَ لم
يَكُ مَقْصِداً يسعى له بالذات
بل إنما المقصودُ نَشْرُ الدِّين بيـ
ـن الناسِ بالحسنى وبالحكمات
وجميع ذا قد تَمَّ للهادي بأقـ
ـصَرِ مدَّة وبمنتهى النصرات
فقضى رسولُ الله اثْنَيْ عشرَ عا
ماً داعياً بأحاسِنِ الكلمات
في أُمَّةٍ بدويَّةٍ من عُظْمِ قَسْـ
ـوتِها قديماً تُوئِدُ الفَتَيات
كانت تُسَفِّهُ رأيَهُ هذا وتكـ
ـفُرُ بالإلهِ وتجْحَدُ الآيات
وغدت تناوِئُه بأجمعها بمُخْـ
ـتَلَفِ الوسائل طيلَةَ الأوقات
وله تُلَوِّحُ بالإمارَةِ والغِنى
وبكلِّ ما يرجو من الرغبات

إن لم يُصِرَّ على الدِّعايَةِ دائماً
لإلهِهِ في السِّرِّ والجَهرات
فأبى ولم يَضعُفْ ولم يَطْمَعْ بما
عَرَضوه من جاهٍ ومن سلطات
كلا ولم يَعبَأ بِسُلْطَةِ عَمِّهِ
ومُجيرِهِ في أحرج الساعات
بل قال: لو وَضَعوا لي القَمَرَيْنِ في
كفّي جزاءَ التَّرْكِ للدَّعوات
ما كنتُ تارِكَها إلى أن يُظْهِرَ الـ
ـمولى حقيقةَ هذه الكلمات
أو لا فمرحى بالعَذابِ وبالأذى
حتى أنالَ الفَخْرَ بالهلكات
وبذاكَ أقنعَ عَمَّه إذ قالَ سِرْ
وانطُقْ بما أحبَبْتَ من قولات
إنّي ظهيرُكَ يا محمَّدُ لا تَخَفْ
لا أُسْلِمَنَّكَ قطُّ طول حياتي
فازداد إيماناً وثابَرَ في الطريـ
ـقِ وصار يدعوهم بكلِّ ثبات
وغدا يقول لهم بأنّي مُرْسَلٌ
من ربِّكُم يا قومِ بالآيات
ادعوكُمُ للهِ خالِقِكُمْ ومُحْـ
ـيِيكُمْ ورازقكم من الثَّمرات
لم أرْمِ قطُّ لغير ما إصلاحِكُم
ولِما أريدُ لكم من الرحمات

فـا لله أنقذكـم بديـني مـن ضـلا
لِ ترزحـون بـه مـن الحقبـات
وا لله ارسـلني أنـيرُ طَرِيقَكُـم
وأقودُكُـمْ في حـالِكِ الظلمـات
مـن كـلّ إشـراكٍ ومـن وثنيّـةٍ
تُرديكُـمْ في السُّـوءِ والهَلَكـات
وا لله أرسـلني أطَهّرُكُـمْ مـن الأرجـاسِ أبعِدُكُـمْ عـن الـزَّلاّت
هـذا كتـابُ ا لله أنزلـه لكـم
فتدبَّـروا مـا جـاء في السُّـورات
ولتُؤْمِنـوا بـا لله ربـي إنّـني
أخشـى عليكـم موجِـبَ النّقمـات
ولتؤْمِنـوا برسـالتي مـن ربّكـم
ولتؤْمِنـوا بـالبعث في الميقـات
ولقـد نصحـتُ لكـم وقـد بَشّـرتُكُم
أن تؤمنـوا بـا لله بالجنّـات
وغـدا يُقـابِلُ كُفْرَهُـمْ وأذاهُـمُ
بالصَّـبر منـه وصـالح الدعـوات
وبقـدر مـا يَسْـعون في إيذائـه
يُمْطِرُهُـمُ بـالعَفْوِ والرَّحَمـات
مـن غـير يـأسٍ أو قنـوطٍ منهُـمُ
أو مَـنْ سَـيَخلُفُهُمْ مـن الفِلـذات
ويقـول أرجـو أن يكـون بنسْـلِهِمْ
مـن يعبُـدُ المـولى العَلِـيَّ الـذات

ويُمِدُّه المولى بكلِّ وسيلةٍ

معقولةٍ وخَوارِقِ العادات

كيما يُؤيِّدَه ويَدْعَمَ قولَه

بطرائقٍ لم تَبْدُ للفِكْرات

لم تُبْقِ عذراً ما لمحتَجٍّ بإنـ

ـكارٍ ونفيِ العلمِ والآيات

« مدنيته وحضارته »

وهو الذي أَلِفَ الحضارةَ والتمدُّنَ منذ نشأته وبالفِطرات

مع أنه قد كان في قومٍ غِلا

ظٍ كالوُحوشِ بداخِلِ الفَلَوات

يمشي كَمِشْيَتِهمْ ويَبْعُدُ عنهمُ

ما لَقَّنوهُ له من الكلمات

ومن البَداوةِ قد تَشرَّبَ حيث عا

شَ مع الحُفاةِ ومَن كَنِصْفِ عُراة

لكنه قد كان فيهم زهرةً

أو دُرَّةً خرجت من الصَّدَفات

إذ كان يَعْنِي بالطهارة دائماً

في نفسه وبكلِّ ملبوسات

بل إنه جعلَ الطَّهارةَ عنده

شرطاً عليه رتَّبَ الصَّلَوات

إذ قــال إن المــاء فيــه طَهُورُكُــمْ

مــن كــلِّ مــا حَــدَثٍ وقــاذورات

فالغُسْـلُ حَتْمَـةُ علـى الإنســان إثْــ

ــرَ جَنابَــةٍ وكــذاك للجُمُعـات

وكــذا الوضــوءُ لســائرِ الأعضــاءِ أو

جبــه وصَــيَّرَهُ مــع الأوقــات

وكــذا السِّــواكُ دعــا إليــه مؤكِّــداً

لطهـــارةِ الأســـنانِ والنَّكَهـــات

ودعــا إلى تجميــلِ جســمِ المــرء في الدُّنيــا بِحَلْــقِ الإبْــطِ والعانــات

وكــذا بتقليــم الأظــافر ثــمَّ قَــصٍّ شــواربٍ والرَّجْــلِ للشَّــعْرات

وكــذاك إســبالُ اللِّحــى إذ أنهــا

هــي في الرِّجــالِ تُسَــبِّبُ الهَيْبــات

وكذلـــك الحِنّـــاءُ صيّرَهــا وسيــ

ـلَــةَ زينــةِ الأُنثــى وللمــيزات

وكــذاك سَــنَّ الطِّيــبَ بــل هــو عنــده

مِــنْ خيــرِ مــا في العيــش مــن لَــذّات

ولــذاك كــان علــى الــدوام تــراه أحــ

ـسَــنَ منظــراً مــن ســائر النســمات

إذ كــان يحــرَصُ أن يكــون بشــكله

هــذا ولــو في ســاعة الخَلَــوات

بــل كــان يــأبى أن يقــابلَ ضيفــه

مــن دون أن يســتكملَ الزِّينــات

أو أن يكـــونَ بحالـــةٍ لا تُرْتَضـــى
كالكشـفِ عـن سـاقٍ وعـن رُكبـات
ويزيــدُ في تكريـــم مـــن يأتيـــه مـــن
سَـــفرٍ فيَلْبَـــسُ أفخـــرَ الحُـــلاّت
ويُريـــدُ ذا مـــن زائريـــه وصحبِـــه
عنـــد التقـــابلِ بـــل وفي الصلـــوات
ولقـــد أتـــاه زائـــرٌ والشـــعرُ منـــ
ـــهُ ثـــائرٌ في الـــرأسِ واللّحيـــات
فأشـــار مـــن طـــرفٍ خفِـــيٍّ بـــالذي
هـــو واجـــبٌ في هـــذه الســـاعات
فمضـــى وعـــاد وقـــد تَغَـــيَّرَ شـــكْلُهُ
في هيئـــةٍ قـــد تُلفِـــتُ النظـــرات
فأسَـــرَّهُ هـــذا وقـــال لهـــم ألم
يَـــكُ في تَحَمُّـــلِ هـــذه الطّلعـــات
خـــيرٌ لكـــم مـــن أن تَجيئـــوني بحـــا
لٍ يُشْـــبِهُ الشّـــيطانَ في الهيئـــات
وأتـــاه آخـــر وهـــو مُتّسِـــخٌ ثيـــا
بـــاً فاستشـــاط لشـــدَّة الغَضبـــات
وغـــدا يقـــول ألم يجِـــدْ هـــذا الفتـــى
مـــاءً لغســـلِ الثّـــوبِ والجُبّـــات
وكـــذاك جـــاءت « هنـــدُ » تطلُـــبُ بَيْعَـــةً
ويَمينُهـــا كـــانت بـــلا زِينـــات

فقضـــى عليهـــا أن تُغَـــيِّرَ كَفَّهـــا

إذ أنـــه كالســـبع في النظـــرات

وبمثـــلِ هـــذا غَـــيَّرَ الهـــادي الطِبَـــا

عَ وَأصْلَـــح الأزيـــاء والعـــادات

إذ حضَّـــرَ البـــدويَّ ظـــاهرةً وبـــا

طِنَـــهُ بتقـــوى اللهِ عـــالي الـــذات

وبِمَـــا أتـــاهُ مـــن تعـــاليمٍ تُهـــذِّبُ خُلْقَـــه وتســـبب الرفعـــات

« بثه مكارم الأخلاق في قومه »

وهـــو الـــذي قـــد جـــاءَ للدُّنيـــا يُتِـــمُّ مكـــارِمَ الأخـــلاقِ في النســـمات

يدعـــو لحســـن الخلـــق يرشـــدهُمْ إلى

سُـــبلِ الهـــدى بـــالقولِ والفِعـــلات .

ويقـــولُ في تهذيـــبِ أمَّتِـــهِ مقيـــا

لاً قـــدْ حـــوَى لا شـــك خـــير عِظَـــات

مـــن آدمٍ وُجِـــدَ العِبـــادُ وأصلُـــهُ

مِـــنْ تُربَـــةٍ فلتنبـــذوا العَظَمـــات

والنـــاسُ في الدنيـــا ســـواءٌ لا تفـــا

ضُـــلَ بينهـــم فيهـــا بغـــيرِ تُقـــات

ومكـــارمُ الأخـــلاقِ غايـــةُ دينِـــهِ

ومُـــرادُه مـــن ســـائرِ الطاعـــات

وبنفسِـــهِ ضـــربَ المثـــال لأقـــوم الأخـــلاق أحســـنها بـــلا مريـــات

إذ كـــانَ دومـــاً هادِئـــاً ومُؤدَّبـــاً

شَـــهْماً كريـــمَ النفـــس ذا رحمـــات

يمشي وراءَ الصحبِ يجلسُ في نهـا
يتهم ويحيلُهُم على الألفـات
ويقـابلُ الـزُّوارَ دومـاً بالبَشـا
شـةِ وانْطِـلاقِ الوجـهِ والبَسَـمات
[وكـذا] يُوانِسُـهُمْ ويُدْنيهـم لـه
لزيـادة التقديـر في الجَلَسـات[1]
بـل قـد يُقَـدِّمُ ثوبَـه لجلـوسِ [زا
ئِـرِهِ] كعنـوانٍ علـى الحِشْـمات[2]
لم يَشْـكُ مـن أخلاقـه أحـدٌ مـن الـ
ـخُـدّامِ والأبنـاء والزوجـات
وجميـعِ مـن قـد خـالطوه ولم يُسِـئْ
أحـداً ولـو بمجـرَّدِ الكلمـات
حتـى روى أنَـسٌ بـأن نبيَّنـا
مـا لامَـه يومـاً علـى غَلَطـات
وكـذاك زيـدٌ آثَـرَ المختـارَ عـن
أبويـهِ إعجابـاً بخيـرِ صفـات
وهـو الـذي قـد كـان يكـرهُ شِـدَّةَ الإطـراءِ خـوفَ تَوَلُّـدِ الفِتْنـات
فيقـال عـن أوصافـه مـا قيـل قَبْـ
ـلُ عـن ابـنِ مريـمَ صـادقِ القـولات
مـن أنـه ابْـنُ الله وهـو وأمُّـهُ
شُـرَكاءُ للمـولى العَلِـيِّ الـذات

---

(١) في الأصل (وكذلك) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.
(٢) في الأصل (زائره) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

بـل قـال قولـوا إنــي عبـدُ الإلـــ

ـــهِ رســولهُ حقّــاً إلى النســمات

وهـو الـذي قـد جـاء بالشـورى فلـم

يَسْـمَحْ بحُكْــمِ الفَــرْدِ والشّــهَوات

بـل قـال أنتـم أمَّــتي أدرى بدنـــ

ـيَـاكُمْ وليـس لـديَّ مـن خـبرات

وإذا امرتُكُـمُ بشـيءٍ مـن دِيـا

نَتِكُـمْ فـذاك الواجـبُ الطاعـات

وهـو الـذي قـد كـان يُومـي بـالتقى

وبحفـظ حـقِّ الجـار والجـارات

وتَمَسُّـكٍ بـالوَعْدِ في أوقاتِـهِ

وتَجَنُّـبٍ للكِـذْبِ والغِيبـات

ووفـاءِ عهـدٍ مـع أداءِ أمانـةٍ

وتَعَهُّـدِ الأيتـامِ بالرَّحَمـات

وتمسُّـكٍ بنظافـةٍ وطهـارةٍ

وتَجَمُّـلٍ في الشَّـكْلِ والهيئـات

وقَبـولِ عُـذْرِ الغـيرِ دون تَشَـدُّدٍ

وتفضُّـلٍ بإجابـة الدَّعَـوات

وتوسُّـطٍ في كـلِّ شـيءٍ حيـث لا

تفريـطَ أو إفْـراطَ في الحـالات

وكـذا برفـعِ تكلُّـفٍ وقَبـولِ مـا

يُهْـدَى لـه مـن أبسـط الحاجـات

وتَعَهُّـــدِ المرضـــى وتَشْـــييعِ الجَنـــا

ئِـــزِ والعَـــزا وزيـــارَةِ الأَمْـــوات

وتواضـــعٍ للمســـلمين وأن يُـــرا

عـــى واجـــبُ التفضيـــلِ في الدرجـــات

إذ أنـــه أوصـــى بتوقـــيرِ الكبيـــ

ـــرِ وأن يُقـــامَ لصـــاحب الرِّفعـــات

بـــل قـــام لابنتـــه وأجْلَسَـــها إلـــ

ـــيه لِمـــا لهـــا في القلـــب مـــن درجـــات

لكنـــه قـــد خـــاف مـــن شَـــرِّ الغُـــرو

رِ علـــى النفـــوسِ نتيجـــةَ القَوْمـــات

فأخـــافَ مَـــن يرجـــو قِيـــامَ النـــاس إجْـــ

ـــلالاً لـــه بالنّـــارِ في الميقـــات

ودعـــا لإفشـــاءِ السَّـــلامِ كـــذا التَّصـــا

فُـــحِ مـــع جـــوازِ إضافـــة القُبُـــلات

وأحَـــبَّ طَلْـــقَ الوجـــهِ مَـــن هـــو هَيِّـــنٌ

ســـهلٌ قريـــبُ الأخـــذِ ذو رأفـــات

مـــن يتَّقـــي تُهَـــمَ [العِبـــادِ] ولا يَـــني

عـــن صُلْـــحِ ذات البـــين بالحِكْمـــات[1]

وكـــذاك مـــن هـــو ســـاتِرُ العَـــورات أو

هـــو شـــافِعٌ لانالَـــةِ الرَّغَبـــات

---

(١) في الأصل (العبد) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

ومُحــامِلُ الأشــرارِ منعمــاً لـــلأذى
ومُصــاحِبُ الأخيــارِ بالرَّحَمــات

مــن يرحـــمُ الخُـــدَّامَ والحيــوانَ لا
يزهـــو ولا يختــالُ في المِشــيات

ويجـــالسُ الفقـــراءَ دون تكـــبُّرٍ
ويُخــالِطُ العُظَمـــاء في عِـــزّات

ولمجلسِ العلمـــاءِ فضـــلٌ عـــن مجـــا
لِـــسِ ذاكريـــنَ الله في الحَلَقـــات

لا غـــروَ أن قـــال الإلـــهُ لـــه علـــى
خُلُـــقٍ عظيـــمٍ أنـــتَ في الآيـــات

تعاليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاجتماعية

« دعوته للنظام والطاعة »

وهـو الـذي أَلِـفَ النظـام وحـاربَ الـ
ـفوضـى وأوجـبَ في الـورى الطاعـات

إذ سَـــنَّ للصلـــوات أوقاتـــاً وحرَّضَنـــا عليهـــا أولَ الأوقـــات

وكــذاك ســنَّ تَبانُنــاً في كــلِّ شــي
ءٍ سِيَّمـا في الأكـــل والخُطُـــوات

ولكــلِّ شــيءٍ سَــنَّ أنظمــةً وصَيَّرَهــا تُناسِــبُ مقتضــى الحــالات

وكـــذاك علَّمنـــا التـــأدُّبَ في مجـــا
لِسِنـــا والاســـتئذانَ في الخَلَـــوات

ودعـا إلى حفـظ الوعـود بدقّـةٍ
مهمـا تَحَمَّلْنـا مـن الكِلفـات
ودعـا إلى توقـير أهـل الـرأي والـ
ـعلمـاءِ أو مـن وُلّـيَ السـلطات
وتبـادُلِ التقديـر بـين النـاسِ كيـ
ـمـا يَـألفوا الإخـلاصَ والرحمـات
ودعـا العبـادَ إلى إطاعـة ربِّهِـمْ
ونبيِّهِـمْ في السِّـرِّ والجهـرات
والوالدَيْـنِ وكـلِّ مـن وَلِـيَ الأمـو
ـرَ بغـير مـا يَعْصـي العَلِـيَّ الـذات
وبنفسـه ضَـرَبَ المثـالَ فكـان يحـ
ـرِصُ أن يـؤدِّيَ واجِـبَ الطّاعـات
في وقتهـا وبكـلِّ إتقـانٍ كذلـك كـلُّ مـا يأتيـه مـن فعـلات
وكـذاك لم يُخلِـفْ نِظـامَ السَّـيرِ أو
يـأكُلْ بيُسـراهُ بـلا مريـات
أو يحتقـرْ أحـداً وكـان يُجِـلُّ أهـ
ـلَ الفضـلِ يُكْـبِرُ صـاحبَ الحسـنات
للهِ أدّى حقّـهُ ولنفسـه
وكـذاك للأصحـاب والزوجـات
وأطـاعَ مـن قـد جـاء بـالرأي السَّديـ
ـدِ ولم يُزَيِّـفْ صـائِبَ الفِكـرات
وبـذاك أثبـتَ أنـه أَلِـفَ النظـا
ـمَ بطَبْعِـهِ وبمَنْشَـإِ الفِطـرات

وبأنَّ ما قد جاء منه يُعَدُّ في
نَظَرِ الحقيقةِ خارقَ العادات
ويُعَدّ معجزةَ الزمانِ لأنهُ
هو مَن أقامَ بداخِلِ الفَلَوات
في بيئةٍ نشأت على الفوضى تَرَبَّى بين من جُبِلوا على القَسَوات
والكلُّ منهم كان يَزْعُمُ أنه
هو في البريَّةِ صاحِبُ الرِّفْعات
ويَرى من الجُبْنِ الرضوخَ لغيره
أو أن يُتابعَ صاحِبَ السُّلطات
ويرى الشَّجاعَةَ أن يَعِزَّ بنفسه
والسَّيفِ لا بالله عالي الذّات
ويَرى المعزَّةَ أن يُنفِّذَ أمرَهُ
في الناسِ بالعدوانِ والقَسَوات

« مقاومته الأمية »

وهو الذي قد كان أكبرُ ما يُعا
لِجُ من شؤون الكون والحالات
أمْرَ الجَهالَةِ والبَطالَةِ إذ هما
في الشعب قد عُدّا من الآفات
وهما دليلُ تَأخرٍ وتَدَهْوُرٍ
وهما كعنوانٍ على الخَيبات

ولـذاك قـد بـذل النبيُّ جُهودَه
لِيُعَلِّمَ الأُمّيَّ من سنوات
معنى الحياة وما لذلك من وسا
ئِلَ توجِبُ الترْفيعَ في الدرجات
وكذاك عَلّمَهُ القِراءةَ والكتا
بة ثُمَّ ما ينفعه من مِهْنَات
وكذاك عَلّمَهُ كتابَ الله حتى يستطيعَ الحكمَ بالآيات
وإلى المدائِنِ أرسلَ العلماءَ كي
ما ينشُروا ذا الدينَ في الطبقات
وأشاد في فضل العلوم وأهلها
ودعا إليها كافةَ النسمات
بل عَدَّهُمْ وُرّاثَهُ في عِزَّةٍ
إذ أنهم حقّاً أولو [الحظوات][1]
إذ قال من يُرِدِ الإله له الهُدى
يؤتِه فِقْهَ الدّينِ والحِكمات
وأبى على العلماء من أعدائه
أن يَرْسُفوا في الأسْرِ طولَ حياة
ففداهُمُ بالعلم إن هُمْ عَلّموا الأنصار ما عَلِموا بلا نَفَقات
ودعا إلى بعث البعوث ولو لأقـ
ـصى الصّينِ للتعليم عن خِبرات

(١) في الأصل (الخطوات) وهو تصحيف والصحيح (الحظوات) كما أثبتناه.

أو لاكتشـــاف وســـائل الإصـــلاح أو

للاتّعـــــاظِ بســـــابق الحقبـــــات

والاســـتِفادةِ بـــالمُفيدِ وتَـــرْكِ مـــا

قـــد يجلـــبُ الخُســـرانَ والـــذّلات

ودعـــا إلى عِلْـــمِ اللُّغـــات لنَـــأْمَنْ

مـــن مَكْـــرِ أهليهـــا ومـــن خِدْعـــات

ودعـــا لتعليـــم السِّـــباحةِ والرِّمـــا

يـــةِ للفتـــى والغَـــزْلِ للفتيـــات

ودعـــا لحســـن الخَـــطِّ فهـــو يَزيـــدُ تـــو

ضيـــح الحقـــائقِ دون مـــا ريـــات

وكـــذاك قـــال اســـتَوْدِعوا العلـــمَ الشّبا

بَ وفَقِّهوهـــم وافْسَـــحوا الحَلَقـــات

ودعـــا لتـــأديبِ النســـاءِ وأن نُعَلِّمَهُـــنَّ شـــرْعَ الله والآيـــات

بـــل إنـــه قـــد خَصَّهُـــنَّ بموعـــدٍ

أدى لهـــنَّ بـــه جميـــلَ عِظـــات

وكـــذاك كـــان ســـبيلُه في الـــدرس أن

[يتخـــيَّرَ] الأصحـــابُ في الأوقـــات[1]

كـــي لا يَمَلُّـــوا أو يَحـــولَ العلـــمُ دو

نَهُـــمُ ودون السَّـــعْيِ للأَقْـــوات

وكـــذاك حـــضَّ علـــى الســـؤال لأنـــه

مفتـــاحُ بـــابِ العلـــمِ والغايـــات

(١) في الأصل (يتخيل) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

إذ قـال يُؤْجَـرُ فيـه أربعـةٌ هـم
منشـي السـؤالِ وعـالمُ الخـيرات
والسـامعون حديثَهُـمْ ومُجِبُّهُـمْ
للهِ لا لسـواه مـن رَغَبـات
واشـتدَّ في لـوم الذيـن لسـائلٍ
أفتـوا [بِغَسْـلٍ] حـرٍّ للهلكـات[1]
إذ قـال قـد قَتلوا الـذي وَصَفـوا لـه
غَسْـلاً لجُـرْحٍ سـاعَةَ الصَّلـوات
وقـد استعاذَ المصطفى مـن كـلّ عِلْـ
ـمٍ لا يعـود عليـه [بالخـيرات][2]
كالسِّحْرِ أو كالبحثِ فيمـا ليـس يُجْـ
ـدي أو يَضُـرُّ ويُوجِـبُ الفرقـات
وأَقَـرَّ بـالعلم الصحيـح لكـلِّ ذي
عِلْـمٍ تخصَّـصَ فيـه بالحِنْكـات
فيمـا تعلَّـقَ بالحيـاة وَعَيْشِنـا
فيهـا كـأمرِ الـزَّرْعِ والإنْبـات
وكـذاك تدبيرُ الحـروبِ ومـا يُعَـدُّ وسـائِلاً للكسـبِ [والرُّفُعـات][3]
وقـد اسـتنار بمـا رآه الفارسِـي
سـلمانُ عـن علـمٍ وعـن خِبْرات

---

(١) في الأصل (بقتلٍ) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه .

(٢) في الأصل (ويوجب الفرقات) وهو خطأ واضح وتكرار لفقرة موجودة في البيت التالي، والصحيح (بالخيرات) كما أثبتناه.

(٣) في الأصل (والدفعات) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

في حَفْــرِهِ حــولَ المدينــةِ خندقــاً

يتحصَّنــون بــه مــن الغــارات

وقــد اســتطاعَ بفضــلِ ذا أصحابُــه

مــن بَعْــدِهِ في ســابق الأوقــات

أن يَحْكُمــوا الدنيــا وفيهــا يَنْشُــرو

نَ العــدلَ والإحســانَ والحِكْمــات

أمــا البَطالَــةُ فــالنبيُّ عَدُوُّهــا

مــن بَــدْءِ نشــأتِه وبــالفِطرات

إذ أنــه قــد كــان يــأمر باتّخــا

ذِ وســائلٍ للكســب والعِــزّات

بــل إنــه ضَــرَبَ المثــال بنفســه

في السَّــعي للدنيــا وللجَنّــات

إذ كــان يعمــلُ في التّجــارةِ ســابقاً

وكــذاك يرعــى العَــنْزَ في الفَلَــوات

بــل إنــه قــد كــان في هذَيْــنِ يعــ

ــملُ كالأجــيرِ ويــأخُذُ الأجْــرات

وبــذا يُفــاخِرُ بــل يقــولُ الأنبيــا

ءُ كــذاك كــانوا غــابِرَ الحُقُبــات

ونهــى العبــادَ عــن البطالــة والتّســوُّلِ وابتغــاءِ العيــشِ بالصدقــات

إن لم يكونــوا هــم أحــقَّ بهــا ولَمَّــا يُدْرِكــوا قصــداً مــن النفقــات

فــالعِزُّ يُدْرِكُــه الــذي يُعْطــي ويُحْــ

ــرَمُ آخِــذٌ منهــا مــع الــذّلاّت

بل قال خيرُ الرسلِ من يسعى على
نفسٍ لِيَكْفِيَها من الفاقـات
ولِيَغْتني عمّا بأيدي الناس أو
لِيَعولَ آباءً أو الفِلْذات
فمجاهدٌ في الله والمولى يُحِبُّ العبدَ يَطْرُقُ جانِبَ المِهْنات
وأحَلُّ ما أكلَ الفتى من كَسْبِهِ
وبِقَدْرِ ما يَبْذُلُهُ من قُسوات
والأجرُ محسوبٌ بقدر جُهوده
لكن بشرطِ تجنُّب المُحرَّمات
من غِشٍّ صِنْفٍ أو تَعَمُّدِ خِدْعَةٍ
وإساءةٍ في مقتَضى الصَّنعات
والرِّزقُ مقسومٌ ولا يُقْضى على الإنسان حتى يَبْلُغَ القِسْمات
فلتطلبوه بأجمل الطرق التي
ليست تخالِفُ واجبَ الطاعات
لا يحمِلنَّكُمُ تأخُّرُ رزْقِكُمْ
أن تسلُكوا الممنوع من طرقات
ولقد أتاه سائلٌ فأجابه
هلاّ بِبيتِكَ صاحِ ذو قيمات
فأجابَ كلاّ ما عدا حِلْسٌ وقَعْـ
ـبٌ يَلْزَماني هذه الساعات
قال ائتني بهما فلما جاءه
بهما تولى بيع ذا بالذات

في درهمـــين وقـــال دونَـــكَ واحـــداً

فاحْفَظْـــهُ عنـــدكَ صـــاحِ للأقـــوات

واشـــرِ القَـــدومَ بـــآخرٍ واحطُـــبْ بـــه

واصـــدُق بمـــا يـــأتيك مـــن ثـــروات

فـــأتى إليـــه وقـــال جئـــتُ بعشـــرة

فكَسَـــوْتُ أهلـــي صـــالحَ الكِسْـــوات

وابتعـــتُ شـــيئاً مـــن طعـــامٍ قـــال ذا

خـــيّر هنـــا وهنـــاك في الميقـــات

ولقـــد أعَـــدَّ الجيـــشَ واقتحـــمَ الوغـــى

بـــالنفس [يضـــرب أعظـــم المثَـــلات][1]

حتـــى لقـــد كُسِـــرَتْ ثَنِيَّـــةٌ بحبـــا

لِ الحـــربِ وهـــو يحـــاولُ النصـــرات

ومضـــى وجـــدَّدَ عزمَـــهُ وجهـــادَه

في الله حتـــــى أدركَ الغايـــــات

وبكـــلِّ أدوارِ الحيـــاة وفي جميـــ

ـــعِ ظُروفِـــه وبمعظـــمِ الأوقـــات

مـــا كـــان يغفـــلُ عـــن عبـــادةِ ربِّـــهِ

وأداء مـــــا للهِ مـــــن طاعـــــات

[بفـــؤاده] وبجســـمه متصـــوِّراً

مـــن نفســه التقصـــيرَ والـــزَّلات[2]

---

(١) في الأصل ورد في الشطر الثاني من هذا البيت (بالنفس وهو يحاول النصرات) وهو تكرار لفقرة من البيت التالي وهو وهم من الناسخ فاستبدلناه اجتهاداً بما رأيناه مناسباً.

(٢) في الأصل (بفوائده) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

ومُؤَمِّــــلاً في عَفْــــوِ مـــــولاه ووا
سِــعِ جـــودِهِ والفضـــلِ والرَّحَمـــات

ويمثــل ذا هَـــدْمَ الجَهَالَـــةَ والبَطـــا
لَـــةَ [عـــن صغـــر علـــى العـــزات][1]

لا غـــرو في ذا فهـــو مَـــنْ رَبَّ الســـما
رَبّـــاهُ مـــن صِغَـــرٍ علـــى العِـــزّات

وكـــذاك علّمَـــهُ العلـــومَ فـــذاك طَعْـــ
ـــمُ العِلـــمِ دون تَحَمُّـــلِ المِنّـــات

« مقام الخلافـة »

فولايـــةُ الأحكـــامِ بـــين النـــاس أسْـــ
ـنَدَهـــا لـــه المـــولى العلـــيُّ الـــذات

إذ كـــان يَـــرْأَسُ قومـــهُ وعليهـــمُ
يقْضـــي بمـــا يأتيـــه مـــن آيـــات

ويَســـوسُ كـــلَّ شـــؤونهم في السِّـــلمِ ثُـــمَّ يَؤُمُّهُـــمْ في ســـاعةِ الصَّلَـــوات

ولدينهـــم يَحْمـــي ويدفـــعُ عنهـــم
شَـــرَّ البُغـــاةِ بأشـــرَفِ الســـاحات

إذ أنـــه في الحـــرب أعظـــمُ قـــائدٍ
دانـــت لـــه الأجنـــادُ بالطاعـــات

---

(١) الشطر الثاني من البيت تكرار عن البيت التالي نتيجة سهو من الناسخ إضافة إلى أنه مختل الوزن.

ولـه العَريـشُ أقيـمَ في بَـدْرٍ ليَحْـ
ـلِسَ فيه في رَهْـطٍ علـى أهبـات
وكـذا أقيمَـتْ دِكَّـةٌ لجلوسـه
في نفـس مسـجدِه مـن اللَّبِنـات
كـي مـا يُمَـيِّزَهُ الغَريـبُ إذا أتـى
عـن صحبـه في حالـة الجَلَسـات

« تعدد الزوجات »

أمـا الذيـن يُعَـيِّرون المصطفـى
مـن جهلهـم بتعـدُّدِ الزوجـات
ويَـرَوْنَ في هـذا دليـلاً قاطعـاً
بتغلّـبِ الإحسـاسِ والشَّـهَوات
قـد لا يَليـقُ بمثلـه مِمَّـنْ هـمُ
قـد أرسِـلوا داعـينَ للخيـرات
فلهـم نسـوقُ حديثَنـا ونقـولُ هـذا مِـن تعصُّبِكُـمْ بِـلا مِرْيـات
إذ أنَّ ميـلَ المـرءِ للأُنثـى غَريـ
ـزيٌّ بحكـمِ الطَّبـعِ والفِطـرات
مـا فيـه [مـن] عيـبٍ ولا مـن سُـبَّةٍ
بـل إنمـا هـو مـن كمـالِ الـذات[1]
والحـبُّ في الإنسـان أكبـر مـا يـدلُّ علـى كمـال الحِسِّ في النَّسـمات

---

(١) (من) لم ترد في الأصل وأضفناها ليستقيم الوزن.

والحُـــبُّ أعظـــمُ وازعٍ للعـــبر عُنْـــــ

ـــسوانٌ علـــى الأخـــلاقِ والرحمـــات

بـــل إنـــه في النـــاس يُفرِقُهُـــم عـــن الـــ

ـحيـــوانِ يَرْفَعُهُـــمْ إلى القِمـــات

لكِـــنْ علـــى أن لا تكـــون لـــه السِّـــيا

دَةُ في كِيـــانِ الجســـمِ والفكـــرات

فيُســـخِّرُ الأعضـــاءَ في أغراضِـــهِ

ويقودُهـــا دومـــاً إلى اللّـــذات

ويُحطِّـــمُ العقـــلَ الرزيـــنَ فلـــم يَعُـــدْ

يهتَـــمُّ بالأعمـــالِ والغايـــات

ويَظَـــلُّ إرضـــاءُ الحبيـــبِ أجـــلَّ مـــا

يجنـــو المُحِـــبُّ إليـــه مـــن رَغَبـــات

والمصطفـــى مـــا كـــان قـــطُّ بهـــذه الأخـــلاقِ رغـــمَ تعـــدُّدِ الزوجـــات

بـــل إنـــه بـــالرغم عمّـــا جـــاء عنـــ

ـــهُ صَراحـــةً مِـــنْ حُبِّـــهِ الفَتَيـــات

مـا كـان يُشغَلُ بـالهوى عـن نَشْـرِ ديـ

ـــنِ الله بالحســـنى وبـــالقوات

والفصـــلِ بـــين النـــاسِ والإعـــدادِ للأجنـــاد والتوجيـــه للرايـــات

بينـــا نـــراه لا يُقَصِّـــرُ في العبـــا

دَةِ دائمـــاً ويزيـــدُ في الصلـــوات

ولســـانُهُ رطْـــبٌ بِذِكْـــرِ إلهِـــهِ

والقلـــبُ يَسْـــبَحُ في العَلِـــيِّ الـــذات

مـــع أنـــه مـــا كـــان يحفـــلُ بالنســـا

ءِ ومـــا يُـــرِدْنَ لَهُـــنَّ مـــن زينـــات

لـــــيَرُقْنَ في أنظـــــاره أو مِنْعَـــــةٍ

زادت عـــن المـــألوف في النفقـــات

مـــع أنـــه بالشُّـــحِّ لم يُعْـــرَفْ ولم

يَحْـــرِمْ فقـــيراً قَـــطُّ مـــن مِنْحـــات

بـــل كـــان يعطـــي الســـائلِين مـــن الهِبـــا

تِ عطـــاءَ مـــن لا يَخْـــذَرُ الفاقـــات

وقـــد ارتضـــى عيـــش الكفـــافِ لنَفسِـــهِ

ولأهلِـــه في غـــير مـــا حاجـــات

إذ لـــو أراد البَـــذْخَ أو جَمْـــعَ الحطـــا

مِ لِيَبْلُـــغَ المـــأمولَ مـــن لـــذات

مـــا كـــانَ نَمَّـــتَ مـــا يعـــوقُ مُـــرادَه

فلديـــه مـــالُ الفَـــيْءِ والزَّكـــوات

ولديـــه أمـــوالُ الغنـــائِمِ يستطيـــ

ـــعُ البَـــذْلَ منهـــا في رِضـــى الزوجـــات

مـــع أنـــه بـــالعكس مـــن ذا كـــان يَخْـــ

ـــرِمُهُـــنَّ ثـــمَّ يجـــودُ بالخـــيرات

وكـــذاك يـــأبى أن ينـــام وعنـــده

شـــيءٌ مـــن الأمـــوال والفضـــلات

ويقـــول إنـــا لا نُـــوَرِّثُ مـــا تركنـــا

هُ فَيُصْـــرَفُ مَصْـــرِفَ الصدقـــات

ولقد تألَّبت النساءُ عليه يو

ماً في طلابِ زيادةِ النفقات

فأبى وخيَّرَهُنَّ بين طَلاقِهِنَّ أو الرِّضاءِ بِتِلْكُمُ الحالات

أفبعدَ هذا يُستطاعُ القولُ أنَّ نَبِيَّنا قد آثَرَ الشَّهوات

أو مالَ لِلَّذاتِ يوماً والهَوى

أو لم يُفَضِّلْ أقْوَمَ الطرقات

بل قد يكون من العدالة أن تَرى

في الأمر ما هو خارِقُ العادات

فَنَعُدُّهُ من معجزات المصطفى

في الخُلْقِ يُثْبِتُ منتهى العَظَمات

فالعدلُ بين ثلاثةٍ صعبٌ فكيـ

ـفَ بمن له تسعٌ من الزوجات

بالعدل يَقْسِمُ بينهنَّ ويُرْضِهِنَّ بحيث لا يَرْغَبْنَ في الفرقات

بل كيف أمكن أن يؤلِّف بينهنَّ برغم ما فيهن من غيرات

ويعيشَ مغتبطاً بهنَّ فلم يُسِئْ

يوماً لهنَّ بِسَيِّءِ الكلمات

أم كيف أمكن أن يُغالِبَ نفسه

ويَرُدَّ ما يَطْلُبْنَ من طلبات

مع ما لَهُنَّ من المحبَّةِ في الفؤا

د وما عُرِفْنَ به من الفِتْنات

وكذاكَ ما جُبِلَ الرسولُ عليه من

عطفٍ وإشْفَاقٍ على الفَتَيات

ورضائه بالغَلْبِ للأنثى فما
عنها غِنىً لتعدُّد الحاجات
حتى ولو كانت تُسيءُ فإنه
أوصى عليها قبل فَقْدِ حياة
وروى لنا الأسبابَ واضحةً بما
قد صَحَّ عنه بأصْرَحِ القولات
من أعْوَجِ الأضلاعِ قد خُلِقَتْ فإن
قَوَّمْتَها كُسِرَتْ بلا مِرْيات
لا خَيْرَ فيها تَنْكُرُ الإحسانَ فلْ
ترْضَوا بها مع هذه الوَصمات
هذا لعمرُ اللهِ في ضبط النفو
سِ يُعَدُّ حقاً آية الآيات
ما كان يمكن أن يكون من امرئٍ
لو لم يكن هو سَيِّد السَّادات
المصطفى المبعوث بالخُلْقِ العظيـ
ـمِ يُتَمِّمُ حُسْنَ الخُلْقِ في النسمات
وبه لقد بَلَغَ النهايَةَ إذ تمكّـ
ـنَ أن يعولَ التِّسْعَ من زوجات
ولقد عَرَفْتَ بأن أمْرَ زَواجِهِ
ما كان منبعثاً عن الشهوات
بل إنه من أجلِ إحصانِ النسا
ءِ وصَوْنِهِنَّ به عن الزَّلات

فلقــد دعــا لِتخَيـُّرِ الأنثـى لأجــ

لِ الديــن لا للحُسْنِ والـثّرَوات

كَــلا ولا للجــاهِ بـين النــاس إذ

هـو موجـبُ الطُّغيـان في الفَتَيـات

مـن أجـل ذلـك عنـد مـوت خديجـةٍ

مـا اختـار إلا «سَـوْدَةَ» الزَّمعـات

مَنْ أسلَمَتْ مـن قبلُ ثمـتَ هـاجرت

وترَمَّلـتْ وَغَـدَتْ بـلا نفقـات

وكـذاكَ « عائشـةً » تزوَّجَهـا ولم

تَـكُ أدركـت تسـعاً مـن السنوات

مـن أجـل والِدِهـا وكـانت طفلـةً

لا تُشْـتَهى وتمـارس اللعبـات

وكذا تـزوَّجَ « حفصـةً » مـن أجـل وا

لدِهـا المُعِـزِّ لديـنِ عـالي الـذات

إذ جـاء يَعْرِضُهـا علـى أصحابـه

مـن بَعْـدِ فَقْـد الـزَّوجِ في مَـرّات

فَـأبَوا فقـال لهـم سـيأخُذها الـذي

هو خَـيْرُكُم مـن أجلِ حُسنِ صِلات

وأتتـه « بنـت خزيمـةٍ » في إثْرِهـا

تشـكو إليـه شِـدَّة الفاقـات

مـن بعْـدِ فَقْـد قَرينِهـا فرثـى لهـا

وأرادَهـا ليُخفِّـفَ اللَّوعـات

عنهـا فَسُـرَّتْ منـه لكِـن بعـد أيـامٍ قَلائِـلَ عوجِلَـتْ بوفـاة

وأتـت إليـه « أُمُّ سَـلَمَةَ » إثـرَ مـو
تِ قَرينِهـا في أشـرفِ السـاحات
وبـدَتْ علائِـمُ شَـيْنِها في وَجْهِهـا
والحـزنُ صَيَّرَهـا مـن الأمـوات
فدعـا بِحُسْـنِ عَزائِهـا قـالت لـه
مَـنْ مِثْلُـه في النُّبْـلِ والحسـنات
فبنـى بهـا مـن بَعْـدِ ذاك لِتَعْلَمَـنْ
مقـدار مـا للهِ مـن نَفَحـات
لا ينبغـي أن ييـأسَ الإنسـانُ منـ
ـهـا فهـي تـأتي آخِـرَ اللحظـات
ولأجـل حُسْـنِ عَزائِهـا في زوجهـا
قـد خصَّهـا المختـارُ بالرحمـات
مـن ثُـمَّ زَوَّجَـهُ الإلـهُ « بزينـب »
نصّـاً كمـا قـد جـاء في الآيـات
من بعْدِ « زَيْدٍ » كي يُحطِّمَ مـا عليـ
ـهِ القـومُ مـن جهـلٍ ومـن عـادات
وأتـت « جُوَيْرِيـةٌ » كبـيرةُ قومهـا
ترجـو صيانَتَهـا مـن الـذِّلاَّت
بـأداءِ مـا هـو « لابـنِ قَيْـسٍ » عندهـا
ممـا بـه تُمْسِـي مـن الحُـرات
فأعانَهـا فيمـا عليـه كمـا تَبَنّـ
ـهُ ورامَهـا زوجـاً علـى الزوجـات

رضِيَتْ فأعْتَقَ كلَّ مَن في الأسْرِ من

أقوامِها من أجلِ ذي القربات

وكذاك « أمُّ حبيبةٍ » قد أسْلَمَتْ

مع زوجها وغَدَوا إلى الهجرات

وبأرضِ أحباشٍ تَنَصَّرَ زَوجُها

وتمسَّكَتْ بالدين رغم عِدات

من والديها آلِ سفيانٍ فقدَّرَ مالها من قوَّةٍ وثبات

ودَعا النجاشي أن يزوِّجَها له

بوكالةٍ توحي إلى الرِّفْعات

من ثُمَّ عادت للمدينة وهي تَشْـ

ـكُرُ ربَّها المولى العَلِيَّ الذّات

وكذا « صَفِيَّةُ » بنتُ حُيَيٍّ عندما

أُسِرَتْ [بخيبر] تِلْكُمُ الأوقات(١)

راعى الرسولُ مَقامَها في قَوْمِها

وأراد أن يدنو لهم بِصِلات

ولذاك أعتقها وقال لها اسْلِمي

لتنالي مني منتهى الحُظْوات

رَدَّتْ عليه بأنها قد أسْلَمَتْ

بل إنها سَعِدَتْ بلا مِرْيات

---

(١) في الأصل (بخير) وهو تصحيف من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

بِزَواجِهــــا منــــه وهـــذا مــــا أرا
هـــا الله قبـــلُ بحالَـــةِ الرُّؤيـــات
لكنهـــم لم يُسْــلِموا بــل عـــاهدو
ه علـــى حِفَـــاظِ العَهْـــدِ والذِّمـــات
وقــد ارتضـــى أن يسـكنوا في أرضهـم
ويقدمـــوا نصفـــاً مـــن التمـــرات
« ميمونـــةٌ » كـــانت عجـــوزاً أوذِيَـــتْ
وَتَحَمَّلَـــتْ مـــن قومهـــا الشِّـــدّات
مـــن أجـــل ديـــن الله وهـــي بمكّـــةٍ
فاختارهـــا في أشـــرَفِ البُقْعَـــات
لتكـــونَ زوجَتَـــه جَـــزَاءَ ثَباتِهـــا
حقّـــاً فكـــانت آخِـــرَ الزوجـــات
وبـــذا نَـــرى سَـــبَبَ التعـــدُّدِ إنـــه
مـــا كـــان قَـــطُّ لغايـــة الشـــهوات
بـــل إنـــه ألقـــى دروســـاً للرجـــا
لِ بفعلـــه لِيُصَحِّحـــوا الغايـــات
عنـــد التعـــدُّدِ إذ يكـــونُ بقصـــدِ إحـــ
ـصـــانِ الأرامـــلِ راغـــي المتْعـــات
نظـــراً لحـــاجَتِهِنَّ دومـــاً للـــذي
يرعـــى مصـــالحَهُنَّ والنَّفقـــات
لا البِكْـــرُ حيـــث نصيبُهـــا يـــأتي لهـــا
مـــن دونِهِـــنَّ بواقـــعِ الفِطْـــرات
ولأنهـــا في حِضْـــنِ عائِلِهـــا أشَـــدُّ تَعَفُّفـــاً وأقَـــلُّ في الطلبـــات

ورسولُنا أوصى بها بل عَدَّ ما
فيها من المميزات والحسنات
وبرغم هذا لم يُزَوَّجْ غيرَ « عا
ئشةٍ » وكانت مَوْضِعَ الحُظوات
والباقياتُ لديه كُنَّ الثَّيِّبا
تِ ولم يُزَوِّجهُنَّ عن حاجات
بل لم يكن ليُحِبَّهُنَّ كَحُبِّها
بفؤاده في تِلْكُمُ الأوقات
بل كان يَقْسِمُ بينهنَّ مَنامَه
بالعدلِ لا يهتمُّ باللَّذات
ولقد أشار لقصده من جَمْعِهِ
لنسائه في محكم الآيات
مما به أوحى الإلهُ من الشرو
طِ وقد قبلناها بلا أنفات
من أنه لا بُدَّ أن يَزْهَدْنَ في
مِتَعِ الحياة وسائر الزينات
ويُرِدْنَ وجهَ اللهِ ثُمَّ رَسولَهُ
والآخِرَ عند الله في الجنات
وليَتْبعْنَ أوامِرَ المولى التي
قد فُصِّلَتْ بِتَحَشُّمِ الريات
وَلْيَذْكُرْنَ جميع ما في البيتِ يُتْ
لَى من كتاب الله والحِكْمات

لِيَكُنْ واسطةً لنشرِ الدينِ بيـ
ـنَ المسلمين على مدى الأوقات

« عمره الشريف »

سِتُّونَ حَوْلاً مع ثلاثٍ قد قضا
ها المصطفى في البرِّ والطاعات
في الأربعين أتاه وَحْيُ الله في
أمِّ القُرى في شامخِ الذرْوات
وقضى بها عشراً من السنوات فو
قَ ثلاثةٍ ومضى إلى الهِجْرات
وبِطَيْبَةٍ عشراً وفاضت روحُه
فيها ولَبّى الله عالي الذات
من بعد أن أدّى الرسالَةَ حقَّها
بالرفق أحياناً وبالشدّات
لم يَدَّخِرْ وُسْعاً ولم ييأس من التَّنبيهِ والتَّذْكيرِ والدَّعوات
« وربيعُ أوَّلٌ » كان مَوْلِدَه بإثـ
ـني عَشَرَ ثُمَّ أتاه بالحِكْمات
جبريلُ أولَ وَحْيِهِ فيه كذا
كَ به استجابَ لهادمِ اللَّذّات
بثلاثَ عَشْرةَ يومَ « إثْنَيْنِ » فعَمَّ الحزنُ في الدنيا مع الحسرات
وغَدا لهذا اليومِ في ذا الشهرِ رَوْ
عَتُهُ وذِكراهُ مدى السنوات

إذ فيه قد سطعت لنا أنوارُه
وقضت على ما كان من ظُلُمات

وبه انجلى عنّا الضّلالُ وقد زهَت
أيامُنا بالنّصرِ والعِزّات

◇◇◇

وله أيضاً :

إهداء

هذي التحيّةُ للحبيبِ بعثتُها
مشفوعةً بالودِّ والعَبرات

ضمنتُها ما يبتغيه الزائرو
نَ لمسجدِ الهادي من الغايات

وعليه قد أثنيتُ فيها دون ما
إطراءَ لا يُرْضي العَليَّ الذات

تُهدى لكلِّ مُتيَّمٍ يحلو له
مدْحُ الرسولِ بصادق الكلمات

ويودُّ شدَّ رحالِه دوماً لمسـ
ـجده ليَظْفَرَ ثَمَّ بالنفحات

من عاشقٍ من قلبه قد صاغَها
عِقداً يفوقُ الدُّرَّ في الحسنات

يرجو الدعاءَ لهُ بخالصِ نِيَّةٍ
بالعفو والغفران والرحمات

فأجَلُّ ما يرجو الفتى من خِلِّهِ
في غيبه هو صالحُ الدعوات

وا لله أسألُهُ القَبولَ مع الرِّضى
والفوزَ يومَ البعثِ بالجنات

◇◇◇

وله أيضاً :

التحية الثانية

يا رسولَ الإلهِ للخلقِ طُراً
وشفيعَ الأنامِ في الميقات

وشهيداً على الورى ونذيراً
وبشيراً بالخُلْدِ والجَنات

أنتَ من يَلْجأُ العُصاةُ إليه
يومَ حَشْرٍ ترَقُّباً لِنَجاة

أنتَ من قُلْتَ أُمّتي يا إلهي
واهْدِ قومي وإن أساؤوا لذاتي

لم تُرِدْ قطُّ أن يصابوا بِضُرٍّ — فاطمأنوا إلى نَعيم الحياة
أنت نعم الرسول تهدي لخيرٍ — وتُتِمُّ الأخلاق بالمكرمات
وتُنادي يوم الحسابِ هَلُمّوا — نحو حوضي لِتَأْمَنوا الهلكات
أنتَ نورُ العيونِ أنتَ حبيبي — سَيِّدُ الخَلْقِ تاجُ رأس الهُداة
قد بَراكَ الإله من كل عَيْبٍ — وتَنَزَّهْتَ عن دَنِيِّ الصِّفات
وتَحَلَّيْتَ بالفضائل تجزي — كلَّ عاتٍ بالصَّفْحِ عن سيئات
يوم أن كنتَ بين قومكَ تَقْضي — بِقِصاصٍ وتُؤْثِرُ الرحمات
وتحضُّ الجميعَ دوماً على الخيـ — ـرِ وتُجْري على الفقير الهِبات
وغدا واجباً علينا نُؤَدّي — لك أزكى السَّلام خير الصَّلاة
فتقبَّل تحيةً من مُحِبٍّ — فيكَ مُضْنىً من شِدَّةِ اللَّوْعات
وبحبي للذات منك أُرَجّي — عَفْوَ مولايَ غافِرِ الزَّلاّت
من يُرَجّى لكشف كلِّ بلاءٍ — ويُوالي على الورى النعمات
من حَبَاكَ الجميلَ منه فأسدى — لكَ كلَّ المُنى وخيرَ الهِبات
فارتضاكَ الرسولَ للخَلْقِ طُرّاً — والشفيعَ العظيمَ في الميقات
ودعانا إلى اتّباعِكَ حتى — نَنْجُ طُرّاً من حالِكِ الظلمات
وإلى الموت في سبيلكَ حتى — يُصْبِحَ الدِّينُ عاليَ الرايات
وإلى الحُبِّ لا يُشابُ بضعفٍ — لكَ في القلبِ يَفْضُلُ اللَّذّات
قد دعاني لِشَدِّ رَحْلي بشوقٍ — أبتغي مسجدَ الرسولِ بذاتي
سائلاً ربَّهُ العليَّ نجاةً — من عذابٍ أعَدَّه للجُناة
مُذْعِناً بالذنوب أطلب عفواً — من رحيمٍ يمنُّ بالتوبات
جئتُ مستغفراً وحبّي شفيعي — منه أرجو تواصُلَ الرَّحَمات (١)
فتفضَّل بالعفوِ منك إلهي — عن مُحِبٍّ مُرَقْرَقِ العَبَرات

(١) أي من الرحيم.

حاوَرَ البيتَ ثم جاءَ دياراً ... كان فيها يُقيمُ ذو المعجزات

من يُوالي العطاءَ لله لما ... كان حيّاً لا يَحْذَرُ الفاقات

ثم أمسى من بعد ذلكَ ضيفاً ... في جوارِ الكريمِ ذي المِنّات

فاشمَلِ الكُلَّ يا إلهي بفضلٍ ... واعْفُ عني بوافِرِ المَكْرُمات

باعتباري أتيتُ مسجدَ عبدٍ ... لَكَ مولايَ مالِكَ الكائنات

أنتَ يا من بَعَثْتَهُ خيرَ داعٍ ... للبرايا فكان خَيْرَ الهداة

وقرى الضَّيف ما يريد إلهي ... أن تُحقِّقَ من فضلِكَ الرَّغَبات

فاعْطِهِ الرِّزْقَ من لَدُنْكَ عظيماً ... يُغْنِهِ عن سِواكَ في الحاجات

لِيُوالي الجهادَ فيك ويدعو ... دَعْوَةَ الحقِّ مُخْلِصَ النِّيّات

لا يُحابي ولا يُجامِلُ خَلْقاً ... أو يرجي من غيرك الخيرات

بل تفضَّلْ وأَلْهِمِ القلبَ منه ... فَهْمَ ما في القرآنِ من حِكْمات

لِيَتِمَّ التفسيرُ(٢) منه بعونٍ ... منك وِفْقَ المُراد والغايات

وِفْقَ ما ترتضي لِهَدْيِ عبادٍ ... لم يَعُوه فعطّلوا الكلمات

وأرادوا بها التِّلاوَةَ والحِرْ ... زَ ولم يَقْصِدوا جليلَ العِظات

واستعاضوا بِحُكْمِها ما رآه ... من قديمٍ مُفَسِّرو الآيات

وغدا الخيرُ أن يعودوا إلى ما ... كان في عهد صاحبِ المعجزات

من سَماعِ الآياتِ تُتلى عليهم ... بخشوعٍ وكثرةِ العَبَرات

واتّباعٍ لما بها بعد فهمٍ ... ورجاءٍ لفضلِ عالي الذات

كي أكونَ (الخطيبَ) في الناس حقاً ... داعياً للهدى مدى الأوقات

وأؤدي حقوقَ ربّي (كعبدٍ ... لِحَميدٍ) يُسَجِّلُ المنات

---

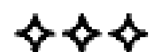
(٢) إشارة إلى تفسير الخطيب المكي الذي وضعه الناظم.

ويوالي الثناءَ والحمدَ للهِ على ما أصاب من نِعْمات

وتَقبَّلْ زيارتي ثم بَلِّغْ للنبيِّ الكريمِ خيرَ صَلاتي

وسَلامي وخالِصَ الحُبِّ مما أعْرَبَتْ عنه للورى أبياتي

وكذا الآلِ والصِّحابِ وأحْسِنْ لي خِتامي بوافِرِ الرحمات





البُرَعي

الشاعر عبد الرحيم بن أحمد بن علي البُرَعي، الهاجِري، اليَماني، صوفي، شاعر. من آثاره: ديوان شعر أكثره في المدائح النبوية. (معجم المؤرخين، الجزء ٥ ص ٢٠٢ عمر رضا كحالة).

أخذت هذه القصيدة من مجلة طريق الحق العدد الرابع، السنة الرابعة، شهر ربيع الثاني ١٣٧٤ هـ.

في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

بالأبرقِ الفردِ أطلالٌ قديماتُ	لآلِ هندٍ عفتهنَّ الغَمامات
وملعبٌ لعبت هوجُ الرياح به	كأنهم فيه ما ظلوا ولا باتوا
تنكّرَ العَلَمُ الغربيُّ من إضَمٍ	وأقفرت بعد بَيْنِ الرَّكْبِ رامات
تَشْتِيتُهُمْ جمعَ الأحزان في كبدي	فالهَمُّ مجتمعٌ والركبُ أشتات
فإن أنِستِ غيابات الفؤادِ بهم	فهم أُحَيْبابُ قلبي يا غَيابات
فيا حماماتِ وادي البانِ شجْوُكِ في	ظلِّ الأراكِ شَجاني يا حمامات
فكيف حالُ بعيدِ الدارِ مُغتربٍ	له إلى الشامِ حَنّاتٌ وأنّات
يهدي التحيّةَ من نيّاتيَّ بُرَعٍ	إلى نبيٍّ عطاياه جزيلات
محمَّدٍ سَيِّدِ الخلق الذي امتلأت	من نوره الأرضُ والسبعُ السموات
أسرى به الله من أرضِ الحجازِ إلى	أن قَبَّلَتْ نَعْلَهُ الحُجْبُ الرفيعات
أدناه من قاب قوسٍ حين كلّمَهُ	بالغيبِ من بعدِ ما قال التحيات
وزادَهُ منه تشريفاً وشفّعَهُ	في الخلق لا عَدِمَتْ منه الشفاعات
فالبدْرُ والبحر والقَطْرُ المُلِثُّ حَياً	والفضلُ والفخرُ فيه والكرامات
تالله ما ارتفعت للدين مرتبةٌ	لو لا مراتِبُه الشُّمُّ المنيعات

أَحيا الزمانَ فأيامُ الزمانِ بهِ ... يومانِ في الله إنعامٌ وغارات

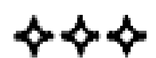
وفَلَّ شوكةَ أهلِ الشِّرك مرتضياً ... لله ربّاً فما العُزّى وما اللاّت

فالخيلُ تصهلُ والأرماحُ شاجرةٌ ... والبيضُ والنَّبْلُ مَسْراها العَجاجات

ما استَمْطَرَتْهُ ثغورُ المشركين حَياً ... إلا سَقَتْها القَنا والمَشرفِيّات

مني السلامُ على القبرِ الذي اعتكفت ... فيه العُلى وانتهت فيه النهايات

وجادَ طَيِّبَةَ مُرْفَضٌّ يلوحُ به ... زَهْرُ الرِّياضِ وتَخْضَرُّ البِشامات





الصيرفي

الشاعر: عبد اللطيف الصيرفي. وهو شاعر من القضاة ولد بالإسكندرية سنة ١٢٥٧ هـ ونشأ بها، وولي القضاء بالمحاكم الأهلية المصرية، وتوفي في رجب سنة ١٣٢٢ هـ، من آثاره: ديوان شعر.

وقد أخذت القصيدة من ديوانه « ديوان الصيرفي » الذي قام بنشره من بعده أكبر أنجاله «السيد عبد العزيز الصيرفي». مطبعة الملاحي بالعباسية – القاهرة ١٣٢٥ هـ.

قال رحمه الله:

قلت مادحاً لسيدي وجدّي وعُمْدَتي وسَنَدي سيد الخلق وهاديهم إلى الحق صلى الله عليه وآله وسلم مضمناً أنواع البديع بأسمائها في الغالب ومعانيها في جميع الأبيات:

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بدايةُ الأمرِ في عِشقي ونَشأتُهُ ... ظباءُ طيبةَ حيث الحسن غايتُه
والحبُّ حالٌ بدالي فافتتنتُ به ... والقلبُ حالٍ فغرَّتني حلاوته
ومن به هِمتُ حتى لم أذقْ وسناً ... أزرَتْ سَنيَّ وسَنا بالبدر رؤيتُه
وفي هواهُ هواني لَذَّلي وصفا ... والحبُّ لا بِدْعَ إن لَذَّت مَذَلَّته
مليحُ شكلٍ بديعٌ في ملاعبه ... فإن دَنا أو رنا تجلو ملاحته
وقد أراني محيّاهُ النجوم ضُحىً ... بنَرجِسٍ فوق خدٍّ طاب منبته
وصارَفاني جفوني بالدموع دماً ... وصارَفاني القُوى تبكي إبادته

وكم عَذولي بِدَوْمِ اللّومِ ألْحَفَ بي ... وضلَّ إذ ظلَّ لي بالنصح ينعَتُه

قد ادّعى العدلَ في قولٍ بموجبه ... نَعَمْ ولكن عن الإنصافِ خِطّتُه

كأنما قلبه قد قُدَّ من حجرٍ ... كمَسْمَعي لملامٍ قام يَنْحَتُه

ما زال مستطرداً سوءاً ليبطِشَ بي ... حتى إذا كاد كَبَّتْه مكيدتُه

واستدرك الأمرَ فاختار الخِداعَ دهاً ... لكنه احتار مذ بانت خديعتُه

ما كان هَزْلاً إذا ما قام يعبثُ بي ... وإنما الجَدُّ لم تبلُغْه قُدرتُه

وليس يُنْقَضُ عهدي في الولاءِ ولو ... تشبَّبَ الشيخُ أو رُدَّت شبيبتُه

ولم أقابِلْه في سخَطٍ بغير رِضىً ... ليس السليم كمن ساءت سريرتُه

دعيهِ يا نفسُ في بَيْدا ضلالته ... فعن قريبٍ عِنانُ الدهر يُلفته

إني وإن كنتُ بالأهواءِ مفتَتِناً ... فلي من العزم ما توهي عزيمتُه

أطوي وأنْشُرُ إيلاماً ومَحْمَدَةً ... لمن أساءَ ومن آسَتْ مودتُه

وقد تنزّهتُ عن عتبٍ لشِرذِمَةٍ ... جُموعُها في الملا قلَّت سلامتُه

أبدو فيسجُدُ من بالسوء يذكرني ... خوفاً وفي قلبه ما كاد يُسحِتُه

جورُ العواذلِ عدلُ الحبِّ يمحَقُهُ ... كالفجر تمحو ظلامَ الليل بهجتُه

والقلبُ قد علَّ من نهرٍ أفاض وما ... كانت تُرَشِّحُه لِلْبَلِّ عِلّتُه

والصّبر كادت تَهي أجزاؤه وَهَناً ... لولا التجلُّدُ لم تُرجَ استعارتُه

غايرتُ غيري بحبِّ السُّهدِ مبتعداً ... عن زائرِ الطيف تُذكي الوَجْدَ زورتُه

وقد تخيَّرْتُ نجمَ الليلِ في سَمَري ... عن سامرٍ لا تُسِرُّ القلبَ حضرتُه

فكم رفيقٍ بإبهامٍ يُبينُ صفاً ... وهو الحميمُ الذي تَسْلي مودَّتُه

مدحتُه دون هجوٍ حيث أعْهَدُهُ ... أدنى الورى هِمَّةً إن تُرْجَ هِمَّتُه

ولا أُواربُ إنّي لا أريدُ له ... سوى ارتفاعٍ تُريحُ النفسَ رِفْعَتُه

وذو التهكُّم لا تعْجَلْ به فله ... يومٌ تبينُ له في الناس قيمَتُه

الظلمُ من شيمةٍ في النفس كامنةٍ ... وقلَّ في الناس من تُرجى أمانَتُه

قالوا استَبِدَّ فقلتُ الحلمُ يُرْجِعُني ... قالوا وخصمُكَ قلت الحزمُ يَكْبُتُه
خليقةٌ موردُ التسليم مصدَرُها ... والمرءُ يحمدُ ما سَرَّتْ خليقتُه
من وشَّحَ الرأيَ تدبيراً يُصيبُ به ... فَقَلَّ أن تُخطِئَ المرمى إصابَتُه
سخافةُ العقلِ في جمعِ الكلام سُدىً ... وأحسنُ القولِ ما تُرجى نتيجتُه
وكلُّ حالٍ بلا استثنا رضيتُ بها ... من الحبيب سوى ذي اللوم يُخشى تُه
يا حسنَ حظي ويا تتميمَها نعمي ... إن المجز الحُرُّ موعوداً يوقِّتُه
فقد تجاهلَ مَن بالصدقِ يعرفُه ... وقال أنّى يفي والخُلفُ عادَتُه
حُرِمْتُ مِن وَصْلِهِ إن لم يكن أملي ... فيه الوفاءُ وإن العدلَ شيمتُه
يا نفسُ كم من عتابٍ تسمعين ولا ... تُقَدِّرينَ حِساباً أنتِ عُهْدَتُه
واكتفي بعتابٍ منكِ يجعلُني ... ممن لدى الحشر وافته كتابَتُه
عسى بتوبي وإخلاصي يُمَهِّدُ لي ... حُسْنَ التخلُّص من عَمَّت شفاعتُه
ياسينُ طهَ بنُ عبد الله من شرُفَتْ ... مع اضطراد العُلى والمجدِ أُسْرَتُهُ
عينُ الضِّياءِ ضياءُ العينِ قُرَّتُها ... نفسُ الصَّلاحِ صلاحُ النَّفس فِطْرَتُه
نجومُ إقبالِهِ ازدانت وذيلُها ... حُسْنُ التِقاهُ فيا للهِ سورتُه
يُرَدِّدُ المدحَ فيه ذو المديح له ... وفي المديح من الخَلاَّقِ غُنْيَتُه
ولا كلامَ فلولا الحقُّ مذهبُه ... لما استدامت مدى الدنيا شريعتُه
فكفُّه منهلٌ يروي العِطاشَ ولو ... حاز القياسُ لقلنا البحر نسبتُه
به تكامل دينُ الله نحمَدُه ... كما استُتِمَّتْ مع الإسلام نِعمتُه
قد وشَّعَ الشرعَ أحكاماً وعَزَّزَه ... منه العِمادان تَقْواهُ وحِكمتُه
فلم تَلِدْ مثلَه أنثى ولا حَمَلَتْ ... ولا نظيرَ له تمَّتْ نزاهتُه
بالنَيِّرَيْنِ إذا ما قِسْتَهُ نظراً ... أبدَتْ لكَ الفرقَ مثلَ الصبحِ غُرَّتُه
كم معجزاتٍ له فوق النُهى لُمِحَتْ ... وحسبُكَ الضَّبُّ ما كانت شهادتُه
الله كمَّلَهُ والنصرُ تمَّ له ... فمَن تعنَّتَهُ المولى يُعَنِّتُه

بالبدرِ شَبَّهَهُ من قَلَّ مَخْبَرُه ... كما إلى الورد قد تُعزى نَضارَتُه
ونورُه عزّ أن يُلفى النظيرُ له ... فلا يُراعي بأقمارٍ تُسامِتُه
شيئان باثنين قد كنا نشبّهُهُ ... النطقُ شهدٌ وريحُ المسكِ سيرتُه
ولا ندور إذا ما عِطْرُ مَضْجَعِه ... تفوحُ من طيِّبةٍ في مِصْرَ نفحتُه
ولا يبالغ مَن قال السَّحابُ له ... قد كان طوعاً له تَنْهَلُّ دِيمتُه
ولو دعا البحرَ للطوفان معجزةً ... لأغرقت أُمَّةَ الكُفّار دعوتُه
ولا غُلُوَّ لو استدعى النجومَ هوت ... وكيف لا وعليُّ العرشِ وطأتُه
بمعنَيَيْ أمرِهِ والنهيِ جاء لنا ... في الخير والشَّرِّ والإصلاحُ غايتُه
وكفُّهُ أبيضٌ حاشا الأذى وله ... وجهٌ وضيءٌ وكل القصدِ كنيتُه
نعم لموسى وعيسى الفضلُ تعرفُه ... لكنَّ أحمدَ لم تُدرَكْ فضيلتُه
مهذَّبُ الطبعِ بالآداب حلَّ عُلىً ... حتى على الله قد حَلَّتْ كرامتُه
إيغالُه نصرةً للدين أوصلنا ... إلى طريق العُلى والخيرُ وجهتُه
لم ينفِ إيجابَ عفوٍ عند مقدرةٍ ... ولا أذىً منه في الإحسانِ يخفتُه
أصاب ذا الجدَّ في التسهيم منه رضىً ... والحدُّ ما فات من حَقَّتْ عُقوبتُه
والخيرُ والشَّرُّ بالإيضاح منه يُرى ... إن أحسنَ المرءُ أو أردتْهُ خيبتُه
وقسَّمَ الله جمعَ المبغضين له ... هذاكَ ذلٌّ وذا حانت مَنِيَّتُه
وزلزلَ الصحبُ أرضَ الكفرِ فانفجرَتْ ... بركانُها وغدا بالنار صهرتُه
والسيفُ مُذْ سُلَّ كاد القوم عن فزعٍ ... من باهرِ اللَّمعِ تعميهم إضاءتُه
ولو ترى نَبْلَهُمْ إذ للعِدى ردفوا ... عن منبعِ النسلِ لم تُخطِئْ رمايتُه
قد أرهبوهم فزادَ الوهم فانقلبوا ... على البطاحِ فخانَ العزمَ عزمتُه
بالخوف أقبل أقواهم يهرُّ كما ... بالخوف أدبرَ صوت الهرِّ يبهتُه
تعساً لهم كم أساؤوا واعتَدَوا سَفَهاً ... فشاكلتهم من القهّارِ نِقمتُه
وكلُّ حظٍّ أبو الزهراءِ خُصَّ به ... فالعزُّ والفوزُ في الدارينِ قسمتُه

وأوجزُ القولِ فيما حاز من نِعَمٍ إحسانُه عدلُه جدواه عِفّتُه
به علا الدينُ والأقصى إليه دَنا والإنسُ والجنُّ عَمَّتْهُمْ هِدايتُه
لزهر آدابه ريحُ الصَّبا اتجهت فأذكَرَتنا بنفحِ الطِّيبِ نسمتُه
ولا اعتراضَ إذا مِتْنا به شَغَفاً في حالةِ البُعْدِ إذ عَزَّتْ زيارتُه
ولستُ أرجعُ عن عزم النُّجوعِ له وقد وهنتُ وحاشا القلبَ خطرتُه
فَهِمْ وقُمْ وامْضِ يامشتاقُ واقضِ له حقاً ينالُكَ بالإيفاءِ مِنّتُه
بالذوق والسمع والأبصار نعشقهُ والشمِّ واللمسِ فالألبابُ دارتُه
من اسمُهُ اشتُقَّ سبحانَ المُعزِّ له من المحامِدِ حتى حقَّ مِدْحَتُه
ومن عجيبِ اتفاقٍ أن مُرْضِعَهُ حليمةٌ مع أنَّ الحلمَ صبغتُه
بديعُ خلقٍ بديعُ الخلقِ صَوَّرَه نفيسُ نفسٍ فُرادى الحُسنِ جملتُه
علمُ الظواهرِ جزءٌ منه يَحْصُرُه كُلِّيُّ علمٍ من العلاّمِ نفحتُه
فرائدُ الدُّرِّ من مفهوم مَنْطِقِه كم اشرأبَّ لها قلبٌ وحبَّتُه
كم طَرَّزَ المدحَ والإطراءَ مادِحُه وبِغَمَ خِطّتُه والحُسْنُ خطتُه
وكم علا شأنُه بالذكر في سورٍ لكنَّ في نون ما يُصْبِيكَ نُكتتُه
ليتَ المدائحَ تستوفي مناقِبَه وليتَ كاتبها الشِّعرى صحيفتُه
والله حُبّاً لَه كرَّرتُ مِدْحَتَه والله حُبّاً له تشتاقُ مِدْحَتُه
ما النيلُ أروى بإكثار الفروعِ له من راحةٍ قد رَوَتْ منها عشيرتُه
هو النبيُّ ختامُ الرسلِ خيرُهُمُ إسماً وفعلاً وخيرُ الناسِ أُمَّتُه
حسنُ البيانِ له كانت نهايتُه إن أوجَزَ القولَ أو طالت عِبارتُه
تمكنت في الندى أقدامُه ورستْ كما أفاضت بفرطِ الجودِ راحتُه
لا يلغِز المجد من يعني سناه فما خفَّت بتصحيفه في المدح فِكْرتُه
أنوارُ حكمتِه بالمنطِقِ ائتلفت فاللفظُ كالزيتِ والمعنى أضاءَتُه

واللفظُ في مدحِه بالوزنِ مؤتلِفٌ   وإنما القدرُ عالٍ قلَّ ناعِتُه
ذو شِدَّةٍ ورَخا تفسيرُ حُكمهما   في الجدِّ جِدٌّ وفي الجدوى سماحَتُه
قد ضَمَّنَ الثغرَ منه سينَ بسملةٍ   فكلُّ شيءٍ بها جاءت بِدايتُه
يا فوزَه في العُلى من ذا يُناظِرُه   ما عن سواه نأى فالحظُّ قِسْمَتُه
أقوالُه دُرَرٌ أعمالُه غُرَرٌ   كم نَسَّقَتْ سُوَراً منها بَديهتُه
عنوانُ مقداره من قبل بِعْثَتِه   في ملكِ كسرى بدت كالشمس آيتُه
لولا أفاد الضحى إشراقُ طَلْعَتِه   وحقِّ عليْاهُ ما كانت إنارتُه
أسداه مولاه إعْلاءً وكَمَّلَه   فاحْذِفْ من الصدرِ من ضاهَتْهُ رُتْبَتُه
قد تابعَ النصحَ إرشاداً لأُمَّتِه   كما أفاضت على العافين نِعمتُه
أطاعه وعصاه ياهَنا وضَنى   من كان يؤمن أو زاغت بصيرتُه
والصحبُ عَيْبُهُمُ في الحربِ مُتَّضِحٌ   أمرُ الخِداعِ متى قامت قيامَتُه
بالجود سادوا وبالإيثار قد بَسَطوا   بُسْطَ الغياثِ لمن فاتته حاجَتُه
هذا أبو بكر حاز الفضلَ أجمَعَه   وليس تخفى لذي النورَيْنِ هِمَّتُه
واذكُرْ سَنا عُمَرٍ نِعْمَتْ عنايَتُه   وانظرْ حَشى عُمَرٍ أبْدَتْ عدالَتُه
ولا فتىً كعليٍّ ذي الولاء فلو   صَفا له الوقتُ لامتازت خلافتُه
وكلهم قد غَني بالمصطفى وهَني   وما نأتْ أو نَبَتْ عنهم معونَتُه
بهم تعطَّفَ تَحناناً فكان له   من عطفهم ما به تَمْتَدُّ نُصْرَتُه
فَسِمطُ عِقْدِهِمُ في نَظْمِ شَمْلِهِمُ   وحُسْنُ فِعْلِهِمُ لم تخفَ شُهْرَتُه
أما سلالتُه الغرّا وبَضْعَتُه   فَقُل على من جَفاهُمْ بِئسَ رقعتُه
فهم مجازُ الرِّضى في النازلات لمن   قد عَضَّهُ الدهرُ أو ضاقت حظيرتُه
فإن تَزاوَجَ هَمٌّ نارُه اضطرمَتْ   بغيثِ إسعافِهِمْ تُطْفَى حرارتُه
جرَّدْتُ من عزمهم سيفاً أحُزُّ به   أوصالَ مَنْ أُصِّلَتْ فيهم كراهتُه
فالبيضُ والسمرُ أحرى أن تُخَضِّبَ مَنْ   بحقده اصفرَّ واسودَّتْ صحيفتُه

فوالـذي أنـزلَ الآيـاتِ مُحْكَمَـةً لَتُحطِّـنَّ ذوي البغضـاءِ رحمتُـه
يا ربِّ عبدُكَ في الآثـام قـد بَرَعَـتْ أيـدي هـواهُ ومَحْضُ العَفْـوِ طِلْبَتُـه
وبانتســابي لمـن شَـفَّعَتَ لي أمـلٌ قـد أذمَجَتْـه خطيئـاتي وخشـيته
ومـا احتراسـي وفضـلُ الله مُتسـعٌ إلا مـن الـرَّدِّ إن لم تُـرْجَ عَطْفَتُـه
لكـنَّ في الله ظنّـي عَقْـدُه حَسَـنٌ وعُمْـدَةُ المَـرْءِ في الأعمـال نِيَّتُـه
فـالذنب أجْرَمُ لم تَعْرُبْ حَسـامته والـرَّبُّ أكـرمُ لم تَعْـزُبْ كرامتُـه
«ورحمتي وسعت» فيها الكفايـةُ لي منها اقتباسُ الرِّضـى والعفـوُ شيمَتُه
وعلَّـني أتسـاوى في القبـولِ بمـن كـانت إلى الله والممـدوح هِجْرَتُـه
فمنتهى سُـؤْلي مِـن فيـضِ نِعْمَتِـهِ حسـنُ الختـامِ وفي الفـردوس صُحبتُه
ثـم الصَّلاة عليـه والتحيَّـةُ مـا حـورٌ تسلسـلَ لم تُعْـرَفْ نِهايَتُـه




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

عبد الله شمس الدين

المصدر: «مجلة منبر الإسلام» العدد١١ ، السنة ٢٦، ذو القعدة ١٣٨٨ هـ.

مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إلى السِّدرة العلياء .. أرفع جبهتي
أنادي السنى الهادي .. بصوت محبَّتي
إليكَ : وَلِيَّ الحُبِّ .. تهفو مشاعري
على ناي أشواقي .... كأجمل غِنوة
وأنتَ صفيُّ الله في حضرة المنى
وأنتَ له والله خيرُ وسيلة
عليكَ سلامُ الله يا أعظمَ الهوى
وأجملَ إشراقٍ.. وأكرمَ صورة
إليك إمام الأنبياء يشدُّني
حنيني وشوقي وانطلاقي ولهفتي
أراكَ أمامي في خيالي ووحدتي
فترتاح نفسي من عناء القطيعة
وهذي شَكاتي .. جاء قلبي يبثُّها
وقد جفَّ صبري .. واضمحلَّت عزيمتي
لغيركَ لا تجري مع الضعف أدمعي
وما كُشِفت للناس ... قِلَّةُ حيلتي

عبرتُ على كفَّيكَ بحسر شبيبتي
وفي ظِلِّك الحاني أعيش كهولتي
وإن هنتُ إحساساً على الناس كلهم
ففي حماك العلويِّ أمني وعِزَّتي
أحاملُ أيامي ... اتِّقاءً لشرِّها
وأسترُ ضعفي ... بابتهاجي وبسمتي
أراني خوّافاً من الناس كُلِّهم
سواكَ. ففي مرآكَ ألقى سكينتي
أقولُ لنفسي... أينَ يا [نفسُ] حُلوتي[1]
وأين على وجه الحياة بَشاشتي
أعيشُ غريباً في رحاب عشيرتي
وأضحك حتى لا يرى الناسُ غربتي
على كَتِفي حَمَّلْتُ أحجارَ رحلتي
سِنينَ ثقالاً كربةً إثرَ كُربَة
وإنِّي [لَراضٍ] غير أنِّيَ طامعٌ[2]
بوجهكَ يا مختارُ يا خيرَ رحمة
وأنت حنانُ الله... [أنت] حبيبُه[3]
وحسبيَ أنّي جئتُ أشكو وجيعتي

◇◇◇

(١) في الأصل (نفسي) وفيها تصحيف بزيادة الياء فحذفناها.
(٢) في الأصل (لراضي) وفيها تصحيف والصحيح (لراضٍ) كما أثبتناه.
(٣) في الأصل (وأنت) والواو زائدة فحذفناها.

البنـــا

الشاعر عبد الله محمد عمر البنا .

سبق الترجمة عنه في حرف الباء من هذه الموسوعة.

والقصيدة أخذت من ديوانه (ديوان البنا ج١) تحقيق علي الملك.

في النبويات وهو أول شعري

يا من شريعتُه كلَّ الضـلال مَحَتْ ... ومَـن شـفاعتُه للمذنبـينَ نحـتْ

ومن كؤوسُ الهدى من فَيْضِهِ طفَحتْ ... وأعجزَ اللُّسْـنَ آيـاتٌ لـه فَضَحَـتْ

ونفسه كرمـاً عـن خصمِه صَفَحـتْ ... معْ أنها بجميع الكونِ قـد رجحـتْ

ومـن أزالَ الشـريعاتِ الـتي قَبُحَـتْ ... ودٌّ مَعَ اللاّت والعـزّى بـه كبحـتْ

خابتْ قريشُ التي في كيـده كَدَحَـتْ ... والفرسُ إذ خالفتْ ما شاء ما صَلَحتْ

والرُّومُ لما نوَتْ تكذيبَـه اكتُسِحَتْ ... يا كاشفَ الكَرْبِ [إذ] حربُ الهوى لَقِحَتْ[1]

ونـاصرَ الحقِّ إذ أعـداؤه قدحـتْ ... ومن بمولـدِهِ الأوثـانُ قـد طُرِحَـتْ

والأرضُ والسَّمواتُ السبعُ قد فَرِحتْ ... به ولـولاه هـذي الأرضُ مـا سطحتْ

ومَن حقيقَةَ هـذا الكون قد شرحتْ ... وأنها تحـتَ أثقـالِ الـردى رَزَحـتْ

نفسي الكَفورُ عن الإرشادِ قد جَمَحَتْ ... وعـن مراجعـةِ الطاعـاتِ قـد طَمَحَـتْ

تاهت ضلالاً ولِلرحمنِ مـا نَصَحَـتْ ... مـا حـاولتْ أوبـةً عـن غيِّهـا وصَحَـتْ

كـلا ولِلجـارِ والمُعْتَرِّ مـا سمحـتْ ... ومقلـتي ندمـاً للدَّمْـعِ مـا سَـفَحتْ

لم يَنْبَجِسْ وابلٌ منهـا ولا نَضَحَـتْ ... لكنّها من سُهادٍ في الهـوى قَرِحَـتْ

والهَمُّ في مُهْجتي قد فَتَّ ثـم نَحَـتْ ... فحالتي لك يـا خيرَ الورى وضَحَـتْ

---

(١) [إذ] غير موجودة في الأصل وأضيفت ليستقيم الوزن والمعنى..

وبلي إذا هي يومَ المحشرِ انْفَضَحَتْ — والناسُ من هولهِ أجسامُهم رَشَحَتْ

وأنفُسُ المؤمنين استبشرتْ شَرَحتْ — هناكَ تُخزى إذا ما الأنفسُ امتُدِحَتْ

قلْ لي سلمتَ وأهوالُ الردى ذُبحتْ — ونجني من لظى النيرانِ إن لَفَحَتْ

ومن محاربةِ الأيامِ إن كَلَحَتْ — ومن كلابِ الخَنا واللؤم إن نَبَحتْ

فأنت من نفسهُ للشُّهْبِ قد نَطَحَتْ — وحازتِ المُنتهى وا لله قد لَمَحَتْ

وعند خالِقها المحبوبِ قد مَلَحَتْ — تجارتي فيك يا خيرَ الورى رَبِحَتْ

وحيلة المدح مني فيكَ قد نَجَحَتْ — وقَرَّبَتْني وكانت شُقَّتي نَزَحَتْ

وكيفَ لا وسجاياكَ التي سَجَحَتْ — من شأنها الصدقُ إن حدَّثتَ وإن مزحت

أدركْ أغِثْ إنَّ أعدائي بَغَتْ ولَحَتْ — من أجل ضعفيَ في طُغيانها مَرَحَتْ

قل لي سَلِمتَ من البلوى وما بَرَحَتْ — وقفاً على بابكَ الحُسْنُ التي مَنَحَتْ

واقبلْ صلاةً كريح المسكِ إنْ نفحت — ما ضاعتِ الشمسُ أو بالليلِ قد مَسَحتْ

◇◇◇

عبد المنعم القن

الشاعر: عبد المنعم عبد الله حسن القن.

أخذت القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد ٧ - السنة ٣٦ - غرة رجب ١٣٩٨ هـ.

حقاً سريت

أَسَـــرَيْتَ أم طُويـــت لـــك الفلـــوات
وعَرجْـــتَ أم هبطـــت لـــك الطبقـــات؟
واجـــتزت آفـــاق الفضـــاء بســـاعةٍ
أم أنهـــا مـــا دارت الســـاعات؟
وقـــف الزمـــان حيـــال ســـيرك واجمـــاً
أم أنهـــا يســـا ســـيِّدي النفحـــات؟
ومـــلأتَ هـــذا الكـــوْنَ نـــوراً هاديـــاً
ومـــن الهدايـــة تُشـــرق القَبَســـات
أم أن ليلَـــكَ دائمـــاً فَخْـــرٌ (فمـــا)
تجتـــاحُ نـــورَ حيـــاتِكَ الظُّلُمـــات؟[1]

◊◊◊

يـــا ليـــلَ مَكَّـــة قـــد شَـــهِدْتَ فقـــل لنـــا
إن الجـــوارح كلُّهـــا إنصـــات
حـــنَّتْ فـــأفئدةُ العبـــاد مشـــوقةٌ
ولهـــا بذكـــر المصطفـــى خَفَقـــات

---

(١) (فما) غير موجودة في الأصل، وأضيفت ليستقيم الوزن والمعنى.

حدَّثْ فكل العالمين... تَلَهُّفٌ
ولهم بإسراء الهُدى سُبُحات
واقصُص على سمع الزمان مآثِراً
كم للزمانِ أمامها وَقَفات
وابْعَثْ إلى الدنيا الحياةَ بذكره
فلذكر (طهَ) للحياةِ حياة

◇◇◇

يا ليلَ مكّة يا لفَخْرِكَ حينما
حلت بك الخيراتُ والبركات
اشَهِدْتَ بالبيتِ الحرامِ محمَّداً
رَكِبَ البُراقَ تحوطُه الهالات
والمسجدُ الأقصى أتى للمصطفى
في أرضِ مكّة أم هي اللَّمَحات
عجباً وما للعالمين تعجُّبٌ..
إن شاءَ ربُّك كانت الآيات

◇◇◇

حقاً سَرَيْتَ وليس تُنْكَرُ ذَرَّةٌ
في الأرضِ دون ظُهورِها طَيّات
ولَكَمْ شَهِدْتَ وكلُّ سَيْرِكَ حكمةٌ
وجميعُ أمركَ للعبادِ عِظات
حقاً سريتَ وما تُكَذِّبُ خفقةٌ
في القلبِ ما دامت له نَبَضات



عمر عمران طه

الشاعر: عمر عمران طه. أخذت القصيدة من مجلة «منبر الإسلام» العدد ٣- السنة ٤٩- غرة ربيع الأول ١٤١١ هـ.

«نفحات .. الذكرى»

بمكّة قد بدا بدرٌ [بليلٍ] خاتم الظلمه(١)
بمولد أحمدٍ ذابت تِلالُ الظُّلمِ والغُمّه
ليسري الكونُ آفاقاً من التكريم والعَظَمَه
إلى عِزٍّ مع الدنيا .. وعزمٍ راسخ الهِمَّه
وحيث سعادة الأخرى .. بلا نَصَبٍ .. بلا غُمَّه
ولكن جنّةُ الفِردوسِ بين الظّلِّ والكَرْمَه

✧✧✧

ومارَتْ دولةُ البهتانِ والتضليلِ والحُطَمَه
وغاص الجهلُ والإشراكُ والإفسادُ والوَصْمَه
ورفّت رايةُ الإسلام بالآلاءِ والنِّعمه
ليَحمِلَها النُّجومُ الغُرُّ من عُربٍ ومن عُجْمَه

✧✧✧

أهَلَّ المولدُ الميمونُ يجلو في الورى نجمه
رياضٌ من شذى التوحيدِ والتقديسِ منضمَّه
وذكرُكَ سيّدي أبداً يعطّرُ في فمي الكَلِمَه
ويُثلِجُ روحيَ الظمْآى لترشُفَ من سَنى الحِكْمَه

✧✧✧

(١) [بليل] غير موجودة في الأصل. وقد أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

عَلاّل الفاسي

ذكرى المولد النبوي(1)

ألقيت في الزاوية الفاسية بمناسبة ختمة الوزير الأكبر السيد عبد الله الفاسي للشمائل المحمدية

لَعَمْرك أنتَ إحدى المعجزاتِ ... بما لك من أيادٍ واضحاتِ
أيا عبدَ الإلهِ، وكلُّ فضلٍ ... لعبد الله ذي الفكر المُواتي(2)
لقد أدّيتَ للإسلامِ فرضاً ... تقاعَدَ عنه أهلُ الصالحاتِ
وأظهرتَ المعارفَ في رُبوعٍ ... أُصيبتْ بالخلال وافتتاتِ(3)
خطبتَ فكنتَ أخطبَ من رأينا ... وأفضلَ من يُسمَّى في الدُّعاة
وأنشدتَ القريضَ فكنتَ فرداً ... يَحلُّ به القريضُ عن الشَّتاتِ
أبَنْتَ شمائلَ المختار فينا ... فَنوَّرتَ العقولَ المُظلماتِ
وخيرُ مُنَوِّرٍ للفكر قولٌ ... وفعلٌ من أجلِّ الناس آتِ
إذا عرفَ الشمائلَ ذو ضلالٍ ... تَدَرَّعَ بالهداية والثَّباتِ
شمائلَ أحمدٍ خيرِ البرايَا ... وأفضلِ من أتى بالمعجزاتِ
أجلُّ الخَلق بعد الحق من قد ... أتانا بالعظاتِ البيِّناتِ
أتى والقومُ في شِركٍ وجهلٍ ... يَؤمُّون العظامَ الباليـاتِ
وغايةُ شأوهم حربٌ ونَهبٌ ... وشغلٌ بالغلام وبالفتاة
وشُربٌ وافتراءٌ وافتخارٌ ... وتَلْبيسٌ، ووَأْدٌ(4) للبَناتِ

---

(1) القصيدة مخطوطة في ش ٣. بهذا العنوان. وهي في ش ٤ بعنوان: بمناسبة ختم الشمائل بمولد (١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧ م). وعبد الله الفاسي المذكور هو عم الشاعر وقد توفي سنة ١٣٤٨ هـ.

(2) المواتي: الملائم.

(3) الافتتات: الفتور.

(4) الوأد: دفن الإنسان وهو حي.

ولا مَلِكاً يَرَوْن ولا رَعايا | ولا عِلْمٌ ولا دينٌ يُواتي
فجاء محمَّدٌ يدعو إلى ما | يُرَقّيهم بمعترك الحياة
إلى ما تستنير به حِجاهمْ | ويُصْعِدُهُمْ لأعلى المَكْرُماتِ
إلى الإسلام للدين المعلّى | إلى العلم الصحيح إلى الحياة
إلى الشورى، إلى الحكم المفدَّى | إلى ما تشتهي نفسُ الأُساةِ[1]
وقال: تعلّموا أنَّ المزايا | بتأدية الفروض الواجبات
وأنَّ معاليَ الأشياء خيرٌ | وأنَّ العِزَّ يُدرَكُ بالمَماتِ
وأنَّ الفخرَ في علمٍ ودينٍ | وأنَّ المجدَ في لَمِّ الفُتاتِ[2]
وأنَّ الكلَّ في حكمٍ سواءٌ | وأنَّ العدل من أسمى الصفاتِ
(دِمُوقراطيَّةٌ) ليست تُضاهَى | ولو في حكم (تُرْكِيَةَ الفَتَاةِ)
فآمنَ مَنْ لهُ عقلٌ نَبيلٌ | وقال ذوو الغباوة بافتِيَاتِ[3]
إذا شاءَ الإلهُ صلاحَ قومٍ | أتاح لهمْ عقولاً صالحات

◇◇◇

وكم من معجزاتٍ قد تَبَدَّتْ | وجاءتْ كالرِّياحِ المُرْسلاتِ
كتابُ الله أعظمُها ففيه | ضياءٌ للعقولِ الحالكاتِ[4]
ولما أبصروه وقد تسامتْ | فصاحتُهمْ، أصيبوا بالسُّكاتِ[5]
إذا ما الإثمُ رانَ على قلوبٍ | فليسَ يُلينُها مَسُّ العِظاتِ

◇◇◇

ألا لا دينَ إلا دينُ هَدْيٍ | وإخلاصٍ لربِّ الكائناتِ
وتفكيرٍ وعلمٍ واقتفاءٍ | لنهج المصلحين ذوي الحَصَاةِ[6]

---

(١) الأُساة: جمع آسٍ، وهو الطبيب.
(٢) اللَّمُّ: الجمع. والفُتات: ما تساقط من الشيء.
(٣) الافتيات: الكذب.
(٤) الحالكات: المظلمات.
(٥) السُّكات: الصمت (عجزاً عن المقابلة بالمثل).

وإنَّ الدينَ عندَ اللهِ دينٌ … تباعدَ عنْ جميعِ المُرجِفاتِ[1]
وكانَ مُبَرَّأً من كلِّ عيبٍ … ومن تلكَ الرزايا المهلكاتِ
وكانَ مناسباً في كلِّ وقتٍ … لكلِّ ذوي العقولِ الطيباتِ
إليكَ أيا رسولَ اللهِ أشكو … مصائبَ قد أتتْ بالمُعضلاتِ[2]
أناساً سَوَّدوا الإسلامَ حتى … رآه الغيرُ دينَ الراقصاتِ
فمنهم عاكفونَ على الدَّنايا … ومنهم عاكفون على الرُّفاتِ[3]
ومنهم راقصونَ لدى الزَّوايا … ومنهم راقصون لدى الفَلاةِ[4]
يَظُنُّونَ المكارمَ والمَزايا … لدى تلكَ الفِعالِ المُنكَراتِ
ومنهم من يَبيعُ الدينَ بَتْلاً[5] … ليدركَ رتبةً بينَ العُتاةِ[6]
وكُلُّهُمُ تَناهى في ضلالٍ … ولم يُعِرِ العُلى أدنى التفاتِ
معارِفُنا تَبينُ، ولا رحيمٌ … يبادرُ نحوها قبلَ الفَواتِ
تفاقمَ خطبُنا حتى غدَوْنا … نُسامُ بكلِّ مَذمومِ السِّماتِ[7]
وأصبحنا نُداسُ بكلِّ رِجلٍ … وحالتُنا تَجُرُّ إلى انفِتاتِ[8]

❖❖❖

حُماةَ الدينِ هُبُّوا أرشِدونا … كفى يا قومُ من طولِ السُّباتِ[9]
كفى يا قومُ من ذُلٍّ وجهلٍ … فذلِكُمُ يُودي للمَواتِ[10]

---

(١) المرجفات: الأكاذيب.
(٢) المعضلات : المشكلات.
(٣) الرفات : الجسد البالي.
(٤) الفلاة : الخلاء.
(٥) بتلاً: بتاتاً.
(٦) العُتاة : جمع عاتٍ. وهو الطاغي المتجبر.
(٧) السمات: الصفات.
(٨) انفتات: انحلال.
(٩) السبات : الرقاد.
(١٠) المَوات: الموت.

وقُومـوا فالزمـانُ زمـانُ علـمٍ ... ودرسٍ للفنـونِ وللُغـاتِ
وإنَّ القـومَ قـد فُقِـدَتْ لديهـمْ ... صِفـاتهمُ وأضحَوا كالبخـاتي[1]
يعيشُ القـومُ والأخـلاقُ فيهـمْ ... فـإنْ فُقِـدتْ رُمُـوا بالمُهْلِكـاتِ
إذا الأخـلاقُ عَـزَّتْ فابتغوهـا ... مـن الإسـلامِ، لكـنْ بالأنـاةِ[2]
أرى الاصلاح يَصعُـب ما بقيتُمْ ... تُريـدون النجـاة مـن النجـاة
وما زلنـا نـرى منكـمْ نفوسـاً ... علـى تلـك الدَّنايـا عاكفـاتِ
دَعُوا أغـراضَ شَـخْصِكمُ بَتاتـاً ... وأنتـمْ حينـذاك مـن الحُمـاةِ
إذا الأغـراضُ في قـومٍ تَفَشَّـتْ ... فلسـتُ أرى لهـم أدنـى حيـاةِ
وإن شـئتمْ نجاحـاً قـد تسـامى ... عليكـمْ بـالتَّثبُّتِ والثَّبـاتِ

◇◇◇

فتلكَ نصـائحي أهـدي إليكـمْ ... وكـم وجَّهـتُ نحوكُـمُ عِظـاتي
وتلـك مدائحي مـن حُـرِّ فِكْـرٍ ... يقـول علـى اقـتراح وافتـلاتِ[3]
أوَجِّهُهـا إلى خـير البرايـا ... وأسـتاذي، بشـعرٍ كـالفُرات
بشـعرٍ فـائقٍ دُرَراً غَـوالٍ ... ومُـزْرٍ حُسْـنُهُ بالغانيـاتِ
وكـم قـال القريـضَ ذَوُو بَيـانٍ ... فجـاؤوا في الزمـانِ بمُعْجِمـاتِ[4]
هُـمُ الأبيـاتُ لكنِّـي القـوافي ... أرانـي شـاعراً وهُـمُ رُواتـي

◇◇◇

(١) البخاتي : جمع بُختي ، وهو المحدود من الإبل.
(٢) الأناة: التأني.
(٣) الافتلات : الارتجال.
(٤) معجمات: معجزات.

ابن معصوم المدني

الشاعر : علي صدر الدين بن أحمد نظام الدين بن محمد معصوم المدني.

أخذت هذه القصيدة من ديوانه (تحقيق شاكر هادي شكر)، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، دار النشر (مكتبة النهضة العربية).

وهذه ترجمة عن شاعرنا أخذناها من كتاب «سوانح الأفكار» لجواد شبر، الجزء ٥ ص ١٨٠.

السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني

جاء في كتاب (أعلام العرب) ج٣ ص ١٢٩ :

صدر الدين السيد علي خان المدني الشيرازي ابن نظام الدين أحمد بن محمد ابن معصوم بن نظام الدين أحمد بن إبراهيم بن سلام بن مسعود عماد الدين بن محمد صدر الدين بن منصور غياث بن محمد صدر الدين وينتهي نسبه الشريف إلى زيد ابن الإمام علي بن الحسين بست وعشرين واسطة.. وكانت أسرته من أشهر الأسر العلمية الجليلة في آفاق الحجاز والعراق وإيران، وظهر فيها العدد الأكبر من أفذاذ المعرفة والفلسفة وأعلام العلم وقادة الفكر ومشاهير الفضل والأدب.

ولد السيد علي خان في المدينة سنة ١٠٢٥ هـ واشتغل بالعلم فيها ثم جاور بمكة ثم رحل إلى حيدر آباد الهند سنة ١٠٦٨ هـ وأقام بالهند ثماني وأربعين سنة قضاها جميعاً مكرّماً معظّماً عند أهلها وملوكها وقد ولي هناك عدة مناصب.

ثم غادر الهند فتوجه لزيارة بيت الله الحرام مؤدياً فريضة الحج، وورد بعد ذلك إيران فزار مشهد الإمام الرضا (ع)، وأقام بأصفهان مدة في عهد السلطان حسين الصفوي سنة ١١١٧ هـ ثم ترك أصفهان إلى شيراز وفيها ألقى عصا الترحال.

والسيد علي خان من أشهر رحالات البحث والعلم والتأليف وكان لمؤلفاته الغزيرة شهرة ذائعة، ومكانة رائعة، وتدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه وإحاطته، مواصلة البحث طوال حياته بالإضافة إلى قوة شاعريته وبُعد شأوه فيها.

روى عن والده وغيره من أعلام عصره كما روى عنه جملة من العلماء ومنهم المجلسي صاحب بحار الأنوار. وتوفي بشيراز سنة ١١٢٠ هـ ودفن عند جده غياث الدين المنصور صاحب المدرسة المنصورية المتوفى سنة ٩٤٨ هـ وله مؤلفات كثيرة منها:

١ - سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر: ويشتمل هذا المؤلف على تراجم شعراء القرن الحادي عشر، وهو ذيل لريحانة الألباء لشهاب الدين الخفاجي انتهى من تأليفه سنة ١٠٨٢ هـ وجمع فيه أخبار المعاصرين ونخباً من أقوالهم وممن تقدمهم وقسمه إلى خمسة أقسام، وهو مجموعة أدبية قيمة، طبعت في مصر بمطبعة الخانجي سنة ١٣٢٤ هـ في ٦٠٧ ص.

٢ - سلوة الغريب وأسوة الأريب وهي رحلته إلى حيدر آباد سنة ١٠٦٨ هـ فرغ منها في جمادى الثانية سنة ١٠٧٥ هـ منها نسخة في برلين وكربلاء في كتب السيد محمد باقر الحجة كتبت سنة ١٢٠٤ هـ، وأخرى في طهران عند السيد محمد باقر بحر العلوم وطبعت سنة ١٣٠٦ هـ.

٣ - الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة منه نسخة في برلين ومنه نسخة في النجف في مكتبة آل كاشف الغطاء بخط علي الشيرازي الحائري فرغ من كتابتها سنة ١٣٢٦ هـ في كربلاء. والكتاب جامع كبير في التاريخ والتراجم والآداب وغيرها وهو مرتب على اثنتي عشر طبقة: الصحابة ، والتابعين، والمحدثين، وعلماء الدين، والحكماء، والمتكلمين، وعلماء العربية، والصفوية، والملوك والسلاطين، والأمراء، والوزراء، والشعراء، والنساء.

وقد طبع الكتاب في النجف - المطبعة الحيدرية سنة ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م في ٥٩٠ ص ويحتوي المطبوع على الطبقة الأولى والرابعة والحادية عشرة.

٤ - بديعية: وهو كتاب حافل بغرائب الأدب شرح فيه بديعيته وسماها «أنوار الربيع في أنواع البديع» فرغ من الشرح سنة ١٠٩٣ هـ وطبع في إيران سنة ١٣٠٤ هـ[1].

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم[أ]

١ - ياحاديَ الظُّعنِ إن جُزتَ المواقيتا ... فحيِّ مَنْ بمنىً والخَيْفِ حُيِّيتا

٢ - وسلْ بجَمْعٍ أجمعُ الشَّمْلِ مؤتلفٌ ... أم غالَه الدَّهرُ تفريقاً وتَشْتيتاً

٣ - والثِمْ ثَرى ذلكَ الوادي وحُطَّ به ... عن الرِّحال تَنلْ ياسعدُ ماشِيتا

٤ - عَهدي به وثَراهُ بالشَّذى عَبِقٌ ... كالمسكِ فتَّتهُ الداريُّ تفتيتا

٥ - والدُّرُّ مازالَ من حَصْبائِه خَجِلاً ... كأنَّ حصباءَه كانت يَواقيتا

٦ - يؤمُّه الوفدُ من عُربٍ ومن عَجَمٍ ... ويَسبرونَ له البِيدَ السَّباريتا

٧ - يَطوُونَ عَرضَ الفَيافي طولَ ليلِهمُ ... لا يَهتدون بغير النَّجم خِرِّيتا

---

(١) وأخيراً طبع في النجف بتحقيق البحاثة المعاصر هادي شاكر، يقع في سبعة أجزاء.

(أ) أوردها المحبي في نفحة الريحانة ١٨٩/٤ وقال: عارض فيها قصيدة أبي العلاء المعري التي أولها:

هات الحديث عن الزوراء أو هيتا ... وموقد النار لا تكرى بتكريتا

١ - المواقيت: جمع الميقات، وهو هنا: الموضع الذي يحرم الحاج عنده قبل دخولهم مكة المكرمة، ولكل مدخل إلى مكة ميقات.

٢ - في نفحة الريحانة (ملتئم) مكان (مؤتلف).

٣ - في نفحة الريحانة (يا صاح) مكان (يا سعد).

٤ - في نفحة الريحانة (وثراه فائق عبق). يريد بالداري: بائع المسك.

٥ - الدُّرُّ: الواحدة دُرَّة جمع درر ودرات، اللآلئ العظام، والحصباء: الحصى واحدتها حصبة، واليواقيت الواحدة ياقوتة: حجر كريم صلب شفاف تختلف ألوانه.

٦ - يسبرون: يختبرون. السباريت، جمع السبروت: القفر الذي لا نبات فيه.

٧ - في نفحة الريحانة (الليالي) مكان (الفيافي). الخريت (بكسر الخاء وتشديد الراء المكسورة): الدليل الحاذق.

٨ - من كُلِّ مُنخرِقِ السِّربالِ تحسَبُه   إذا تسربلَ بالظّلماءِ عِفريتا

٩ - لا يَطعَمُ الماءَ إلاّ بَلَّ غلّتِه   ولا يذوقُ سوى سَدِّ الطَّوى قُوتا

١٠ - يَفري جُيوبَ الفَلا في كلِّ هاجرةٍ   يُماثِلُ الضَّبُّ في رَمضائِها الحُوتا

١١ - تَرى الحَصى جَمراتٍ من تلهُّبِها   كأنّما أُوقِدَتْ في القَفرِ كِبريتا

١٢ - أجابَ دعوةَ داعٍ لا مَردَّ لها   قَضى على الناسِ حَجَّ البيتِ توقيتا

١٣ - يَرجو النَّجاةَ بيومٍ قد أهابَ به   في موقفٍ يدَعُ المنطيقَ سِكّيتا

١٤ - فسارَ والعزمُ يَطويهِ ويَنشُرُهُ   يُنازِلُ البينَ تَصبيحاً وتَبييتا

١٥ - حتى أناخَ على أمِّ القُرى سَحَراً   وقد نَضا الصُّبحُ للظّلماءِ إصْليتا

١٦ - فقامَ يقرعُ بابَ العَفوِ مُبْتَهِلاً   لم يَخشَ غيرَ عِتابِ اللهِ تَبكيتا

١٧ - وطافَ بالبيتِ سَبعاً وانثنى عَجِلاً   إلى الصَّفا حاذِراً للوقتِ تفويتا

١٨ - وراحَ مُلتَمِساً نيلَ المُنى بمِنىً   ولم يَخفْ حينَ حلَّ الخَيفَ تَعنيتا

١٩ - وقامَ في عَرَفاتٍ عارِفاً ودَعا   ربّاً عوارِفُهُ عمّتْهُ تَربيتا

٢٠ - وعادَ منها مُفيضاً وهو مُزدَلِفٌ   يَرجو من اللهِ تَمكيناً وتثبيتا

٢١ - وباتَ للجَمَراتِ الرُّقشِ مُلتقِطاً   كأنّه لاقِطٌ دُرّاً وياقوتا

٢٢ - وحينَ أصبحَ يومَ النَّحرِ قامَ ضُحىً   يُوفي مناسِكَهُ رَمياً وتَسْبيتا

---

٨ - في أ (في كل) مكان (من كل).

٩ - في أ (زاد الطوى بيتا) وفي ي ونفحة الريحانة (بيتا) مكان (قوتا)، والبيت (بالكسر) : القوت.

١٠ - في أ (جيوب الفيافي في كل هاجرة).

١٣ - في أ (في موضع) مكان (في موقف).

١٥ - الإصْليتُ: من الرجال: الشجاع الماضي في الحوائج، ومن السيوف: الصقيل الماضي.

١٨ - في أ (وراح مستلماً قبل المنى بمنى) و (غير) مكان (حين). التعنيت، من العنت: المشقة.

١٩ - ربّت الربيب تربيتاً: رباه، وربّتَ الطفلَ: ضرب بيده على جنبه قليلاً لينام.

٢٠ - مفيضاً: مندفعاً من عرفات إلى منى. مزدلف، أي مار بمزدلفة وهي موضع بين عرفات ومنى يبيت فيه الحجاج لالتقاط الجمرات.

٢٢ - التسبيت: حلق شعر الرأس.

٢٣- وقــرَّب الهَــدْيَ تَهديــهِ شَــرائعُهُ | إلى الهُـدى ذاكـراً للهِ تَسْـمِيتاً
٢٤- ومَلَّأتْــهُ ليــالي الخَيــفِ بَهجتَهــا | فحجَّ للديـنِ والدُنيـا مَواقيتـا
٢٥- حتى إذا كـان يـومُ النَّفـرِ نفَّـرَهُ | وجدٌ يُنكِّتُ في الأحشاءِ تَنكيتا
٢٦- ثمَّ اغتَدى قاضِياً مـن حجِّه تَفَثاً | يرجُو لتزكيةِ الأعمـالِ تَزكِيتا
٢٧- وودَّع البيـتَ يرجـو العَـودَ ثانيـةً | وليتَه عنه طـولَ الدَّهـرِ مالِيتا
٢٨- وأمَّ طيبـةَ مَثـوى الطَّيِّبِـين وقـد | ثنى له الشوقُ نحو المصطفى لِيتَا
٢٩- فواصَلَ السيرَ لا يَلوي على سَكَنٍ | أزادَ حُبّـاً لـه أم زاد تَمقيتـا
٣٠- حتى رأى القُبَّة الخضـراءَ حاكيـةً | قَصراً من الفلَكِ العُلويِّ مَنحوتا
٣١- فقبَّل الأرضَ من أعتابِ ساحتِها | وعفَّـر الخـدَّ تَعظيمـاً وتَشْميتا
٣٢- حيـث النبـوَّةُ ممـدودٌ سُـرادِقُها | والمجـدُ أنبتَـه الرحمـنُ تَنبيتـا
٣٣- مقامُ قُـدسٍ يَحـار الواصفـونَ لـه | ويرجعُ العقلُ عن عَلياه مَبهوتا
٣٤- لو فاخرَتْه الطِّباقُ السبعُ لانتكسَتْ | وعادَ كوكبُها الدُّريُّ مَكبوتـا
٣٥- تَستَوقفُ السَّمعَ والأبصارَ بهجتُه | ويجمعُ الفضلَ مَشهوداً ومَنعوتا
٣٦- يقـولُ زائـرُه هـاتِ الحديـثَ لنـا | عن زَوْره لا عن الزَّوراء أوهِيتا

٢٣- التسميت على الشيء: ذكر اسم الله عليه.

٢٥- ينكّت في الأحشاء: يؤثر فيها نكتاً، والنكت، جمع النكتة: النقطة السوداء في الأبيض، أو البيضاء في الأسود.

٢٦- التفث: من مناسك الحج، كقص الأظفار، حلق الشعر، ورمي الجمار وإذهاب الشعث والوسخ.

٢٧- لاته عن الشيء يليته ليتاً (بالفتح): حبسه، وليتا بالكسر مبني للمجهول.

٢٨- الليت (بالكسر) : صفحة العنق، مثناه ليتان، وجمعه أليات. في م (مأوى) مكان (مثوى).

٣١- التشميت : الدعاء.

٣٦- يشير بقوله (عن زوره لا عن الزوراء أوهيتا) إلى مطلع قصيدة أبي العلاء المعري المذكورة في الفقرة (أ) من شروح هذه القصيدة. هيت: مدينة عراقية لا تزال عامرة، وهي من أعمال محافظة الأنبار.

٣٧- وصفٌ لنا نورَه لا نـارَ عاديـةٍ (باتَتْ تُشبُّ على أيدي مَصالينا)
٣٨- مثوى أجلِّ الورى قَدراً وأرْحَبِهم صدراً وأرفعهم يومَ الثّنا صيتـا
٣٩- نبيُّ صِدقٍ هَـدَتْ أنـوارُ غُرَّتـه بَعد العَمى للهُدى من كان عِميّتا
٤٠- وأصبحتْ سُبُل الدين الحنيفِ بهِ عَوامراً بعدَ أن كـانت أماريتـا
٤١- أحيا بـه الله قوماً قام سَعْدُهُمُ كما أمـاتَ بـه قَوماً طواغِيتـا
٤٢- لولاه ما خاطَب الرحمانُ من بَشَرٍ ولا أبـان لهـم دِينـاً ولاهُوتـا
٤٣- لـهُ يـدٌ لا نُرجّـي غـيرَ نائِلِهـا وقاصدُ البحر لا يَرجو الهَراميتا
٤٤- فلوحَوَت ماحوته السُّحبُ من كَرمٍ لما سَمِعتَ بها لـلرعد تَصويتـا
٤٥- فقُـل لمـن صَـدَّه عنـه غوايَتُـه لواهتَديتَ إلى سُبُل الهُدى حِينا
٤٦- مـا رامَ حصـرَ معانيه أخو لَسَنٍ إلاّ وأصبحَ بادي العِيِّ صِمِّيتـا
٤٧- يا أشرفَ الرُّسلِ والأملاكِ قاطبـةً ومن بـه شَرَّفَ الله النَّواسيتا
٤٨- سَمعاً لدعـوة نـاءٍ عنـك مُكتَئِبٍ فكم أغثتَ كئيباً حيـنَ نُوديتـا
٤٩- يرجوكَ في الدِّين والدُّنيـا لمقصِدِهِ حاشا لِراجيكَ من يـأسٍ وحُوشيتا
٥٠- أضحى أسيراً بأرضِ الهنـدِ مُغتَرِبـاً لم يَـرْجُ مخلصَـه إلاّ إذا شـيتا
٥١- فنجِّني يا فدتـكَ النفسُ من بلـدٍ أضحت لِقاحُ العُلى فيه مَقاليتا
٥٢- وقد خدمتُك من شِعري بقافيةٍ نَبَتتْ فيهـا بديـعَ القـول تَنبيتـا

٣٧- العادية: جماعة القوم يعدون للقتال. عجز البيت مضمن من بيت في قصيدة أبي العلاء المذكورة آنفاً، أوله (ليست كنار عدي نار عادية).
٣٩- العمِّيت (بالكسر) - هنا - : الجاهل الضعيف.
٤٠- الأماريت، جمع المرت: المفازة لا نبات فيها.
٤٣- الهراميت : آبار مجتمعة بناحية الدهناء.
٤٦- في أ (ما رام حصر معاليه أخو كرم)، وفي ي (معاليه) مكان (معانيه).
٤٧- يريد بالنواسيت: الناس، مفردها ناسوت.
٥١- المقاليت، جمع المقلاة: المرأة التي لا يعيش لها ولد، والناقة تضع واحداً ثم لا تحمل.
٥٢- في أ (أنبت) مكان (نبت).

٥٣- وزانَها الفِكرُ من سِحر البيـان بما ... أعيا ببابلَ هارُوتـاً ومارُوتـا

٥٤- حلّت بمدحِكَ عن مِثْلٍ يُقاسُ بهـا ... ومن يَقيسُ بنَشر المسكِ حِلتِيتا

٥٥- عليـكَ مِن صلوات اللهِ أشـرفُها ... وآلـكَ الغُرِّ مـا حُيُّوا وحُيِّينـا





٥٣- هاروت وماروت: ملكان ببابل ورد ذكرهما في القرآن (البقرة/١٠٢).

٥٤- الحلتيت: صمغ الأنجذان، ولا ينبت في بلاد العرب (معجم متن اللغة).

٥٥- في أ (عليك مني صلوات الليل أشرفها).


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

السبكي

الشاعر: الإمام علي السبكي. وهو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام الأنصاري، الخزرجي السبكي، الشافعي (تقي الدين، أبو الحسن) عالم مشارك في الفقه والتفسير والمنطق والقراءات والحديث والنحو واللغة.

ولد بسبك العبيد بمصر سنة ٦٨٣ هـ وتفقه على يد والده وولي قضاء الشام وتوفي سنة ٧٥٦ هـ.

من آثاره: الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم، الابتهاج في شرح المنهاج. وغيرها (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٢ ص ١٢٧).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص ٥١٦.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

تيقّظْ لنفسٍ عنْ هُداهَا تَوَلَّتِ ... وبَادِرْ فَفي التأخيرِ أعظمُ وَحشةِ[١]

فحتى مَ لا تلوي لرُشدٍ عِنانَهَا ... وقدْ بَلَغتْ مِنْ غَيِّها كُلَّ بُغيةِ[٢]

تروحُ وتغدو في هَواها كأنّها ... لغيرِ مَعاصي رَبِّها ما أُرِيدَتِ[٣]

إذا دُعيتْ لِلشرِّ لَبَّتْ وأقبَلَتْ ... وإنْ دُعيتْ للخيرِ فَرَّت وَوَلَّتِ[٤]

لقد أسرفَتْ في كلِّ بغيٍ وأشرفَتْ ... على مَهبطٍ لا يُستقالُ وَوَهدَةِ[٥]

وأمّارةٍ بالسُّوءِ لوّامةٍ لِمَنْ ... نَهاها فَلَيْسَتْ مِنهُ بالْمُطمَئِنّةِ[٦]

---

(١) تولت أدبرت. وبادر أسرع. والوحشة ضد الأنس.

(٢) عنان الدابة زمامها. والغي الضلال. والبغية المطلوب.

(٣) الرواح الذهاب آخر النهار. والغدو الذهاب أوله. والهوى ميل النفس المذموم.

(٤) لبت أجابت.

(٥) الإسراف مجاوزة الحد. والبغي التعدي. وأشرف على الشيء أشفى عليه وكاد يصله. والمهبط محل الهبوط والسقوط. والإقالة المسامحة. الوهدة المكان المنخفض.

(٦) اطمأن قلبه سكن.

إذا زَعَمتْ شَرّاً فليسَ يَرُدُّها   عنِ الفعلِ إخوانُ التُّقى والمَبَرَّة[1]
وإن مرَّ فِعلُ الخيرِ في بالِها انثنى   أبو مُرَّةٍ يَثنِيهِ في كُلِّ مرَّةِ[2]
إلى اللهِ أشكو ما ألاقيهِ مِنهُما   فَليسَ لِغَيرِ اللهِ تُجدي شَكِيَّتي[3]
فَقَدْ عَدلاَ بي عَنْ رَشاديَ والهُدى   وقد نزلا بي في حضيضِ المزلَّةِ[4]
هُما لَعِبا بي مِثلَ ما لَعِبَ الطِّلا   بِعِطْفَيْ صبيٍّ ذي جُنونٍ وصَبْوَةِ[5]
هُما استخدما الأعضاءَ مِنّيَ في الذي   يُريدانِ مِن كُلِّ الأمورِ الفظيعةِ
لِسانيَ في لَغوِ الفواحشِ مُوغِلٌ   بِمَيْنٍ ونَمٍّ والخِصامِ وَغِيبةِ[6]
وأحسَنُ أحوالي إذا كُنتُ ناطِقاً   بما ليسَ يَعني من أمورٍ كثيرةِ
وَطَرْفِيَ كَمْ أبدى لهُ الدهرُ عِبرةً   فَلَم يأتِ مِنْ خَوفِ الإلهِ بِعَبْرَةِ[7]
وأُذنيَ لا تَصغي لخيرٍ كأنَّها   عن الذِكرِ والقرآنِ صَمَّتْ وَصُدَّتِ[8]
وَلي قَدمٌ لو قُلْتُ لِظُلاَمةٍ   لطارَتْ ولو أني دُعيتُ لِقُربةِ[9]
لكُنتُ كَذي رجلين رِجلٍ صحيحةٍ   ورجلٍ رَمى فيها الزَّمانُ فَشُلَّتِ[10]
ولا عُضْوَ إلا قد أصرَّ على الذي   يُواتيهِ مِنْ كُلِّ الفِعالِ القبيحةِ[11]

(١) المبرة الخير.

(٢) البال القلب. وأبو مرة إبليس.

(٣) تجدي تفيد. والشكية الشكوى.

(٤) حضيض الجبل أسفله. والمزلة الزلل والخطأ.

(٥) الطلاء الخمرة. وعطفا الرجل جانباه. والصبوة الميل إلى الشهوات.

(٦) اللغو لغو الكلام الذي لا فائدة فيه. والفواحش القبائح الفاحشة. وموغل من أوغل في السير أسرع وأوغل في الأرض أبعد فيها. والمَيْن الكذب. والنم النميمة. والخصام المجادلة.

(٧) العبرة ما يعتبر به ويتعظ. والعبرة الدمعة والبكاء.

(٨) تصغي تنصت. وصَمَّت صار بها صمم فلا تسمع. وصُدت كفت.

(٩) الظلامة ما تطلبه عند الظلم. والقربة الطاعة.

(١٠) شلت يده يبست فلا تتحرك

(١١) الإصرار على الشيء الدوام عليه.

إذا أنا قد صلّيتُ فالقلبُ غافلٌ وأنقرُها نقراً بغيرِ سكينةِ[1]
وإن صُمْتُ لم أتركْ حراماً ولم أزد على ظَمئي طُولَ النهارِ وجوعتي
ويا ويحَ قلبي مِنْ دَواهٍ لو أنها بَدَتْ للبرايا أعرَضُوا عَن مودّتي[2]
إذا هَمَّ يوماً بالعبادةِ لَمْ يَكُنْ ليَفعَلَها إلاّ بأعظمِ كُلْفَةِ
وإنْ وَقَعَتْ تلكَ العِبادَةُ شابَها شَوائِبُ من نَقصٍ وإفسادِ نيّةِ[3]
وإن هي قد تمّتْ فَلَستُ بآمِنٍ عَلَيْها مِنَ الإبطالِ سَاعَةَ مِنّتي[4]
وقائلةٍ لَمَّا رَأتْ مَا أصابني وما أنا فيهِ مِنْ لَهيبٍ وزَفْرَةِ[5]
رُوَيْدَكَ لا تَقنطْ وإنْ كَثُرَ الخطَا ولا تَيأسنْ مِنْ نيلِ رَوْحٍ وَرَحمةِ[6]
معَ العُسرِ يُسرٌ والتَّصبُّرُ نُصرةٌ ولا فرجٌ إلاّ لشِدَّةِ أزْمَةِ[7]
فكَمْ عاملٍ أعمالَ أهلِ جَهَنَّمٍ فلَمّا دَنا مِنها أُعيدَ لجَنَّةِ
فَقُلتُ لها جُوزيتِ خيراً عَنِ التي مَنَحْتِ مِنَ البُشرى وَحُسنِ النَّصيحةِ
فَهل مِنْ سَبيلٍ للنجاةِ مِنَ الرَّدى وَما حيلتي في أن تُفرَّجَ كُربَتي
فقالتْ فطِبْ نَفساً وَقُمْ مُتَوجِّهاً لِطيبةَ تَسلَمْ مِنْ بَوارٍ وَخيبَةِ[8]
فكَمْ آيسٍ مِنْ رَحمةِ اللهِ قَدْ خطَا إليها فَحَطَّت عنهُ كُلَّ خَطيئَةِ[9]
فدُونكَ فاقصِدْها بِذُلٍّ فإنّها تُقيلُ بني الزّلاتِ مِنْ كُلِّ عثرَةِ[10]

---

(١) السكينة الوقار.

(٢) ويح كلمة ترحم.

(٣) شابها خالطها.

(٤) المنة المن بنحو الصدقة.

(٥) اللهيب اشتعال النار. والزفرة النفس الممتد من شدة الحزن والتأسف.

(٦) رويدك مهلاً. والقنوط اليأس. والروح الراحة.

(٧) الأزمة الشدة.

(٨) البوار الهلاك.

(٩) خطا مشى.

(١٠) أقال عثرته سامحه بذنبه.

وإنْ لم تَكُنْ أهلاً لِلَثْمِ تُرابِهَا فمن شأنِها الإغضاءُ عن ذي الجريمةِ[1]

وإنْ لم تَكُنْ حَصَّلتَ زاداً من التُّقى فزاد التُّقى يُلْفى بتلكَ المدينةِ[2]

وَقِفْ في حِمى خَيْرِ الورَى بتأدُّبٍ وَذُلٍّ وَكَسْرٍ وافتقارٍ وَخشيةِ[3]

وَقُلْ يا أعزَّ المُرْسَلينَ وَمَنْ لَهُ على ذِرْوَةِ العَلْياءِ أعظَمُ رُتْبَةِ[4]

وَخيرَ نبيٍّ جاءَ من خيرِ عُنْصُرٍ بخيرِ كِتابٍ قد هَدَى خيرَ أمَّةِ[5]

وأوَّلَهمْ خلقاً وَنَشْراً إذا دُعُوا وآخِرَهُمْ بَعْثاً بأوْسَطِ نِسْبَةِ[6]

لهُ المُعجزاتُ الغُرُّ لاحَتْ خوارِقاً وَباهِرُ آياتٍ عَنِ الحصرِ جلَّتِ[7]

وَلٰكِنْ سَنَاتي مِنْ بَدائِعِ حسنِها بِنَزرٍ يَسيرٍ وَقْعةً بعدَ وَقْعَةِ[8]

لَقَدْ رَفَعَ الرَّحمنُ ذِكْرَكَ فاغتَدَى يُقارِنُ ذِكْرَ اللهِ عِنْدَ التحيَّةِ[9]

رَأى آدمٌ في العَرشِ ذِكرَكَ ثابِتاً يَلي ذِكْرَ رَبِّ العالَمينَ برِفعةِ

فَتابَ وَناجَى رَبَّهُ مُتَضَرِّعاً بحَقِّكَ لَمَّا انْ دَعَاهُ لِبُغْيَةِ[10]

وَفي كُلِّ كُتْبِ اللهِ نَعْتُكَ قد أتى يُقَصُّ عَلَيْنا مِلَّةً بعدَ مِلَّةِ[11]

فَتَوراةُ مُوسَى وَالزَّبورُ بِمَدْحِهِ وَإنجيلُ عيسَى والقُرآنُ تَوالَتِ[12]

---

(١) اللثم التقبيل. والشأن الحال. والإغضاء إغماض العين ويراد به العفو والمسامحة. والجريمة الذنب.

(٢) يلفى يوجد.

(٣) الخشية الخوف.

(٤) ذروة كل شيء أعلاه.

(٥) العنصر الأصل.

(٦) النشر الخروج من القبور إلى المحشر. والبعث الإرسال بالنبوة. وأوسط النسب أشرفه.

(٧) الغر البيض الظاهرات. والباهر الغالب. والآيات علامات النبوة ودلائلها.

(٨) البديع الذي يأتي على غير مثال. والنزر القليل.

(٩) لعل مراده بالتحية تحيات الصلوات المذكورة فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإنما خصصها لأنها من أشرف المواضع التي تذكر فيها.

(١٠) المناجاة المحادثة سراً والتضرع الخضوع. والبغية المطلوب.

(١١) النعت الوصف. وقص الخبر حكاه.

(١٢) توالت تتابعت.

فكُلُّ نَبِيٍّ جَا يُبَشِّرُ قَوْمَهُ ... بِأَنَّكَ تَأْتِي خاتِماً للنبوَّةِ
وَقَد أخَذَ اللهُ المَواثِقَ مِنهُمُ ... بِهَدْيِكَ إذْ يُلقى لِكُلِّ البَرِيَّةِ(١)
وزَارَ سُليمانُ بْنُ داوُدَ طَيْبَةً ... فَقَالَ هُنا لِلمُصطفى دَارُ هِجْرَةِ
وَلَمَّا أظَلَّتْ مُدَّةُ المَولِدِ الَّذي ... هَدَى أنفساً كَانتْ عَنِ الحَقِّ ضَلَّتِ(٢)
تَدَاوَلَت الأحْبَارُ أخبارَكَ الَّتي ... تَهِيمُ بِها كُلُّ النُّفوسِ الزَّكِيةِ(٣)
وَجاءَ سَطِيحٌ بِالصَّرِيحِ مُبَشِّراً ... بِما قَالَ شِقٌّ مِنْ زَوَالِ المَشَقَّةِ(٤)
وَمَا زِلْتَ تَبدُو ساطِعاً مُتَنَقِّلاً ... بِأطْهَرِ أَصْلابِ الرِّجَالِ الكَرِيمَةِ(٥)
ولَمَّا أرادَ اللهُ إظهارَ مُضْمَرٍ ... على عَلَمٍ يَهْدِي لِكُلِّ جَمِيلَةِ(٦)
أضَاءَ لِكلِّ النَّاسِ مِنْ ذلِكَ السَّنى ... بِجَبْهَةِ عَبْدِ اللهِ أعْظَمَ غُرَّةِ(٧)
وآمِنَةٌ لَمْ تَلْقَ في حَمْلِكَ الأذَى ... وَقَدْ أمِنَتْ مِنْ كُلِّ ضَيْمٍ وَشِدَّةِ(٨)
وَقِيلَ لَها في السِّرِّ آمِنَةُ ابْشِري ... بِحَمْلِ رَسولِ اللهِ خَيْرِ الخَليقَةِ
وَقَد أَبْصَرَتْ نُوراً أضاءَ لَهَا بِهِ ... مَعَاهِدُ بُصْرَى كُلُّهَا وَتَجَلَّتِ(٩)
وُلِدْتَ سَعِيدا رَافِعَ الرَّأْسِ وَاضِعاً ... يَدَيْكَ لِتَعْظِيمِ الإلهِ وَحُرْمَةِ(١٠)

---

(١) المواثيق العهود ويهديك أي بالإيمان به. والبرية الخليقة.

(٢) أظلت قربت وأقبلت.

(٣) تداول القوم الشيء أخذه هذا تارة وهذا تارة. والأحبار علماء اليهود. والهيام شدة الحب. والزكية الصالحة.

(٤) سطيح وشق كاهنان بشرا بنبوته صلى الله عليه وآله وسلم.

(٥) ساطعاً أي نوراً ساطعاً منتشراً. والأصلاب الظهور.

(٦) المضمر الخفي. والعَلَم الجبل.

(٧) السنى الضوء. والغرة البياض في الوجه.

(٨) الضيم الظلم. والشدة الكرب.

(٩) المعاهد المنازل. وتجلت ظهرت.

(١٠) الحرمة الرعاية.

فَبِالرَّبِيعِ قَدْ بَنَى لِبَنِي التُّقَى ... رُبُوعاً مِنَ التَّقْوى بِتِلْكَ الفَضِيلَةِ[1]

وأصبَحَ عَامُ الفِيلِ مَحْمُودِ الَّذي ... وُلِدتَ بِهِ المَحْمُودَ في كُلِّ بَلْدَةِ[2]

وَإيوَانُ كِسْرَى بَاتَ مُعْتَرِضاً إذاً ... بِكَسْرٍ وَنَقْضٍ جاءَ مِنْ غَيرِ عِلَّةِ[3]

وَقَدْ خَمِدَتْ نِيرانُ فَارِسَ كُلُّهَا ... وَسَاوَةُ مِنْهَا غَاضَ مَاءُ البُحَيْرَةِ[4]

كَمَا صُرِفَ الشَّيطَانُ عَنْ خَبَرِ السَّمَا ... وَأَوْلادُهُ عَنْ سِرْقَةِ السَّمْعِ صُدَّتِ[5]

وفَازَ بَنُو سَعْدٍ بِسَعْدٍ وإنَّمَا ... أضَاعَ لَهُمْ عَرْفاً رَضَاعُ حَلِيمَةِ[6]

فَدَرَّ لَهَا ثَدْيٌ وأَلْبَنَ شَارِفٌ ... وَكَانَتْ قَلِيعاً لا تَبِضُّ بِقَطْرَةِ[7]

وَكَانَتْ لَهَا الأغْنَامُ تَأتِينَ لُبَّناً ... بِطَاناً وَأغْنَامُ المَرَاضِيعِ حَفَّتِ[8]

وَجَاءَتْكَ أَمْلاكُ السَّمَاءِ بِأرْضِهَا ... فَأَخْرَجَتِ القَلْبَ الكَرِيمَ وَشَقَّتِ

وَعَنهُ أزَاحَتْ مَا أزاحَتْ وأثبَتَتْ ... وَقَدْ مَلأتْهُ كُلَّ عِلْمٍ وحِكْمَةِ[9]

وَأبْصَرَ في بُصرى بَحِيرا غَمَامَةً ... عَلَيْكَ اسْتَوَتْ دونَ الوَرى فَأظَلَّتِ[10]

وشَاهَدَ أغْصَاناً عَلَيكَ تَهَصَّرَتْ ... فَسُرَّ بأوصَافٍ لَدَيهِ كَرِيمَةِ[11]

وَمَيْسَرَةٌ قَدْ عَايَنَ المَلَكَيْنِ إذْ ... أظَلاكَ لَمَّا سِرْتَ ثَانِيَ سَفْرَةِ[12]

---

(١) الربوع المنازل.

(٢) اسم الفيل محمود.

(٣) الإيوان هو الليوان الذي يبنى من ثلاث جهاته. والنقض الهدم.

(٤) ساوة بلدة في بلاد فارس. وغاض غار في الأرض.

(٥) سرقة السمع أي استماع أخبار السماء. وصدت كفت.

(٦) أضاع نشر من ضاع المسك إذا انتشرت رائحته والعَرف الرائحة الطيبة .

(٧) درّ كثر درّه. وألبنت صارت ذات لبن. والشارف الناقة الهزيلة. وتبض تسيل.

(٨) اللُّبن ذوات اللبن جمع لابن. والبطان الشباع. وحفت يبست ضروعها من عدم الحليب وقلة المرعى.

(٩) الحكمة النبوة والعدل وكل علم نافع .

(١٠) بحيرا راهب مشهور. واستوت ارتفعت.

(١١) تهصرت مالت.

(١٢) ميسرة غلام أم المؤمنين سيدتنا السيدة خديجة رضي الله عنها.

وَمَا حُزتَ بالأحجارِ إلا وَسلَّمَتْ عَلَيكَ بِنُطْقٍ شاهِدٍ قَبلَ بِعْثَةِ[1]
وَمَا زِلتَ طَوراً في حِرا لِتَحَنُّثٍ تَجيءُ وَطَوْراً مِنهُ عِندَ خَديجَةِ[2]
إلى أن أتاكَ الوَحيُ واتَّضحَ الهُدى وأظهرتَ للإيمانِ شَمسَ الظَّهيرةِ[3]
وَلازَمَكَ النّاموسُ إمّا بِشَكْلِهِ وَإمّا بِنَفْثٍ أوْ بِحِلْيَةِ دِحْيَةِ[4]
سَلَكْتَ طَريقاً لِلهِدايَةِ مَنْ نَحا سِواها تَنَحّى عَنْ سَواءِ الطَّرِيقَةِ[5]
هَدَيْتَ إلى النَّجْدَينِ هَديَ دَلالَةٍ فَقَومٌ إلى رُشْدٍ وَقَومٌ لِشِقْوَةِ[6]
وأوضَحتَ بالنوعينِ شِرعَةَ دِينِنا فطوراً بتفصيلٍ وَطوراً بِجُمْلَةِ[7]
وأسعدتَ بالأمرينِ فِرقَتَيِ الوَرى فَريقٌ بِلِينٍ أو فَريقٌ بِشِدَّةِ[8]
وَأرسَلتَ لِلدّارَيْنِ مَنْ طَاعَ أو عَصَى فَهذا إلى نَارٍ وَهذا لِجَنَّةِ
وبالقَمَرَينِ النَّيِّرَينِ هَدَيْتَنا كِتابٍ مِنَ اللهِ الكريمِ وَسُنَّةِ
وَصَلَّيتَ نَحوَ القِبلَتَينِ تَفَرُّداً وَكُلُّ نَبِيٍّ مَا لَهُ غَيرُ قِبْلَةِ
مَتى ما تُشِرْ بِالطَّرْفِ لِلأُفْقِ لَحْظَةً تَرامَتْ إليكَ النَّيِّراتُ وَخَرَّتِ[9]
وإنْ هو قَدْ أوْمَا إلى السُّحْبِ إصبَعاً تَدَوَّمَ في أقطارِها كُلُّ دِيمَةِ[10]

---

(١) حزت مررت. والبعثة الرسالة والنبوة.

(٢) الطور التارة. وحِرا جبل. والتحنث التعبد.

(٣) الظهيرة الهاجرة وسط النهار.

(٤) الناموس جبريل عليه السلام. والشكل الصورة. والنفث النفخ. والحِلية الصفة. ودِحية هو الكلبي رضي الله عنه.

(٥) نحا قصد. وتنحى تجنب. والسواء الوسط.

(٦) المراد بالنجدين الطريقان طريق الخير وطريق الشر كما في المختار.

(٧) الشرعة الشريعة .

(٨) الفريق الجماعة.

(٩) الطرف العين. والأفق ناحية السماء. واللحظة النظرة الخفيفة. وخرت سقطت.

(١٠) أومأ أشار. وتدوَّمَ دام. والأقطار الجهات. والديمة المطر الدائم.

وَعِنْـدي يَمـينٌ لا يَمـينُ بــأنَّ في ... يَمِينِكَ وَكفاحيثما السُّحْبُ ضَنَّـتِ[1]

لَقَدْ نَـزَّهَ الرَّحمـنُ ظِلَّـكَ أنْ يُـرى ... على الأرضِ مُلْقىً فانطوى للبريَّـةِ[2]

وَأثَّرَ في الأحجـارِ مَشيُكَ ثُمَّ لَـمْ ... يُؤثِّـر برَمـلٍ أو بِبَطْحـاءِ مَكَّـةِ[3]

وَتُبصِرُ ما قَدْ كـانَ خَلفَكَ والَّذي ... أمـامَكَ يَبْـدو رُؤيَـةً بِالسَّـوِيَّةِ

وَجُـدرانُ بَيـتِ اللهِ أمَّـنَّ عِندمَـا ... دَعوتَ وإن كانت لَغَيْرَ حديرَةِ[4]

وَبَدْرُ الدَّياجي انشقَّ نِصفَيْنِ عِندما ... أرادَتْ قُرَيْشٌ مِنكَ إظْهـارَ آيـةِ[5]

وجاءَ أبو جَهلٍ أخُـو الجهـلِ والخَنَا ... يَؤمُّكَ في وقتِ الصَّلاةِ بِصَخْرَةِ[6]

فَقَامَ لَـهُ جـبريلُ فَحْـلاً فَلَـو دَنَـا ... إليـكَ لأفنــاهُ بأيسَـرِ ضَرْبَـةِ[7]

كَمَـا قَـامَ فَحْلاًصائِلاً فَوقَ رَأسِهِ ... وقَـدْ جِئتَـهُ يَومـاً لِدَفـعِ شِـكايَةِ[8]

وَحَـاوَلْتَ للإسـلامِ عِـزاً وَمَنْعَـةً ... بِهِ أو فبالفَـاروقِ في وَقـتِ أزمَـةِ[9]

فَفَـازَ بِهَـا الفـاروقُ واختَصَّ دُونَـهُ ... فيـا لَـكَ مِـن سَعْدٍ وسابِقِ شِـقْوَةِ

وأخـبرت عمّـا في الصحيفـةِ أنـه ... تـأكّلَ غـيرَ اسـمِ لِرَبِّكَ مُثْبَـتِ[10]

وَكاتِبُهـا مَنْصُـورُ شُـلَّتْ يَمينُـهُ ... وَلِمْ لاَ وقد جَاءَتْ بِكُلِّ قَطيعَةِ[11]

وفي جَبهَـةِ الدَّوْسِـيِّ ثُـمَّ بِسَـوطِهِ ... فَجَعلتَ ضِياءً مِثْلَ شَمسٍ مُنيرَةِ[12]

---

(١) يمين يكذب. والوكف القطر والسيل. وضنت بخلت.

(٢) نزه باعد. وانطوى اختفى. والبرية الخليقة.

(٣) بطحاء مكة ما انبطح من أرضها بين جبالها وهو مجرى السيول.

(٤) الجديرة الحقيقة أي أنها نطقت معجزة له صلى الله عليه وآله وسلم وإلا فهي غير جديرة أي حقيقة بالكلام وكان تأمينها علىدعائه صلى الله عليه وآله وسلم للعباس وبنيه رضي الله عنهم.

(٥) الدياجي الظلمات. والآية العلامة الدالة على نبوته صلى الله عليه وآله وسلم.

(٦) الخنا الفحش. ويؤمك يقصدك.

(٧) تصور له جبريل عليه السلام بصورة فحل من الإبل في هذه المعجزة والتي بعدها.

(٨) صال قهر واستطال وهذه في شكاية الإراشي من أبي جهل لاستيفاء دينه.

(٩) المنعة العز والامتناع بالأهل والعشيرة. والفاروق عمر رضي الله عنه. والأزمة الشدة.

(١٠) تأكل أكلته الأرضة وهي الدويبة التي تأكل الخشب والورق.

(١١) شلت يبست.

(١٢) الدَّوسيّ هو الطفيل بن عمرو رضي الله عنه.

وَأُعْطِيتَ فِي الإسلامِ والجسمِ قُوَّةً   بأيسَرِها رُكْنَيْ رُكَانَـةَ هُـدَّتِ(١)

فَأَلْقَيْتَـهُ صَرْعَـاً وأَبْصَـرَ أَيْكَـةً   أطاعَتْكَ سَعياً في غُدُوٍّ ورَوْحَةٍ(٢)

وجاءتْ تَخُـدُّ الأرضَ أُخرى مُقِرَّةً   بـأنَّكَ مَبْعُوثٌ وعَادَتْ لِمَنْبَـتِ(٣)

وَثِنْتانِ في الأشجارِ أيضاً أطاعَتَـا   لأمْـرِكَ يَوْمـاً في اجتمـاعٍ وفُرقَـةِ

كَمَـا أَنَـسٌ أرْسَـلْتَهُ بِـأوَامِرٍ   إلى نَخَـلاتٍ فاسْتَجابَتْ ولَبَّـتِ

وجِبريلُ لما استهزَأتْ فِرْقَةُ الرَّدى   أشـارَ إلى كُـلٍّ بِـأقْبَحِ مِيتَـةِ

مَضَيْتَ على ظَهرِ البُراقِ مُكَرَّمـاً   إلى المَسْجِدِ الأقْصَى بِجانِبِ صَخْـرَةِ

وَجُزْتَ إلى السَّبْعِ الطِّبـاقِ مُسارِعاً   إلى العَرْشِ حتى جئتَ مَوضِعَ سِدْرَةِ

وَصَلَّيتَ بـالأملاكِ والرُّسلِ كُلِّهِـمْ   فكُنْـتَ ولَـمْ تَـبرَحْ إمـامَ الأئمَّـةِ

وقَـدْ كـانَ رَبُّ العـالَمينَ مُطالِبـاً   بِخَمسينَ فَرْضاً كُـلَّ يَـومٍ ولَيلَـةِ

فـأبقَيتَ أجرَ الكُـلِّ مـا اختَـلَّ ذَرَّةً   وخُفِّفَـتِ الخَمْسُونَ عَنّا بِخَمْسَـةِ

وَكَمْ آيةٍ قَـدْ نِلـتَ ثُـمَّ عَظيمَـةٍ   وَعُدْتَ وكُـلُّ الأمرِ في قَدْرِ لَحظةِ(٤)

وَشَمْسُ الضُّحى طاعتكَ وقتَ مَغِيبِها   فما غَرُبَـتْ بَـلْ وافَقَتْـكَ بِوَقْفَـةِ

وَرُبَّ عَنـاقٍ لَـمْ يُرَ الفَحْـلُ فَوقَهـا   مَسَحْتَ عَليها باليَمينِ فَـدَرَّتِ(٥)

ولَمَّـا أتـى الكُفّـارُ بـابَكَ لِلَّـذي   أرادوهُ مِنْ كَيْدٍ ومَكْـرٍ مُبَيَّـتِ(٦)

أخذتَ على أبصـارِهِمْ فَعَمُوا وقَـدْ   رَمَيـتَ علـى كُـلٍّ تُرابـاً بِحفْنَـةِ

وَسِرْتَ وأمْـلاكُ السَّـماءِ كَفيلَـةٌ   بِحِفْظِكَ والأمْـلاكُ خَـيرُ حَفيظَـةِ

---

(١) صرع صلى الله عليه وآله وسلم ركانة مراراً وهو أقوى قريش وقتئذٍ.

(٢) الأيكة شجرة دعاها صلى الله عليه وآله وسلم تشقت الأرض حتى وقفت بين يديه وأمرها حتى عادت إلى منبتها. ومراده بالغدو الذهاب وبالروحة الرجوع.

(٣) تخد تشق.

(٤) الآية المعجزة الظاهرة والفضيلة الباهرة.

(٥) العناق الأنثى من ولد المعز. ودرت صار فيها در أي حليب.

(٦) الكيد المكر. وبيّت الأمر دبره ليلاً.

وَكَمْ آيَةٍ فِي الغَارِ بَيْنَ حَمَائِمٍ ... بِبَيْضٍ وَنسجِ العَنْكَبوتِ الضعيفَةِ
مَسَحْتَ على شَاةٍ لَدَى أُمِّ مَعْبَدٍ ... بِجُهْدٍ فَأَلْفَتْهَا أَدَرَّ حَلُوبَةٍ[١]
أَلَمْ يَاتِ سَعْياً لاستِراقٍ سُراقَةٌ ... فَسَاخَتْ جَوَادٌ بالجَمادِ وَزَلَّتِ[٢]
بذا شَعرَتْ في الحالِ كُفارُ مَكَّةٍ ... وقدْ سَمِعُوا شِعْراً بإنشادِ جنَّةٍ[٣]
وألقَى عَليكَ اللهُ حِفْظاً وَمَنْعَةً ... فَلَمْ تخشَ مِنْ كَيْدٍ وأَخْذٍ بِغَيْلَةٍ[٤]
إلى أن بَدَا في طَيْبَةٍ طَيِّبُ الشَّذى ... وَصِرْتَ بِحِفْظِ اللهِ في دارِ هجرةٍ[٥]
نَزَلْتَ على قَوْمٍ بِأَيْمَنِ طائرٍ ... فَإِنَّكَ مَيْمونُ السَّنى والنَّقيبةِ[٦]
فَيا لِبَني النَّجَّارِ مِنْ شَرَفٍ بهِ ... يَجُرُّونَ أذيالَ المَعالِي الشَّريفَةِ
وَفي يَومِ بَدْرٍ كُنتَ بَدْراً بِنُورِهِ ... تَسيرُ المنايا لِلنُّفوسِ الشَّقيَّةِ
رَمَيتَ مِنَ الحَصْبَاءِ كَفّاً كأنَّما ... رَميتَ إلى كُلٍّ بكأسِ المَنِيَّةِ[٧]
بِكُلِّ امرئٍ شَاكي السِّلاحِ مُجالِدٍ ... مُحَيَّاهُ سهلٌ وهو صَعبُ الشَّكيمةِ[٨]
أَمَدَّتكَ أملاكُ السَّماءِ وَقَاتَلَتْ ... عِدَاكَ فَأَفْنَتْ مِنْهُمُ أيَّ فِرْقَةٍ
وأخبَرْتَ عَنْ كُلٍّ بِمَوْضِعِ قتلِهِ ... فَلَمْ يتزحزَحْ عَنهُ مغْرزَ إبرَةٍ
وأعطيتَ جِذْلاً واهِباً لِعُكاشَةٍ ... وَقَدْ حَمِيَتْ نارُ الجِهادِ وشُبَّتِ[٩]

---

(١) الجهد الشدة . وألفيتها وجدتها. وأدر أكثر دراً ولبناً.

(٢) السعي العدو والجري في المشي. وسراقة بن مالك بن جُعْشُم الكناني رضي الله عنه فقد أسلم بعد ذلك. وساخت فرسه أي خسفت فغرقت رجلاها في الأرض.

(٣) شعرت علمت. والجنة الجن.

(٤) المنعة العز. والخشية الخوف. والكيد المكر. والغيلة الفتك والقتل على غفلة.

(٥) الشذى الرائحة الطيبة.

(٦) أيمن أبرك. والميمون المبارك. والسنى الضوء. والنقيبة النفس.

(٧) المنية الموت.

(٨) شاكي السلاح ذو شوكة وحد في سلاحه. والمجالد المضارب بالسيف. والمحيا الوجه. والشكيمة الأنفة والإباء وعدم الانقياد للذل والظلم.

(٩) الجذل عود الحطب. وشبت اتقدت في غزوة بدر.

فَصَارَ بِإِذْنِ اللهِ سَيْفاً بِكَفِّهِ وَكَانَ لَهُ عَوْناً على كُلِّ غَزْوَةِ
وأخبرتَهُمْ عَنْ عُتْبَةٍ بِمَقَالَةٍ فَفَاهَ بِها مِنْ بَعدِ ذَاكَ بِلَحْظَةِ[١]
فَمَا ضَرَّهُ لَوْ كَانَ خَالَفَ رأيَهُمْ وَمَا ضَرَّهُمْ لَوْ وَافَقُوا ابنَ رَبيعةِ
وَماتَ ابنُ صَيْفِيٍّ على الصِّفَةِ الَّتي ذَكَرْتَ وَحيداً بَعدَ طَردٍ وَغربَةِ[٢]
وأخبرْتَ عَمَّاراً بِآخِرِ رِزقِهِ وَبالقَتْلِ فاستوفاهُما بَعْدَ مُدَّةِ[٣]
وَكَم فِرقَةٍ في دِينِها استشهَدتْ بِذا شَهِدتَ وَكُلٌّ مِنْهُمُ غَيْرُ مَيِّتِ
كَعُثمانَ مَعْ بَلوَى وفاروقِ دِينِنا وأُمِّ حَرامٍ وابنِ قَيسٍ وطَلْحَةِ[٤]
وَمِنْ أُحُدٍ فَلْيَعْجَبِ النَّاسُ إنَّهُ تَثَبَّتَ لَمَّا قُلتَ يا أُحُدُ اثْبُتِ
وَفَيتَ أُبَيّاً عِندَ ذاكَ وَعِيدَهُ فأثخنتَهُ قَتْلاً بِالطفِ خَدْشَةِ[٥]
وَقُلتَ لِشَخْصٍ يَدَّعي الدينَ إنَّهُ بِنارٍ فَألقَى نَفسَهُ لِلمَنِيَّةِ[٦]
وسالتْ على خَدَّيْ قَتَادَةَ عَيْنُهُ فَغَادَرْتَها بِالمَسْحِ أحسنَ مُقلَةِ[٧]
وأعطَيتَ عُرجُوناً لَهُ فَمَشَى بِهِ يُضِيءُ لَهُ في لَيلةٍ مُدْلَهِمَّةِ[٨]
وناوَلْتَ فيها لابنِ جَحشٍ عَسِيبَةً فأصبحَ سَيفاً ذا مَضاءٍ وَجِدَّةِ[٩]

---

(١) عتبة بن ربيعة الذي أشار على الكفار وهو من ساداتهم بالرجوع فلم يطيعوه وأطاعهم فكان أول من قتل هو وأخوه شيبة وابنه الوليد.

(٢) ابن صيفي هو أبو عامر المعروف بالراهب من رؤساء المدينة حسد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد معرفة نبوته فأخبر عليه الصلاة والسلام بأنه يموت طريداً وقد كان كذلك.

(٣) آخر رزق عمار شربة من لبن وقتلته الفئة الباغية في وقعة صفين.

(٤) ابن قيس ثابت بن قيس استشهد يوم اليمامة وكان أخبره صلى الله عليه وآله وسلم أنه يعيش حميداً ويموت شهيداً.

(٥) أُبَيٌّ بن خلف أوعده النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة بأنه يقتله فقتله في غزوة أحد.

(٦) هذا الشخص اسمه قزمان أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه من أهل النار فقتل نفسه بعد أن أقر أنه كان يقاتل حمية جاهلية لا لنصرة الدين فظهر أنه من المنافقين.

(٧) غادرتها تركتها.

(٨) العرجون عود العذق الذي عليه الشماريخ والمدلهمة الشديدة الظلمة.

(٩) ابن جحش عبد الله رضي الله عنه. والعسيب جريدة النخل والمضاء الحدة.

وَغَوْرَثُ لَمَّا اسْتَلَّ سَيفَكَ أرعَدَتْ فَرائِصُهُ فانكَفَّ عَنْهُ بِضَرْبَةِ[1]
وَبانَتْ بِها كَفُّ ابنِ عَفراءَ فانثَنى إليكَ فَعَادَتْ بَعْدُ أحْسَنَ عَوْدَةِ[2]
وجَاءَكَ وَحيٌ بالذي أضمرَتْ بَنُوا النَّضِيرِ وقَد هَمُّوا بإلقَاءِ صَخْرَةِ
خُصِصْتَ بِخَمْسٍ ما حَصَلْنَ لِمُرْسَلٍ فَبَعْثُكَ يَحوي كُلَّ إنسٍ وَجِنَّةِ[3]
نُصِرتَ بِرُعبٍ والبسيطةُ مَسجِدٌ طَهورٌ وقد أُعطِيتَ فَضلَ الوَسيلةِ[4]
وخامِسُها حِلُّ الغَنَائِمِ كُلِّها وهَذا وَكم خَمْسٍ لديكَ وَخَمْسةِ
وفي الخندَقِ اشتدت على الناسِ كُدْيَةٌ فصارتْ كَثيباً إذ دعوتَ وَحَلَّتِ[5]
نُصِرْتَ على الكُفّارِ في تلكَ بالصَّبا فأدْبَرَ كُلٌّ في ارتياعٍ وَرِعْدَةِ[6]
وأشْبَعْتَهُمْ مِنْ كَفِّ تَمْرٍ وَتارةً لدَى جابرٍ اشْبَعْتَهُمْ بالشُّوَيْهَةِ[7]
وقَدْ عَصَفَتْ ريحٌ وأخبرتَ أنَّهَا لِموْتِ عَظِيمٍ في اليَهودِ بِطيبَةِ
وَسَهْمُكَ مُذْ ألقاهُ ناجيَةٌ على قَليبٍ أتانَا بالمِياهِ الغَزيرةِ[8]
دعوت فَفاضَ الوَبْلُ حتى ارتوَى الورى وَمَلُّوهُ فانجابَ السَّحابُ بسُرْعَةِ[9]
وَخَيبَرُ في أخبارِهـا أيُّ مُفخِرٍ لِمَنْ بَلَغَتْهُ قِصَّةُ الخَيبَرِيَّةِ

---

(١) غورث هو ابن الحارث ثم أسلم رضي الله عنه.

(٢) بانت قطعت. وانثنى رجع.

(٣) الجنّة الجن.

(٤) البسيطة الأرض. والطّهور المطهر. والوسيلة أعلى منزلة في الجنة ولها اتصال بجميع الجنان ليتنعم أهلها بشهود طلعته صلى الله عليه وآله وسلم.

(٥) الكُدية الصخرة والرمل المتحجر. والكثيب تل الرمل.

(٦) الارتياع الفزع.

(٧) الشويهة الشاة الصغيرة.

(٨) القليب البئر. والغزيرة الكثيرة.

(٩) الوبل المطر الكثير. والجاب انقطع.

أتتكَ بِشاةٍ سُمَّ لَحمُ ذِراعِهَا وَلَمْ تَدْرِ أنَّ اللهَ قاضٍ بِعِصْمَةِ[1]

فَأحْيَيْتَ عُضْوَ الشَّاةِ بَعدَ مَمَاتِها فَفَاهَ بِنُطْقٍ مُوضِحٍ لِلنَّصيحَةِ[2]

وَقالَ رَسُولَ اللهِ لا تَكُ آكِلي فَزينَبُ سَامَتْني الهَوانَ وَسَمَّتِ[3]

وَقُلْتَ عَليٌّ سَوفَ يفتَحُ في غَدٍ بِخَيْبَرَ حِصْناً فَارْتَقَاهُ بِغُدْوَةِ[4]

وأذْهَبَ عنهُ الحرَّ والبَرْدَ دَعوَةٌ كَمَا عُوفِيَتْ عَيناهُ مِنكَ بِتَفْلَةِ

وَقَدْ أصلَحَ الرَّحْمنُ بالسَّيِّدِ ابنِهِ كَما قُلتَ بينَ المُسلِمينَ بِفِتنَةِ[5]

وَرُدَّتْ عَليكَ الشَّمْسُ بَعدَ مَغيبِها كَما أنَّها قِدْماً لِيُوشَعَ رُدَّتِ

وَسَالَ دمٌ فيهَا عَلى وَجهِ عَائِذٍ فأتْبَعْتَهُ مَسْحاً فَصَارَ كَغُرَّةِ[6]

وَعَنْ جَعْفَرٍ أخبَرْتَ وابنِ رَوَاحَةٍ وَزيدٍ بِموتٍ حينَ كانُوا بِمُوتَةِ[7]

وَمِنْ حينَ سَارُوا قَدْ أشَرتَ بِموتِهِمْ بِكَثْرَةِ تَوْديعٍ وَتَرتِيبِ إمْرَةِ[8]

وَكُلُّ نَبيٍّ إنْ يُعَلِّقْ إمَارَةً بِمَوْتٍ يَقَعْ مِنْ غيرِ شكٍّ وَرِيبَةِ[9]

وَحَنَّ إليكَ الجِذْعُ حِينَ تَرَكْتَهُ حَنِينَ الثَّكالى عِنْدَ فَقْدِ الأحِبَّةِ[10]

---

(١) العصمة الحفظ.

(٢) فاه نطق .

(٣) سامتني كلفتني . والهوان الذل.

(٤) الغدوة أول النهار من الفجر إلى طلوع الشمس.

(٥) السيد هو سيدنا الحسن رضي الله عنه. والفتنة المحنة.

(٦) الغرة البياض في الوجه.

(٧) موتة مكان في بلاد الشام من جهة المدينة المنورة.

(٨) الإمرة التأمير وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم إن قتل زيد فالأمير جعفر بن أبي طالب فإن قتل فعبد الله بن رواحة فإن قتل فليرتض المسلمون رجلاً من بينهم يجعلونه عليهم أميراً وكان ذلك وارتضى المسلمون بعدهم للإمارة خالد بن الوليد ورجع بما بقي من الجيش.

(٩) الريبة الشك.

(١٠) حن اشتاق وصوت بحزن. والجذع أصل النخلة. والثكالى فاقدات الأولاد.

وَلَمْ يُخْفِ عَنْكَ اللهُ إرسالَ حاطِبٍ كِتاباً بِما يَخفى إلى أهْلِ مَكَّةِ
دَعَوْتَ بِأَنْ تَخفى أحاديثُ سيرِكُمْ عَلَيهِمْ فَلَمْ يُمكِنْ وُصُولُ الظَّعينَةِ(١)
إلى أن أتاكَ الفَتْحُ ثُمَّ تَساقَطَتْ لِرُؤْيَتِكَ الأصنامُ في كُلِّ وِجْهَةِ(٢)
وأظْهَرْتَ سِرّاً لابنِ حَرْبٍ وَحارِثٍ ولابنِ أُسَيْدٍ كانَ ثَمَّ بِخُفْيَةِ(٤)
وَيَومَ حُنينٍ قَدْ رَمَيْتَ العدى بِما رَمَيتَ عَلَيهِمْ مِنْ تُرابٍ بِقَبْضَةِ
وَغَزوِ تَبوكٍ فيهِ أرْسَلْتَ خالِداً لِتَكْديرِ عَيْشٍ مِنْ أُكَيْدِرِ دُومَةِ(٥)
وَقُلْتَ سَتَلْقاهُ يَصيدُ المَها فَسِرْ إلى قَصْرِهِ وادْخُلْ لَهُ في سَرِيَّةِ(٦)
فَسيقَتْ لَهُ في اللَّيلِ واسْتَخرَجْتَهُ مِنْ حِماهُ بِتَصْديقٍ لِتِلْكَ القَضِيَّةِ(٧)
وَفيهِ مِنَ الكَفِّ الكَريمِ تَفَجَّرَتْ مِياهٌ كَوَكْفِ المُزْنَةِ المُنْهَمِلَةِ(٨)
فَيَوْماً بِوَضْعِ النَّبْلِ جِئْتَ بِشِرْبِهِمْ وَيوماً بِوَقْعِ الوَبْلِ جِئتَ بِسَقْيَةِ(٩)
إلى أبَوَيْ ذَرٍّ وخَيْثَمَةٍ فَقَدْ أشَرْتَ وقد جاءاكَ مِنْ غيرِ رِيبَةِ(١٠)
وعاشَ أبو ذَرٍّ كما قُلتَ وحدَهُ وَماتَ وَحيداً في بِلادٍ بَعيدَةِ

---

(١) الظعينة المرأة التي أرسلها حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة ومعها كتاب منه أخبرهم فيه بخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو من أهل بدر رضي الله عنهم.

(٢) الوجهة الجهة.

(٤) ابن حرب أبو سفيان. والحارث بن هشام. وابن أسيد هو عتاب تكلموا كلاماً خفية فاطلع الله عليه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في الحال فأخبرهم به.

(٥) أكيدر صاحب دومة الجندل.

(٦) المها بقر الوحش. والسرية قطعة من الجيش.

(٧) فسيقت له أي بقر الوحش في ليلة مقمرة فلما رآها فتح الحصن وخرج ليصطادها فهجم عليه خالد وتملك الحصن.

(٨) وفيه أي في غزوة تبوك. والوكف القطر والسيل.. والمزنة السحابة. والمنهملة المنصب ماؤها.

(٩) النبل السهام. والشرب النصيب من الماء. ووقع الوبل نزول الغيث الكثير.

(١٠) رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم شخصاً بعيداً فقال كن أبا ذرٍّ فكانه ورأى آخر كذلك فقال كن أبا خيثمة فكانه. والريبة الشك.

وَقَدْ قَالَ زَيْدٌ هَلْ دَرَى حَبْرَ السَّما   وناقَتُهُ لَـمْ يَدْرِهَـا أيـنَ نَـدَّتِ[1]
فَـأخْبَرْتَ عَنْـهُ بـالَّذي قَـالَ آنِفـاً   وَعَنْ شِعْبِهَا أيضاً بِوَصْفٍ وَهَيْـئَةٍ[2]
وَلَمَّـا أتَـاكَ ابـنُ الطُّفَيْـلِ وَارْبَـدٌ   لِكَيْدٍ تَوَلَّـى اللهُ دَفْـعَ المَكِيْـدَةِ[3]
وَأحْـرَقَ رَمْيـاً بـالصَّوَاعِقِ إرْبَـداً   وَأهلَكَ نَفْسَ ابنِ الطّفيلِ بِغُـدَّةٍ[4]
كَمَا أكَلَ الضِّرْغَامُ عُتْبَـةَ بَعْدَمَـا   دَعوْتَ لَـهُ شَرّاً فَيَا وَيْحَ عُتْبَـةٍ[5]
وَأخْبَرْتَ عَنْ مَوْتِ النجاشيِّ عندما   تَوَى وَكَـذا العَنْسِيُّ وَقْتَ المنيَّـةِ[6]
كَمَا أنَّ كِسرَى يَومَ مَاتَ نَعَيْتَـهُ   لِفَيْروزَ لَمَّـا جـاءَ مِنْـهُ بِقِصَّـةٍ[7]
وَرُبَّ بَعِيرٍ قدْ شَـكَا لَـكَ حَالَـهُ   فَـأذهَبْتَ عَنْـهُ كُـلَّ كَـلٍّ وَقِلَّـةٍ[8]
وَرُبَّ صَبِيٍّ أقْرَعِ الرَّأسِ أطْلَعَتْ   يَـدَاكَ لَـهُ شَـعْراً طويـلاً بِمَسْـحَةٍ
وَزَوَّدْتَ رَكْبـاً كَـانَ أربَـعَ مايَـةٍ   بِتَمْرٍ كَفَاهُمْ وَهـوَ مِقْدارُ رَبْضَـةٍ[9]
وَأعْلَمْتَ قَوماً أنَّ مَـوْتَ أخـيرِهِمْ   بِنَـارٍ فَالقَتْـهُ المَنُـونُ بِوَقْـدَةٍ[10]

---

(١) زيد هذا هو ابن الصعب منافق. ندت فرت.

(٢) آنفاً فيما مضى. والشعب المنفرج بين جبلين.

(٣) ابن الطفيل عامر. وإربد بن قيس. والكيد المكر اتفقا أن يلهي عامرٌ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكلام ويفتك به إربد فكلما قصد إربد ذلك يرى عامراً بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم فارقاه فقتلهما الله شر قتلة قبل أن يصلا إلى أهلهما.

(٤) الغدة لحم يحدث عن داء بين الجلد واللحم يتحرك بالتحريك.

(٥) الضرغام الأسد. وعتبة بن أبي لهب. والويح الويل.

(٦) توى هلك. والأسود العنسي هو الذي ادعى النبوة في صنعاء فقتل. والمنية الموت.

(٧) القصة الحكاية وهي أن كسرى أرسل لعامله فيروز باليمن أن يرسل إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما طلبه أخبر رسوليه بأن كسرى قد مات فأسلم فيروز وهو الذي قتل الأسود العنسي.

(٨) الكَلّ التعب والعجز.

(٩) الربضة مقدار العنز وهي رابضة أي نائمة.

(١٠) المنون الموت.

وهَلْ بَعدَ تَسْبيحِ الطَّعامِ أوِ الحَصَى ... بِكَفِّكَ قَوْلٌ غَيْرُ قَوْلِ التَّعَنُّتِ(1)

وَهَل بَعْدَ نَبعِ الماءِ مِنهَا لِجَاحِدٍ ... تَخَيُّلُ مَنْعٍ أوْ تَخَيُّلُ شُبْهَةِ

وقدْ شَاعَ أنَّ الضَّبَّ والذِّئبَ سَلَّمَا ... عَلَيكَ وَقَدْ يُعزَى الكَلامُ لِظَبْيَةِ(2)

وَقُلْتَ لِطِفلٍ كان في المَهْدِ مَنْ أنَا ... فَقالَ رَسُولُ اللهِ مِنْ غَيْرِ مِرْيَةِ(3)

وَغَادَرْتَ مَاءَ البِئرِ بِالتَّفلِ نَابِعاً ... مَعِيناً فُرَاتاً بعدَ طُولِ المُلُوحَةِ(4)

زَوَى اللهُ مِنْ شَرقِ الأراضي لِغَرْبِها ... فأبصَرْتَ مِنْها كُلَّ مَغْنىً وبُقْعَةِ(5)

فَقَدْ صَحَّ ما أخبَرتَ إذْ قُلتَ صادِقاً ... سَيَبْلُغُ مِنها ما زُوِي مُلْكُ أُمَّتِي

وأخبَرتَ أنَّ الأرضَ لا تَقبَلُ امْرَأً ... أتَى بَعدَ كَتْبِ الوَحْيِ يَوماً بِرِدَّةِ

وَلَمَّا أتَمَّ اللهُ نِعْمَتَهُ لَنَا ... وَأكْمَلَ ديناً هَادِياً لِلبَرِيَّةِ

وَلَمْ يَكُ في الدُّنيا لِنَفسِكَ بُغْيَةٌ ... سِوى ما أتانا مِنْ قِيامِ الشَّريعةِ

أرَدْتَ بَقَاءً ليسَ يَفْنَى نَعِيمُهُ ... وَخُيِّرْتَ فاخْتَرْتَ الذَّهَابَ لِجَنَّةِ

وَلَمْ يَأْتِ مَلْكُ المَوْتِ بَابَكَ هَاجِماً ... وَلكِن بِإذنٍ واحترامٍ وَوَقْفَةِ

فَأصبَحَ أهلُ الأرضِ طُرّاً وَقَدْ رُمُوا ... بأفظَعِ خَطْبٍ يا لَهَا مِنْ مُصيبَةِ(6)

فَلَولا كِتابٌ قَدْ تَرَكْتَ وَسُنَّةٌ ... لأظلَمَ مِنْ آفاقِها كُلُّ وِجهَةِ(7)

وَعَلَّمَتِ الأملاكُ صَحْبَكَ فِعْلَهُمْ ... بِغُسْلِكَ واصطَفَّتْ لَدَيكَ وَصَلَّتِ

وأصبحَ بينَ القَبرِ والمِنْبَرِ الذي ... يَليهِ مِنَ الجَنّاتِ أعظَمُ رَوضَةِ

وقد كانَتِ الزَّهراءُ أوَّلَ لاحِقٍ ... وَبَشَّرْتَها يَوماً بِذاكَ فَسُرَّتِ

---

(١) المراد بالتعنت العناد والمكابرة.

(٢) يعزى ينسب.

(٣) المرية الشك.

(٤) غادرت تركت. والمعين الجاري. والفرات العذب.

(٥) زوى جمع. والمغنى المنزل.

(٦) الخطب الشدة .

(٧) الكتاب القرآن. والسنة الحديث . والآفاق النواحي. والوجهة الجهة.

وَفي زَمَنِ الصِّدِّيقِ كَانَ جَمِيعُ مَا حَكَيْتَ عنِ الشيماءِ بنتِ بُقَيْلَةِ[1]
وَكُلُّ نَبِيٍّ فَانطَوَتْ مُعْجِزاتُهُ وَمُعْجِزُكَ الباقي لآخِرِ مُدَّةِ
أليسَ كِتابُ اللهِ بَيْنَ صُدُورِنا نَفُوهُ بِهِ في بُكْرَةٍ وَعَشِيَّةِ[2]
أَتاكَ وَفُرسانُ البلاغَةِ أَحْدَقُوا عَلَيكَ وَهُمْ في النّاسِ أفصَحُ عُصْبَةِ[3]
فَحادوا بِعَجْزٍ عَنْ مُضاهاتِهِ وَقَدْ تَحَدَّيْتَهُمْ مِنْهُ بأيْسَرِ سُورَةِ[4]
وأكْثَرُ أشْراطِ القيامَةِ قَدْ أتَى وآنَ بِلاَ رَيبٍ ظُهُورُ البَقِيَّةِ[5]
وفي كُلِّ وَقتٍ إن تأمَّلَ ذُو النُّهى يُشاهِدُ حُدُوثَ المُعجزاتِ الجديدةِ[6]
وإنَّكَ إذْ يُدْعَى الوَرَى لِمَعَادِهِمْ لأوَّلُ مَنْ عَنْهُ انشِقاقُ البَسِيطَةِ[7]
يقُومُونَ مِنْ أحداثِهِمْ لِحِسابِهِمْ حُفَاةً عُراةً في ارتياعٍ ودهشَةِ[8]
وَيلجمُهُمْ مِنْ حَرِّهِمْ عَرَقٌ وَقَدْ أضَرَّ بِهِمْ طُولُ انتظارٍ وَوَقْفَةِ
وَيستَشْفِعونَ الأنبياءَ وَلَمْ يَكُنْ سِواكَ الَّذي يُعْطى مقامَ الوسيلة[9]
فذاكَ مقامٌ فيه يحمَدُكَ الورى فسُمّيَ محموداً لِتِلكَ الفَضِيلَةِ
وَكَمْ مُعجزاً أعطى لَكَ اللهُ كائِناً عَلى يَدِ أصحابٍ كِرامِ العَشيرَةِ
كآكِلِ مَسْمُومٍ مُوثَقاً عِنَباً وَلَمْ تَكُونُنَّ أرضُ اللهِ جاءَتْ بِحَبَّةِ
وَكَفُّ أبي بَكْرٍ بِهِ سَبَّحَ الحَصَى وَطارَ لأُفْقٍ عامِرُ بنُ فُهَيْرَةِ[10]

---

(١) الشيماء بنت بقيلة من أهل الحيرة أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنها تفتح الحيرة بعده وتكون هذه الشيماء على بغلة بيضاء فطلبها رجل منه فأعطاه إياها فأخذها بعد الفتح.

(٢) نفوه نتكلم. (٣) العصبة الجماعة.

(٤) حادوا مالوا. ومضاهاته مشابهته. والتحدي طلب المعارضة . وأيسر أقصر.

(٥) أشراط علامات. وآن حان وقته. والريب الشك.

(٦) النهى العقل. (٧) المعاد يوم القيامة. والبسيطة الأرض.

(٨) الأحداث القبور. والارتياع الفزع. والدهشة الحيرة.

(٩) الوسيلة القرب أي يكون وسيلة الخلائق التي يتوسلون ويتقربون بها إلى الله تعالى.

(١٠) عامر بن فهيرة استشهد يوم بئر معونة فرأوه طار وارتفع نحو السماء حتى غاب عن أبصارهم.

وَفِي غَزْوِ بَدرٍ أخبَرَ ابنُ سَلامَةٍ ... فَتىً سَائِلاً عَنْ سِرِّ مَكْنُونِ سَخْلَةٍ[1]
وَقَدْ كَانَ بِالْعَبَّاسِ عَمِّكَ يُسْتَقى ... لِمَا نَالَ مِنْ قُربٍ إليكَ وَنِسْبَةٍ
وأُقْسِمُ لَوْ أنَّ البِحَارَ جَمِيعَهَا ... مِدَادي وَأقلامِي لَهَا كُلُّ غُوطَةٍ[2]
لَمَا جِئتُ بِالمِعْشَارِ مِنْ آيِكَ الّتي ... تَزِيدُ عَلَى عَدِّ النُّجومِ المُنِيرَةِ[3]
ألاَ يَا رَسُولَ اللهِ جِئتُكَ زَائِراً ... فَخُذْ بِيَدي واجعَلْ قِرايَ بِجَنَّةٍ[4]
وأهْدَيتُ هذا النَّظمَ أرْجو قَبُولَهُ ... وَسُنَّتُكَ الحُسْنَى قَبُولُ الهَدِيَّةِ
وقَصَّرْتُ لكِنْ لِي بِكُلِّ الأنَامِ فِي ... قُصُوري عَنِ الغَايَاتِ أعظَمُ أُسْوَةٍ[5]
فَشَتَّانَ مَنْ قَدْ مَدَّ لِلبَدْرِ بَاعَهُ ... وَنَاصِبُ أسْبابٍ إليهِ طَوِيلَةٍ[6]
أتيتُ وَشَكْلِي ذُو مُقَدَّمَتَينِ مِنْ ... ذُنوبٍ وَتَسْآلٍ فَخُذْ بالنَّتيجةِ[7]
وإنّي ظَلَمْتُ النَّفسَ كُلَّ ظُلامَةٍ ... وَجِئتُكَ فاستَغفِرْ لِنَفسٍ ظَلُومَةٍ[8]
وَكُنْ لِي إذا مَا فَرَّ مِنّيَ والِدي ... وأمِّي وأولادي وأهْلِي وإخوَتِي
وَكُن بِهِمُ بَرّاً فإنَّ جَمِيعَهُمْ ... لِبِرِّكَ مُحتَاجُونَ فِي كُلِّ بُرْهَةٍ[9]

---

(١) السخلة بنت العنز، قال أعرابي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن كنت رسول الله فأخبرني عما في ناقتي، فقال له سلامة بن وقش الأنصاري: لا تسأل رسول الله وأقبل عليَّ فأنا أخبرك عن ذلك: نزوت عليها ففي بطنها سخلة.

(٢) الغُوطة بالضم موضع بالشام كثير الماء والشجر وهي غوطة دمشق.

(٣) آيك آياتك وهي معجزاته ودلائل نبوته صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) القرى الإكرام.

(٥) التقصير التفريط. والتقصور العجز. والأسوة الاقتداء.

(٦) شتان ما بينهما بعدما بينهما. والباع ما بين رؤوس الأصابع إذا مد يديه. والأسباب الحبال.

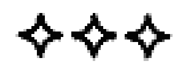
(٧) الشكل هيئة التأليف من المقدمتين المقدمة الأولى أنا مذنب ظلمت نفسي وقد جئتك أستغفر الله وأسألك أن تستغفر لي والمقدمة الثانية كل مذنب جاءك واستغفر الله وسألك أن تستغفر له غفرت له ذنوبه النتيجة غفرت ذنوبي وقد أخذ ذلك من قوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً.

(٨) الظلامة ما تطلبه عند الظالم وهو ما أخذه منك.

(٩) البر الخير . والبرهة الزمن القليل.

فَصَلّى عليكَ اللهُ مَا هبَّتِ الصَّبا وَمَا صَدَحَتْ قُمْرِيَّةٌ فَوقَ دَوْحَةِ[1]

كَذاكَ ضَجيعَاكَ اللّذانِ تَكَفّلاَ بِنَفْعِ ذَوِي زَيْغٍ وَحِفْظِ الشَّرِيعَةِ[2]





(١) صدحت صوتت. والقمرية من الحمام. الدوحة الشجرة العظيمة.

(٢) الزيغ الميل.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

علي الزاهر

هو الحاج علي بن محمد بن أحمد آل زاهر من سكنة العوامية بالمملكة العربية السعودية، شاعر إسلامي معاصر، رحل من رحالات العوامية، كان ملازماً للعلماء وبالأخص سماحة العلامة المرحوم الشيخ فرج العمران القطيفي، وكان ينهل منه ومن علمه الفياض، وكثيراً ما كان شاعرنا يمدح الشيخ والشيخ يسجل ذلك في كتابه «الأزهار الأرجية» له كتاب شعري (بسمة الأسحار) وضع فيه بعض شعره ، ولد شاعرنا حفظه الله في العوامية «١٢ محرم ١٣٤٤ هـ».

والقصيدة أخذت من ديوانه «بسمة الأسحار».

أضاء الطريق لغزو الكرات

أضــــاءَ الطريــــقَ لغــــزو الكُــــراتْ
إمَــــامُ المــــآثر والمَكْرُمــــاتْ

محمَّــــدُ عمــــلاقُ كــــلِّ الــــورى
فمِــــن نــــورِه ضــــاءت الكائنــــاتْ

وأيــــنَ كــــأحمدَ في العــــالمينَ
وحتــــى مــــن المرســــلين الهُــــداة

بأخلاقــــه قــــامَ ديــــنُ الهــــدى
بقرآنــــه أوضَــــحَ المُبْهَمــــاتْ

بمعراجــــه ســــدرة المنتهــــى
إليهــــا انتهــــى الفضــــل طيــــل الحيــــاة

بسيرته العدلُ بين الورى
أبانَ وأوضح سبل النجاةْ
بِهِمَّتِهِ مزّقَ الظالمين
وشتّتَ شملَ الطُّغَاةِ البُغاةْ
فكم غزوةٍ قادَ جيشَ الهُدى
بقلبٍ صَبورٍ على الكارثاتْ
وإن فرَّ أصحابُه في الوَغى
فموقِفُه يُشْبِهُ الراسياتْ
جوادٌ بما مَلَكَتْهُ يَداهُ
يُواسي الفقيرَ بشتّى الصّفاتْ
عطوفٌ رحيمٌ بمن آمنوا
غليظٌ على المشركين الطُّغاةْ
يُظَلِّلُهُ في المسيرِ الغَمامُ
تُسَبِّحُ في كَفِّهِ الجامداتْ
لقد زعزعَ الجورَ حتى فَشا
منارُ الهُدى في جميعِ الجهاتْ
فيا كوكبَ الأرضِ نِلْتَ الخُلودَ
بسرِّ المهيمن في الكائناتْ
بِمَنْ عَبَدَ الله قبلَ الوُجود
لآدَمَ فهو سبيلُ النّجاةْ

◇◇◇

عمر موسى البرعي

الشاعر: الأستاذ عمر موسى البرعي. أُخذت من مجلة «منبر الإسلام» العدد ٧ - السنة ٤ - غرة رجب ١٤٠٣ هـ.

ويختم الباب بخيال شعري فياض عن معنى من المعاني السامية في الحياة حث عليه الإسلام، وكانت حياة صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين من بعدهم الوفاء، وفاء لله، وفاء للآباء، وفاء للإخوان وفاء للجميع.

يقدمها لنا الشاعر عمر موسى البرعي.

الوفـــاء

هـلْ للوفـاءِ مثيـلٌ في قداسـته ... إن للمهيمـنَ يعلـي قـدر رتبتِـه
كم للوفاء سمـاتٌ حلَّ موضعُهـا ... وكلُها اليوم تُدنـي مـن مزيَّتـه
فبالوفـاء يُصانُ الحقُّ من دنسٍ ... ويُحفَـظُ العهـدُ حيـاً في أصالتـه
وبالوفـاء يسيرُ المرءُ ملتمسـاً ... دربَ الهدايةِ بحثـاً عـن سلامته
إن الوفاءَ يصونُ النفسَ مـن زَلَـلٍ ... ويجلـبُ الخيرَ دومـاً في رعايتـه
حقُّ الرَّسُولِ علينـا أن نُوافيـه ... ونُشهِدَ الكون ضوءاً من رسـالته
فهو الذي عَطَّرَ الإخلاصُ بِعْثَتَـهُ ... وأصبحَ البِشْرُ لونـاً مـن بشارَتِه
وهو الحبيبُ الذي اهتزَّ الأنـامُ لـه ... فاعْزِفْ من الحبِّ لحناً عند حضرتـه
إن الوفـاءَ بعهـدِ الله رائدُنـا ... إلى الرَّسـول ورَبْـطٌ بـين أُمَّتِـه
رُسْلُ المهيمنِ دانت بالوفاءِ لـه ... وذي الخلائِقُ ترجو فَوْحَ رَوْضَتِه
من كان يرنو إلى أفياءِ ساحته ... يَرى السعادةَ فَرْعاً عـن محبتـه
هـو الحبيبُ وعـينُ الله تحرُسُـهُ ... وللملائِكِ دورٌ في حِمَايَتِـه

ظَلّ الأنامُ أسيراً في عمايَتِه حتى رأى النورَ يبدو من هدايته

أهدى به الدهرُ نبراساً لأمّتِه فصفَّقَ الكونُ إعجاباً بطلعته

وأكرمَ الله قوماً من صحابته أوفوا له وتَبارَوا في محبّته

همُ الرّجالُ يقيناً إن عَرَكتَهُمُ رأيتَ أعلامَ صِدْقٍ في شريعته

ساروا على الدربِ في أكنافِ سُنّتِهِ فأصبحوا قِمَماً في ساح دَوْحَتِه

أبْقَوا على العهدِ وامتدَّ الطريقُ بهم فآنسوا فيه نوراً من بدايته

وأدركوا زمناً كان الوفاء حُلىً فيه وأبْلَوا كثيراً في حِمايَتِه

وأجمعوا أمرهُم واشتدَّ أسْرُهُم إن الوفاءَ عظيمٌ في دلالته

صانَ الوفاءَ أبو بكرٍ ورقَّ له قلبُ النبي وأعلى من مقامته

وعدَّه المصطفى ديناً ودانَ به والصِّدْقُ في القولِ يُعْلي هامَ صُحْبَتِه

الصدقُ في القولِ يُعلي القَدْرَ في أنفٍ ويَبْهج النفسَ في أطامِ عِزّتِه

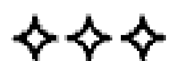
إنَّ الوفيَّ بُرودُ الصِّدْقَ تَشْمَلُه وللحياةِ أمانٌ في رُجولَتِه

من يَنْقُضِ العهدَ لا تَحْسَبهُ مبتعداً عن لَفْحِ نارٍ تَلَظّى في غوايته

إن الخَؤونَ لعهد الله مُمْتَهَنٌ لأنه قد تمادى في ضَلالَتِه

فاصْحَبْ وفيّاً نقيّاً مُخْلِصاً أبداً إن الوفيَّ صَدوقٌ في مَوَدّتِه

صلى الإلهُ على الهادي البشيرِ فمن يَرْجُ الحياةَ يَسِرْ في إثْرِ خُطْوَتِه



وله أيضاً هذه القصيدة وأُخذت من مجلة «منبر الإسلام» العدد ١ - السنة ٤٥ - غرة محرم ١٤٠٧ هـ.

الهجرة

أبشِرْ بسيرِ المصطفى للهجْرَةِ وانظُرْ لها مستَحْضِراً للعِبرة

صَحِبَ النبيُّ صَديقَهُ مستبشِراً يرنو لنُجْحِ القَصْدِ بعد العسرة

فالصاحبان بِهِمّةٍ وقيادةٍ — وعزيمةٍ قد خطّطا للهجرة

هيّا : أبو بكرٍ بشوقٍ قالها — للمصطفى متيمّناً بالفكرة

سارا سَويّاً في خُطىً محسوبةٍ — لم يخضعا لعصابةٍ مسعورة

والأرضُ تبرزُ بالجمالِ سهولُها — للناظرين وزعزعتْ بالخضرة

والركبُ خلفَهُما يُوالي سَيْرَهُ — وَسْطَ الطّريق بجُرْأةٍ وجسارة

أسماءُ عبدُ اللهِ من أعلامه — وكذا المُبجّلُ عامرُ بنُ فهيرة

فهو المحبّبُ للرّسول لدَوْرِه — أمَّ الطريقَ بما له من خِبْرَة

أغنامُه أدّتْ بعزمٍ دوْرَها — وتجمّعتْ قِطعانُها في كَثْرة

لاحت لأسماءِ خوارقُ عادةٍ — نِعْمَ الأصالةُ في الفتاةِ الحُرّة

شقّتْ نِطاقَيها وناجَتْ ربَّها — من غيرِها حَمَلَ اللّوا بطهارة

للغارِ سارَ الصّاحبانِ كِلاهُما — في عصمةِ الجبّارِ ربِّ القُدرة

وإذا بكلّ المشركين يقودُهُم — رَمْزُ الجهالةِ ما لهُ من نُصْرَة

جابوا الفيافيَ والجبالَ جميعَها — وعيونُهُم ترنو لأصغرِ حُفْرَة

لم يتركوا صَخراً ولا سَهْلاً ولا — جُحْراً صغيراً قد أُتيحَ لِهِرَّةٍ

حتى إذا وَصَلوا حِراءَ توقّفوا — بحثاً ودارُوا في خُطىً محصورة

وهناك عند الغارِ طارَ صَوابُهم — واليأسُ ينخُرُ في عِظام الزُمْرةِ

فالعنكبوتُ بجيشه متجمعاً — نَسَجَ الخيوطَ بدِقّةٍ ومَهارَة

ونفوسُهُمْ قد مُزّقَتْ أوصالُها — وحَسَوا سُموماً في كؤوسٍ مُرّة

حتى إذا فشلوا وشُتّتَ شملُهم — داروا وعادوا بالأسى والحسرة

ذاقوا الهزيمةَ والقلوبُ كسيرةٌ — مِنْ غَيْظِها إذ ما لهم من خِيرة

فالله فرّقَهُم وهتّكَ سِترَهُمْ — وأباحَهُمْ للهمّ غِبَّ الحَيْرَة

وسُراقةٌ ركبَ الحِصانَ بدوره — خلْفَ الرسول وعقلُهُ في ثورة

وعلى الرمالِ هناك غاصَ حصانُه — ومَليكُهُ مِنْ فوقه في سَكْرَة

وَتَوَجَّه الركبُ الكريمُ لطيبَةٍ … فيها الجموعُ تجمَّعتْ بمسَرَّة

تلكَ المدينةُ شيبُها وشبابُها … حيَّتْ قُدومَ المصطفى بحرارة

خرجت لتهتفَ في نشيدٍ جامعٍ … وتُعَظِّمَ المختارَ ضيفَ السُّدْرَة

وهناك قامت في المدينة دولةٌ … قد أُسِّسَتْ أركانُها بجدارة

أنصارُها أبطالُها رُوّادُها … قد جنَّبوا الضيفَيْنِ كلَّ العسرة

فيها الرسولُ أقامَ أوّلَ مسجدٍ … أركانُه شَرُفَتْ بِأطْهَرِ عِتْرَة

اللهُ أكبرُ هجرةٌ ميمونةٌ … أضفَتْ على الإسلام أبهى سِتْرَة

هي هجرةُ التاريخِ أشرقَ نورُها … وتَبَلَّجَتْ أضواؤها في السيرة

وبها على الأيامِ يعلو صوتُنا … في الخافقَيْنِ بما لنا من هجرة

صلّى عليكَ اللهُ يا عَلَمَ الهدى … وجزاكَ بالإحسانِ يا ذا الإمْرَة

فالكلُّ يَنْشُدُكَ الرِّضى بشفاعةٍ … لذنوبهم يوماً فهل من نَظْرَة ؟

◇◇◇

محمد النجمي

الشاعر : الأستاذ محمد أفندي حسن النجمي. من نجع حمادي - مصر.

أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية الإسلامية ، المجلد الثامن شهر ربيع الأول ١٣٥٥هـ.

أفضل الذكريات

والآنَ حقَّ لكَ الكلامُ فهاتِ ... وأدِرْ حُمَيّا الشعرِ بالكاساتِ

هذا ربيعٌ في مِلاوَةِ حسنه ... يُملي عليكَ روائعَ النَّفثاتِ

غَلَبَ السَّنى فَأَلِقْ دَوَاتَكَ واهْتَبِلْ ... لِبَناتِ فِكْرِكَ فرصةَ الخيراتِ

وارْكُضْ جوادَ الفكرِ فيها حَلْبَةً ... يوفي المُحِبُّ بها على الغاياتِ

هل دون ميلادِ النبيِّ ويومِهِ ... للشعرِ من زمنٍ ولا ميقاتِ

ما الشعر إلا نفحةٌ عُلْوِيَّةٌ ... فنحرُّها في أفضلِ الأوقاتِ

وُلِدَ الهدى فأصغِ بسمعِكَ للسما ... ولِما ملأهُ من قدسيَّةِ النَّغَماتِ

واسمَعْ إلى زَجَلِ الملائِكِ بالثَّنا ... وللشُّكرِ تُسمَّ لبارئِ النسماتِ

وافْطَنْ إلى صوتِ الهواتِفِ داوياً ... في الأرضِ يُشعِرُها بما هو آتِ

واسْبِقْ بنظرتِكَ الحوادثَ إنها ... للعينِ تبدو من سَنى الآياتِ

تصديعُ إيوانِ الأكاسرِ منذِرٌ ... بزوالِ عهدِ القهرِ والإعناتِ

وَهُوِيُّ أصنامِ الجزيرةِ مؤذِنٌ ... بحلولِ عهدٍ غيرِ عهدِ اللّاتِ

✧ ✧ ✧

بَرِمَتْ قريشٌ بالنبيِّ وهَدْيِهِ ... وتناولتهُ بِألْسُنٍ قَذِراتِ

قالوا أَعَوْدٌ للحياةِ ورجعةٌ ... للعيشِ بعد تَفَرُّقٍ وشَتاتِ

ما إن سمعنا مثلَ ذا أبداً ولم ... يَرْجِعْ لنا أحدٌ من الأمواتِ

ظنّوا بربِّهمُ الظُّنون أماهُمُ … عَدَمٌ أُفيضَ عليه صوبُ حياة؟
أجْهلُ بحزبٍ في زعامته أبو … جهلٍ يفوز بمعظم الأصوات
أفضى إليه بسِرِّها مقبوحةً … سَيُرى بها أعمالَهُ حَسَرات
خابت وأخفقَ آكِلو زَقّومِها … ومضى النبيُّ مُسَدَّدَ الخُطُوات
وَدَّ المُضلِّلُ لو يغالُ محمَّدٌ … في داره بسواعدٍ أشتات
حتى تَفَرَّقَ في البطونِ دِماؤه … ويَعودَ فيه الخطْبُ خَطْبَ ديات
لكنَّ من بُعِثَ الرسولُ بأمره … يكفيه أَمْرَ الكائِدِ المفتات
خرج النبيُّ مهاجِراً في ربِّه … يَسْعَى إليهِ بأكبر القُرُبات
يرمي بناحيةِ المهاري يَثْرِباً … في عزمةٍ جياشةٍ وثَبات
حتى إذا ما لاحَ دون دِيارِها … وبَدا من الأنوار في هالات
دلفتْ إليه بقَضِّها وقَضيضِها … فِعلَ الحجيجِ أفاضَ من عَرَفات
تتجاوبُ الأصداءُ في أنحائِها … بنشيد مُرْتَجِزٍ وعَزْفِ فتاة
وبَدا السُّرورُ على الوجوه كأنه … ماءُ الشبابِ يجولُ في القسمات
أكْرِمْ بأبناءِ البَقيعِ فإنهم … أهلُ القِرى المبذولِ والجَفَنات
أوْفَوا بما وَعَدوا وكانوا للهدى … من خِيرةِ الأعوانِ في الأزَمات
واسُوا مُهاجِرَةَ الهدى وأتَوا بما … أرْبَى على المألوفِ والعادات
أرأيتَ قوماً شاطَروا أضيافَهُمْ … في الناس حتى عِصْمَةِ الزوجات
لكنَّه التوحيدُ سادَ نفوسَهُمْ … فَسَما بها عن مستوى الشَّهَوات
فيضٌ تصدّى للقفارِ فردَّها … خضراءَ ذات حدائقٍ ونبات
وسَنىً تألّقَ في الدُّجى فإذا به … صبحٌ يُشيبُ عَوارِضَ الظُّلُمات
روحٌ من الرحمنِ أنزلها على … فَخْرِ العُروبَةِ جَمَّةَ البركات
فَتَحَ النبيُّ بها القلوبَ وصَحْبُه … فتحوا بها الأمصارَ والدولات
ومضى على آثارهم خُلَفاؤه … والدِّينُ غَضٌّ والزمانُ مُوات

حتى أقاموا للحنيفةِ دولةً ... خَصُبَتْ بها الأفكارُ بعد مَوات
قطعت بأقدامِ السنين إلى العُلى ... ما أعجزَ الرومانَ بعد مِئات
بسطتْ على الأرضِ الهدايةَ وانثنتْ ... بالعدلِ تَعْدِلُ مَيْلَ كلِّ قناة
واستصحبت بِسنى العلوم فلن ترى ... في كلِّ منزلةٍ سوى مِشْكاة
مَن علَّم الغربيَّ ما أمسى به ... من بعدُ رَبَّ حَصَافَةٍ وحَصاة
ما فضلُ قُرْطُبَةٍ على جيرانِها ... في العلم مفتقرٌ إلى الإثبات

◇◇◇

هذا تُراثُ المسلمين فما لهم ... يُحْصَوْنَ دون الناس في الأموات
أَلِفوا مُشايَعَةَ النفوس على الهوى ... وتمرَّغوا في حَمْأةِ اللذات
وتراجعت بعد السُّمُوِّ نفوسُهم ... لمباذلِ الدنيا وحُبِّ السِّنات
حتى غَدَوا كَلاًّ تُحاذِرُ تحتَه ... نُجُبُ الجهاد بوادرَ العَثَرات
ورنا لهم أسلافُهُمْ بنواظرٍ ... تحت الزِّحامِ غزيرةِ العَبَرات
يبكونه مجداً بَنَوْهُ بأنفسٍ ... طارت به فلذاً على الشَّفرات
أودى الهونُ به وأمسى ربعُهُ ... بيدِ التواكُلِ مُقْفِرَ العَرَصات

◇◇◇

يا أُمَّةَ المختارِ صيحةُ جازعٍ ... في حاجةٍ منكم إلى الإنصات
يُفْضي بها في عَبرةٍ مسفوحةٍ ... أخذَتْ عليه مخارجَ الكلمات
[هذي] فلسطينُ الشقيقةُ تشتكي ... ضَعفَ المُعين وقُوَّةَ المُفتات(١)
ألقى القَضاءُ ولا مردَّ له بها ... في حِضْنِ قومٍ جائرين عُتاة
وَطِئوا مَرافِقَ أهلِها ورموهم ... بزعانفٍ غُلْفِ القلوب بغاة
جاسوا خلال ديارها واستهدفوا ... بالكيدِ منها مَوْضِعَ الإنبات
ولهم ظهيرٌ من أولئك واقفٌ ... من خلفهم ببنادقٍ ورُماة

---

(١) في الأصل (هذه) وهو تصحيف لكلمة (هذي).

لِصّان حابهت العُروبَةُ منهما ... نُوَبَ الزمانِ بأكبرِ النكبات
رَمَيا لمهْلِكِها فلم يَسْتَرْشِدا ... فيها بإنجيلٍ ولا توراة
هذي مَرافِقُها تُداسُ بأرجلٍ ... للظالمين ثقيلة الوَطْآت
هذي مآسِدُها تَزُجُّ بأسْدِها ... زَجّاً وتُلقيها من الأجَمات
فتداركوا مِن أمْرِها ما فاتكُمْ ... وتخلصوا فيه من التّبِعات
لا تقعُدوا عنها فإنَّ قُعودَكُمْ ... عن نَصْرِها من أقبحِ الهَفَوات
أخذت بأسبابِ النجاحِ فلا يَكُنْ ... إغضاؤكم عنها من العَقَبات
ومضت لطيتها - ألا تَكْفونَها ... يا مسلمون مؤونَةَ الأقوات
أيَسُرُّ بالذكرى النبيُّ وفيلَقٌ ... من جُنْدِهِ للموت في غَمَرات؟



السيد الكتبي

الشاعر السيد محمد أمين كتبي الحسني.

وقد أخذت هذه القصيدة من كتابه «نفح الطيب في مدح الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم»

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يا سيِّدَ السّاداتِ   يا مُنتهى الغاياتِ
يا كَامِلَ الصِّفاتِ   ويَا جميلَ الذَّاتِ

☆☆☆

مَتى أرى الخِيامَا   وانظُرُ المَقَامَا
واقرأُ السَّلامَا   عَليكَ في أوقاتي

☆☆☆

إنّي إذاً سعيدٌ   وكُلُّ دَهْري عِيدُ
مُبارَكٌ جَدِيدُ   بالخَيرِ والصّلاتِ

☆☆☆

متى أرى قُباءَ   والقُبَّةَ الخَضراءَ
والحُجْرَةَ الغَرّاءَ   وأشرَفَ الرَّوضَاتِ

☆☆☆

مَتى أرى النَّخيلا   والسِيحَ والسَّبِيلاَ
والوادِيَ الجَميلا   والسَّيلَ في قَنَاةِ

☆☆☆

فَتِلكَ دارُ المُصطفى   دارُ الوَفَا دَارُ الصَّفَا
نَالَتْ بِطه شَرَفَا   مُطَرَّزَ السِّماتِ

☆☆☆

يَا ذا اللّوا والخَاتَمِ — يَا سِرَّ سِرِّ آدَمِ
ويَا سِرَاجَ العَالَمِ — يَا كَوكَبَ المِشكَاةِ

☆☆☆

أنتَ الإمامُ العَادِلُ — أنتَ الحبيبُ الوَاصِلُ
آيَاتُكَ الدَّلائِلُ — مِنْ أوْضَحِ الآيَاتِ

☆☆☆

مَقَامُكَ المَحْمُودُ — وَحَوضُكَ المَوْرُودُ
وقَبرُكَ المَقْصُودُ — يَا مَلْجأَ العُفَاةِ

☆☆☆

لَكَ الجَلالُ الظّاهِرُ — لَكَ الجَمَالُ البَاهِرُ
دُقّتْ لَكَ البَشَائِرُ — سَلْ تُغْطَ في المِيقَاتِ

☆☆☆

صَلّى عَلَيكَ اللهُ مَا — أمَّ الحَجِيجُ الحَرَمَا
وَشَرِبُوا مِنْ زَمْزَمَا — بِأصْدَقِ النِّيَّاتِ

☆☆☆

والآلِ والأصحَابِ — وَالغَوثِ والأقطَابِ
وَسَائِرِ الأحْبَابِ — عَلَى مَدَى الحَيَاةِ

◇◇◇

وله أيضاً:

يا بنتَ وَهْبٍ مَلَكْتِ الفجرَ أجمَعَهُ
بِوَضعِ مَنْ جاءَ بالسَّبعِ القِراءاتِ
وَجَاءَ بِالمُعجِزاتِ الجَمِّ أيسَرُها
نَبعُ المِياهِ وتَسليمُ الجَمادَاتِ
وَطافَ كُلَّ سَماءٍ وارتقَى فرأى
وَكَلَّمَ اللهَ في ليلِ المناجَاةِ

هـذا هُـوَ الحـقُّ مـا للشَّـكِّ فيـهِ إذاً

مِـنْ مَلجـأٍ عـاصِمٍ أو مِـنْ مَفـارَاتِ

يـا مَـنْ رأى لَيلَـةَ الاثنيـنِ رَافِلَـةً

مِـنْ وَضعِـهِ في ثِيـابٍ سُنْدُسِـيّاتِ

وَمَـنْ رَأى ليلـةَ الاثنيـنِ حاليـةً

مـن ذكـره بعقـودٍ جوهريَّـات

وَمَـنْ رَأى ليلـةَ الاثنيـنِ خَـالِدَةً

بِيُمْـنِ طَالِعِهَـا بَيـنَ البَرِيَّـاتِ

يـا أشرفَ الخَلـقِ قَـدْ فُقْـتَ الـوَرى نَسَـباً

أبـاً وأُمـّاً وأجْـداداً وَجَـدّاتِ

لَبِثْـتَ في صُلْـبِ إلْيـاسٍ فَكَـانَ لَـهُ

بِـذاكَ ذِكْـرٌ جَميـلٌ في السّـيَاداتِ

أهـدى إلى البَيْـتِ بُدنـاً وَهـوَ أوّلُ مَـنْ

أهـدى فَفَـازَ بِفَضْـلِ الأسْـبَقِيّاتِ

يـا سَيّدَ الرُّسْـلِ هَـبْ لي مِنـكَ مَكرُمَـةً

تَشُـدُّ أزري وتقضـي لِـي مُراداتـي

يَـا صَاحِبَ الجَـاهِ عِنـدَ اللهِ أنـتَ لَهَـا

فَـأنتَ واللهِ مَقبـولُ الشَّـفاعاتِ

بِجَـاهِ والـدِكَ المَيمُـونِ طَـائِرُهُ

ثَـاني الذَّبيحَيْـنِ في عِـدْلِ النُّبـوّاتِ

وَجَـاهِ جَـدَّةِ آلِ البَيْـتِ آمِنَـةٍ

ذَاتِ الفَضَـائِلِ فَـرِّجْ كُـلَّ كُرُبَـاتي

وانظُرْ بِجَاهِهِما حَالِي وَمَسْألتي
واشْفَعْ لَدَى اللهِ في أمْري وَحَالاتِي

يا سَيدي وأنِلْني مِنكَ عَائِدَةً
مَوصُولَةً بِعَطايَاكَ الجَزِيلاتِ

فليسَ بيني وَبينَ الفَوْزِ مِنْ أمَدٍ
إلاّ الوُصُولُ إلى هذِي الحَظِيراتِ

وَهَا أنَا واقِفٌ بِالبَابِ مُلتَزِمٌ
فَبَابُ جُودِكَ إهلالِي وَمِيقَاتي

يَا أكرَمَ الخَلقِ عِندَ اللهِ مَنزِلَةً
وَقفتُ عليكَ أناشِيديَ وأبيَاتي

فإنْ تَغنّيتُ بالميلادِ فهو كَمَا
أرَاهُ عِندي مِنْ أزكَى العِبادَاتِ

وإنْ شَدَوْتُ بِفضلِ الوالِدَينِ فَقَدْ
أضَاءَ نُورُكَ في مِصْباحِ مِشكَاتي

يَا ربِّ ادعُوكَ بِالمُختارِ مُبتهِلاً
هَبْ لِي الزِّيَارَةَ مَرّاتٍ وَكَرّاتِ

حَتّى أقُومَ على الأعْتابِ أقْرَأُ مَا
قَدّمْتُهُ مِنْ تَحِيّاتٍ زَكِيّاتِ

واسْتَقِيلُ ذُنُوباً صَعْبَةً مَلأتْ
فَرَاغَ نَفسِي وَأيّامِي وأوقَاتي

وَقَــدْ تَوَثَّقَــتْ بِالمختــارِ مُسْــتَنِداً
إليــهِ في كُــلِّ غُدُواتِــي وَرَوْحَــاتِي

أَنَــا الأمِــينُ عَلَــى مَــدْحِ النَّبِيِّ إذَا
نَــادَى المُنَــادِي وَقَــالَ المُصطفَــى هَــاتِ

لاَ حــدَّ لِلحُــبِّ إنْ فَــاضَتْ مَنَابِعُــهُ
يُــرْوِي قُلُوبــاً علَــى الذِّكْــرى مُقِيمَــاتِ

والحُــبُّ أَصْدَقُــهُ مَــا كَــانَ مُتَّصِــلاً
بِــالرُّوحِ يَسْــرِي بِأَسْــرارِ العِنَايَــاتِ

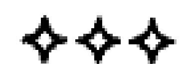
وَقَــدْ تَجَــدَّدَ حُبِّــي لِلمَدِينَــةِ يَــا
أَهْــلَ المَدِينَــةِ يَــا أَغْلَــى مُهِمَّــاتِ

إنِّــي أَصُــوغُ لَكُــمْ مِــنْ بَحْرِكُــمْ دُرَراً
مِنْكُــمْ إلَيْكُــمْ عُقُــودَ اللُّؤْلُؤِيَّــاتِ

أَنَــارَ هــذِي البِقَــاعَ الطُّهْــرَ بَدْرُكُــمُ
وَعَــمَّ بِــالنُّورِ أَقْطَــارَ الوِلاَيَــاتِ

وأَرْسَــلَ الدِّيــنَ خَلْــفَ الكُفْــرِ يَطْــرُدُهُ
وأَرْسَــلَ العِلْــمَ في مَحْــوِ الجَهَــالاَتِ

يَــا أَهــلَ طيبــةَ هــذا يَــومُ يَنْفَعُــنِي
صِــدْقُ المَقَالَــةِ في صِــدْقِ المَــوَدَّاتِ




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الوتري البغدادي

الشاعر: الإمام مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي. (سبقت الترجمة عنه في حرف الباء) والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص ٥١٠.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

تَكَاثَرَتِ المُدَّاحُ في مَدحِ أحْمَدٍ ... عَسَاهُ يُنَجّيهِمْ إذا النَّعلُ زَلَّتِ[1]

تَبَارَكَ مَنْ أبداهُ خِيرَةَ رُسْلِهِ ... وأُمَّتُهُ قَدْ أُخرِجَتْ خَيْرَ أُمَّةِ[2]

تَسَامَى إلى نَيْلِ المَعَالي مِنَ العُلى ... فَأسْرَى بِهِ البَاري لأرْفَعِ رُتْبَةِ[3]

تَلقَّتْهُ أملاكُ المُهَيْمِنِ بالهَنَا ... بِمَقْدَمِهِ أهلُ السَّمواتِ سُرَّتِ

تُناديهِ يَا أعْلى النَّبِيّينَ مَنْصِباً ... وَأكرمَ مَبْعُوثٍ بِأكرَمِ مِلَّةِ

تَقَدَّمْ وَأحْرِمْ بِالصَّلاةِ وَأُمَّنَا ... وَصلِّ فَرُسْلُ اللهِ خَلفَكَ صَفَّتِ

تَهَيَّأْ لِتَلْقَى اللهَ وَحدَكَ خَالِياً ... فَهَا عَنْكَ أمْلاكُ السَّماءِ تَخَلَّتِ

تَسَمَّعْ لِمَا يُلْقِي الإلهُ بِنَفْسِهِ ... إليكَ وَلِلْقَوْلِ الثَّقِيلِ تَثَبَّتِ

تَدَانى فَأدْنَاهُ إلى العَرْشِ رَبُّهُ ... وَنَادى تَقَدَّمْ يَا وَحِيدَ مَحَبَّتي[4]

---

(١) زلت نعله سقط.

(٢) الخيرة الخيار. وأخرجت أوجدت.

(٣) تسامى من السمو وهو العلو. والمعالي المراتب العلية. والعلى الرفعة والشرف. والباري الخالق عز وجل.

(٤) تدانى تقارب. فأدناه قربه.

تَعَالَ إلينَا مَرْحَباً بحَبيبنَا ... جُزِ الحُجْبَ خَلِّ الخلقَ وَادْنُ لعِزَّتي

تَقرَّب ولا تجزَعْ وأقبِلْ ولا تَخَفْ ... وَسلْ تُعطَ عَبدِي أنتَ سيِّدُ صَفْوَتي[1]

تَلَذَّذْ بنَا واسمَعْ لَلَيذَ خِطَابِنَا ... وَعَيْنَيكَ نَزِّهْ في عَجائبِ قُدرَتي

تَرَ لعَرْشَ ولكرسيَّ ولحُجْبَ قَد بَدَت ... لَدَيكَ وأنواري عَلَيكَ تَجلَّتِ

تأنسْ بنَا هذا الوِصالُ وذا اللِقَا ... مُحِبٌّ وَمَحْبوبٌ وَسَاعَةُ خَلوَةِ

تَعاليتَ قَدْراً عِندنَا ومَكانَةً ... وذِكرُكَ مَرفوعٌ فَحدِّثْ بِنعمَتي

تَدلّى رَسُولُ اللهِ بالبِشْرِ راجعاً ... وَمِنْ حَولِهِ الأمْلاكُ بِالنُورِ حُفَّتِ[2]

تَبدّى فقلنا البَدْرُ بَل وَجهُ أحمَدٍ ... تَجلّى لَنا بينَ العَقِيقِ وَمَكّةِ

توَسَّلتُ يَا رَبّي إليكَ بحُبِّهِ ... لِتَغفِرَ زَلاتي وَتَقبلَ تَوبَتي

تَقَضّى وضاعَ العُمْرُ واكتسبَ ... وَلَم يبقَ إلاّ مَدحُ أحمَدَ عُدّتي

تُرَى تجمَعُ الأيامُ شَمْلي بِطيبةٍ ... لأسكُبَ في تلكَ الأماكنِ عَبرَتي[3]

تَهُبُّ الصَّبا مِنها فأصبو لِطيبِها ... وَأودِعُها مِنّي إليهِ تَحيَّتي

◇◇◇

(١) صفوة الله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اصطفاهم من خلقه.

(٢) تدلى نزل من السماء.

(٣) شمله ما اجتمع من أمره. والعبرة الدمع.

محمد حسن النواجي

الشاعر: محمد حسن النواجي. (سبق الترجمة عنه في حرف الألف).
والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص ٥٣.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بِعَيْشِكَ يَا حَادِي تَرَفَّقْ بِمُهْجَتِي … وَكَرِّرْ على سَمعي حَدِيثَ أَحِبَّتِي(١)
فَذِكْرُهُمُ رُوحِي وَرَاحِي ورَاحَتِي … وَحِلِّي وَمُحْتَلِّي وكَأسي وَحضرَتِي(٢)
أَعِدْ يَا رَعَاكَ اللهُ طِيبَ حَدِيثِهِمْ … بِأَعْذَبِ أَلْحَانٍ وأطْيَبِ نَغمَةِ
وَمِلْ بِي إِلَى تَلَعاتِ سَلْعٍ وَحَاجِرٍ … وَعَرِّجْ عَلَى وادِي طُوىً وَالثَّنِيَّةِ(٣)
وَلا تَنْسَ حَيَّ العَامِرِيَّةِ إِنَّهَا … تُلاحِظُنَا بِالعَيْنِ فِي كُلِّ لَحْظَةِ
بِرُوحِيَ مَنْ بَانَتْ فَبَانَ تَجَلُّدِي … وَوَلَّتْ حَيَاتِي عِندَهَا حِينَ وَلَّتِ(٤)
عَقِيلَةُ خِدْرٍ فِي دَلَالِ شُعُورِهَا … مُحَجَّبَةٌ لا بِالظُّبى والأَسِنَّةِ(٥)
تُجَدِّدُ عِشْقاً لِلخَلِيِّ مِنَ الهَوَى … وَتَلْعَبُ عُجْباً بِالعُقُولِ السَّلِيمَةِ

---

(١) بعيشك بحياتك. والحادي السائق. والمهجة النفس.

(٢) الراح الخمر. والحانة موضع بيعها.

(٣) التلعات جمع تلعة وهي مجرى الماء من أعلى الوادي. وعرّج على المنزل تعريجاً وقف عنده. وطُوَى مكان بمكة المشرفة.

(٤) بانت بعدت. وبان انقطع. وولت الأولى ذهبت والثانية أعرضت.

(٥) العقيلة الكريمة المخدَّرة والخدر ستر يمد للجارية في ناحية البيت. والظُّبى السيوف. والأسنة الرماح.

حِجازيَّةُ [الألحاظِ] مِصْرِيَّةُ اللَّمَى إلى حُسْنِهَا تَنْقَادُ كُلُّ قَبِيلَةِ[1]
بِهَا مَا بِقلبِي مِنْ غَرَامٍ وَلَوْعَةٍ وَبِي ما بِهَا مِنْ فَرطِ وَجدٍ وَعِفَّةِ
لَهَا حَسَبٌ في قَوْمِهَا وَلِصَبِّهَا إذا ما بَدا في حُبِّهَا أيُّ نِسْبَةِ
بِعُرْوَتِهَا الوُثْقَى تَمَسَّكْتُ واثنَنى فُؤَادِي لَهُ مِنْهَا صَبَابَةُ عُرْوَةِ[2]
تَأَمَّلْتُ صُدْغَيهَا وَفَاهَا فَلَمْ أَزَلْ أُنَزِّهُ طَرْفِي في اللِّوَى وَالثَّنِيَّةِ[3]
وَكَمْ شِمْتُ لَمَّا لاحَ بَارِقُ ثَغْرِهَا حَدَائِقَ في وَجَنَاتِهَا ذَاتَ بَهْجَةِ[4]
حَمَتْ وَرْدَ خَدَّيهَا وَخَمْرَ رُضَابِهَا بِبيضٍ مِنَ الأجفَانِ سُنَّتْ وَسُلَّتِ[5]
وَقَالَتْ وَقَدْ مَاسَتْ دَلالاً وَفَوَّقَتْ سِهاماً مِنَ الطَّرْفِ الكَحِيلِ وأوْمَتِ[6]
وَحقِّكَ مَا للغُصْنِ قَدِّي وَلا المَهَا عُيُونِي وَلاَ الظَّبْيِ الأغَنِّ تَلَفُّتِي[7]
فَلولاَ مَعَانِي السِّحْرِ مِنْ لَحَظَاتِهَا لَمَا ذُقتُ مِنها سَكرَةً بَعدَ سَكْرَةِ
وَلَولاَ سِهامُ المُقْلَتَينِ لَغَرَّدَتْ على عِطفِها وُرْقُ الحَمَامِ وَغَنَّتِ[8]
أقولُ لِلاحٍ لاَمَ فِيهَا وَقَاسَهَا بِبَدْرِ الدُّجى وَالشَّمسِ حِينَ تَجَلَّتِ[9]
رُوَيدَكَ فانظُرْ حُسْنَ تِلكَ وَهذِهِ بعينِ الرِّضى وادْفَعْ مَلامَكَ بالَّتِي[10]

---

(١) اللمى سمرة في الشفة تستحسن. في الأصل (الألفاظ) والصحيح ما أثبتناه.

(٢) العروة ما يستوثق به كعروة الكوز. والصبابة العشق. وعروة بن حزام من عشاق العرب.

(٣) الصدغ ما بين العين والأذن والشعر المتدلي على هذا الموضع. واللوى ما التوى من الرمل. والثنية الطريق بين جبلين وفي كل منهما تورية.

(٤) شام البرق نظر إلى سحابته أين تمطر.

(٥) الرضاب الريق المرشوف أو الريق في الفم. والبيض السيوف. والأجفان أغمادها وفي الأجفان تورية.

(٦) ماست مالت وفَوَّقت السهم جعلت له فُوقاً وهو موضع الوتر.

(٧) المها بقر الوحش وظبي أغنُّ يخرج صوته من خياشيمه.

(٨) غردت غنت. وورق الحمام ما في لونها غبرة.

(٩) اللاحي اللائم.

(١٠) قوله بالتي أي بالتي هي أحسن ففيه اكتفاء.

وَيَا عَاذِلِي لاَ تَرْجُ مِنِّيَ فِي الهَوَى بِذَاكَ سُلُوّاً عَنْ أَهْلِ مَوَدَّتِي

فَهِنْدٌ سَبَانِي طَرْفُهَا بِمُهَنَّدٍ وَعَزَّةُ فِي ذُلِّي لَهَا كُلُّ عِزَّةٍ[1]

أُنَزِّهُ طَرْفِي عَنْ سِوَاهَا وَأَجْتَلِي بَدِيعَ مُحَيَّاهَا بِعَيْنِ بَصِيرَتِي[2]

وَأَشْهَدُهَا بِالقَلْبِ حَتَّى كَأَنَّنِي أُشَاهِدُهَا بِالعَيْنِ فِي كُلِّ صُورَةٍ

رَضَعْتُ بِهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ رَضْعَةً وَفِي حِجْرِهَا كَانَتْ حَيَاتِي وَنَشْأَتِي

فَقُلْ فِي رَضَاعٍ لِلوِصَالِ مُحَلِّلٍ وَلَكِنْ لَهُ فِي القَلْبِ آيَةُ حُرْمَةٍ

حَبِيبَةَ قَلْبِي أَنْتِ رُوحِي وَمُنْيَتِي وَنُزْهَةُ آمَالِي وَغَايَةُ بُغْيَتِي

نَظَرْتِ فَأَصْمَيْتِ الفُؤَادَ بِأَسْهُمٍ وَأَثْخَنْتِ قَلْبِي بِالجِرَاحِ وَمُهْجَتِي[3]

فَأَصْبَحْتُ لِلمَجْنُونِ فِي الحُبِّ تَابِعاً وَسَلْسَلْتُ دَمْعِي إِذْ أُصِبْتُ بِنَظْرَةٍ[4]

أَلاَ قَاتَلَ اللهُ العُيُونَ فَإِنَّهَا تَمُرُّ عَلَى الأَحْشَاءِ كُلَّ بَلِيَّةِ

فَكَمْ قَتَلَتْ نَفْساً مُبَرَّأَةً وَكَمْ تَعَدَّتْ وَلَمْ تَرْفُقْ بِقَتْلِ البَرِيَّةِ[5]

أُحِبُّكِ يَا لَيْلَى مَحَبَّةَ صَادِقٍ كَئِيبٍ مَشُوقٍ عَاشِقٍ فِيكِ مَيِّتِ[6]

حَلِيفِ هَوىً مَا هَمَّ يَوماً بِسَلْوَةٍ وَلاَ فَاهَ مِنْ بَعْدِ البِعَادِ بِشَكْوَةٍ[7]

فَفِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْ هَوَاكِ صَبَابَةٌ تَمُرُّ جَوىً فِي كُلِّ مَنْبَتِ شَعْرَةٍ

وَلَوْ نُشِرَتْ بِالصَّدِّ وَالبَيْنِ أَضْلُعِي لَمَا طُوِيَتْ إِلاَّ عَلَيكِ طَوِيَّتِي[8]

وَلَوْ تَلِفَتْ رُوحِي أَسىً وَدَعَوْتِهَا أَجَابَتْكِ مِنْ تَحْتِ التُّرَابِ وَلَبَّتِ[9]

---

(١) عزة اسم وأصلها بنت الظبية المهند السيف المطبوع من حديد الهند.

(٢) أجتلي أنظر. والمحيا الوجه.

(٣) أصميت أصبت. وأثخنته الجراح أوهنته.

(٤) التابع التالي وتابع الجن ففيه تورية.

(٥) البرية من البراءة وبمعنى الخليقة ففيه تورية.

(٦) الكئيب الحزين.

(٧) الحليف الملازم وأصله المعاهد.

(٨) نشرت بالمنشار وفيه تورية بالنشر ضد الطيّ.

(٩) الأسى الحزن.

جَمَعْتِ على قلبي غراماً ولوعةً / ووَجْداً وتذكاراً وكُلَّ صبابةِ

وقالوا تداوى بالعيونِ مِنَ الأسى / فقلتُ العيونُ السُّودُ أصلُ بليّتي

إذا فَتَرَ اللُّوّامُ أسبلتُ عبرةً / فيصبحُ دمعي مُرسلاً وقتَ فترةِ[1]

فيا كعبةَ الأشواقِ هل لمتيَّمٍ / يفوزُ ولو في العُمرِ يوماً بعُمرةِ[2]

ويا قِبلةَ العُشّاقِ ماذا عليكِ لو / سمحتِ له في الحالِ منكِ بقُبلةِ

صددتِ فجانستِ اللّقا منكِ بالقِلى / وعاينتُ حقّاً مُنيتي في منيّتي[3]

وأبديتِ في فنِّ الطِّباقِ بدائعاً / فقيّدتِ أشجاني وأطلقتِ عبرتي[4]

فموتي حياتي وانقطاعي تواصُلي / ومَحْوي ثباتي واجتماعي تشتّتي

بعيشِكِ جودي بالتواصلِ وارحمي / غريبَ ديارٍ من بلادٍ بعيدةِ

وغطّيهِ بالسّترِ الجميلِ وأسبلي / عليهِ بحقِّ اللهِ ذيلَ الفتوّةِ[5]

وروّيهِ من تلكَ السّقايةِ علّهُ / يفوزُ كما فازَ الرِّجالُ بشُربةِ

وزوريهِ يا شمسَ المحاسنِ واطلعي / لهُ كلَّ يومٍ في سماءِ الحقيقةِ

(وإلا فعُدّيهِ في الأمواتِ واجعلي / زيارتَهُ يا هندُ في كلِّ جُمعةِ(*)

وإن لم يكنْ بُدٌّ مِنَ الهجرِ فاسمحي / بطيفِ خيالٍ أنْ يُلِمَّ بزورةِ[6]

وهيهاتَ يرجو الطَّرفُ طيفَ خيالِها / يزورُ وما مَنَّتْ عليهِ بهجعةِ[7]

فيا أيُّها العُربُ الكرامُ ومَنْ لهمْ / ذِمامٌ على أهلِ النُّهى والفتوّةِ[8]

---

(١) العبرة الدمع.

(٢) تيمه الحب عبّدَهُ وذلّلهُ فهو متيم.

(٣) القِلى البغض. والمنية الموت.

(٤) الأشجان الأحزان.

(٥) الفتوة الكرم وفي كل من مرسل وفترة تورية.

(*) هكذا ورد في الأصل. وصدر البيت مختل الوزن وفيه تقديم وتأخير والصحيح كما يلي:

وإلا ففي الأمْوَاتِ عُدّيهِ واجْعَلي / زِيارَتَهُ يا هِنْدُ في كُلِّ جُمْعَةِ

(٦) يقال لا بد من كذا أي لا فراق منه. وألمّ به نزل به.

(٧) طيف الخيال مجيئه في النوم. والهجعة النومة الخفيفة من الليل.

(٨) الذمام الحرمة. والنهى العقول.

وَيَا كُرَمَاءَ الحَيِّ هذا نَزِيلُكُمْ | يُنَادِيكُمُ فِي الحَيِّ يَا لِلْمُرُوءَةِ
أَجِيرُوا غَرِيباً خائِفاً مُتَمَسِّكاً | بِأَوثَقِ عَهْدٍ مِنْ وَفَاكُمْ وَذِمَّةِ[١]
يَرَى ذُلَّهُ عِزّاً لَدَيْكُمْ وَمَوْتَهُ | حَيَاةً وَرَأسَ الخَمْرِ عَيْنَ المَحبَّةِ
هَوِيتُكُمُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخلَقَ الهَوَى | وأَعْرِفُ فِيكُمْ نَشْوَتي قَبْلَ نَشْأَتي[٢]
وَجَرَّدْتُ نفسي عن سِواكُم وسرتُ كَيْ | أَرَاكُمْ وَشَوقي جاذِبٌ بِأَعِنَّتي[٣]
فَذِكْرُكُمُ زَادي وشِرْبِيَ أَدْمُعِي | وَرَاحِلَتي عَزْمِي وَرَوْحي [هَدِيَّتي][٤]
نَزَلْتُمْ بِوادي المُنْحَنَى وَهوَ أَضْلُعِي | وإلاَّ بِأَكْنافِ الغَضَا وَهيَ مُهْجَتي
وأَوْقَعْتُمُ فِي التِّيهِ قَلبِي فَضَلَّ عَنْ | رَشَادِي وَلَكِنْ وَجْهُ سُلْمَى هِدايَتي[٥]
وطَالَ حِجازُ الصَّدِّ وَالبُعْدِ بَيْنَنَا | فَلَمْ أَحْظَ فِي التَّنْعِيمِ مِنكُمْ بِنِعْمَةِ[٦]
فَيَنْبُعُ دَمْعِي كَالعَقِيقِ إذا جَرَتْ | عُيُونِيَ سَفْحاً مِنْ مَحَاجِرِ مُقلَتي[٧]
إذا زَمْزَمَ الحادي وَغَنَّى بِذِكْرِكُمْ | أَهِيمُ كأَنِّي قَدْ ثَمِلْتُ بِشَرْبَةِ[٨]
وأَشْدُو إذا مَا عَنَّ سِربُ ظِبَائِكُمْ | بِسَفْحِ اللِّوى مَا بَينَ أَطلالِ عَزَّةِ[٩]

---

(١) الذمة العهد.

(٢) النشوة السكر.

(٣) العنان للفرس جمعه أعنة.

(٤) رَوْحي ارتياحي. في الأصل الذي بين أيدينا (هدايتي) وهو وهم من الناسخ والصحيح (هديّتي) كما أثبتنا.

(٥) التيه الضلال.

(٦) الحجاز الحاجز. والتنعيم من النعيم وفي كل منهما تورية.

(٧) العقيق حجر يعمل منه فصوص الخواتم وهو أيضاً وادٍ بظاهر المدينة. وسفح الدمع صبه والسفح عرض الجبل حيث يسفح فيه الماء. والمحاجر جمع محجر وهو من العين ما يبدو من النقاب. والمقلة شحمة العين التي تجمع البياض والسواد.

(٨) زمزم صوّت. والثَّمَلُ السكر.

(٩) شدا شعراً غنى به وترنم. والسرب القطيع من الظباء وغيرها. والأطلال جمع طلل وهو ما شخص من آثار الديار.

أَيَا مَرْتَعَ الغِزْلانِ طَالَ تَلَفُّتي ... إليكَ وفي أَبياتِكَ العَيْنُ قَرَّتِ[1]
أُكَرِّرُ في مَغناكَ طَرْفي وإِنَّما ... أُكَرِّرُ طَرفي في دِيارِ أَحِبَّتي[2]
أَمُرُّ عَلى تِلكَ الدِّيارِ مُسَلِّماً ... فَأَنظُرُ في أطلالِها أيَّ عِبرَةِ
وأَعْبُرُ في أَبيَاتِهَا مُتَأَلِّماً ... فتأخُذُ عَيْني عَبرةٌ بَعدَ عَبْرَةِ
خَلِيلَيَّ قَدْ شابَ الفُؤادُ مِنَ الضَّنَى ... وشبَّتْ بِتَذكارِ الأَسَى نَارُ لَوْعَتي
خَلِيلَيَّ إنْ لَمْ تُسْعِداني عَلَى البُكى ... قَليلاً فَمَا وَفَّيْتُمَا حَقَّ صُحْبَتي
خَلِيلَيَّ إن ضَيَّعتُ عُمْري في الهَوَى ... وأفنَيتُ في وَصفِ الغَرامِ شَبيبَتي[3]
فَلَستُ أَرَى لي مِنْ يَدِ المَحْرِ مَخلَصاً ... سِوى مَدْحِ خَيرِ الخلقِ غَايةِ بُغيتي
مُحمَّدٍ الماحي أَذَى الشِّرْكِ بالهُدى ... ومَنْ جَاءَنَا حَقّاً بأعظَمِ شِرعَةِ[4]
وَمَنْ أَوْحَدَ اللهُ الوُجُودَ لأَجلِهِ ... وشَرَّفَهُ مِنْهُ بِأَكْرَمِ بِعْثَةِ
ومَنْ نَبَعَ المَاءُ الزُّلالُ بِكَفِّهِ ... فَرَوَّى صَدَى تِلكَ القُلوبِ الصَّدِيَةِ[5]
إمامُ الهُدى مُولي النَّدى سَامِعُ النِّدا ... مُبيدُ العِدى وَاقي الرَّدى ذُو الفُتُوَّةِ[6]
كَرِيمُ المُحَيّا زَائِدُ البِشْرِ واضِحُ الجَلالَةِ ... سَمْحُ الكَفِّ سَهلُ العَطِيَّةِ[7]
بَشيرٌ نَذيرٌ شَافِعٌ وَمُشَفَّعٌ ... سِراجٌ مُنيرٌ كَاشِفٌ كُلَّ غُمَّةِ
وَنَكَّسَتِ الأَصنامُ غَيظاً رُؤوسَهَا ... وأَمسَتْ على العُزَّى بِهِ كُلُّ ذِلَّةِ[8]
وَلاحَ فَشُقَّ البَدْرُ طَوْعاً لأَجلِهِ ... وَبانَتْ لَهُ في الأُفقِ أعظَمُ آيةِ[9]

---

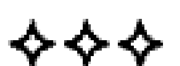
(١) قرّت العين بردت سروراً.
(٢) المغنى المنزل.
(٣) الشبيبة الشباب.
(٤) الشرعة الشريعة.
(٥) الصدى العطش والصَّدِيَة العطاش.
(٦) الندى الجود.
(٧) المحيا الوجه . والبشر طلاقته.
(٨) العزى اسم صنم.
(٩) بانت ظهرت.

وَمَاسَ فَقَالَ النَّاسُ هذا مُفَضَّلٌ على مَنْ مَشَى أَوْ مَاسَ فَوقَ البَسِيطَةِ[1]
فَمِلَّتُهُ قَدْ أُحْكِمَتْ خَيرَ مِلَّةٍ وأُمَّتُهُ قَدْ أُخرِجَتْ خَيرَ أُمَّةِ
وَمِثْلُ شَفِيعِ الخَلْقِ فِي النَّاسِ لَمْ يَكُنْ ولكِنَّهُ واللهِ خَيْرُ البَرِيَّةِ
وَحَنَّ إليهِ الجِذْعُ حِينَ فِرَاقِهِ فَسَكَّنَ مِنهُ كُلَّ وَجدٍ وَلَوْعَةِ[2]
وَكَلَّمَهُ السِّرْحَانُ وَالضَّبُّ فِي الفَلا فَأَعْجَزَ أَرْبَابَ اللُّغَاتِ الفَصِيحَةِ[3]
وأَسْرَى بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ لِرَبِّهِ وَجِبرِيلُ يَهْدِيهِ لأَشْرَفِ طَلْعَةِ[4]
فَأَمَّ جَمِيعَ الأَنبِيَا واقْتَدَتْ بِهِ مَلائِكَةُ السَّبْعِ الطِّبَاقِ وَصَلَّتِ
وَنَادَاهُ رَبُّ العَرشِ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ وَقَرَّبَهُ مِنهُ لأَرفَعِ رُتْبَةِ
رَأى رَبَّهُ حَقَّاً بِعَينيهِ هَكَذَا أَتَانَا صَحِيحاً فِي كِتَابٍ وَسُنَّةِ(*)
وَأَعْطَاهُ خَمْساً لَمْ يَنَلْهُنَّ قَبْلَهُ نَبِيٌّ وَحَيَّاهُ بِأَزْكَى تَحِيَّةِ[5]
فَنَصْرَتُهُ بِالرُّعْبِ تَرْمِي العُدَاةَ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ قَبْلَ يَومِ العَرِيكَةِ
وَأَضْحَتْ لَهُ الأَرضُ البَسِيطَةُ مَسْجِداً وَحَلَّتْ لَهُ فِي الحَرْبِ كُلُّ غَنِيمَةِ
وَكُلُّ نَبِيٍّ خُصَّ بِالبَعْثِ قَوْمَهُ وَبَعْثَةُ خَيْرِ الخَلْقِ لِلنَّاسِ عَمَّتِ
وأَعْطَاهُ مَوْلاهُ الشَّفَاعَةَ فِي غَدٍ شَفَاعَتَهُ العُظْمَى لِفَصْلِ القَضِيَّةِ[6]
وَقَالَ لَهُ سَلْ تُعْطَ يَا سَيِّدَ الوَرَى واشْفَعْ تُشَفَّعْ فِي الأُمُورِ العَظِيمَةِ
فَكُلٌّ يُنَادِي نَفسَهُ وَنَبِيُّنَا يُنَادِي إلهَ العَرشِ يَا رَبِّ أُمَّتِي
ألا يَا رَسُولَ اللهِ كُنْ لِيَ شَافِعاً فَقَدْ جِئْتُ أَشكُو مِنْ ذُنُوبٍ كَثِيرَةِ

---

(١) ماس مال والبسيطة الأرض.
(٢) الجذع أصل النخلة.
(٣) السرحان الذئب. والضب دابة تشبه الحرذون.
(٤) الطلعة الرؤية أي رؤية الله سبحانه وتعالى.
(*) إنه لتأويل خاطئ واعتقاد فاسد أن يظن الشاعر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد رأى ربه بعينيه، فما رآه في المعراج إنما هو آيات ربه، وحاشا لله سبحانه أن تحتويه العيون بأبصارها ولكن تحتويه القلوب ببصائرها.
(٥) خمساً أي الصلوات المفروضة. وإشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم (أُعطيتُ خمساً لم يُعطَهُنَّ أحد من قبلي) وهي ما ستذكره الأبيات اللاحقة.
(٦) المعركة موضع الحرب.

وَكُنْ لِـيَ فِي يـومِ الحِسَابِ مُقـابِلاً … بِحَـبْرِكَ وَامْنَحْـنِي هُنـاكَ بِرَحْمَـةِ
فأنتَ مُنَى رُوحِي وَغَايَـةُ مَقْصِدِي … وَأنـتَ مَـلاذي في المَعَـادِ وَعُدَّتـي
وَحُبُّـكَ دِيـنِي واعتقـادي وَمَذهَـبِي … وَعِصمَةُ تَوْحِيدي وَأصْلُ عَقِيدَتـي [1]
سَـأَلْتُكَ يـاذا الفَضْلِ مِـنْ فَيْضِ فَضْلِـكَ العَظِيـمِ ويـا أَوْلَى الـوَرَى بِإِجـابَتِي
وبينَ يَـدَيْ نَجوايَ قَدَّمْـتُ مِدْحَـةً … أُرَجِّي بِهَـا غُفـرانَ ذَنبي وَزَلَّـتِي [2]
فَجُدْ وتَفَضَّلْ واعفُ واصفحْ وأَعْطِنِي … سُـؤالي بفَضـلٍ مِنـكَ واقْبَلْ هَدِيَّـتِي
إذا رَفَعَتْ قَدري صِفاتُكَ فِي الوَرى … وألبسْتُ مِنْ مَدْحِـكَ أشرَفَ حُلَّـةِ [3]
فَهَيهاتَ أخشى حَادِثَ الدَّهرِ إن بَغى … عَلَـيَّ وَقَـدْ صَحَّـتْ لِعُلْياكَ نِسْـبتي
وإنْ سَوَّدَتْ وَجْهِي الذُّنوبُ فكيفَ لا … أُبَيِّـضُ بـالمَدحِ الشَّـريفِ صَحِيفَـتِي
لِيَهْنِـكَ قَلْـبي أنَّ أوصـافَ حُسْـنِهِ … تُناجيكَ فـاغْنَمْ وَصـفَ خيرِ الخليقَـةِ
وَمَهِّـدْ جَنـانِكَ الطَّرِيـقَ لِمَدْحِـهِ … تَنَـلْ مِـنْ نَـداهُ كُـلَّ فَضْـلٍ وَنِعْمَـةِ
وَمـا شِـئتَ قُلْ فِيـهِ فـأنتَ مُصَـدَّقٌ … بِأوصافِهِ اللاتي عن الوصْفِ جَلَّـتِ [4]
وَمـاذا يَقُـولُ المَـادِحُونَ وَمَدْحُـهُ … صَرِيحـاً أتـى فِي كُـلِّ آيٍ وَسُـورَةِ
عَليـهِ صَـلاةُ اللهِ مَـا لاحَ بَـارِقٌ … وَمَا لَعْلَعَ الحَـادي سُـحَيْراً لِمكَّـةِ [5]
وَمَـا حَـنَّ مُشْـتَاقٌ وَمَـا أنَّ عَاشِـقٌ … وَمَاسَـارَ رَكْبٌ طَالِبـاً أرضَ طَيبَـةِ [6]



(١) العصمة الحفظ.

(٢) نجواي كلامي وأصل النجوى المساررة بالكلام.

(٣) أصل الحلة إزار ورداء ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين.

(٤) جلت عظم قدرها.

(٥) لعلع صوت.

(٦) أنّ من الأنين.

الصفاقسي

الشاعر الصفاقسي : وهو محمد بن المؤدب محمد الشرقي، ولد سنة ١٠٧٢ هـ وتوفي سنة ١١٥٧ هـ، كانت له مدرسة بنهج العدول سميت بمدرسة صفاقس.

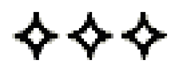
كان عالماً بالرياضيات والفلك، ضليعاً في العلوم الدينية واللغوية مع اشتغاله بالأدب وإجادته لنظم الشعر.

ابتهال وتوسُّل

رفعتُ لربِّ العالمين قضيَّتي ... مليكِ البرايا علَّ يكشف كُربتي
مددتُ إليه كفَّ ذُلِّي فإنه ... خبيرٌ بحالي راحمٌ لشكيَّتي
يجيبُ دعا المضطر يكشف ما به ... إذا ما إليه الكَفُّ بالذُّلِّ مُدَّت
فيا حيُّ يا قيُّومُ يا ذا الجلالِ كُنْ ... مُجيري من البلوى وقابِلَ دعوتي
فلا أحداً أرجو سواكَ وإن يكن ... سِواكَ رجائي فهي أعظمُ خيبتي
توسَّلْتُ بالمختارِ أفضلِ شافعٍ ... وأكرمِ مأمولٍ لدفع مُلِمَّة
ملاذِ ذوي الحاجات عند احتياجهم ... ومُنقِذِهم من كلِّ هولٍ وفتنة
محمَّدٍ المبعوثِ للناسِ رحمةً ... وغوثِ البرايا عند ضيقٍ وأزْمَة
هو العروةُ الوثقى لمستَمْسِكٍ بهِ ... هو المقصِدُ الأسنى لدى كلِّ شِدَّة
فَلُذْ بحِماهُ مستجيراً بجاهِهِ ... إلى الله في كشفِ الأمورِ المهمَّة

وكن مستجيراً بالنبيِّ وآلِهِ وأصحابِهِ خيرِ القرونِ الشَّريفة

وبالأولياءِ العارفينَ ومَنْ لَهُ مقامٌ كريمٌ في طريقِ الحقيقةِ[1]





(١) حذفنا بقية أبيات القصيدة لعدم ارتباطها بغرضنا وهو مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الصالحي الهلالي

الشاعر: شمس الدين محمد الصالحي الهلالي. وهو أديب توفي سنة ١٠١٢ هـ. من آثاره: سجع الحمام في مدح خير الأنام (معجم المؤلفين لعمر كحالة. ج١٠ ص ٨٩). والقصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص ٥٤٢.

في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

أَبَارِقُ الثَّغْرِ تُبْدِيهِ الثَّنِيَّاتُ ... أَمْ ضَوْءُ نَارٍ تُجَلِّيهِ الثَّنِيَّاتُ[1]

أَمِ البُرُوقُ بِأَكْنَافِ السَّحَابِ هَفَتْ ... أَمِ السُّيُوفُ المَوَاضِي المَشْرَفِيَّاتُ[2]

وَذَاكَ نَبْلُ الحَنَايَا قَدْ رَشَقْنَ بِهِ ... أَمْ وَبْلُ قَطْرٍ لَهُ فِي الأَرْضِ رَشَقَاتُ[3]

كَسَا الوِهَادَ بُرُوداً مِنْ صَنَائِعِهِ ... وَتُوِّجَتْ مِنْهُ بِالأَزْهَارِ هَضَبَاتُ[4]

وَأَطْلَعَ الرَّوْضُ أَصْنَافاً مُنَوَّعَةً ... مِنَ الزُّهُورِ فَكُلُّ الرَّوْضِ زَهَرَاتُ

إِذَا انْتَشَقْنَا عَبِيرَ الزَّهْرِ فَاحَ لَنَا ... مِنْ عِطْرِهِ نَفَحَاتٌ عَنْبَرِيَّاتُ

وَشَبَّبَ الرِّيحُ لَمَّا صَفَّقَتْ سَحَراً ... أَوْرَاقُ غُصْنٍ لَهُ بِالرَّقْصِ مَيْلاتُ[5]

وَدَارَ بِالدَّوْحِ خَمْرُ القَطْرِ فَارْتَشَفَتْ ... تِلْكَ الرِّيَاضُ وَلِلأَغْصَانِ نَشْوَاتُ[6]

---

(١) البارق البرق والثغر المبسم. والثنيات مقدم الأسنان. وتجليه تظهره. والثنيات الطرق في الجبال.

(٢) الأكناف الجوانب. وهفت خفقت واضطربت. والمشرفيات منسوبة إلى المشارف وهي قرى في بلاد العرب من جهة الشام.

(٣) النبل السهام. والحنايا الأقواس. ورشقن رمين. والوبل المطر الشديد.

(٤) الوهاد الأماكن المنخفضة. والبرود ثياب مخططة. والهضبات الجبال المنبسطة.

(٥) شبب صوت بالشبابة.

(٦) الدوح الشجر الكبير. والارتشاف المص. والنشوة أول السكر.

وَهُزَّ للنَّهْرِ مَا بينَ الرِّيَاضِ لَنَا سيفٌ حَلَتْهُ جِلاءَ القَيْنِ نَسَماتُ[1]
كَأَنَّهُ إذْ تَلَوَّى في تَرَقْرُقِهِ أيمٌ لَهُ في خِلالِ الدَّوحِ عَطَفَاتُ[2]
يَارُبَّ يومٍ بِهاتِيكَ الرِّيَاضِ مَضَتْ لَنَا بِكُلِّ رَضِيعِ المَجْدِ أوْقَاتُ
نَجُرُّ أذيَالَ أبرَادِ الصِّبَا مَرَحاً والدَّهرُ يَومٌ إذِ الأعْوامُ سَاعَاتُ[3]
يَقتَادُنَا للتَّصابِي كُلُّ ذي هَيَفٍ تَحْلُو الصَّبَابَاتُ فيهِ وَالخَلاعَاتُ[4]
أغَنُّ أحْوَرُ مَمْشُوقُ القَوَامِ لَهُ تُعزَى الرِّقَاقُ العَوالِي السَّمْهَرِيَّاتُ[5]
إذا تَخطَّرَ في ثِنْيَيْ غِلالَتِهِ هَفَتْ بِقَلْبِ الَّذي يَهواهُ خَطَرَاتُ[6]
كَمْ قَدْ أراشَ مِنَ الأهدابِ أسهُمَهُ وَكَمْ لَهُ بِسُيُوفِ اللَّحظِ فَتْكَاتُ[7]
إذا انتضَاهَا مِنَ الأجْفَانِ مُرْهَفَةً وكُلُّ قَلبٍ بِهِ مِنْهَا جِراحَاتُ[8]
كَمْ وَرْدَةٍ في رِياضِ الخَدِّ قد سُقِيَتْ مَاءَ الحَيَا فَلَهَا بالسَّقْيِ نَضَراتُ
بِمَنْهَلِ الثَّغرِ رِيقٌ رَيِّقٌ خَصِرٌ حَصْبَاؤُهُ تِلكَ الثَّنايا اللُّؤلُؤِيَّاتُ[9-10]
والهَفْتَاهُ عَلى بَرْدِ الرُّضَابِ فَهَا في القَلبِ مِنْهُ وَفي الأحشَا حَرَارَاتُ[11]

(١) القين الحداد.

(٢) ترقرق الماء تحرك . والأيم الحية. والخلال التفاريج، والدوح الشجر. والعطفات الميلات.

(٣) الأبراد هي البرود ثياب ذات أعلام. والمرح التبختر والنشاط.

(٤) التصابي الصبوة واللهو. والهيف ضمور البطن، والصبابة العشق. والخلاعة التهتك والانهماك في الشهوات.

(٥) الأغن من في صوته غُنّة، والأحور أسود العين واسعها. وممشوق القوام معتدل القامة. وتعزى تنسب. والرقاق العوالي الرماح. والسمهريات منسوبة لسمهر رجل كان يصنعها.

(٦) تخطّر تبختر. وكل شيء ثني بعضه على بعض أطواقاً فكل طاقٍ من ذلك ثني. والغلالة شعار يلبس تحت الثوب للبدن خاصة. وهفت اضطربت. والخاطر ما يخطر في البال.

(٧) راش السهم ألزق عليه الريش. والأهداب شعر أجفان العين. والفتك القتل.

(٨) انتضى السيف سله. والمرهف السيف الرقيق.

(١٠) المنهل محل الورود. والثغر المبسم. والريق الرائق. والخصر البارد.

(١١) اللهف التحسر. والرضاب الريق ما دام في الفم.

نَادَمْتُهُ وَعُيُونُ الدَّهرِ غَافِلَةٌ   وللزَّمانِ وَصَفْوِ العَيْشِ غَفَلاتُ(١)

وَقَدْ أَدَرْنَا حَلِيثاً كَالعتيقِ لَنَا   بِهِ مَدَى الدَّهرِ صَبْحَاتٌ وَغَبقَاتُ(٢)

وَقَدْ وَقَانَا هَجيرَالشَّمسِ مُذْ لَفَحَتْ   تِلْكَ الوِهَادَ مِنَ الأزهَارِ خَيمَاتُ(٣)

وَمُدٌّ مِمَّا تُسَدِّيهِ القِطَارُ لَنَا   فَوقَ البسيطَةِ بُسْطٌ سُنْدُسِيَّاتُ(٤)

وَغَرَّدَتْ فَوقَ غُصْنِ البَانِ صَادِحَةٌ   لَها بأعلى غُصونِ الدَّوحِ سَجَعَاتُ(٥)

جِرْنَا فلَمْ نَدرِ هَلْ نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ   أمْ رَدَّدَتْ لأغَاني اللَّحنِ قَيْنَاتُ(٦)

حَنَّتْ وأَنَّتْ على إلْفٍ بِهِ رُزِئَتْ   واعتادَهَا منهُ في الأحشاءِ لَوعَاتُ(٧)

في كُلِّ يَومٍ لَهَا دَرْسٌ تُكَرِّرُهُ   مِنَ الحَنِينِ وأَنَّاتٌ وَرَنَّاتُ(٩)

كَأنّها مُذْ رَأت صَبّاً حَليفَ ضَنىً   واستأسَرَتْهُ الظِّبَاءُ الحاجِرِيَّاتُ(١٠)

وَصَارَ نِضْواً يُعاني النَّوْحَ ذَا قَلَقٍ   لَهُ إلى البَانِ مِنْ نَعْمَانَ حَنَّاتُ(١١)

رَامَتْ تُحاكِيهِ في نَوْحٍ على غُصُنٍ   وَفي اشتِياقٍ لَهُ في القَلْبِ جَمْرَاتُ(١٢)

ولاَ عَجيبٌ إذا رَامَتْ لِتَحكِيَهُ   فَأكثَرُ العِشْقِ في الدُّنيَا حِكايَاتُ

---

(١) المنادم المحادث على الشراب.

(٢) الحديث الحادث والكلام فقيه تورية. والعتيق أراد به الخمر القديم العهد بالعصر. والمدى الغاية والاصطباح الشرب صباحاً. والاغتباق الشرب مساءً.

(٣) الهجير وسط النهار. ولفحت أحرقت. والوهاد الأماكن المنخفضة.

(٤) سدّى الحائك الثوب مدّ سَداه وهو ضد اللُّحمة. والقطار مراد بها الأمطار. والسندسيّات الخضر.

(٥) غردت طرّبت. والصادحة الحمامة المصوتة ومثلها الساجعة.

(٦) المطوقة الحمامة. والقينات المغنيات.

(٧) حنت اشتاقت . وأنّت توجعت . ورزئت أصيبت. واللوعة حرقة القلب.

(٩) الحنين الشوق. والأنّات من الأنين وهو التوجع. والرنّات الصيحات.

(١٠) الحليف الملازم. والضنى المرض.

(١١) النضو الهزيل. ويعاني يقاسي. والقلق الاضطراب.

(١٢) رامت أرادت. وتحاكيه تشبهه.

هَيْهَاتَ تَحْكي مُحِبّاً شَفَّهُ سَقَمٌ ... لَهُ على الخَدِّ مِنْ جَفْنَيهِ عَبْرَاتُ(١)
مُبَلْبَلَ البَالِ مَسْلُوبَ الرُّقَادِ لَهُ ... لأهْلِ سَلْعٍ مَدَى الأنفَاسِ صَبَوَاتُ(٢)
مَشُوقَ قَلْبٍ إلى خَيرِ الأنَامِ وَمَنْ ... لَولاهُ لَم تُوجَدِ السَّبْعُ السَّمَواتُ
وَلاَ جِبَالٌ ولا أرضٌ ولا فَلَكٌ ... ولاَ نُجُومٌ ولا نَارٌ وَجَنَّاتُ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشي على قَدَمٍ ... وَخَيْرُ مَنْ حَمَلَتْهُ الأرحَبِيَّاتُ(٣)
لاَحَتْ على الكَوْنِ أنوارٌ بِبِعْثَتِهِ ... واستَحْكَمَ البِشْرُ فِيهِ والمَسَرَّاتُ
فَرْدٌ تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ مَنقبَةٍ ... لَمَّا أتَتْهُ المعالي والكَمَالاَتُ(٤)
دَنَا مِنَ اللهِ تَشرِيفاً وَقَرَّبَهُ ... وَمَا تَقَدَّمَهُ وَعدٌ وَميقَاتُ(٥)
نُصَّتْ إليهِ مَصُونَاتُ العُلُومِ وَمَا ... كَانَتْ لِتُرْفَعَ لَوْلاهُ السِّتَارَاتُ(٦)
حَوَى الجَمَالَ وَكُلَّ الحُسْنِ أجمَعَهُ ... فاستَمْلِ بَعضَ الّذي تُبْدِي الإشارَاتُ(٧)
فَالفَرْعُ لَيْلٌ إذا تَدْجُو غَيَاهِبُهُ ... والفَرْقُ نُورٌ لَنَا مِنهُ اقتِبَاسَاتُ(٨)
يَستَوْقِفُ الطَّرْفَ مَرْآهُ وَشَارَتُهُ ... وَيَعتَرِيهِ لِفَرطِ الحُسْنِ دَهْشَاتُ(٩)

---

(١) هيهات اسم فعل بمعنى بعد. وتحكي تشبه وشفه أنحله. والعبرات الدمعات.

(٢) المبلبل المهيج بلبله هيجه وحركه. والبال القلب والخاطر. والرقاد النوم. والمدى الغاية. والصبوة الميل.

(٣) الأرحبيات الإبل المنسوبة إلى أرحب قبيلة أو فحل أو مكان (كذا في القاموس).

(٤) المنقبة الفعل الكريم. والمعالي الرتب العلية.

(٥) دنا قرب. والميقات الوقت الموعود.

(٦) نصت النساء العروس نصاً على المِنَصَّة وهي الكرسي الذي تقف عليه في جلائها. والمصون المحفوظ.

(٧) استمل اطلب الإملاء وهو أن يلقن الكاتب ما يكتب.

(٨) تدجو تظلم. والغياهب الظلمات. والفرق محل فرق الشعر من الرأس. واقتباس النور الأخذ منه.

(٩) المرأى الرؤية ومحلها. والشارة الحسن والجمال والهيئة. ويعتريه ينزل به. والفرط مجاوزة الحد. والدهشة الحيرة.

إذَا تَكَلَّمَ مَجَّ السِّحْرَ فِي كَلِمٍ وَتَلْفِظُ الدُّرَّ هَاتِيكَ العِبَارَاتُ[1]

كَأَنَّ مَنْطِقَهُ العَذْبَ الفَصِيحَ كَمَا تُرَدِّدُ اللحنَ وُرْقٌ أعْجَمِيَّاتُ[2]

يُرجَى وَيُخشَى لدى يَوْمَيْ نَدىً وَوَغىً كأنَّهُ الدَّهرُ تَاراتٌ وَتَارَاتُ[3]

إذا سَخَا أخجَلَ الأنواءَ نَائِلُهُ وسحَّ بالجودِ أيدٍ هَاشِمِيَّاتُ[4]

فَمَنْ إذا جَادَ كَعبٌ أو مُضَارِعُهُ وَمَا الهِبَاتُ الهَوَامي الكِسْرَوِيَّاتُ[5]

مَا زالَ مُغْرىً بإسداءِ الجَمِيلِ وَكَمْ قد أُتعِبَتْ بالعطايا مِنهُ راحَاتُ[6]

وَإنْ سَطَا بِحُسَامٍ يَومَ مَعْرَكَةٍ فغِمْدُهُ مِنْ كُمَاةِ الحربِ هَامَاتُ[7]

كم أشكَلَ الخَطْبُ يومَ الحربِ وانفَصَلَتْ بِحُكْمِهِ الفَصْلِ هَاتِيكَ القضِيَّاتُ[8]

مَا أظلَمَ النَّقْعُ واسْوَدَّتْ غَيَاهِبُهُ إلاّ وَضاءَتْ لَهُ فيها شُعاعاتُ[9]

لا تَدْفَعُ الدِّرعُ طَعْنَاتٍ لذابِلِهِ إذا غَدَا وَلَهُ فيهَا انْسِيابَاتُ[10]

يَنْسابُ فِيها وَلَوْ كَانَتْ مُضَاعَفَةً كَمِثْلِ ما انسَابَ في الغُدرانِ حَيَّاتُ[11]

كَأنَّهُ حِينَ يَجْتَابُ الضُّلُوعَ لَهُ بَيْنَ الجَوانِحِ والأحْشَاءِ حَاجَاتُ[12]

يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ يَا أزكَى الأنَامِ عُلىً وَمَنْ لَهُ الجودُ والمَعْرُوفُ عاداتُ[13]

---

(١) مجُّ الشراب من فيه رمى به. وتلفظ ترمي ، والدُّرُّ هو حسن العبارة أي البيان.

(٢) اللحن الغناء. والورق الحمائم.

(٣) الندى الكرم. والوغى الحرب. والتارة المرَّة.

(٤) الأنواء الأمطار . والنائل العطاء.

(٥) كعب هو ابن مامة. ومضارعه أي مشابهه حاتم الطائي المشهوران بالكرم. وهمى المطر سال.

(٦) أغراه حرضه. وإسداء الجميل عمل المعروف. والراحة بطن الكف.

(٧) سطا استطال. والكماة الشجعان. والهامات الرؤوس.

(٨) أشكل الأمر التبس. والخطب الشدة. والفصل الحق. والقضية الحكم والصنع.

(٩) النقع الغبار. والغياهب الظلمات. والشعاع انتشار الضوء.

(١٠) الذابل الرمح. وانساب الماء جرى بنفسه وانسابت الحية كذلك.

(١١) الدرع المضاعفة المنسوجة حلقتين.

(١٢) يجتاب يقطع. والجوانح الضلوع. والأحشاء الأمعاء.

(١٣) زكا صلح ونما والعلى الرفعة والمراتب العلية.

كُنْ لي شفيعاً إذا ما قُمْتُ مُنْدهِشاً ... مِنْ مَرقَدِي يوم لا تُغْني القَراباتُ

مَنْ لي سواكَ أُرَجّيهِ إذا نَشَرَتْ ... مَطْوِيَّ ذَنْبِيَ هَاتِيكَ الصَّحِيفَاتُ

صَلَّى عَليكَ إلهُ العَرشِ مَا تُلِيَتْ ... في فَضْلِ ذَاتِكَ أخبَارٌ وَآيَاتُ

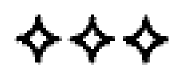
كَذَا على الآلِ مَن طَابتْ مَغَارِسُهُمْ ... وَمَنْ لَهمْ في ذُرَى العُلْيا مَقَامَاتُ(١)

مِنْ كُلِّ أروَعَ مَا زَالَتْ عَزَائِمُهُ ... لَهَا إلى المَجْدِ والعَلْيَاءِ لَفَتاتُ(٢)

كَذا على الصَّحبِ مَنْ شيدَتْ مَنَاقِبُهُمْ ... ومَنْ هُمُ الأنجُمُ الزُّهْرُ المنيراتُ(٣)

مِنْ كُلِّ لَيْثٍ حَدِيدِ النَّابِ مُفْتَرِسٍ ... لَهُ ثَبَاتٌ وَفي الهَيجاءِ وَثْبَاتُ(٤)

ما أنشدَ الصَّبُّ مذ لاحَتْ قِبابُ قُبَا ... هي المنازلُ لي فيها علاماتُ



---

(١) ذروة كل شيء أعلاه.

(٢) الأروع من يعجبك حسنه. والعزيمة التصميم على الشيء.. والجد ضد الهزل.

(٣) شيد البناء رفعه. والمناقب الفضائل.

(٤) الهيجاء الحرب.

الفرفور

الشاعر: الدكتور الشيخ محمد عبد اللطيف صالح الفرفور.

أخذت من ديوانه الشعري «الزنابق» طبع في دار الإمام «ابن عطاء الله» للتأليف والطباعة والنشر. دمشق - شارع الملك فيصل ، جامع المناخلية - سنان آغا ١٤٠٠ هـ.

اللؤلؤيات

حَسْبي مِنَ القَوْلِ في ذِكْراكَ أبياتُ
عُلْوِيَّةٌ وقَوافٍ عَبْشَمِيَّاتُ

تَفنى القُرون ورَوْضي منكَ ذو أرَجٍ
ورائعُ الشِّعرِ في مَنْحاكَ آياتُ

مَا لِلقَريضِ إلى عَلياكَ مِنْ سَبَبٍ
ولو أتَتْ مِن قوافيه اليَتيماتُ

هيهاتَ ، أنّى يُوَفّي الشِّعرُ مَنْ صَلَحتْ
بِمَنْحِهِ الأرضُ فخراً والسَّماواتُ

مجدٌ على الدهر لا تَبلى حواشيهُ
الوحيُ بَشَّرَ فيه والنُّبوّاتُ

الله أكبر هذا مجدُ مَنْ نَهضتْ
بِعَزْمِهِ البِكرِ أفعالٌ وهِمّاتُ

لو يُكتَبُ المجدُ في تاريخه لَغَدا
سِفراً عليه السُّطورُ اللؤلؤيّاتُ

◇◇◇

أشرقْتَ كالبدرِ في ليلٍ قد انبهمتْ
نجومُه، واختفتْ منه المَجَرّاتُ

فكنتَ كالشّمسِ للدنيا تُضيءُ لها
دَرْباً إلى الحقِّ ضلّتْ فيه أشتاتُ

أتيتَ والعُرْبُ في جَهْلاءَ مُظْلمةٍ
يعوقُ ربٌّ لهم والتّمرُ واللاّتُ

كم داسَ عزّهُمُ في حيِّهم أُمَمٌ
وكم بأرضِهم دِيسَتْ كراماتُ

داءُ التّفرُّقِ داءٌ لا دواءَ لَهُ
سَرَى بهم فَهَوَت للعُرْبِ راياتُ

جمّعْتَهُمْ وربطتَ العُرْبَ في رَحِمٍ
وَشيجةٍ فَعَلَتْ بالدّينِ أصواتُ

صَنَعْتَ منهمْ - وهم بَدْوٌ - جَهابذَةً
عَلَتْ بهم لِبَني الدُّنيا الحضاراتُ

فصُغْتَ من جَهلِهم عِلْماً، ومن صَدَإٍ
سيفاً له في رِقابِ الكُفرِ صولاتُ

فجَّرتَ فيهم ينابيعَ البطولةِ مُذْ
بَدَتْ لهمْ في الوغى منكَ البطولاتُ

حتى استقام هدى القرآن مُذ قُطِعتْ
بظُبَّةِ السيف للأعداء لَبَّاتُ

✧✧✧

يا أشجعَ الناسِ مَنْ للناس غيرُكَ إذْ
تَعْلو من القوم يوم الرَّوعِ صيْحاتُ؟!

يا أعظمَ الناس مَنْ للناس غيرُكَ إذْ
تَلقى الرؤوسَ الصِّفاحُ المَشرَفيّاتُ

يا أقربَ الناسِ للهيجاءِ إن ذُعِرَتْ
يومَ الخميسِ الرِّماحُ السَّمْهَريَّاتُ

لما رأوْكَ أمامَ الناسِ مُسْتَبِقاً
للرَّوْعِ والرَّوْعُ تعلوه البَليّاتُ

سُلَّتْ من الصحبةِ الأبطالِ واندفعتْ
إلى القتالِ السُّيوفُ الهاشميّاتُ

✧✧✧

يا رحمةَ الخَلْقِ؛ جئتَ الخَلْقَ في ظَمَإٍ
من اليقين، فَهُمْ بالعيشِ قد ماتوا

تاهوا عن الحقّ في بيداءَ مُظلمةٍ
من الضَّلالِ، فكم في ظِلّه باتوا

قَضى القويُّ من المسكينِ نَهْمَتَهُ
إنَّ الشُّعوبَ لدى الجبَّار أقواتُ

قَطيعُ شاءٍ رعاه الذِّئبُ قد قُضيتْ
في غفلةٍ منه لِلسِّرحان حاجاتُ

عاثتْ كلابُ الورى فيه فما انطلقت
ولا علتْ من قطيعِ الشاءِ صرْخاتُ

حتى أتى صاحبُ الآياتِ وانطلقتْ
للخلّق من شِرعةِ الإنصافِ آياتُ

✧ ✧ ✧

هل تذكرون ؟ وما الذكرى بنافعةٍ
مَنْ شأنُه اليومَ وقفاتٌ ذليلاتُ

هل تذكرون بني قومي غَطَارِفكمْ؟
عَلَتْ لهمْ فوقَ هامِ النجم هَامَاتُ

هل تذكرون بني قحطانَ أنّكُمُ
مِنْ أرضكم نَبَعَتْ تلكَ المروءات

تلكَ الفتوحُ حضاراتٌ لهم كُتبتْ
سطورُها من حروف النُّور أمَّاتُ

تلكَ الفتوحُ بنور الحقِّ قد فُتحتْ
وأيّدتْه السُّيوفُ العامريّاتُ

الخالديَّاتُ مِنْ عَزْماتهمْ فَتَحتْ
ما تَعجزُ البيضُ عنه الخالديَّاتُ

◇◇◇

ما لليَراعِ كسيراً في يَدِيَّ وَمَا
للشِّعرِ عندي قوافيه قُصيَّاتُ ؟

ماذا يُحدِّثُ تاريخٌ لكم خَجِلٌ ؟
وأنتُمُ في ثنايا الأرضِ رِمَّاتُ؟!

عيشٌ بكمْ طابَ مَغْناهُ فَسَكْرتُه
عِرْبيدةٌ ، ولكم في الحيِّ لَذَّاتُ

ويلَ العروبةِ إنْ لم تتَّخِذْ عِبَراً
مِنَ الشُّعوبِ ، وإنْ لم تُخْدِ وَيلاتُ

يا خجلتا مِنْ عِظامٍ في العَرينِ إذا
ما زَعزعَ العَظْمَ في الرِّمَّاتِ ثاراتُ

◇◇◇

يا سيِّداً كانَ في إشراقِ بعثتِهِ
للناسِ أعلامُ حَقٍّ مُشْمَخِرَّاتُ

يا مُرسَلاً بالهُدى والنُّورِ مَنْ خُتِمتْ
بدينِهِ الحقِّ في الدنيا الرِّسالاتُ

يا فاتحَ القُدسِ بالإسراءِ إنَّ بِنا
الأقصى جريحاً لَهُ فينا استغاثاتُ

يــا فــاتحَ القــدسِ بــالقرآنِ إنَّ لنــا
عهــداً علــى القــدسِ مــا فيــهِ افــتراءاتُ

مَــنْ للعظــائمِ ؟ أمْ مَــنْ للعزائــم ؟ أمْ
مَــنْ للفتوحــاتِ تحْدُوهــا فتوحــاتُ ؟

إذا اليهــودُ أذلُّــوا العُــرْبَ حــين بــدتْ
مِــنْ جــانبِ الغَــرْبِ أفعــالٌ وَبيِّنــاتُ

وأظهــروا بعــض مــا يُخْفُــونَ مِــن كمــدٍ
وفي الأضــــالعِ نِيّــــاتٌ وَنِيّــــاتُ

وأبعــدوا العُــرْب عــن إســلامهمْ فَغَــدَوْا
كــالذِّئْبِ عَــنَّ لــه في السَّــرح نَعْجــاتُ

إنَّ اليهــودَ وإنْ جــاروا وإنْ مكــروا
يومــاً مــن الدَّهْــرِ فالأيّــام تــاراتُ

يــا لعنــةَ الدهــرِ والتــاريخِ إنَّ لكــمْ
يومــاً مــن الــذُّلِّ مــا توفيــه لَعْنــاتُ

إذ يَرجــعُ العُــرْبُ للإســلام مُنْتَصِــراً
فــالعُرْبُ بــالدّين أسْــداءٌ ولُحْمــاتُ

❖❖❖

زَيْــنَ الرِّجــالِ ؛ ومــا الأيّــامُ موفيــةً
مدحــاً ولــو أنّمــا الأيّــامُ أبيــاتُ

محمَّـــــدٌ ولِـــواءُ الحمـــــد في يَـــدِهِ
وباسِـــمُ الثَّغـــرِ تُبديـــهِ الثَّنِيّـــاتُ

لـــكَ القـــوافي أبـــا الزَّهـــراء أُنشِـــدُها
وَقْـــفٌ علـــى بـــابِ مدحيكُـــم نَدِيّـــاتُ

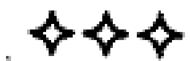
كـــؤوسُ حُبِّـــكَ يـــا خـــيرَ الـــورى مَـــلأتْ
قلـــبي فأيّـــامُكمْ في الحُـــبِّ ســـاعاتُ

مـــا أجمـــلَ القُـــربَ منكـــمْ حـــينَ وَصْلِكُـــمُ
فمـــــا فِراقُكُـــــمُ إلا المُصيبـــــاتُ

وَجْـــدٌ بِكـــمْ شَـــبَّ في الأحشـــاء مُسْـــتَعِراً
هيهـــاتَ أنْ يُطفِـــئَ الأشـــواقَ آهـــاتُ

لم أقْـــضِ حـــقَّ لُبانـــاتٍ بِمَدْحِكُـــمُ
يُقْضـــى الزَّمـــانُ ولا تُقْضـــى اللُّبانـــاتُ

عَســـايَ أن ينطـــوي في حبِّكـــم كَفَـــني
وتَلْتَقـــي بِوِصـــالٍ منـــه طَيّـــاتُ



دمشق ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

نشرت هذه القصيدة بمجلة الفيصل الغراء في عددها ذي الرقم ٢٣ من عام ١٤٠٠ هـ


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

محمــود العظــم

الشاعر: محمود بك العظم الشامي. (١٢٥٢ - ١٢٩٢ هـ).

هو محمود بن خليل بن أحمد بن عبـد الله العظم. أديـب، شـاعر، صـوفي، عارف بالموسيقى، له ولـع بالصناعـات اليدويـة، ولـد بدمشـق، ونشأ في نعمـة وترف، ثم تصوف، وتوفي بدمشق. من آثاره : البحر الزاخر والروض الباهر في التصوف والأدب، ديوان شـعر، رسـائل الأشـواق في وسـائل العشـاق في ثلاثـة أجزاء، ومنتخبات شعرية سماها عقد الدرر وجمان الغرر.

أخذت هذه الترجمة من معجـم المولفين الجزء ١٢ ص ١٦٢، لعمـر رضـا كحالة، وأخذت هذه القصيدة من مجلة طريق الحق العدد الثـاني السـنة الرابعـة، شهر صفر ١٣٧٤ هـ.



الأدب

في مديح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

هـذا الحمـى فـانزلْ علـى باناتـه ... وأنِـخْ بنـا يـا صـاح في عَرَصاتـه

عفّـر خـدودَكَ مــن ثـراهُ بعنبـرٍ ... تتمسـكُ الأرواح مــن نفحاتــه

وتلقَّ إن هبَّ الصَّبا طِيبَ الشذى ... وانْشُقْ أريج المسكِ مـن نسـماته

واقـمْ فثَـمَّ مُعَـرّسٌ في سـفحه ... واسفَحْ دموعَكَ في ثرى فسـحاته

هذا هـو الـوادي وتلـك غُصونُـه ... عطفـت معاطِفَهـا علـى ظبياتـه

مزجـت يـداه غديـره بمدامـع الـ ... ـعشـاقِ فهـي تلـوح في صفحاتـه

كـم فيـه مِثلـي ميّـتٌ متصبّرٌ ... وَشَجٍ يضـيءُ الكـون من زفراته

نَمَّ النسيم على عقودِ ملاحِه ... فروى حديثَ النَّشرِ في طياته
نِعْمَ المنازلُ قد حوت أرجاؤها ... ما ليس يحوي الأفق في هالاته
وادٍ حكى الفردوس نفحة طيبه ... والحورُ فيه الحورُ من غاداته
من كلِّ فاتنةٍ كأنَّ بلحظِها ... سِحراً روى هاروتُ عن نفثاته
يستوقف الأبصار باهرُ حسنها ... فتحارُ بين صفاته [وصِفاته][1]
فكأنه الفلكُ المدار أما ترى ... تتنزَّلُ الأقمارُ في فَلَواته
في الجانب الغربيِّ من أثلاثه ... تجد الكليم هناك في ميقاته
وترى فؤادي في معالم رسمه ... طلب اقتباسَ النور من لمحاته
ورأى به نوراً فظنَّ بأنه ... قبسٌ بدا للعين في ربواته
نادى على الرَّكْبِ امكثوا فلعلَّني ... أجدُ الهدى ليلاً إلى خَفَراته
ثم انبرى يتجشَّمُ الفَلَواتِ في ... طلبِ الحقيقةِ بعد تخييلاته
حتى إذا وافاه قيل له اتَّئِدْ ... واخلَعْ نِعالَكَ واقتبل آياته
هذا هو الوادي المقدَّسُ فاحتشم ... متذلِّلاً فيه لدى سـاداته
وادٍ كأن الله قال لجنة الـ ... ـفردوس كونيه بكلِّ صفاته
لا ينبُتُ الشِّيحُ الذكيُّ بأرضه ... من بعد نبتِ الدُّرِّ في هضباته
فيه القلوبُ تذوبُ من نار الظَّما ... والشهدُ ظَلَّ يسيلُ في جنباته
تجدُ المنايا الحمرَ في بيض الظُّبى ... تحمي بها الفتيانُ عن فتياته
ألفَ الخِضابَ هِزَبْرُهُ وغزالُه ... فعلى مُهنَّدِه وفي وجناته
ولَكَمْ طريحٍ من رماحِ قُدوده ... ولَكَمْ جريحٍ من صِفاح كُماتِه
ولَكَمْ به عانٍ ينازعُه الهوى ... تستعبرُ العشّاقُ من عبراته

---

(١) في الأصل (وصفحاته) وهو تصحيف من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

يـا سـاكنيه بـالذي وَلاّكُـمُ الحُسْـنَ الـذي حُزْتُـمْ علـى غاياتـه

يا نازلينَ على الغَضا مـن مهجتي عافـاكُمُ الرحمـنُ مـن لفحاتـه

لـو أنكـم جُدْتُـمْ عليَّ بِلَـنْ تَـرى لعددتُهـا للدهـر مـن حسـناته

لله ربـــعٌ في المدينـــة آهِـــلٌ عـرف الفـؤادُ الوجـدَ في عرفاتـه

سطعت شُموسُ الدين بين قِبابِـه وبَـدَتْ بُـدورُ الهُـدْيِ في أبياتـه

لَمّا بـه القـبرُ الشـريفُ بـدا لنـا أيقنـتُ أن الخُلْـدَ مـن روضاتـه

فيـه أجلُّ المرسـلين وخـيرُ مـن غمرَ الـورى بـالجودِ مـن راحاتـه

قمـرٌ أغـاظَ الحاسـدينَ كَمالُـه غيظاً يُذيـبُ القلـبَ في جمراتـه

آذَوْه فـاحتمل الأذى متكرِّمـاً لـيَزيدَ ذو الإحسـان في حسـناته

لا زال يدعوهـم إلى سُبُلِ الهُـدى متضرِّعـاً لله في دعواتـه

فعَمـوا وصَمُّوا عـن هُـدى آياتـه حتـى رمـاهم بأسُـهُ بِكُماتـه

وبكفِّ تُربٍ فَـلَّ جمع جيوشـهم وكفتْه يـومَ الرَّوْعِ عـن حملاتـه

يتحـيَّرون إذا رأوه مُقبِـلاً وملائِكُ البـاري تَحُـفُّ بذاتـه

قد أعجَـزَ البُلَغاءَ وصـفُ جَمالِه أنّـى يحيـطُ مبـالغٌ بصفاتـه

جُهْـدُ المديـحِ بـأن يُقـالَ بأنـه انحطَّـتْ مراقـي الرُّسْـلِ عـن مرقاتـه

ووراء ذلـك لا يحيـطُ بكُنْهِـهِ عقـلٌ وأيـن العقـلُ في شـبهاته

فـإذا نظـرتَ إلى حقيقتـه الـتي هـي غيرُ مـا أبصرتَ في مرآتـه

أيقنـتَ أنَّ الكـونَ بارقـةٌ بَـدَتْ مـن نـوره والكـلُّ مـن مِنْحاتِـه

وافـى بشرعِ الله فـاتّضحت لنـا سُـبُلُ الهداية مـن سَـنى آياتـه

صلـى عليه الله مـا خطَرَ الصَّبـا يُشجي كئيبَ القلـبِ في خطراتـه



وله أيضاً :

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٥٥١

مُستجيرٌ بِسَيِّدِ الكائنـاتِ صَاحِبِ البَيِّناتِ والمُعجِزاتِ
النَّبيِّ الأُمِّيِّ أفضلِ خلقِ اللهِ مِمَّنْ مَضَى وَمَنْ هُوَ آتي
صَاحِبِ الحوضِ والشَّفاعَةِ والمِعْـ ـراجِ والتَّاجِ سَيِّدِ السَّاداتِ
أفضَلِ الخَلقِ مِنْ صَميمِ قُريشٍ مَعْقِلِ الحَقِّ مَعْدِنِ المَكْرُماتِ[1]
أصْلِ هذا الوُجُودِ بَلْ نُورِهِ الظَّا هِرِ في ظُلْمَةِ انعِدَامِ الحياةِ
بِسَنى نُورِهِ استَبانَ لَنا الحقُّ وكُنّا مِنْ قَبلُ في ظُلُمَاتِ
طَالَ عَنْ مدْحِهِ قُعُودِي وَلَكِن قَصَّرَتْ عَنْ مَدِيحِهِ كَلِمَاتي
كَيفَ قَوْلي وَما أقُولُ وَرَبّي أرْسَلَ المَدْحَ فيهِ بالمُرْسَلاتِ
سَيِّدي بِالَّذي حَبَاكَ المَعَالي لا تَكِلْني في كُلِّ حَالٍ لِذاتي[2]
[دَرْكِ] أدرِكْ بِنَظرَةٍ منكَ عَبْداً سَاءَ حَالاً مِنْ وَصْمَةِ الحادِثَاتِ[3]
عَظُمَ الذَّنبُ واضمَحلَّتْ أُمُوري وَدَنَتْ مُدَّتي وَحانَ مَمَاتي[4]
وَمَضَى العُمْرُ والشَّبابُ تَقَضَّى وَزَماني أرَاهُ غَيرَ مُوَاتي[5]

---

(١) الصميم الخالص. والمعقل الحصن. ومركز كل شيء معدنه ومنبت الجواهر من ذهب ونحوه.

(٢) حباك أعطاك . ووكله إلى غيره فوضه إليه.

(٣) الوصمة العيب . والحادثات المصائب. في الأصل (أدرِكْ أدرِكْ) وهو خطأ يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه. وكان بالإمكان رفع الخلل بحذف همزة (أدرك) الثانية ولكن ما ذهبنا إليه أولى لأنها همزة قطع.

(٤) اضمحل الشيء ذهب فلم يبق له أثر.

(٥) مواتي مطاوع وموافق.

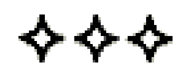
كُلّمَا رُمْتُ نَهْضَةً أَثقَلَتْني نُوَبُ الدَّهرِ آهِ واحَسَرَاتي[1]

مَنْ لِعَبْدٍ مُجَسَّمٍ مِنْ مَعَاصٍ صَارَ مِنْهَا في أَسْوأ الحَالاتِ

كَيفَ حَالي إذا رأيتُ كِتَابي بالخطَايا قَدْ سَوَّدَتْهُ حَيَاتي

لَيتَ شِعري وَلستُ أعْلَمُ ماذا ألتقي يومَ نُقْلَتي وَمَمَاتي

يَومَ طَمْسِ النُّجومِ مِنْ شِدَّةِ الهَوْ لِ وَسَيْرِ الشَّوامِخِ الرَّاسِياتِ





(1) النهضة القيام. والنوب المصائب. وآه كلمة توجع. والحسرة أشد التلهف على الشيء الفائت.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو الوفا نظيم

الشاعر: أبو الوفا محمود رمزي نظيم الشاعر الوطني الصوفي. ترجم له في حرف الألف.

والقصيدة أخذت من ديوانه «الرمزيات» جمع وترتيب محمد علي أبو طالب ومحمد علي الغزالي الجبيلي.

من نفحات المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

تباركَ اليومُ من ربِّ السماوات ... فإنه خيرُ أيامِ النُّبوّات
يومٌ صفا جَوُّه [مِنْ] كلِّ شائبةٍ ... وراح يُطْلِعُ أنوارَ البِشارات[1]
جاء الذي بشرَّ الدنيا بِبِعْثَتِه ... أهلُ النبوّة أصحابُ الرسالات
توراةُ موسى وإنجيلُ المسيحِ حَوى ... ذكرى النبيِّ بِعِطْرِيِّ العبارات
وآمنت في السماء الأنبياءُ به ... وأنه المُرْسَلُ المقصود بالذات
في عالم الرُّوحِ أعطى الكلُّ مَوْثِقَهُمْ ... لمن له الأمرُ في ماضٍ وفي آت
وقد تحقَّقَ إلهامُ ابنِ ساعدةٍ ... إذ راحَ يخطُبُ في سوقِ المباراة
مبشِّراً في عُكَاظٍ فوق ناقتِه ... بمن سيمحقُ أصنامَ الضَّلالات
وقال راهبُ ديرٍ عند رؤيته ... هذا الفتى هو مبعوثُ السَّماوات
يا مهدَ أحمدَ والأنوارُ ساطعةٌ ... فيكَ الهدى،فيكَ مَرْجُوُّ الشَّفاعات
فيكَ النبوّةُ والتوحيدُ مُكْتَمِلٌ ... فيكَ الذي دينُه خيرُ الديانات

(١) في الأصل (في) وهو وهم من الناسخ والصحيح (من) كما أثبتناه.

يا للمَلائِكِ حولَ المهدِ طائفةً ... وسَبَّحَتْ بين أنوارٍ وهالات
والمعجزاتُ التي في الكون قد حدثت ... جاءت إلينا بمصدوق الرّوايات
خَلٌّ [البحيرةَ] والإيوانُ ناحيةً ... ونارَ فارِسَ أو تلك الشهادات[1]
فحسبُ أحمدَ بالقرآن معجزةً ... أغنت بآياتها عن كلِّ آيات
هذا الكتابُ الذي أوحى الإلهُ به ... فكان مُلْجِمَ أربابِ البلاغات
ما فرَّطَ اللهُ في قرآنه أبداً ... فكلُّ شيءٍ بمقدارٍ وأوقات
أقبل على اللهِ بالقرآن مقتبساً ... من ذلك النّور تحيا بالمناجاة
توطّدَ الناسُ إيماناً به وسَمَتْ ... به القلوبُ إلى قدسِ الطّهارات
اللهُ فَصَّلَ فيه كلَّ حاجَتِهم ... دنيا وأخرى بميسور الهدايات
بذلك النّورِ جاء المصطفى وبه ... كانت لنا عزّةٌ بين البريّات
فتحٌ ونصرٌ ومجدٌ سامقٌ ولنا ... كرامةٌ في الدُّنى فوق الكرامات
ويَرْهَبُ الناسُ في الآفاق جانِبَنا ... ونحن في مَنْعَةٍ في [كلِّ] حالات[2]
كم حارب المصطفى قومٌ وما رجعوا ... إلا بخُفَّيْ حُنَيْنٍ وانكسارات
قَوّى سواعِدَنا الإيمانُ وارتفعت ... مِنّا النفوسُ بإخلاصِ العبادات
اللهُ أكبرُ كم سادت أوائِلُنا ... من حاضِراتٍ وأقيالٍ وسادات
عودوا لغزوة بدرٍ أو إلى أُحُدٍ ... وما رأى الشّركُ في تلك المِلِمّات
[لم يُغْنِه] حشدُه في كلِّ ناحيةٍ ... فذاق في الحق بأس المشْرَفِيّات[3]
للهِ كَمْ فِئَةٍ باللهِ مؤمنةٍ ... لاقت جيوشاً وعادت بانتصارات
أيُّ اختلافٍ لثوبِ الذُّلِّ ألْبَسَنا ... فنحن ما بين أوهامٍ وغارات
ما ذلك الهُونُ نلقاه وشِرْعَتُنا ... خيرُ الشرائع في دين العدالات

---

(١) في الأصل (آل بحيرة) وهو تصحيف من الناسخ.

(٢) في الأصل (كلا) وهو تصحيف.

(٣) في الأصل (لم يغن) وهو تصحيف.

مـاذا ابتلاكـم وكنتم أُمَّةً وسـطاً فصرتُـمُ اليومَ أحلافَ الوسـاطات
واليومَ قـام أذلُّ النـاس يضربكـم واذُلّتـاه ! (بـل) يـا لَلْفضيحـات[1]
الغـربُ سَخَّرنا والغـربُ مَزَّقَنـا والغـربُ بَـدَّلَ أحيـاءً بـأموات
هيّا إلى الدين عودوا واطلبـوا سبباً إلى الحيـاة بِبَعْـثٍ للعزيمـات
ووحِّدوا أمركم فـالقومُ قـد جمعوا [لَكُـمْ مكـائِدَ نـيرانٍ خَفِيّـات][2]
أيـن العنيـفُ الـذي لا تُستَباحُ لـه دارٌ ويـأبى رضوخـاً للمـذَلاّت
أيـن العهـودُ الـتي قمنـا نؤكِّدُهـا وكيـف نقطعهـا للظـالم العـاتي
لا تستهينوا بهـا في الشرق جامعـةً الله شَـرَّفَها بـين الجماعــات
عَزَّتْ وسـادتوقامت في كرامتهـا تَـرُدُّ عنكـم أحـابيلَ السياسـات
فاستمسكوا بحبال الـوُدِّ واعتصموا في الأمـر بـالله يـا أهـلَ المـودّات
يا عصبةَ الشرقِ إنَّ الغربَ يخدعكُم بعُصْبَـةٍ شـأنُها شـأنُ العِصابـات
بـالله لا تَثِقـوا إلا بوحدَتِكُـم ولا تعيشـوا بأوهـامِ الدعايـات
قـد قـادت القـومَ أطمـاعٌ تُسَيِّرُهُم والحقُّ في عينهـم بعضُ الغِشاوات
لا يرضـخُ القـومُ إلا باسـم منفعـةٍ تـأتي إليهـم - علـى راحِ المعَـرّات
الحقُّ كالصُّبحِ فانظرْ كيف قد غَشِيَتْ عنـه العيـونُ وفـاضت بـالجدالات
لله موقِفُكــم في كــلِّ ناحيــةٍ وما سمعنـاه عـن تلـك الشجاعات
وقفتُمْ كأُسُودِ الغـابِ مـا تَرَكَـتْ قـولاً لأصحـاب أغـراضٍ وقـالات
يـا قـومِ مـاتَ الضَّمـيرُ العـالميُّ فـلا تُعَلِّلونـا بمـوسِ التِّعِـلاّت

(١) عجز هذا البيت مختل الوزن، ولعل أصل الشطر: واذلتاه بلى يا للفضيحات فصحفت بلى إلى بل والله أعلم.

(٢) في الأصل ورد عجز البيت هكذا (مكائد لكم ونيران خفيات) وفيه تقديم وتأخير وزيادة والصحيح ما أثبتناه.

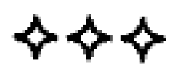
كم أصدروا من قرارات لِناقِضِها في نَصِّها ما يَليها من قرارات

إنا استعذنا بهذا الجاه [وَهْوَ لنا] جاهٌ من الله مقبولُ الإنابات(1)

قد أنشَدَتنا فلسطينٌ مُروءَتَنا وأنتَ علَّمْتَنا أسمى المروءات

كرامةٌ لك عند اللهِ يُكرِمُنا بها ويكشفُ عنا كلَّ أزمات

يا سيِّدي يا رسولَ اللهِ أنتَ لها دنيا وأخرى وفي كلِّ المُلمّات





(1) في الأصل (وحولنا) وهو تصحيف من الناسخ.

الأشليمي

الشاعر الأستاذ محمود سامي الأشليمي.

أخذت هذه القصيدة من مجلة طريق الحق العدد السابع، السنة التاسعة، شهر رجب ١٣٧٩ هـ

في مديح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

يا نورَ أحمدَ ما شيَّبْتُ مِشْكاتي ... من يوم مالُحْتَ لي من بضع حِجّات

من السنين التي قضَّيْتُها شُغُلاً ... فيهن تشهد لي بالسهد ليلاتي

طالت عليَّ وبي من طولها سأمٌ ... حتى قضيتُ ليالِيَّ الطويلات

أأوقِدُ النار والأنوارُ تغمُرُني ... بالليل منكَ وقد أغلقتُ حجراتي

ولم يكن بِيَ من وافي هَوَاكَ سوى ... حُبٍّ خفيفٍ أقلّته حُشاشاتي

لكن هو الجود في يُمناك حين وفى ... أغنى مُحِبَّكَ عن ماءِ الغمامات

هو النبيُّ بأحشاءٍ تفيضُ نَدىً ... على الورى وهي سَكرى بالخصاصات

سَكرى الغرام وسكرى الجوع طابَ لها ... في الحبِّ جوعٌ فطابت بالمجاعات

لا شيءَ يُشبِعُها إلا مشاهدةٌ ... في نورِ وجهِ النبي بالعين والذات

من معجزاتِكَ أرجو منكَ واحدةً ... يسيرةً وهي تكفيني وحاراتي

ظمآنُ فاسْقِ الفتى الظمآنَ إنَّ لهُ ... سنينَ ما استثمروه بالسِّقايات

ولم يُطَهِّرْهُ ماءُ المُزْنِ منهمِلاً ... لأنه لم يصل نحو السريرات

لم يَرْوِني النِّيلُ إن لم تَرْوِني بِيَدٍ ... بيضاءَ تُغرِقُني من خَمْسِ قَطْرات

إذا وَدَدْتَ فتىً وَدَّ الإلهُ لهُ ... ولن تُوِدَّ سوى أهلِ الولايات

أمسيتُ لا أسألُ المحبوبَ من أدبٍ يُهمُّني في الهَوى إلا المودّات
قد فاز بالأجر مشتاقٌ سعى فأتى بطحاءَ مَكّةَ في حَرٌ الهجيرات
ياحاديَ العيسِ إن أحسنتَ من شُدَّ المطايا إلى حَيِّ الأَحِبّات
وليَهْنِكَ الظّعنُ في غُرٌ محجّلةٍ وفي عِتاقٍ مراسيلٍ نجيبات
تطيُر من مَسّةٍ فانصَحْ لراكِبِها أن لا يمسَّ المطايا بالرّكابات
أستغفر الله ما في الناسِ كُلّهِمُ جرمٌ بأعظمَ من جرمي وسوآتي
يا هل تُرى يا كراماً كاتبين ألا كم عندكم من ذنوبٍ والجنايات
عسى فتىً من كرامِ الصحبِ يشفعُ لي لو يقبلُ الله عبداً بالشفاعات
إلى متى أنا هذي الدارُ تفتِنُني متى بَدَتْ بالملاهي والجمالات
لا بدَّ من توبةٍ بيضاءَ دانيةٍ أو فاستَعِدَّ أخيراً للرّزيّات
ما قمتُ بالنوم إلا آسفاً وَجِلاً مفكّراً في قيامي من غياباتي
فلا صفاءٌ ولا نورٌ لذي وَرَعٍ يسعى له بين أيديه الشريفات
هلكتُ إن أنا ما أقلعتُ عن عملٍ وإدّاركَ الله أمري بالعنايات
قد مسّني الضُرُّ من ذنبٍ أزاوله وحارَ كلُّ طبيبٍ عند داءاتي
ولا يُغَيّر ما بي من أسىً لِغَنىً مولايَ إلا إذا غَيّرت حالاتي
فصرتُ صاحبَ حالٍ في مَحَبّتِه وكنتُ صاحبَ حالٍ في الغوايات
فغيّروا ما لديكم من مخالفةٍ لتُصبحوا في مقاماتِ الخلافات
لو اتبعتم كتاب الله بينكُمُ غلبتُمُ دُوَلَ الدنيا سَويّات
هذا الدواء الذي يشفي نفوسَكُمُ وقد تردّت بعلاّتٍ خبيثات
فاشربْ به في صفاءِ الفجر تَشْفَ به لا شربَ راحٍ ولكن شربَ نيّات
ذاك النبيُّ وذا القرآنُ فاتبعوا كِلَيهما من أحاديثٍ وآيات

فــلا شـــريعةَ لي إلا شـــريعَتُكُمْ ... ولا أسَـمِّي سِـــواها بالشَّـــريعات

[وأنتِ] يـا دولـةَ الإسـلامِ راجحـةٌ ... [إذا] وُزِنْـتِ بمـيزانِ العـدالات[1]

قُمْ من فراشِكَ بالأسـحار تكْسَبُها ... هذي مَواسِـمُ أصحابِ التجـارات

فُكَّ اللسانَ ليجـري بـالصلاة علـى ... محمَّـدٍ حَـرْيَ ولهـانِ المطيـات

هذا الوضـوءُ وهذامصحـفٌ فعسـى ... يتلو ولـو بعـضَ ألفـاظٍ يسـيرات

كـم بالصحابـة قـومٌ مـن تِلاوتِـه ... مـاتوا كِرامـاً بسـاحاتٍ كريمـات

الثـابتون بعـزمٍ مـن مَليكِهِـمُ ... الثـاملون بخَمْـراتٍ مُنـيرات

روحي بعثتُ بها للقـوم لـو نفعـتْ ... فرفرفَـتْ فـوق قومـي للمواسـاة

وليس لي فيـكَ بيـتٌ كـان ينفعُـني ... هنـاكَ إن عَرَضـوا في الشـعر أبيـاتي

إلا هـــواكَ ووحدانيَّـــةٌ ثبتـــت ... في القلب فهي حياتي وهـي لَذّاتـي

◇◇◇

(١) في الأصل (أنت) بدون الواو، و (إذ) بدون ألف وهو تصحيف من الناسخ، والصحيح ما أثبتناه.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الشهاب الحلبي

الشاعر: الشهاب محمود بن سلمان الحلبي. (سبق الترجمة عنه في حرف الألف) والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص ٥١٢.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إعمَلْ حِسابَ النَّفسِ عَنْ هَفَوَاتِها ... واستَدْرِكِ الطَّاعاتِ قَبلَ فَواتِها[١]

واجْهَدْ لِنَفسِكَ بالخَلاَصِ بِكَفِّها ... عَنْ غَيِّها والصدِّ عَنْ شَهَوَاتِهَا[٢]

واعْلَمْ بِأنَّ الحَتْفَ مِنْ رُقَبَائِهَا ... فاسبِقْ بِتَوْبَتِهَا هُجُومَ وَفَاتِهَا[٣]

لا شيءَ ينفعُها سِوَى مَا قَدَّمَتْ ... مِنْ صَالِحِ الأعْمَالِ قَبْلَ مَمَاتِهَا

فاطلُبْ لَهَا زاداً وَبادِرْ فُرْصَةَ الإمكَانِ مِنْهُ في زَمَانِ حَيَاتِهَا[٤]

عَجَباً لَهَا تَهْوَى الذي تَهْوِي بِهِ ... دُونَ الذي تَعْلُو بِهِ في ذاتِها[٥]

وَتَصُدُّ عَنْ سَنَنِ الرَّشَادِ وقَدْ بَدَتْ ... سُبُلُ الهُدى وَرَأَتْ طَرِيقَ نَجَاتِهَا

وتَمُدُّ آمَالَ الغُرُورِ وَقَدْ رَأَتْ ... أُسْدَ المَنُونِ تَجُولُ في وَثَبَاتِهَا[٦]

وَيَغُرُّهَا إبطَاؤُهَا وَقَدِ اغتَدَتْ ... مَا بينَ مُرْهَفِ نَابِها وَلَهَاتِهَا[٧]

---

(١) هفواتها سقطاتها. واستدرك أدرك.

(٢) اجهد اجتهد. والغي الضلال. والصد الكف.

(٣) الحتف الموت. والرقباء المراقبون.

(٤) الفرصة الوقت والنوبة.

(٥) تهوَى تحب. وتهوي تسقط.

(٦) الغُرور الانخداع. والمنون الموت. وتجول تذهب وتجيء.

(٧) يغرها يخدعها. والمرهف السيف. والناب هو السن الذي يلي الرباعيات. واللهاة اللحمة المشرفة على الحلق.

والنّـاسُ إمـا غـائِبٌ ذَهَبَـتْ بِـهِ أوْ حَـاضِرٌ مُتَوَقِّــعٌ فَتكَاتِهـا[1]

كَـمْ أُمَّــةٍ أوْدَتْ بِهَــا وَجماعَـةٍ نَـادَى بِبينِهِـمُ غُـرابُ شَـتَاتِهَا[2]

وَذَوي قُصورٍ نَازَعوا الشُّهْبَ العُلى وَسَطَوْا علـى الآسَادِ فِي أجمَاتِهَا[3]

عَصَفَتْ بِهِمِ فتمزَّقـوا أيدي سَبَا وتَحَكَّمَـتْ فيهـم يَدَا سَـطَواتِها[4]

ذَهَبَتْ بِذِكْرِهِمُ سِوَى ما استودِعَت مِنـهُ قـوافي الشِّـعْرِ فِي أبْيَاتِهَـا

وَغَـدَوْا عِظَامـاً فِي الرَّغَـامِ بِرَغْمِهِـمْ لا فـرقَ بَيْـنَ تُرابِــهِ وَرُفَاتِهَـا[5]

فَلَو اعتَبَرْتَ الأرضَ لَمْ تَعْـرِفْ بِهَا أعَلى الـتُّرابِ تَـدُوسُ أم أمواتِهـا

هـــذا وإنَّ وَرَاءَهَـــا لَمَوَاقِفـــاً هـيَ دونَ مَـا تَرْقَـاهُ مِـنْ عَقَبَاتِهـا[6]

كيفَ الخَلاصُ ولا خَلاَص لِمُهْجَـةٍ لَـمْ تَـدْرِ أيـنَ تَفِـرُّ مِـنْ تَبِعَاتِهـا[7]

سِـيما إذا وَقَفَـتْ علـى أعمَالِهَـا وَبَـدا الّـذي تُخفيـهِ مِـنْ سَـوْآتِها[8]

لِكـنَّ حُسْـنَ رَجَائِهَـا أرْجَـى لَهَـا في الحَشْـرِ عنـد اللهِ مـن حَسَـنَاتِهَا

فـالعَفوُ أعظَـمُ مِـنْ عظيـمِ ذُنوبِهَـا والصَّفْحُ أفْسَـحُ مِـنْ مَـدَى زَلاّتِهـا[9]

وَشَـفَاعَةُ الهـادِي إذا جَثَـتِ الـوَرَى مِنْ هَوْلِ مَوْقِفِها علـى رُكَبَاتِهَـا[10]

---

(١) المتوقع المنتظر. والفتك البطش والقتل على غفلة.

(٢) أودت هلكت. والشتات التفريق.

(٣) المنازعة المخاصمة . والشهب النجوم. والعلى العاليـات. وسـطوا وثبـوا واسـتطالوا . أجماتهـا غاباتها جمع أجمة وهي الشجر الملتف.

(٤) عصفت الريح اشتدت. وتمزقوا أيدي سبا تفرقوا وتشتتوا. وسطوتها وثباتها.

(٥) الرغام التراب. والرغم الذل. والرفات الحطام وهي هنا العظام البالية.

(٦) عقبات الجبال مصاعدها.

(٧) المهجة الروح. والتبعة ما تطلبه عند غيرك من ظُلامة ونحوها.

(٨) السوأة العورة.

(٩) المدى الغاية.

(١٠) جثا جلس على ركبتيه.

والنّاسُ أجمَعُ في صَعِيدٍ واحدٍ ... لا تُعرَفُ الأتْبَاعُ مِنْ سَاداتِها(١)

والكَرْبُ قَدْ عَمَّ الوَرَى جمْعاً وقَدْ ... قَذَفَتْهُمُ الأهوالُ في غَمَرَاتِها(٢)

والأُمّهَاتُ تَفِرُّ مِنْ أولادِها ... وكَذلِكَ الأولادُ مِنْ أُمّاتِها

وَحِسَابُ أعمالِ الوَرَى في يَوْمِهِمْ ... عَمَّا مَضَى مِنْهُمْ عَلَى ذَرّاتِها(٣)

والنّاسُ قَدْ يَئِسوا شَفَاعَةَ كُلِّ مَنْ ... حَوَتِ القِيَامَةُ في ذُرَى عَرَصَاتِها(٤)

يأتي فيَحْمَدُ رَبَّهُ بِمَحَامِدٍ ... لا تُدرِكُ الأفْهَامُ كُنْهَ صِفَاتِها(٥)

فيُقالُ سَلْ واشْفَعْ فَقَدْ أُعطِيتَ مِنْ ... رُتَبِ الشَّفاعَةِ مُنْتَهى غَايَاتِها

فيَقولُ أُمَّتِيَ الّتي مَا أشْرَكَتْ ... بِكَ لحظةً هَبْ لي ذُنُوبَ عُصَاتِها

فَهُنَاكَ نُعْتَقُ مِنْ لَظَىً بِشَفَاعَةِ الهادي ونَأمَنُ مِنْ سُطى لَفَحاتِها(٦)

ونَرى سَنى دارِ النّعيمِ بِظِلِّهِ الضّافي ونَطْمَعُ في جَنَى جَنّاتِها(٧)

أسَفِي عَلَى زَمَنٍ تَقَضّى أمْكَنَتْ ... فِيهِ زِيَارَةُ دَارِهِ لَمْ آتِها(٨)

رَاحَ الرِّفاقُ إلى الحِمَى وَتَأخّرَتْ ... نفسي الّتي سَكَنَتْ إلى رَاحَاتِها

مَعْ أنَّ أيّامَ الزِيارَةِ لَمْ أجِدْ ... شيئاً إليَّ ألذَّ مِنْ أوْقَاتِها

لَوْ تُشتَرَى بالعُمْرِ مَا غُبِنَ امْرُؤٌ ... بَذَلَ السّنينَ لِمُشتَرَى سَاعَاتِها(٩)

دَارٌ يُرَى نُورُ الهُدَى مُتَألِّقاً ... يَهدي البصائرَ مِنْ جَميعِ جِهاتِها(١٠)

والرَّوْضَةُ الفَيحاءُ يَعْبَقُ نَشْرُهَا ... مِنْ جَنّةِ الفِرْدَوْسِ عَنْ نَفَحاتِها(١١)

---

(١) الصعيد الأرض.

(٢) قذفتهم رمتهم. وغمرة الماء وسطه وجمعها غمرات.

(٣) الذرة النملة الصغيرة وما يرى في شعاع الشمس من الغبار.

(٤) الذرى جمع ذروة وهي أعلى الشيء . وعرصاتها ساحاتها.

(٥) كنه الشيء حقيقته. (٦) السطوة البطش. ولفحته النار أحرقته.

(٧) السنى الضوء. والضافي السابغ الواسع. والجنى الثمر المجني .

(٨) الأسف شدة الحزن.

(٩) الغبن النقص.

(١٠) تألق لمع. والبصائر أنوار القلوب.

(١١) الفيحاء الواسعة. ويعبق يفوح. ونشرها رائحتها الطيبة. والفردوس أعلى الجنان وأصل معنى الفردوس البستان يجمع كل ما يكون في البساتين. ونفحاتها روائحها الطيبة.

والحُجرةُ الغَرَّاءُ بَيْنَ سُتُورِها … أسْنَى مِنَ الأقْمَارِ في هَالاتِها(1)

وتَرى مَوَاقِفَ جِبرَئيلَ بِرَبْعِهَا … وَمَهَابِطَ الأمْلاَكِ فِي حُجُرَاتِهَا(2)

حَيثُ الوفُودُ تُحِلُّ عَاطِرَ تُرْبِهَا … عَنْ وَطئِهِ إلاَّ عَلَى وَجَنَاتِهَا(3)

وإذا الجَلالَةُ أفْحَمَتْ فُصَحَاءَهَا … وَكَلَتْ عِبارَتَهَا إلى عَبَرَاتِهَا(4)

وَتَباشَرَتْ فَرَحاً بِكَفِّ عَنائِهَا … وَزَوالِ عِلَّتِهَا وَفَكِّ عُنَاتِهَا(5)

وَرَأَتْ بِضَاعَةَ قَصدِهَا قَدْ عُوِّضَتْ … بِنَفَائِسِ الحَسَنَاتِ عَنْ مُزْجاتِهَا(6)

دارٌ تَمَثَّلَ في القلوبِ خَيَالُها … كَتَمَثُّلِ الأشكالِ في مِرْآتِهَا(7)

فَأضَاءَ مِصباحُ الهُدَى مُتألِّقاً … بِزُجَاجَةِ الإيمانِ مِنْ مِشْكَاتِها(8)

يَحدُو النِّيَاقَ بِذِكرِها حَادي السُّرى … فَتَمِيدُ ثُمَّ تَمُدُّ في خَطَوَاتِهَا(9)

هَلْ لي إليهَا عَودَةٌ أعْتَدُّهَا … لِمَكَارِمِ الأيَّامِ خَيْرَ هِبَاتِها(10)

وأبَلِّغُ النَّفسَ المَشوقَةَ رُتْبَةً … لَمْ يَرْقَ لي أمَلٌ إلى دَرَجَاتِها

وأمَلِّئُ العَيْنَ القَرِيحَةَ بِالَّذي … أيِسَتْهُ إلاَّ في خِدَاعِ سِنَاتِها(11)

---

(1) الغراء المضيئة، وأسنى أضوأ، والهالة دائرة القمر.

(2) الربع المنزل. وحجراتها منازل زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(3) الوفود الجماعات. والوجنة ما ارتفع من الخد.

(4) أفحمت أعجزت. ووكلت فوضت. وعبارتها تعبيرها.

(5) تباشرت سُرَّت. والكف المنع. والعناء التعب. وعناتها أسراؤها.

(6) المزجاة الناقصة القليلة.

(7) تمثل تصور.

(8) تألق لمع. والمشكاة محل المصباح.

(9) يحدو يغني. والسرى السير ليلاً. وتميد تميل.

(10) اعتدها أعدها.

(11) أمَلِّئُ أمتّعُ. وأيسته انقطع أملها منه. والسنات جمع سِنة وهي أول النوم.

وأقُولُ يَا خَيْرَ الوَرَى نَفْسي أَتَتْ تَرْجُوكَ فاقْبَلْهَا عَلى عِلاَّتِهَا[1]

مَا عَاقَهَا إلاَّ الذّنُوبُ فَإنَّهَا غَلَبَتْ تَسَرُّعَ شَوْقِهَا بأَنَاتِهَا[2]

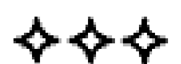
طُوبَى لَهَا دَاراً وَطُوبَى لامْرِئٍ يَجْنِي ثِمَارَ القُرْبِ مِنْ شَجَرَاتِهَا[3]

وَلَئِنْ قَضَيْتُ وَمَا قَضَيْتُ مآرِبي مِنْهَا وَلَمْ أُشْرِفْ عَلَى شُرُفَاتِهَا[4]

فَلَكَمْ قَضَى قَبْلِي مُحِبٌّ مُغْرَمٌ بحُشَاشَةٍ طُوِيَتْ عَلَى حَسَرَاتِهَا[5]

صَلّى عَلَيْكَ اللهُ مَا هَبَّتْ صَبَا فَاخْتَالَتِ الأغْصَانُ في عَذَبَاتِهَا[6]

أوْغَنَّتِ الوَرْقَاءُ فِي أَوْرَاقِهَا تَدْعُو الهَدِيلَ بِهَا إلى وُكُنَاتِهَا[7]





---

(١) عِلاَّتِها عيوبها.

(٢) الأناة التأني.

(٣) جنى الثمرة قطفها.

(٤) قضيت الأولى مت. وقضيت الثانية حصّلت. والمآرب الحاجات. وأشرف على الشيء اطلع عليه. والشرفات مَا يُبنى في أعلى القصور للزينة.

(٥) قضى مات. والمغرم المولع. والحشاشة بقية الروح في المريض. والحسرات حرقات القلب .

(٦) اختالت تمايلت.

(٧) الورقاء الحمامة ذات اللون الرمادي والهديل ذكر الحمام. ووكناتها أماكنها.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الإمام الصرصري

الشاعر: الإمام يحيى بن يوسف الصرصري.

سبق الترجمة عنه في حرف الألف. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص ٤٩٤.

في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

لَـو وَفـى مُولَـعٌ بِلَـيِّ العِـداتِ لَـمْ تَخُنّي الدُّموعُ بَيْنَ العُـداةِ(١)
نَـاظِرٌ بِالبُكـاءِ أضحَـى حَسِـيراً وحشىً تَنطَوي على الحَسَراتِ(٢)
أتَمَنّـى أرْضَ الحِجَـازِ ودُونـي حَـاجزٌ مِنْ صَوارِفِ النّائِباتِ(٣)
كُلّمـا أهْـدَتِ النَّسيمُ عَبيراً مِنْ رُباهـا أجُـودُ بِالعَبَراتِ(٤)
آهِ لِلبـارِقِ التّهـامِيِّ أذكَـى لي عَلَى أبْرَقِ الحِمَـى زَفَـراتِ(٥)
طُـولُ شَـوقي إلى مَنَـازِلَ فِيهـا يُقْصَرُ الهمُّ مِثْلَ قَصْرِ الصَّلاةِ(٦)
فَوقَ خُوصٍ تَفري جُيُوبَ الدَّياجي باجتِيـابِ المَهَامِـهِ المُقفِـراتِ(٧)

---

(١) الوفاء ضد الغدر. والمولع من الولوع. واللي المطل. والعِدات الوعود. والعُداة الأعداء.

(٢) الحسير الكليل العاجز. والحسرات حرقات القلب.

(٣) صرفه عن الشيء منعه عنه. والنائبات المصائب.

(٤) العبير أخلاط من الطيب. والعبرات الدموع.

(٥) آه كلمة توجع. والبارق البرق. والتهامي منسوب إلى تهامة وهي مكة. وأذكى أوقد. وأبرق الحمى مكان. والزفرات جمع زفرة وهي إخراج النفس ممدوداً

(٦) يقصر الهم يقلل. وقصر الصلاة الرباعية أن يقتصر منها على ركعتين في السفر.

(٧) الخوص جمع أخوص وهو غائر العين. وتفري تقطع. وجيب القميص شقه الذي يلي الصدر. والدياجي الظلمات. والاجتياب القطع. والمهامه الفلوات. والمقفرات الخاليات.

طَالِبَـاتٍ لِلْبـِرِّ فِي قَطْعِهَـا الـبَرَّ فِـلاءَ البَيْـدَاءِ والفَلَـوَاتِ[1]

فهـي فِي الآلِ كالأحـادِلِ تَهْـوِي … بَلْ تُرى كالْمَحَادِلِ الْمُشْرِفَاتِ[2]

أَبْرَزَتْهَا الأشْوَاقُ مِنْ رَحْبَةِ الزَّوْ … رَاءِ تَبغِي أرضَ الحِمى زَائِرَاتِ[3]

شَارَفَتْ صَرْصَرَ العِشاءَ وأضْحَتْ … بِزُوَيْـرَانَ فِي البـَرَى رَاقِصـاتِ[4]

وَرَمَاهَـا السُّرى بِحِصْنِ بَشيرٍ … سَامِيَاتِ الأعْنَاقِ مُستَبْشِراتِ

وَطَـوَتْ بِالْمَسِيرِ بَـابِلَ طَيّـاً … وَرَمَتْ خَلْفَ ظَهْرِهَـا بِـالفُراتِ

وَقَضَتْ بَـاقِيَ المـآرِبِ بِـالْكُو … فَةِ واستَقْبَلَتْ عِراصَ الفَلاةِ[5]

بَعْـدَ أنْ وَدَّعُـوا الإمَـامَ عَلِيّـاً … جامِعَ الفَضْلِ حَـائِزَ الْمَنْقَبَاتِ[6]

بَابَ عِلْمِ الرَّسُولِ شَمْسَ القَضَايَا … والشُّجَاعَ الكَمِيَّ فِي الغَزَوَاتِ[7]

ثُـمَّ مَـرَّتْ بِالقَادِسِيَّةِ واجْتَـا … زَتْ بِخَفَّـانَ تَرْتَمِي سَـائِراتِ[8]

وَرَمَاهَـا بِجَنْـدَلِ السَّلْمَانِ السَّيْرُ عُنْفـاً فَجُـزْنَ مُسْتَسْلِمَاتِ[9]

ولأخفافِهـا بِجَوْخَـى وخاديـ … ـدَ أخـاديدُ أدْمُعٍ هَـامِلاَتِ[10]

ثُـمَّ لانَـتْ بِمـاءِ لِينَـةَ مِنْهَـا … غُلَّـةٌ فِي كُبُودِهَـا ظَامِيَـاتِ[11]

---

(١) البر الخير. وأفلى الفلاة دخلها ويقال فَلاهُ بالسيف إذا قطعه.

(٢) الآل السراب. والأحادل الصقور. وتهوي تنقض. والمحادل القصور. والمشرفات العاليات.

(٣) أبرزتها أظهرتها. والرحبة المكان المتسع. والزوراء بغداد. وتبغي تطلب. والحمى حمى المدينة المنورة.

(٤) شارفت قاربت. وصرصر بلد الناظم وذكر بعدها أسماء المنازل. والبرى التراب ويصح أن تكون البُرى بالضم جمع برة وهي حلقة توضع بأنف البعير.

(٥) المآرب الحاجات. والعراص الساحات.

(٦) المنقبات الفضائل.

(٧) الكمي المستور بالسلاح.

(٨) اجتازت مرت وقطعت. وترتمي تسرع السير.

(٩) المستسلمات المنقادات.

(١٠) الأخاديد جمع أخدود وهو حفرة في الأرض.

(١١) الغلة شدة العطش.

وَارتَمَتْ بِالغُوَيْرِ بَعْدَ زَرُودٍ وأحاطَتْ بِالأحْفُرِ المُتْرَعاتِ[1]
واستَفادَتْ حُسْنَ الصَّنِيعِ بِفَيْدٍ واستَقامَتْ في سُبْلِها ذَاهِباتِ
وَقَطَعْنَ المَخْرُوقَ ثُمَّ سَمِيراً ثُمَّ جاوَزْنَ حَاجِراً مُسْرِعاتِ
وَعَلَى النُّقْرَةِ احتَمَعْنَ وَيَمَّمْـ ـنَ شِعَابَ العُسَيْلَةِ الشَّاسِعَاتِ[2]
وَتَجَلَّى وَادي العَرُوسِ فَعَرَّسْـ ـنَ وَأَصبَحْنَ فِيهِ مُرْتَوِيَاتِ[3]
وَعَدَوْنَ الشَّطَا إلى هَضْبَةِ السِّرْ كِيِّ حَتَّى جَاوَزْنَهَا هَابِطَاتِ[4]
وَعَلَى قَاعَةِ الغَزَالَةِ عَايَنَّ هِلالاً مُبَشِّراً بِالنَّجَاةِ
وَهَبَطْنَ السَّوَارِقِيَّاتِ صُبْحاً وَعَلَتْ مِنْ صَفِينَةَ العَقَبَاتِ[5]
وَتَوَلَّتْ عَنِ السِّبَاخِ إلى عَمْـ ـرَةَ تَبْغِي مِيقاتَها رَائِحَاتِ[6]
قَدْ بَرَاهَا السُّرَى وَأَودَى بِهَا الوَجْـ ـدُ فَأَضْحَتْ نَوَاحِلاً بالِيَاتِ[7]
وَلَهَا بِالوَجَى إذا خَفَقَ الكُو سُ حَنُوَى في ضُلُوعِهَا الخَافِقَاتِ[8]
فَهْيَ في شَوْقِها تَرُوحُ وَتَغْدُو لِلتَبَارِيحِ وَالجَوَى حَامِلاتِ[9]
وإذا مَا وَنَتْ فَعَرَّضَ حَادِيـ ـهَا بِذِكْرِ الحِمَى غَدَتْ طَائِرَاتِ[10]

(١) الأحفر جمع حفر وهي البئر التي لم تطو بالحجارة . والمترعات الممتلئات.

(٢) يممن قصدن. والشعاب الطرق في الجبال. والشاسعات البعيدات.

(٣) تجلى ظهر. والتعريس النزول آخر الليل.

(٤) عدون جرين. والهضبة المكان المرتفع.

(٥) عقبة الجبل مصعده وجمعها عقبات.

(٦) السباخ الأراضي المالحة. وميقات الحج ما يلزم الإحرام به منه. والرائحات الذاهبات آخر النهار.

(٧) براها أنحلها. وأودى بها أهلكها. والوجد الحب.

(٨) الوجى الحفاء من كثرة المشي. وخفق اضطرب. والكووس التي كانوا يضربون بها. والجوى الحزن.

(٩) الرواح الذهاب آخر النهار. والغدو أولّ النهار. وتباريح الشوق توهجه. والجوى الحزن.

(١٠) ونت فترت. والحادي سائق الإبل ومغنيها.

فهيَ تَطْوي صَعْبَ الفَلاةِ بِأَسْرا ـرِ الهَوَى لا بِطَيِّبِ النَّغَمَاتِ[1]
وَعَليهَا شُعْثُ النَّواصي تَوَاصَوْا في سَبيلِ الهَوَى بِحُسْنِ الثَّبَاتِ[2]
وتَسَاقَوْا مِنَ الغَرَامِ كُؤُوساً أصبحَتْ في رِحَالِهِمْ دَائِرَاتِ
جَعَلُوا في هَوَاهِمُ الصَّبرَ دِرْعاً وانتضوا فيهِ صَارِمَ العَزَماتِ[3]
واصَلُوا شِدَّةَ السُّرى وتَجافَوا عنْ لَذيذِ الرُّقَادِ والشَّهَوَاتِ
عَرَّضُوا لِلرَّدَى النُّفُوسَ وَحَامَوْا عَنْ ظِبَاءِ الحِمَى بِحَدِّ الظُّبَاتِ[4]
كُلُّ نَدْبٍ مِنَ القَبَائِلِ مِقْدا مٍ على كَشْفِ حَادِثِ النَّائِبَاتِ[5]
لا يُبَالُونَ بِالخُطُوبِ وَيَلقَوْ نَ المَنَايا كالأُسْدِ في الغَابَاتِ[6]
بايَعُوا في الهَوى على المَوْتِ بالصِّدْ قِ فَلَمْ يَقبَلُوا مِنَ العَاذِلاتِ[7]
لا تَلُمْهُمْ إذ فَارقُوا نَاعِمَ العيـ ـشِ ولاقَوْا شدائِدَ الغَمَرَاتِ[8]
فَعَلَيهِمْ للحُبِّ عَهْدٌ قديمٌ قَبلَ خَلْقِ الآبَاءِ والأُمَّهَاتِ[9]
كَمْ مَخُوفٍ بالشَّوقِ جازوا وكَمْ هَا نَ عَلَيهِمْ في الحُبِّ مِنْ هَلَكَاتِ
ثُمَّ حَلُّوا بذاتِ عِرْقٍ ففَازُوا بِبُلُوغِ الآمَالِ والطَّلِبَاتِ

---

(١) تطوي تقطع.

(٢) الشعث جمع أشعث وهو الذي لم يدهن شعره. والنواصي جمع ناصية وهي شعر مقدم الرأس.

(٣) انتضوا سَلُّوا. والصارم السيف القاطع. والعزمات جمع عزمة وهي التصميم في الأمر والإقدام عليه.

(٤) الظبات جمع ظبة وهي حد السيف ونحوه.

(٥) الندب الخفيف في الحاجة النجيب الظريف. والنائبات المصائب.

(٦) الخطوب الشدائد. والمنية الموت. والغابة الشجر الملتف.

(٧) العاذلات اللائمات.

(٨) غمرة للشيء شدته ومزدحمه والجمع غمرات.

(٩) العهد الموثق.

حَرَّمُوا الطِّيبَ والنِّسَاءَ وَقَتْلَ الصَّيْدِ إِذْ أَحْرَمُوا مِنَ المِيقَاتِ
نَزَعوا عَنْهُمُ المخيطَ فَهُمْ بَيْـ ـنَ يَدَيْهِ كَهَيْئَةِ الأَمْوَاتِ
وأَجَابُوا الدُّعَاءَ لَبَّيكَ لَبَّيـ ـكَ أَتَيْنا بِالسَّمْعِ والطَّاعاتِ[1]
وَتَرَاهُمْ فَوقَ الرَّواحِلِ يَبْكُو نَ وَهُمْ يَجْأَرُونَ بِالتَّلبِياتِ[2]
ثُمَّ حَلُّوا بِبَطْنِ نَخْلَةَ حَيْثُ النَّخْلُ ظِلٌّ لِلأَعْيُنِ الدَّافِقَاتِ
ثُمَّ سَارُوا بِنَشْوَةٍ وابتِهَاجٍ يَطْلُبون الأَعْلامَ مِنْ عَرَفاتِ[3]
نَشَرُوا لِلْقُدُومِ أَلْوِيَةَ الحَمْـ ـدِ وأَسْمى الأَعلامِ والرَّاياتِ[4]
وَتَوالى الوُفُودُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ طَالِبِي الحَجِّ مِنْ جَمِيعِ الجهاتِ[5]
ثُمَّ مَدُّوا الأَكُفَّ مِنْ حَبْلِ الرَّحْـ ـمةِ دَاعِينَ بِاخْتِلافِ اللُّغَاتِ
وأُفِيضَتْ عَلَيهِمُ خِلَعُ الرِّضْـ ـوانِ عِنْدَ الوقوفِ بِالصَّخَرَاتِ[6]
يَا لَهُ مَوْقِفاً عَفَا اللهُ فِيهِ عَنْ جَمِيعِ الذُّنوبِ والزَّلاَّتِ
وَدَنا مِنْهُمُ وبَاهَى بِهِمْ صَفْـ ـوَةَ أملاكِهِ أُولي القُرُباتِ[7]
حَيْثُ ظَلُّوا يُرَاقِبُونَ غُروبَ الشَّمْسِ فَوقَ الضَّوَامِرِ النَّاجِياتِ[8]
وأَفَاضُوا بالمأزِمينِ وَقَدْ فَا ضَ عَلَيْهِمْ بَحْرُ النَّدى والصِّلاتِ[9]

---

(١) لباه أجابه.

(٢) يجأرون يصيحون.

(٣) النشوة أول السكر. والابتهاج السرور. والأعلام العلامات التي توضع في الطريق.

(٤) الألوية والأعلام والرايات معانيها متقاربة.

(٥) الوفود الجموع الوافدون أي القادمون. والفج الطريق.

(٦) الخِلعة ما تحبوه غيرك من الثياب. والرضوان الرضى.

(٧) دنا قرب. وأصل المباهاة المفاخرة. والصفوة الخيار. والقربات العبادات.

(٨) يراقبون ينتظرون. والضوامر المهازيل. والناجيات السريعات من الإبل.

(٩) أفاض الناس من عرفة إلى منى أي دفعوا وكل دفعة إفاضة. والمأزم الطريق الضيق بين جبلين ويقال للموضع الذي بين عرفة والمشعر مأزمان.

ثُمَّ بَـاتَ الجميعُ بِالْمَشْعَرِ الأعـ … ـظَمِ واستكْثَروا مِـنَ الدَّعَـواتِ[١]
جَمَعوا الفَضلَ حِينَ حَلُّوا بِجَمْـعٍ … وأعَـدُّوا الحَصَـى بِمُزْدَلِفَـاتِ[٢]
أسْـرَعُوا في مُحَسِّـرٍ ثُـمَّ نَـالُوا … بِمنـىً غَايَـةَ المُنَـى والهِبَـاتِ[٣]
جَمَعـوا فيـهِ بَيْـنَ رَمْـيٍ وَتَحْليـ … ـقِ النَّواصِي والنَّحْـرِ لِلبَدَنَـاتِ[٤]
وَطَـوافِ القُـدُومِ والسَّعْيِ والتَّكـ … ـبيرِ بَعْـدَ الفَرَائِـضِ الرَّاتِبَـاتِ
وأجَـدُّوا بِمَسْـجِدِ الخَيْـفِ عهْـداً … وأقَـامُوا لِـلرَّمْيِ بِـالجَمَراتِ[٥]
ثُمَّ لَمَّـا تَعَجَّلُـوا الرَّمْـيَ في يَـوْ … مَيْـنِ أزْجَـوْا لِمَكَّـةَ اليَعْمُـلاتِ[٦]
فأنَـاخُوا المَطِـيَّ في سَـاحَةِ الأبـ … ـطَـحِ رِفقـاً بِـأنفُسِ البـازِلاَتِ[٧]
ثُـمَّ زَارُوا البَيْـتَ العَتِيـقَ فَتَـمَّ الحَـجُّ لِلطَّـائِفِينَ والطَّائِفَـاتِ
ثُـمَّ مَـالوا إلى المَقَـامِ [فَصَلُّـوا] … فيـهِ وَهْـوَ المَعْـدُودُ في البَيِّنَـاتِ[٨]
وسَقَاهُمْ مِـنْ مَـاءِ زَمْـزَمَ سَـاقٍ … فجَـلا مَـا بِهِـمْ مِـنَ الكُرُبَـاتِ
ثُـمَّ حَـازُوا بِعُمْـرَةِ الحـجِّ فاسْتَكْـ … ـمَلَ مَـا كُلِّفُـوا مِـنَ الوَاجِبَـاتِ
وأقَـامُوا مِـنْ بَعْـدِهِ في ازدِيـادٍ … مِـنْ طَـوَافٍ وعُمْـرَةٍ وَصَـلاةِ
مَكَثُـوا في التَّنعيـمِ حِينـاً إلى أنْ … قَامَ يَدْعُو فيهِـم مُنَـادِي الشَّتَاتِ[٩]

---

(١) المشعر الحرام في المزدلفة.

(٢) جَمْع اسم مزدلفة.

(٣) وادي مُحسِّر هو بين منى ومزدلفة.

(٤) الناصية الشعر الذي في مقدم الرأس. والبَدَنات الإبل التي تُنحر في الحج.

(٥) العهد هنا العلم بالشيء. والجمرات مواضع رمي الحصى.

(٦) أزجوا ساقوا. واليعملات جمع يَعمُلة وهي الناقة النجيبة المعتملة.

(٧) الأبطح بين مكة ومنى. والبازل من الإبل ما بلغ تسع سنين وهو السن الذي يبزل فيه ناب البعير أي يشق ويبرز.

(٨) المقام مقام إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام. والبينات أي الآيات البينات وهو ظهور أثر قدميه فيه إلى الآن. الوارد في الأصل (فضلّوا) وهو وهم من الناسخ أو خطأ من الطابع والصحيح (فَصَلّوا) كما أثبتناه.

(٩) الشتات التفريق.

فَأجَابُوا وَوَدَّعُوا بِقُلُوبٍ   مِنْ دَوَاعِي الفِراقِ مُضْطَرِماتِ[1]
فَتَرَاهُم عِنْدَ الفِراقِ يَحِنُّو   نَ حَنِينَ الفَوَاقِدِ الوالِهاتِ[2]
ثُمَّ مَرَّتْ مِنَ المَنَاخِ إلى الغَمْـ   ـرَةِ أظعَانُهُم بِهِمْ واخِدَاتِ[3]
ثُمَّ مَرَّتْ بِعرضِ بَيداءِ عُسْفَا   نَ بطولِ الذَّمِيلِ مُعْتَسِفَاتِ[4]
وألَمَّتْ بِبَطْنِ مَرٍّ وأضحَتْ   لِخُلَيْصٍ وَوَغْرِهِ قاطِعاتِ[5]
وَتَعَدَّت ذَاتَ السُّوَيقِ وَجَازَتْ   خَيْمَتَيْ أمِّ مَعْبَدٍ عَجِلاتِ
ثُمَّ سَارَتْ مُنكِّبَاتٍ عَنِ الجُحْـ   ـفَةِ في سُبْلِ رَابِضٍ خَائِضَاتِ[6]
ثُمَّ وَافَتْ بَدراً وَيَمَّمَتِ الصَّفْـ   ـراءَ [تَفْيي] ظِلالَهَا الدَّانِيَاتِ[7]
طَوَتِ البَسْطَ ثُمَّ بِئْرَ عَلِيٍّ   وانْبَرَتْ لِلعَقِيقِ مُسْتَقْبِلاتِ[8]
ثُمَّ حَلَّتْ بِأرضِ طَيْبَةَ رَبْعاً   فيهِ أضحَتْ مَعَادِنُ الطَّيِّبَاتِ[9]
عَكَفَتْ عِندَهُ الأمَاني فَأضحَتْ   فيهِ عَنْ أوْجُهِ الرِّضى سَافِرَاتِ[10]
مَنْزِلٌ للوُفُودِ رَحْبٌ وأوْطَا   نٌ بِهَا الرِّفْدُ سَائِغٌ للعُفَاةِ[11]

---

(١) الدواعي البواعث. والمضطرمات المشتعلات.

(٢) الوَلَه ذهاب العقل والتحير من شدة الحب والحزن.

(٣) أصل الأظعان الهوادج ومراده الإبل. والواخدات المسرعات.

(٤) الذميل سير سريع. والاعتساف المشي على غير الطرق.

(٥) ألمت نزلت.

(٦) المنكبات العادلات عن الطريق.

(٧) يممت قصدت. في الأصل (تغي) بالغين وهو وهم من الناسخ أو الطابع والصحيح: إما تغشى أو تفيا أو تفيي وقد اخترنا الأخيرة.

(٨) البَسط الأرض الواسعة. وانبرت سارت وأصل الانبراء المعارضة.

(٩) الربع المنزل. معدن الشيء محل وجوده.

(١٠) عكفت أقامت. وسافرات كاشفات.

(١١) الوفود الجموع الذين يفدون على الملوك والأمراء. والرحب الواسع. والرفد الخير. وساغ سهل مدخله الحلق. العفاة طلاب الرزق.

حَيْثُ تَمَّ السُّرُورُ واجتَمَعَ الأُنْـــ ـــسُ وَقَامَتْ مواسِمُ المَكْرُمَـاتِ[1]
حَيْثُ يَدنُـو ظِلُّ الأَمـاني مِنَ الجَـا نِي وتُجْنَـى أَطَـايِبُ الثَّمَـراتِ[2]
مَهْبَـطُ الوَحْـيِ والرِّسَـالةِ سِـرُّ اللهِ مـأوَى أَمْلاكِـهِ المُرْسَـلاتِ[3]
شَـرَفٌ لَـوْ يَرُومُـهُ دَرْكُ الأَفْـــ ـــهَامِ رُدَّتْ حَسِيرَةً خاسِئَاتِ[4]
ومَبَـانٍ للمجـدِ يَقْصُـرُ عنْهَـا رَاسِيَاتُ البَـوَاذِخِ الشَّـامِخَاتِ[5]
جَمَعَـتْ طَيِّبَـةُ المَنَـاقِبَ والفَخْـــ ـــرَ وَنالَتْ أَقْصَى مَدَى الغَايَاتِ[6]
كَيْـفَ يُسْـطَاعُ شَـأْوُها وَرَسُـولُ اللهِ فيهَـا بِأَشْـرَفِ العَرَصَـاتِ[7]
النَّبِيُّ الهَـادِي البَشِيرُ أَبُـو القَـا سِمِ ذُو البَيِّنَـاتِ والمُعجِـزاتِ[8]
السِّراجُ المُنِيرُ أَحْمَـدُ خَيْرُ الخَلْـقِ مُنْجِـي الـوَرَى مِـنَ المُوبِقَـاتِ[9]
آخِـرُ الأَنبِيَـاءِ فِي البَعْـثِ وَهْـوَ الأَوَّلُ السَّـابِقُ الرَّفِيـعُ الصِّفَـاتِ
وَعَلَيْهِـمْ بِنَصْـرِهِ أَخَـذَ العَهْـــ ـــدَ وَأَمْضَاهُ بِالشُّهُودِ الثِّقَاتِ[10]
وَصْفُـهُ وَاضِـحُ البَيَـانِ جَلِيٌّ فِي قَدِيـمِ الإِنجِيـلِ والتَّـوْرَاةِ
وَلَقَـدْ بَشَّـرَ المَسِيحُ وَمُوسَـى وَعُزَيْـرٌ بِأَنَّـهُ سَـوْفَ يَـاتِي
أَوْدَعَتْـهُ الأَكَـارِمُ السَّـادَةُ الغُـرُّ بُطُـونَ النَّجَـائِبِ الطَّـاهِرَاتِ

(١) الموسم ما يعتاد الناس الاجتماع فيه في وقت من السنة.

(٢) يدنو يقرب. والجاني المذنب. وتجني تقطف.

(٣) المأوى المنزل.

(٤) الدرك الإدراك. والحسير الكليل العاجز. والخاسئ الخائب.

(٥) الراسيات الراسخات. والبواذخ المرتفعات وكذا الشامخات.

(٦) المناقب الفضائل. والأقصى الأبعد. والمدى الغاية.

(٧) الشأو الغاية. والعرصات الساحات.

(٨) البينات الآيات الظاهرات.

(٩) الموبقات المهلكات.

(١٠) أخذ العهد أي أخذ الله العهد وهو الميثاق. والثقة المؤتمن الموثوق به.

مِنْ لَدُنْ آدَمَ الصَّفِيِّ إلى هَا ... شِمٍ اخْتَلَّ أشْرَفَ الأبْيَاتِ
وَلِمِيلادِهِ تَزَلْزَلَ كِسْرَى ... لانْشِقَاقِ الإيوانِ ذِي الشُّرُفَاتِ[1]
وَتَوَارَتْ نَارُ المَجُوسِ خُمُوداً ... مُذْ تَجَلَّتْ أنْوَارُهُ ظَاهِرَاتِ
وَرَأى عِنْدَهُ بَحِيرَا وسَلْمَا ... نُ يَقِينَ الدَّلائِلِ الوَاضِحَاتِ
وَوَقَاهُ حَرَّ الهَجِيرِ لَدَى الأسْـ ... ـفَارِ ظِلُّ الغَمَائِمِ السَّائِرَاتِ[2]
وَتَوَخَّتْهُ بِالسَّلامِ الجَمَادَا ... تُ وَحَيَّتْ بِألْسُنٍ نَاطِقَاتِ[3]
وانْشِقَاقُ الهِلاَلِ ثُمَّ رُقِيُّ السَّبْعِ مِنْ مُعْجِزَاتِهِ البَاهِرَاتِ[4]
وَسُجُودُ البَعِيرِ ثُمَّ حَنِينُ الجِذْعِ شَوْقاً إلَيْهِ كالفَاقِدَاتِ[5]
وإذا كُنْتَ قَاصِرَ العِلْمِ سَلْ عَنْ ... خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدٍ وَالشَّاةِ
وَعَنِ المَاءِ فِي الإنَاءِ وَيَكْفِيـ ... ـهِ مِنَ الفَضْلِ مُحْكَمُ الآيَاتِ[6]
وَلَهُ الحَوْضُ والشَّفَاعَةُ يَوْمَ الحَشْرِ وَهْوَ المِفْتَاحُ لِلخَيْرَاتِ
أخْرَجَ الخَلْقَ إذْ حَبَاهُمْ بِهِ اللهُ بِنُورِ الهُدَى مِنَ الظُّلُمَاتِ[7]
واسْتَقَامُوا عَلَى الصِّرَاطِ وَكَانُوا ... قَبْلَهُ يَخْبِطُونَ فِي عَشَوَاتِ[8]
لَمْ يَزَلْ نَاصِحاً رَؤُوفاً رَحِيمَ الْـ ... ـقَلْبِ بِالمُؤمِنِينَ والمُؤمِنَاتِ
فَجَزَاهُ الإلَهُ خَيْرَ جَزَاءٍ ... وَحَبَاهُ بِأشْرَفِ الصَّلَوَاتِ
فَهْوَ ذُخْرٌ لَنَا وَحِصْنٌ حَصِينٌ ... فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَبَعْدَ المَمَاتِ

---

(١) الشرفات ما يُبنى على أعلى القصور للزينة.

(٢) الهجير وسط النهار في الصيف.

(٣) توخت تحرت.

(٤) الرقي الارتفاع. والسبع السموات. والباهرات الغالبات.

(٥) الجذع أصل النخلة.

(٦) المحكم الذي لم ينسخ وغير المتشابه من القرآن.

(٧) حبا أعطى.

(٨) الخبط المسير على غير اهتداء. والعشوة عدم النظر في الليل والعشواء الناقة التي لا تنظر ليلاً.

لَوْ بِقَدْرِ الأشْواقِ سَارُوا إليْهِ   لَسَعَوْا نَحْوَهُ عَلَى الوَجَنَاتِ
ظَفِرُوا عِنْدَهُ بِعِزِّ الأمَاني   وَعُيُونِ الآمَالِ وَالمَآرَبَاتِ[1]
قَبَّلُوا ذَلِكَ الجِدَارَ وَلَوْلاَ   حُبُّهُ لَمْ يُقَبِّلُوا الجُدُرَاتِ
وَغَدَتْ بِالرِّضى مَطَايَا الأمَاني   رَاتِعَاتٍ بِأشْرَفِ الرَّوضَاتِ[2]
وَدَنوْا لِلسَّلامِ مِنْ صَاحِبِ الغَا   رِ الوَقُورِ المُعَظَّمِ الحرُمَاتِ[3]
الوَزِيرِ الأمِينِ والصَّاحِبِ الأفْـ   ـضَلِ وَهوَ السَّبَّاقُ بالنَّفَقَاتِ
وَهوَ ردَّ الإسلامَ في سَاعَةِ الرِّدَّةِ إذْ أعْلَنُوا بِمَنْعِ الزَّكَاةِ
وأعَادَ الإسلامَ غَضّاً وَقَدْ كَا   دُوا يَرُدُّونَهُ هَشِيمَ النَّبَاتِ[4]
والمُّوا مِنْ بَعْدِهِ بِأبي حَفْـ   ـصٍ سِرَاجِ الهُدى القَوِيمِ القَنَاةِ[5]
جَامِعِ الفَضْلِ والخَصَائِصِ في الفَهْـ   ـمِ وكَشْفِ الأسْرَارِ والغَايَاتِ
فَهُمَا والإلهِ بَعْدَ رَسُولِ الله خَيْرُ الوَرَى بِرَغْمِ الثُّنَاةِ[6]
ثُمَّ زَارُوا عُثمانَ صَاحِبَ جَيْشِ الـ   ـعُسْرَةِ الصَّابِرَ الحَمِيدَ الأنَاةِ[7]
جَامِعَ الذِّكْرِ ذَا الشَّهَادَةِ قَوَّا   مَ اللَّيَالِي مُوَاظِبَ الخَتَمَاتِ[8]
ثُمَّ زَارُوا العَبَّاسَ عَمَّ رَسُولِ اللهِ خَيْرَ الشُّيُوخِ والسَّادَاتِ
الكَرِيمَ الَّذي بِهِ سُئِلَ اللهُ فَجَادَتْ هَوَاطِلُ المُعصِرَاتِ[9]

---

(١) المآربات الحاجات.

(٢) رتع وجد ما شاء من كلأ وماء.

(٣) الحرمة ما لا يحل انتهاكه.

(٤) الغض الطري. والهشيم اليابس من النبات.

(٥) القويم المستقيم. والقناة الرمح.

(٦) الثناة المبغضون.

(٧) الأناة التأني.

(٨) الذكر القرآن.

(٩) الهاطل المطر المنصب. والمعصرات السحاب.

ثُــمَّ أمُّــوا زِيَــارَةَ الحَسَــنِ السَّــيِّدِ عَــمِ الشُّــبَّانِ في الجَنَّــاتِ

أُمُّــهُ في الفَخَــارِ فَاطِمَــةُ الزَهْـــ ـــراءُ وَهوَ ابنُ مُوضِحِ المُشْكِلاَتِ

ثُــمَّ حَيَّــوْا أهْــلَ البَقِيــعِ جَمِيعــاً بِهَدَايَــا الطَّرَائِــفِ الزَّاكِيَــاتِ[1]

ثُــمَّ مَــالُوا إلى قُبَــاً فَعَلَتْهُــمْ نَفْحَــةٌ مِــنْ رُبُوعِهَــا العَطِــرَاتِ[2]

ثُــمَّ طَــافُوا بِقَــبْرِ حَمْــزَةَ والأظْـــ ـــعَانُ قَدْ قُوِّضَــتْ بِهِــمْ رَاجِعَــاتِ[3]

وَلَعَمْــري كَــمْ فيهــمُ مِــنْ كَئِيــبٍ شَــفَّهُ الوَجْــدُ دَائِــمِ اللَّفَتَــاتِ[4]

رَبْعُــهُ بِــالعِرَاقِ نَــاءٍ وَلَمْ تَبْـــ ـــرَحْ أمَانِيــهِ بِــالْحِمَى عَاكِفَــاتِ[5]

يَــا زَمَانــاً نَعِمْــتُ فيــهِ بِنَعْمَــا نَ لأَنْــتَ الرَّبِيــعُ مِــنْ أوقَــاتي[6]

وَلَيَــالِيَ بَيْــنَ جَمْــعٍ إلى الخَيْـــ ـــفِ رَعَــاكِ الإلــهُ مِــنْ لَيْــلاَتِ[7]

ومَقَامــاً بَيْــنَ الصَّفَــا والمُصَلَّــى لِلهَوى قَدْ صَفَتْ مِــنَ الشَّــائِبَاتِ[5]

وَمَقَامــاً بَيْــنَ العَقِيــقِ وَسَــلْعٍ لَــمْ يَرُعْني فِيــهِ كَــلاَمُ الوُشَــاةِ[6]

جَــادَ هَــامِي الحَيَــا رُبَــاكِ فَعَيْشِــي فِيكِ عَيْشٌ أعُــدُّهُ مِــنْ حَيَــاتي[7]

هَــلْ سَــبِيلٌ إلى الرُّجُــوعِ فَتُقْضَــى حَاجَــةٌ في نُفوسِــنا الحائِمَــاتِ[8]

◇◇◇

---

(١) الطرائف المستحسنات. والزاكيات الصالحات الناميات يعني من القراءة والدعاء .

(٢) نفح الطيب فاح.

(٣) الأظعان مراد بها الإبل وأصل الظعن الهودج. وقوضت الخيمة هدمت.

(٤) الكئيب الحزين.

(٥) النائي البعيد. والحمى حمى المدينة المنورة. والعاكفات المقيمات.

(٦) نعمان وادي قرب عرفة.

(٧) جمع مزدلفة. ومسجد الخيف بمنى.

(٥) العهود الأزمان. والصفا في مكة المشرفة . والمصلّى في المدينة المنورة . والهوى الحب. وشاب الأمرَ خلطه. وشوائب الدهر حوادثه.

(٦) راعه أخافه. والواشي من يسعى بتفريق الأحبة.

(٧) جاد من الجود وهو المطر الغزير. والهامي السائل. والحيا المطر.

(٨) حامَ الطائر على الماء دوّم عليه وحلق .

وله أيضاً رحمه الله تعالى:

مَا بالُ أنْفَاسِ النَّسِيمِ إذا سَرَتْ … سَحَراً على مَيْتِ الصَّبابَةِ أنْشَرَتْ[1]
مَا ذَاكَ إلاَّ أنَّهَا مَرَّتْ عَلى … رَنْدِ الحِجازِ وَبَانِهِ فتَعَطَّرَتْ[2]
حَمَلَتْ إلى المُشتاقِ مِنهُ رِسالَةً … عَنْ عَرفِ مَنْ يهوى بصِدْقٍ أخبَرَتْ[3]
نَفَتِ الأسى عَنْهُ فَيَا لَكِ نَفْحَةً … رَدَّتْ ثَقِيلَ الخَطْبِ عَنْهُ وبادَرَتْ[4]
وَاهاً لأيَّامٍ يَفُوقُ نَهارَهَا … لَيْلاتُهَا اللاّتي بِحِبّي أقْمَرَتْ[5]
قَضَّيْتُهَا بِحِمَى تِهَامَةَ آمِناً … تُهَمَ العَواذِلِ عَارِفاً مَا أنْكَرَتْ[6]
ولَّتْ عَلى عَجَلٍ فكَمْ قَلبٍ سَهَا … لِفِراقِ جِيرَتِها وَكَمْ عَيْنٍ جَرَتْ
لَوْ أنَّهَا رُدَّتْ عَليَّ لأبْرَأَتْ … جَسَداً بأسقامِ الفِراقِ لَهُ بَرَتْ[7]
ألآلامُ في شَغَفي بِمَنْ شَرَفي بِهَا … حَادَتْ بِعَطْفٍ أم لِحَتْفٍ أحْضَرَتْ[8]
أوَبِي جُناحٌ أنْ سَمَحْتُ بِعَبرَةٍ … عَمَّا تَضَمَّنَتِ الجَوانِحُ عَبَّرَتْ[9]
وإذا القُلُوبُ أتَتْ بِصِدْقٍ لَمْ تُبَلْ … بِمَقَالِ وَاشٍ أظهَرَتْ أوأضْمَرَتْ[10]
يَا سَائِقَ البَكَراتِ مَا حَنَّتْ إلى … تَحْصِيلِ بِكْرِ المَجْدِ إلاَّ بَكَّرَتْ[11]

---

(١) الصبابة العشق. وأنشرت أحيت.

(٢) الرند شجر طيب الرائحة. والبان شجر لين الأغصان.

(٣) العرف الرائحة الطيبة.

(٤) الأسى الحزن. ونفح الطيب فاح. والخطب الشدة.

(٥) واها كلمة تحسر. والحب المحبوب.

(٦) تهامة مكة المشرفة. والتهمة الشك والريبة. والعواذل اللوام.

(٧) برت انحلت.

(٨) الشغف شدة الحب. والعطف الميل. والحتف الموت.

(٩) العبرة الدمعة. والجوانح الضلوع. وعبرت تكلمت.

(١٠) لم تبل لم تعبأ. والواشي الساعي بالفساد بين المتحابين.

(١١) البكرات جمع بكرة وهي الناقة الشابة وبكر المجد المراد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وبكرت ذهبت في وقت البكرة صباحاً.

تَعتَاضُ فِي طَلَبِ العُلى عَنْ رَبْعِها بِمَهامِهَ اغْبَرَّتْ وَبِيدٍ أَقْفَرَتْ(١)

تَتَجَشَّمُ الأَهوالَ لَولا نُورُ مَنْ جَعَلَتْهُ غَايَةَ قَصْدِهَا لَتَحَيَّرَتْ(٢)

تَهْوِي إِلى الحَرَمِ الشَّرِيفِ رِقَابُها عِندَ الصَّباحِ هُوِيَّ رُبْدٍ نُفِّرَتْ(٣)

إِمَّا حَلَلْتَ بِذلِكَ المَغْنَى الَّذي فِيهِ عُيُونُ المَكْرُماتِ تَفَجَّرَتْ(٤)

فَقُلِ السَّلامُ عَلَيكَ يَا حَرَمَ الهُدَى مِنْ مُهجَةٍ بِكَ أَفْلَحَتْ وَتَبَصَّرَتْ(٥)

يا مَنزِلاً عَكَفَتْ بِهِ غُرَرُ النُّهى وَبِقُدْسِ سَاكِنِهِ القُلُوبُ تَطَهَّرَتْ(٦)

هَلْ لِي بِحَضْرَتِكَ العَزِيزَةِ وَقْفَةٌ تُحيِي الَّذي بِالبُعْدِ مِنِّي أَقْبَرَتْ

أَحْرَزْتَ غَايَةَ كُلِّ مَجْدٍ كَامِلٍ وَزَكَتْ أُصُولُ الفَضْلِ فِيكَ وَأَثْمَرَتْ(٧)

بِمُكَرَّمٍ شَهِدَ المَلائِكُ فَضْلَهُ هذا وَطِينَةُ آدَمٍ مَا صُوِّرَتْ

وَتُكَوَّرُ الشَّمسُ المُنِيرَةُ جَهْرَةً وَشُمُوسُ شِرْعَةِ دِينِهِ مَا كُوِّرَتْ(٨)

وَهُوَ الَّذي يَنْشَقُّ عنهُ ضَرِيحُهُ وَقُبُورُ سُكَّانِ الثَّرَى مَا بُعْثِرَتْ(٩)

وَهُوَ المُشَفَّعُ يَومَ مُحْتَبَسِ الوَرَى وَإِذا الجَحِيمُ عَلى بَنِيهَا سُعِّرَتْ(١٠)

هُوَ أَحمَدُ الآتِي بِخَيْرِ شَرِيعَةٍ بَيضَاءَ عَنْ وَجهِ الهِدَايَةِ أَسْفَرَتْ(١١)

---

(١) الربع المنزل. والمهامه القفار.

(٢) تتجشم تتكلف.

(٣) تهوي تنقض. والرُّبد النعام الغبر.

(٤) المغنى المنزل.

(٥) المهجة الروح.

(٦) عكفت أقامت. وغرة الشيء خياره. والنهى العقول. والقدس الطهر.

(٧) زكت نمت.

(٨) التكور السقوط. والشرعة الشرع.

(٩) الضريح القبر. وبعثر الشيء بدده وقلب بعضه على بعض واستخرجه وأثار ما فيه.

(١٠) سعرت اتقدت.

(١١) أسفرت كشفت.

عَبْدٌ تَخَيَّرَهُ المُهَيْمِنُ مُرْسَلاً ... بَشَرٌ بِطَلْعَتِهِ السَّمَاءُ استبشَرَتْ[1]

تَا اللهِ لَوْ أنَّ الوُجُوهَ بِأسْرِهَا ... نَظَرَتْ بإيمانٍ إليهِ لَنُضِّرَتْ[2]

لكِنَّهُ مِنْ ذِي المَعَارِجِ رَحْمَةٌ ... عُظْمَى لأُمَّتِهِ الكِرامِ تَيَسَّرَتْ

رَأتِ اليَهُودُ صِفَاتِهِ ثُمَّ امتَرَوْا ... فِيهِ وَأُمَّتُهُ رَأتْهُ فَمَا امتَرَتْ[3]

عَيْنٌ رَأتْهُ وَمَا اهتَدَتْ لرشَادِهَا ... بِضِيَاءِ غُرَّةِ وَجْهِهِ لاَ أبْصَرَتْ

ومَحَاجِرُ اكْتَحَلَتْ بِنُورِ وِدَادِهِ ... قَرَّتْ بِنَيْلِ مُرادِهَا وَتَظَفَّرَتْ[4]

يَا مَنْ ظِلاَلُ المَكْرُمَاتِ بِهِ ضَفَتْ ... وَصَفَتْ مشَارِبُ بالضَّلالِ تَكَدَّرَتْ

وَبِنُورِ بَهْجَتِهِ انْجَلَى غَسَقُ الدُّجَى ... وَبِهِ السَّحَائِبُ في الجَدَائبِ أمْطَرَتْ[5]

والمَاءُ أصبَحَ مِنْ أصَابِعِ كَفِّهِ ... يَهْمِي فَأوْرَدَتِ الظَّمَاءُ وأصْدَرَتْ

وله لِواءُ الحمدِ والحوضُ الرَّوِي ... وَلَهُ المَقَامُ وَمُعجِزاتٌ أُغْزِرَتْ[6]

عَطْفاً عَلَى نَفْسٍ إلى خلاَّقِهَا ... بِكَ في الخُطُوبِ تَوَجَّهَتْ واستعصَرَتْ[7]

لَيْسَتْ تَشُكُّ بأنَّ مَدْحَكَ قُرْبَةٌ ... بِسَنَاهُ آيَاتُ القَرِيضِ تَنَوَّرَتْ[8]

وَلَقَدْ دَرَتْ وَتَيَقَّنَتْ أنْ لَوْ بَغَتْ ... حَصْراً لِبعضِ الفَضْلِ فيكَ لَقَصَّرَتْ[9]

لكِنَّهَا لِعَظِيمِ جَاهِكَ تَرْتَجِي ... في حَالَتَيْهَا أقْبَلَتْ أوْ أدْبَرَتْ

---

(١) المهيمن من أسماء الله تعالى ومعناه المسيطر كما في القاموس. وطلعته رؤيته ووجهه صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) بأسرها بأجمعها. ونضرت حسنت.

(٣) امتروا شكوا.

(٤) المحاجر جمع محجر وهو ما أحاط بالعين من جميع جوانبها ، وقرت العين بردت دمعتها من السرور.

(٥) غسق الليل أظلم. والدجى الظلام. والجدائب السنون المجدبة.

(٦) الروي المروي. وأغزرت أكثرت.

(٧) العطف الميل والحنو. والخطوب الشدائد.

(٨) السنى الضوء. والقريض الشعر.

(٩) بغت طلبت.

فَكُنِ الشَّفيعَ لَهَا لتنجيَهَا إذَا — عَلِمَتْ غَدَاةَ مَعَادِهَا مَا أَحْضَرَتْ(١)

ولأنت مِنْ أقسَامِهَا العُظمَى إذا — مَا نَابَهَا قَترٌ وَإمَّا أقترَتْ(٢)

فَجُزِيْتَ أفضَلَ مَا يُجَازَى مُرْسَلٌ — عَنْ أُمَّةٍ رَشِدَتْ بِهِ وَتَبرَّرَتْ(٣)

حَيَّتْ جَنَابَكَ نَفْحَةٌ قُدْسِيَّةٌ — فِي كُلِّ يَومٍ أَيْنَ حَلَّتْ عَطَّرَتْ(٤)

وَنَمَتْ بِهِ مِنْ ذِي العُلى بَرَكَاتُهُ — وَزَكَتْ بِهِ صَلَوَاتُهُ وَتَكَرَّرَتْ(٥)

◇◇◇

وله أيضاً رحمه الله تعالى:

رَعى الله بالبَطحاءِ أيَّامَنا الَّتي — بَدَتْ كَوَميضِ البَرْقِ ثُمَّ تَوَلَّتِ(٦)

وَحَيَّا قِباباً بَيْنَ سَلْعٍ إلى قُبا — لِعِزَّتِهَا يَحْلُو خُضوعي وَذِلَّتي(٧)

نَعِمْتُ بِهَا لكِنْ كَأحْلامِ نَائِمٍ — كأنْ لَمْ تَزُرْها العِيسُ حينَ استقلَّتِ(٨)

فَلا مَا مَضَى فِيها مِنَ العَيْشِ عَائِدٌ — ولا النفس عنها بالبعاد تسلَّتِ

فهل لي إلى تلكَ المعاهدِ عودةٌ — ولوْ دُونَهَا البِيضُ الصَّوارِمُ سُلَّتِ(٩)

فَألثِمَ إجْلالاً ثَرَاهَا واجتلي — شُمُوسيَ في أَرْجَائِهَا وَأَهِلَّتي(١٠)

فَكَمْ لِبَني الآمالِ دُونَ طُلولِهَا — دِماءٌ بِسَيفِ الشَّوقِ في البِيدِ طُلَّتِ(١١)

سَقَى اللهُ ذاتَ الظِّلِّ مِنْ دَارَةِ الحِمَى — حَياً نَهِلَتْ مِنهُ رُبَاها وَعَلَّتِ(١٢)

---

(١) أحضرت اكتسبت.

(٢) القتر الغبار. وأقترت افتقرت.

(٣) تبررت صارت بارّة من البر وهو الخير.

(٤) الجناب الجانب. ونفح الطيب فاحت رائحته. وقدسية منسوبة إلى القدس وهو الطهر.

(٥) نمت زادت. وبه أي بالجناب. وزكت بمعنى نمت.

(٦) رعى حفظ. والبطحاء مكة المشرفة. ووميض البرق لمعانه.

(٧) سلع وقبا في المدينة المنورة .

(٨) العيس الإبل البيض جمع أعيس. واستقلت سارت.

(٩) المعاهد المنازل المعهودة. والبيض الصوارم السيوف القواطع.

(١٠) ألثم أقبل. والثرى التراب الندي. وأجتلي أنظر والأرجاء النواحي.

(١١) الطلول ما شخص من آثار الديار. والبيد الفلوات. وطلت أهدرت ولم يؤخذ بثأرها.

(١٢) الدارة الدار. والحمى المكان المحمي. والحيا المطر. والنهل أول الشرب. والعلل شرب بعد شرب.

وَسحَّتْ عَلى أعلامِ سَلْعٍ مَرِيئةً غَمائِمُ بالنَّوْءِ الرَّوِيُّ استَهَلَّتِ[١]
فَتِلْكَ لعَمْرُ اللهِ دارُ أحِبَّتي وَسُكّانُها نَحْوَ الرَّشادِ أدِلَّتي
ألا ليتَ شعري هل أزورُ قِبابَها فَتحْمَدَ فيها العِيسُ شَدّي وَرِحْلَتي
وأنشِدَ في أكنافِهَا مُتعَرِّضاً لِمَنْ نظمُ مَدْحِي فيهِ تاجي وَحُلَّتي[٢]
ألاَ يا رَسُولَ اللهِ أنتَ وَسيلَتي إلى اللهِ إنْ ضاقَتْ بِمَا رُمتُ حِيلَتي
وأنتَ إذا ما حِرْتُ نوري وَحُجَّتي وأنتَ إلى التّقوى إمامي وقِبلَتي[٣]
وأنتَ نَبِيِّي باتِّباعِكَ أهْتَدي وَمِلّتكَ الزَّهراءُ دِيني وَمِلَّتي[٤]
وأنتَ نَصيري في خُطُوبٍ تَتابَعَتْ عَلَيَّ وَذُخْرِي عِندَ فَقْري وَعيلَتي[٥]
وأنتَ الّذي أرْجُوهُ يَومَ نُشُورِنَا يُرَوِّي الصَّدى مِنّي وَيَنْقَعُ غُلَّتي[٦]
فَلاَ تُخْلِني مِنْ حُسْنِ عَطفِكَ وَاسْألِ الـ ـمُهَيْمِنَ رَبَّ العَرْشِ في [سَدِّ] خلَّتي[٧]
وَكُنْ لِيَ في ذَا اليَوْمِ ثُمَّتَ في غَدٍ شَفيعاً إلى الرَّحمنِ في مَحْوِ زَلَّتي
وأنْ يُسكِنَ الإخلاصَ قَلبي بِفَضْلِهِ وَيَهْدِيَني عِندَ انحِرافي وَضِلَّتي
وَيُلهِمَني في العُسْرِ واليُسْرِ شُكْرَهُ عَلى حَالِ إثْرائي وَفي وَقتِ قِلَّتي[٨]
لئِنْ نَوَّرَ الرَّحمنُ قَلبي بذِكْرِهِ غَنيتُ بِهذا النُّورِ عَنْ نُورِ مُقْلَتي
فَقُربي وَعِزّي في حُضُوري ويَقظَتي وَبُعْدِي وذُلّي بَينَ سَهْوِي وَغَفْلَتي
وإقبالُهُ فيهِ شِفَائي وَرَاحَتي وَإعرَاضُهُ فيهِ سِقَامي وَعِلَّتي

---

(١) الأعلام الجبال وعلامات الطريق. والمريء السائغ الهنيء. والنوء المطر. والروي المروي. واستهلت سالت بشدة.

(٢) الأكناف الجوانب. والحلة إزار ورداء.

(٣) الحجة البرهان. (٤) الزهراء المشرقة.

(٥) الخطوب الشدائد. والذخر ما يدخر للمهمات. والعيلة الفقر.

(٦) الصدى العطش. وينقع غلتي يزيل عطشي.

(٧) العطف الميل والحنو. والخَلة الحاجة. في الأصل (سيد) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

(٨) الإثراء كثرة المال.

أَيَا ابنَ الكِرامِ الغُرِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... بِمَبْعَثِكَ الغَمَّاءُ عَنَّا تَجَلَّتِ(1)

وَأَوْضَحْتَ إِذْ أُرسِلتَ بِالحَقِّ لِلوَرَى ... مَعَانِيَ دَقَّتْ فِي الفُهُومِ وَجَلَّتِ

حَلَتْ ذِكْرَكَ التَّوراةُ فِي عُلَمائِهَا ... وَسَمَّتْكَ فِي العَصرِ القَدِيمِ وَحَلَّتِ(2)

وَشَرَّفَتِ البَطْحَاءَ أَنوارُكَ الَّتِي ... بِعَقْدِ مَعَانِيهَا لِطَيبَةَ حَلَّتِ(3)

وَمَا الفَخْرُ إِلَّا حَيثُ كُنتَ وَأَيْنَمَا ... حَلَلْتَ فَفِيهِ دَارَةُ المَجْدِ حَلَّتِ(4)

بُعِثْتَ وَعِقْدُ الكُفْرِ حَزْمٌ فَأَوْهَنَتْ ... قُوَى يَدِكَ الطُّولَى قُوَاهُ وَحَلَّتِ(5)

وَجِئْتَ وَطَعْمُ الكُفْرِ مُرٌّ بِشِرْعَةٍ ... أَطَابَتْ بِتَقْواهَا المَذَاقَ وَحَلَّتِ(6)

وَأُيِّدْتَ بِالأَملاكِ وَالرُّعْبِ والصَّبَا ... وَفِي دِينِكَ الحَقِّ الغَنَائِمُ حَلَّتِ(7)

وَكَانَتْ جُنُودُ الشِّرْكِ ذَاتَ عَزَازَةٍ ... فَلَمَّا رَأَتْ أَعلامَ نَصْرِكَ ذَلَّتِ

وَأَيدِي ذَوِي العُدوَانِ كَانَتْ مَدِيدَةً ... فَلَمَّا رَمَاهَا سَهْمُ عَزْمِكَ شُلَّتِ(8)

وَكَمْ قَمَعَتْ بِالنَّصْرِ وَالقَهْرِ فِي الوَغَى ... رِجَالُكَ خَيْلَ المُشرِكِينَ وَفَلَّتِ(9)

بِعِزِّكَ أَوْهَتْ كَيْدَ كُلِّ مُعَانِدٍ ... وَشَادَتْ مَنَارَ المَكْرُمَاتِ وَأَعْلَتِ(10)

أَجِرْنِي وَأَجْزِلْ لِي جَزَاءَ قَصِيدَةٍ ... بِوَصْفِكَ يَا خَيْرَ البَرَايَا تَحَلَّتِ(11)

جَزَاءَ امْتِنَانٍ لَا وُجُوبٍ لِأَنَّهَا ... إِذَا لَمْ تَفُهْ بِالمَدْحِ فِيكَ أَخَلَّتِ

❖❖❖

---

(١) الغماء الغم

(٢) حلت وصفت.

(٣) حلت زينت من الحلي.

(٤) الدارة الدار. وحلت نزلت من الحلول.

(٥) حزم أي ذو حزم وقوة. وأوهنت أضعفت. وحلت من حل العقدة.

(٦) الشرعة الشريعة. وحلت من الحلاوة.

(٧) حلت: أبيحت من الحلال.

(٨) شلت اليد بطلت حركتها.

(٩) قمعت قهرت وأذلت. والوغى الحرب. وفلت هزمت.

(١٠) أوهت أضعفت. والكيد المكر. وشادت رفعت. والمنار جمع منارة وهي التي يؤذن عليها.

(١١) إجازة الشاعر إكرامه في مقابلة مدحه. وأجزل أكثر . وتحلت تزينت بالحلي.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

النبهـاني

الشاعر: الإمام يوسف بن إسماعيل النبهاني. (سبق الترجمة عنه في حرف الألف) والقصيدة من مجموعته النبهانية ج١ ص ٥٥٣.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

طَـالَ شَـوْقِي لِطَيْبَـةِ الطَّيِّبَـاتِ ... مَوْطِـنِ المَكْرُمَـاتِ والبَرَكَـاتِ
لَيتَ شِعْرِي يَا سَعْدُ بَعْدَ نُزُوحِـي ... هَـلْ أَرَاهَـا بِـأَعْيُنِي النَّازِحَـاتِ(١)
يَا نُـزُولاً بِهَـا هَنِيئـاً فَقَـدْ فُـزْ ... تُـمْ بِهَـا فِي حَيَـاتِكُمْ وَالْمَمَـاتِ
مِـنْ جِنَـانٍ إِلَى جِنَـانٍ فَـأَنْتُمْ ... فِي كِـلاَ الحَـالَتَيْنِ فِي جَنَّـاتِ
حَبَّذَا العَيشُ عَيْشُكُمْ عِنْـدَ مَثْوَى ... أَكْرَمِ الخَلْقِ سَيِّدِ السَّادَاتِ(٢)
أَحْمَـدَ المُصْطَفَى مُحَمَّـدِ المَحْـ ... ـمُودِ شَمْسِ الوُجُودِ هَادِي الهُدَاةِ
عِشْـتُمْ فِي جِـوَارِهِ فِي أَمَـانٍ ... مِنْ صُرُوفِ لِرَّدَى وَخَوْفِ العُدَاةِ(٣)
وَدَخَلْتُـمْ مِنْ نُـورِهِ فِي حُصُـونٍ ... فَسَلِمْتُمْ مِنْ هَـذِهِ الظُّلُمَـاتِ
ظُلُمَـاتٌ لَـوْلا سَـوَاطِعُ أَنْـوَا ... رِ هُدَاهُ عَمَّتْ جَمِيعَ الجِهَاتِ(٤)
مَا غَبَطْنَا المُلُوكَ لَكِنْ غَبَطْنَا ... كُمْ عَلَى نَيْلِ أَحْسَنِ الحَالاَتِ(٥)

◇◇◇

---

(١) نزوحي بعدي. والأعين النازحات التي لم يبق فيها ماء.

(٢) المثوى المنزل.

(٣) صروف الدهر مصائبه. والردى الهلاك.

(٤) سطع النور علا.

(٥) الغبطة تمني مثل ما للغير من النعمة بدون زوالها.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

في

« حرف الثاء »




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

البهلول

الشاعر : أحمد بن حسين البهلول، وقد ترجم في حرف الألف. وأخذت هذه القصيدة من ديوانه.

قافية الثاء

ثيابُ الضنَى قَدْ جُدِّدَتْ لبعادكُمْ   فَزيدوا سقامي إنْ يكُنْ من مُرادكُمْ
تَهنَّيْتُموا نَوْمي بطيب رُقادِكُمْ   ثَكلْتُ فؤادي إن سَلاَ عن وِدادكُمْ
وهَيْهاتَ يَسْلُو والهوى فيه عَابِثُ

أُعَلِّلُ نفسي بِالْمُنى لَنْ يُفيدَهَا   تمنٍّ ولاَ يَقضي الزمانُ وُعودَهَا
لِفقْدِ الذي أهْوى عَلِمْتُ وُجودَهَا   ثيابُ الأسى عِنْدِي لَبِسْتُ جَديدَها
وبُرْدُ اصْطِباري عَنْهُ رَثٌّ ومَاكِثُ

أحِبَّتَنا لاَ أوْحَشَ اللهُ منكُمُ   أهنتُمْ مُحِبّاً في الهوى لَمْ يُهِنْكُمْ
مُقيماً على ذاكَ الوفَا لَمْ يَخُنْكُمُ   ثُبوتاً وَحقِّ الحُبِّ ما حَالَ عَنكُمْ
وَمَا هُوَ في تلْكَ الأَلِيَّةِ حَانِثُ

سَرَوْا وفُؤادي سَائرٌ في المَحامِلِ   وَفَيْضُ دُموعي كالسَّحاب الهوامِلِ
وقَفْتُ وَمَا رَقُّوا لوَقْفَةِ سَائلِ   ثَقيلٌ على سَمْعي مَقالَةُ عَاذِلِ
يُحادِلني في سَلْوَتي وَيُبَاحِثُ

جَعَلْتُ هَواكُمْ عَقْدَ ديني وَمَذْهَبي   وَمُذ رَحلُوا عَنِّي تَكَدَّرَ مَشرَبي[1]
وَما عَلِموا من أجلهمْ مَا يَحلُّ بي   ثَلاثُ خِصالٍ جُمِّعَتْ في مُعَذِّبي
مَلُولٌ طويلُ الهجْرِ للعهد نَاكِثُ[2]

---

(١) عقد ديني ومذهبي: ضمانها من الزيغ.

(٢) الملول: من يجعل غيره يتبرم به ويمله، فالشاعر يشكو من حبيبه ثلاث خصال، يقسو عليه حتى يمله ويتبرم به، ويطيل هجره حتى ييأس من وصله. وينكث عهوده التي يرتبط بها معه، ويعده فيها بالوصل وعدم الهجر فلا يفي بشيء منها.

أصونُ هَواهُ في الحَشَا وأُكاتِمُ ... وأُنصِفُ مَنْ لَمْ يُرْعِني وَهوَ ظَالمُ
أبيتُ وَطرْفِي سَاهرٌ وهو نائمُ ... نَوى في فُؤادي حُبُّه وَهوَ دَائمُ
وَلَم يكُ عِنْدي للتَّصبُّر بَاعثُ

هَويتُ حَبيباً قَد جَفاني ومَلّني ... وَقَد عَزَّ في حُكم الهوَى وأذَلّني
نَهاني عَذُولي قُلتُ با الله خَلّني ... ثَنَيتُ عِنانَ الصَّبرِ عَنهُ كأنّني
بكثرة أشواقي لِيَعقوبَ وَارثُ[1]

غَزالٌ لقَلبي بالملاَحَة أدهشَا ... وَغُصنُ نَقاً في روضَة القلب قد نَشا
يُحاكي قَضيبَ الخيزُرانِ إذا مشَى ... ثمارُ هَواه أينَعتْ وَهْو في الحشَا
فَحبَّةُ قلبي أصْلُها وهْو لابثُ

فَتىً مَا تهنّا لَيلَةً برُقاده ... يَبيتُ ونارُ الشَّوقِ مِلْءُ فُؤاده
يَحسُّ كأنَّ الشوكَ حَشْوُ وسَاده ... ثَبتٌ على حفظي لعهْد وِداده
مُقيمٌ ولو جَارَتْ عليَّ الحوادثُ

عَسى رَحمةٌ منكمْ لمن ضَلَّ هَائماً ... حَزيناً مُعَنّىً يَقرعُ السِّنَّ نادِماً
وقَدْ باتَ مَنْ يَهوى مِنَ الوَجْدِ سَالماً ... ثناياهُ للإعْراض تَبسِمُ دَائماً
وَعندَ التّداني عَابسٌ ومُرابثُ[2]

حُرِمتُ رُقادي وَهْو غَيرُ مُسهَّدِ ... وَيَقْصِدُ قَتلي في الهوَى بَتَعَمُّد
لقَد ملَّ سَمعي من مَقالِ مُفنّدي ... ثَنى عَزْمَتي عَن حُبّه مَدحُ سَيّدِ[3]

---

(١) يعقوب والد سيدنا يوسف عليهما السلام. وقد حزن على فراق سيدنا يوسف، وصبر حتى صار يضرب بصبره المثل. والشاعر يقول: صبرت على هجر حبيبي حتى كأنني ورثت يعقوب في الصبر. ولكن الله جازى يعقوب على صبره فرد عليه يوسف. وهل وصل الله هذا المحب بحبيبه جزاء صبره؟

(٢) يصف الشاعر حبيبه بأنه سالم من الوجد عليه، يعني لا يتأثر من فراقه. وفي حال إعراضه وبعده عنه يبتسم ولا يرى عليه أثر الحزن. وعندما يدنو منه يعبس بوجهه، ويربث، أي يمنع نفسه من التحدث إليه والانبساط معه.

(٣) من هذا البيت تخلص الشاعر إلى مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أتانَــا بصــدْقٍ لاَ كَمــا قَــالَ نــافِثُ

به قد أمِنّا حالةَ البُؤسِ والعَنَـا　　　وَنلنا به جاهاً مَعَ القَصْدِ والمُنَى

نـبيٌّ لـهُ الآيـاتُ تَشْـهَدُ بالثّنـا　　　ثَنائي به باقٍ وَفَقْري هَو الغنـى

ومِـنْ حُبِّـه [حلّـتْ بقلـبي] بواعِـثُ[1]

وَقَفْنـا جَميعـاً كُلُّنـا عَنـدَ بابِـهِ　　　نَـرومُ مـن الرَّحمـن نَيـلَ ثَوابِـه

وَنَـأمَنُ في يَـوْمِ اللّقـا مِـنْ عقابـه　　　ثَنـاءُ النبيِّ المصطفَى قَـد أتَـى بـه

لَنــا كُــلُّ مَبْعُــوثٍ قديــمٌ وَحــادِثُ

عَلَـوتُ بِمَدْحـي وامتـداحِ محمَّـدِ　　　عُلُوّاً بـهِ قَـد نِلْـتُ غايـةَ مَقْصـدي

مَعـاجزُه[2] مِـنْ كَـثرةٍ لَم تُعَـدَّدِ　　　ثَواقبُ مَجْدٍ قَد رَمَـتْ كـلَّ مُلْحـدِ

لَهــا شَــرَرٌ فيهــا المنايَــا مَواكِــثُ

حَمَانـا بحـدِّ المَشْـرَفيِّ المُهنّـدِ　　　ونِلنـا بِـهِ جَاهـاً وَفُزْنـا بسُـؤدُدِ

أتَـى في حَديـثٍ بالرِّوايـةِ مُسْنَـدِ　　　ثَوابٌ لمن يُصْغي لِمـدْحِ مَحمَّـدِ

بسَــمْعٍ وقلــبٍ وهــو عَــن ذاكَ بــاحِثُ

بِــهِ قُبِلَـتْ عنـدَ الإلـه صَلاتُنـا　　　وقَـد مُحِيَـتْ عَنّـا بِـه سَـيِّئاتُنا

وزَادَت بِفَضلِ المصطفَى حَسَنَاتُنا　　　ثِقـوا بـالذي حَلّـتْ بِـهِ طَيِّباتُنـا

كمــا حُرِّمَــتْ شَــرْعاً عَلَيْنــا الخَبــائثُ[3]

نَـبيٌّ عظيـمٌ قَـد تَعَـاظَمَ قَـدْرُهُ　　　فُـؤادي المُعنّى فيه قَدْ قَلَّ صَبْرُه

لَهُ المنصِبُ الأعلـى لَقَـدْ زادَ فَخْـرُهُ　　　تَـرَاهُ غَـدا كالمِسْك إذْ فاحَ نَشْـرُه

وَيــا حَبَّــذا طيــبٌ بــهِ وهْــو مَــاكِثُ

---

(١) في الأصول التي بأيدينا (حملت قلبي) وهو وهم من الناسخ أو طابع الديوان اختل به الوزن. ولعل الصحيح: ومِنْ حُبِّه حَلّتْ بقلبي بواعثُ كما أثبتناه.

(٢) يريد أن معجزاته كثيرة. والمعجزة. الأمر الذي لا يمكن للغير الإتيان بمثله.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: «ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث».

نَبِيٌّ كَرِيمٌ حَازَ عِلماً وَسُؤْدُدا عَلَوْنا بِهِ فَخراً على سَائِرِ العِدا
مَحبَّتُه تَجْلو القلوبَ مِنَ الصَّدَا ثِقَاتٌ رَوَوْا أنَّ النَّبِيَّ مُحمَّدا

هُوَ الشَّافِعُ الهادي وإنْ حَلَّ حَادِثُ

تُرَى أنظرُ الوادي وَأحظَى بِقُربِهِ وَيَبْرُدُ قَلبي مِنْ حَرَارَةِ كَرْبِه
وأبْلُغُ مَقصُودي بِلَثْمِي لِتُربِه ثَمِلْتُ بِهِ شُكْراً وبُحْتُ بِحُبِّه

وأثْمَلَ قَلبي بالغَرام عَوابِثُ[1]

تَبَارَكَ رَبٌّ خَصَّنَا بِوُجودِه رَؤُوفٌ رَحِيمٌ صَادِقٌ بِوُعودِهِ
هَدانَا وأحْيانَا بِخَيْرِ عَبيدِه ثِجاجُ غَوادي الجَوْدِ مِنْ سُحْبِ جُودِه

حَيَا أمْطَرَتْهُ رَاحتَاهُ الدَّوَاهِثُ[2]



(١) الثمل. من أخذ فيه السكر حتى فقد توازنه. والغرام. الولوع بالشيء، والحب المعذب لصاحبه. والعوابث جمع عابثة. والعابث من يستخف بالأمور، ويشتغل بما لا فائدة فيه. والمعنى أنه شغل بحب حبيبه وأغراه به العابثون حتى فقد شعوره.

(٢) الجود - بفتح الجيم - المطر الغزير. والدواهث: الدوافع، دهثه: دفعه. وراحة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يندفع منها الجود اندفاعاً كاندفاع المطر الغزير لأنه لا يرد سائلاً.

الجشّي

الشاعر: العلامة الشيخ علي بن الحاج حسن الجشي. (سبقت الترجمة عنه في حرف الألف .

بشرى المولد

لمكّــة فاســتحِثْ النُّـوقَ حَثّـا
ولا تَـنِ في السُّـرى وتَـوَقَّ مكثـا

وعَـرِّسْ حيـث حث بـني لُـؤَيٍّ
سَتَحْمَدُ حيث حثَّ القومَ لَبْثـا

وهَنِّهِـمُ بمولـدِ خـيرِ هـادٍ
وآخـرِ مُرْسَـلٍ في الخلـقِ بَعْثـا

لـهُ الله اصطفـى مـن قبـلُ عِلْمـاً
وصـيَّره لهـم قُطبـاً وغَوْثـا

بـه افتتحَ الوجـودَ وليـس شيءٌ
ولم يَخْلُـقْ مَتـى البـاري وحَيْثـا

بـهِ شَـفَعَ المَشِيَّـةَ ثُـمَّ عنـه
وعنهـا بُثَّـتِ الأكـوانُ بَثّـا

ولم تَـكُ مـن حقيقـةِ ذَيْـنِ لكـن
كضـوءِ الشمس عنهـا الله بَثّـا

نَشَـتْ منـه المكـارمُ لم يَرِثْهـا
وكـانت بعـده لـلآلِ إرثـا

ولم يَشْـرَكْه في كُنْـهٍ سـواهم
وعَلْيـاهم ولسـتُ أخـافُ حَنْثـا

✧✧✧


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شهاب الدين المصري

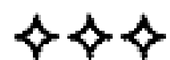
الشاعر: العلامة الأديب السيد محمد شهاب الدين بن السيد إسماعيل المصري. وقد ترجم له في حرف الألف.

وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه المطبوع سنة ١٢٧٧ هـ.

استغاثة بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم

يا شائباً كان فيما مضى حَدَثا ... لا تعجبنَّ لشيءٍ شائبٍ حَدَثا
ما سُمّيَ الحال إلا من تحوُّله ... فالخَلْ وحُلْ وعسى يعدوك ما وَعَثا
وخَلِّ من نقضوا ما أنت مُبْرِمُه ... كم من خليلٍ إذا عاهدته نَكَثا
بسحر ألحاظه يسبي الفؤاد إذا ... رَنا وفي عُقَدِ الألباب قد نَفَثا
عِلْقٌ نفاستُه بالنفس قد عَلِقَت ... إن طاب يوماً يكن من أخبث الخُبَثا
يظلُّ ما عشتَ في حظٍّ وفي دِعَةٍ ... وإن تَمُتْ زاد دعوى أنه وَرِثا
يا جاهلاً بَذَرَ المعروفَ في حَجَرٍ ... تَرومُ محصولَ مَنْ للأرضِ قد حَرَثا
ضَيَّعْتَ سعيكَ فيما لستَ تدركُه ... هل طاب ما جاء مما أصلُه خَبُثا
آن الرحيلُ وأهلُ الرَّبعِ قد ظعنوا ... وليس في الحيِّ من حَيٍّ به مَكَثا
فَشَمِّرِ الذَّيْلَ واركبْ مَتْنَ يَعْمُلَةٍ ... تنبتُّ لا تشتكي بَثّاً وكن أبِثا
وفِرَّ مِن فتيةٍ يفترُّ مَبْسِمُهُم ... عن لؤلؤٍ وترى في طَرْفِهِمْ خَنَثا
واهجر أناساً وإن آنستهم أبسوا ... فليس فيهم فتىً للمستهام رَثا
بئس الأخلاءُ ليس البِرُّ شيمتَهم ... لو بَرَّ مُقْسِمُهم يوماً غداً حَنِثا
كم أنت يا صاحِ ترثيهم وتمدحُهم ... وهم أضاعوك في مدح لهم وَرِثا
هلاّ تخلّصتَ من أشراكِ شِرَّتِهم ... وقلتَ خُذْ بيدي يا خيرَ من بُعِثا

فأنت أنت الذي في يوم موقفنا ... تقوم تشفع فينا إذ سواك حثا
أنى لمثليَ يا ذخري بلوغ مُنىً ... إن لم أجد في خِضَمِّ الجود لي رَمَثا
إثمي عظيمٌ ومالي ثَمَّ معذرةٌ ... إذ لم أكن بعظيم الذنب مكترثا
إن همَّ عَزْمِيَ بالمفروض تَبَطّني ... عنه توانٍ تَراني فيه منبعثا
أسيرُ نحو التقى قولاً بلا عملٍ ... والقلب مِنّيَ في أسر الهوى لَبِثا
أرى الرجالَ أتوا بالجِدِّ واجتهدوا ... فأحرزوا الجِدَّ والشيطان بي عبثا
صاموا وقاموا لمولىً قد أحلَّ لنا ... بفضله في ليالي صومنا الرفثا
ولم أقم بالذي قاموا به كسلاً ... وليس إلا الهوى لي عائقٌ رَبَثا
قَضَوا مناسكهم إذ سارعوا ونَوَوا ... ونيتي قد وَنَتْ ما أن قضت تَفَثا
أضعتُ عمريَ في تخريب ما عَمَروا ... هل عمره خالدٌ [من] يعمر الجدثا[1]
فارجعْ أيا قلبُ عن فعلٍ تكون به ... كباحثٍ ظلفُه عن حتفه بحثا
وتُبْ إلى الله واطلُبْ لَمَّهُ شَعَثًا ... فيما ألَمَّ عسى أن يُذْهِبَ الشَّعَثا
وقُلْ توسَّلْتُ بالجاه العظيم تَفُزْ ... بما يسرُّكَ حيث الجأشُ قد جُثِثا
يا ويحَ من لم يَنَلْ عُظْمى شفاعتِهِ ... إن لم يكن داخلاً فيما الكريم حثا
مولايَ هَبْ لي ابتداءً حسنَ عاقبةٍ ... إنّي بفضلك ربّي لم أزل شَبِثا
واختمْ بخيرٍ ووفّقني لآخرتي ... حتى تُزوِّجَني ما لم يكن طَمِثا



---

(١) في الأصل الذي بين أيدينا (لن) وهو وهم من الناسخ والصحيح (من) كما أثبتناه.

الوتري البغدادي

الشاعر: الإمام مجد الدين محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي. (سبق الترجمة عنه في حرف الألف) والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص ٥٥٦.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ثَوَى جِسمُ خيرِ الخَلْقِ في أرض طيبةٍ ... فَأضْحَى بِهَا لِلمِسكُ المُعَنبَرُ يُنفَثُ[١]
ثَنَى الوَفْدُ أعناقَ النِّياقِ لِقَبْرِهِ ... فَسَارتْ بِهِمْ تَحتَ المَحامِلِ تلهثُ[٢]
ثُغُورُ قُبا تَنعِي وتَبكي تشَوُّقاً ... إلى سَيِّدٍ عَنْهُ المَكَارِمُ تُورَثُ[٣]
ثَكِلَتْكِ نَفسي لِمْ تَقَاعَدْتِ عَنْهُمُ ... إلى كَمْ على كَسْبِ المَآثِمِ ألْبَثُ[٤]
ثِبوا وَانْهَضُوا يَامَنْ أساؤُوا وأذنَبُوا ... وشُدّوا المَطَايا لِلشَّفيعِ وَحَثحِثُوا[٥]
ثِمَالُ اليَتَامى عِندَهُ يَنزِلُ الرِّضَى ... وثَمَّ يُغَاثُ الخاضِعُ المُتَغَوِّثُ[٦]
ثَوَابٌ وآثَامٌ تُزَاحُ وَذِلَّةٌ ... تَزُولُ وَعَدْنٌ في القِيامَةِ تُورَثُ[٧]
ثِقُوا بِحَديثي في مَنَاقِبِ أحمَدٍ ... فَإني بِهَا عَنْ كُلِّ عَدْلٍ أُحَدِّثُ[٨]

---

(١) ثوى أقام. وينفث ينفخ.

(٢) ثنى أمال. والوفد الجماعة. والمحامل أخشاب تجلس فيها الركاب على الإبل. ولهث أخرج لسانه من التعب والعطش.

(٣) الثغر المبسم. وقُبا مكان في المدينة المنورة. ونعى الميت أخبر بموته.

(٤) ثكلته أمه فقدته أي مات. وألبث أقيم.

(٥) ثبوا من الوثوب. والنهوض القيام. وحثحثوا أسرعوا.

(٦) الثمال الغياث الذي يقوم بأمر قومه. وثم هناك. والمتغوث المستغيث.

(٧) عدن أي جنة عدن.

(٨) المناقب الفضائل.

ثلاثَـــةُ أشْـــياءٍ بِهـــا اللهُ خَصَّـــهُ ... وَوَاللهِ لوْ أقْسَمْتُ مَا كُنْـتُ أَحْنَـثُ(١)

ثَبَاتٌ لِرؤْيا الـرَّبِّ والوَحيِ في السَّما ... وَثَالِثُها بَـالحُبِّ كَـانَ التَّلَبُّـثُ(٢)

ثَلَمْنَـا ثُغـورَ المُشْـرِكِينَ بِبَعْثِـهِ ... فَظَلَّتْ أعَادي اللهِ في الخِزْيِ تَمْكُثُ(٣)

ثَكَالَى حَيَارَى وَالسُّيوفُ تَسُوقُهُمْ ... وَسَادَاتُهُمْ فِيهـا الأَسِـنَّةُ تَعْبَـثُ(٤)

ثَنَائي عَلَى ذَاكَ المُناجى على العُلى ... لَهُ العَرْشُ طُورٌ مِنهُ كان يُحَـدَّثُ(٥)

ثَبَتْنَـا على حُـبِّ الحَبيـبِ وَعَهْـدِهِ ... فلا الحُبُّ مَصروفٌ ولاالعهدُ يُنكَثُ(٦)

ثَنَايَاهُ لا كـالبَرْقِ بَـلْ زادَ نُورُهَـا ... فَمِنْ نُورِهِ للشَّـمسِ نُـورٌ مُـوَرَّثُ(٧)

ثَمِلْنَـا سَكِرْنَا مِـنْ مَديـحِ مُحَمَّـدٍ ... أعِـدْهُ عَلَيْنَـا فالمَسَـرَّاتُ تَحْـدُثُ(٨)

ثَـرَى طَيْبَـةٍ يُسْـقَى بِمَـاءِ دُمُوعِنَـا ... فَإنْ حُرِثَتْ يوماً على الدَّمعِ تُحْـرَثُ(٩)

ثَوَاقِبُ فَهْمِي لَيسَ تُحصِي مَديحَهُ ... يَخُوضُ ومَنْ يُلْقَى عَنِ البَحْـرِ يَبْحَـثُ(١٠)

ثِيَـابُ شَـبَابي بِـالذُّنوبِ تَشَـعَّثَتْ ... وَبـالمَدْحِ أرجو أنْ يزُولَ التَّشَـعُّثُ(١١)

---

(١) الحنث باليمين عدم البر به.

(٢) التلبث المكث.

(٣) الثلم القطع. وثغور المشركين بلادهم التي تلي بلاد المسلمين. والخزي الذل. والمكث الإقامة.

(٤) الثكلى فاقدة الولد. والأسنة الرماح. وتعبث تلعب.

(٥) الطور الجبل أي أن العرش للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة الطور لموسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

(٦) العهد الميثاق. ونكث العهد نقضه.

(٧) الثنايا مقدم الأسنان.

(٨) ثملنا سكرنا.

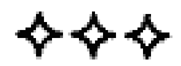
(٩) الثرى التراب الندي.

(١٠) الفهم الثاقب الحاد.

(١١) تشعثت خلقت.

ثَقِيلاً أرَى ظَهْري بِوِزْري وَزَلَّتي   غَرِيقٌ أنَا بِالمُصطَفى أتَشَبَّثُ[1]

بِثمَارِ الرِّضى أجْني بِنَشْرِ حَدِيثِهِ   إذا نُشِرَ الأمْواتُ والخَلْقُ تُبعَثُ[2]





(١) الوزر الذنب. وأتشبث أتعلق.

(٢) أجنى الثمرة أقتطفها.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ابن سيد الناس

الشاعر: محمد بن سيد الناس.

وهو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد ا لله اليعمري الأندلسي، المصري، الشافعي، المعروف بابن سيد الناس (فتح الدين أبو الفتح) محدث، حافظ، مؤرخ، فقيه، ناظم، نحوي. ولد بالقاهرة سنة ٦٧١هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٧٣٤ هـ. من آثاره: بشرى اللبيب بذكر الحبيب، وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١١ ص ٢٦٩).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص ٥٥٨.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حِبالُ عُهُودٍ مِنْ سُلَيْمَى رَثَائِثُ ... بِكُلِّ فُؤادٍ في هَواها عَوَابِثُ(١)

تَصَدَّتْ وَصَدَّتْ فَالْمُتَيَّمُ حَائِرٌ ... وَمَلَّتْ دَلالاً وَصْلَهُ وَهْوَ لاَبِثُ(٢)

تُمَنِّيهِ والأَشْوَاقُ تَحْدُو رِكَابَهُ ... وَتَنْكُثُ مَامَنَّتْ وَمَا هُوَ نَاكِثُ(٣)

إذا أَسفَرَتْ سُلْمَى فَرائِعُ حُسْنِها ... لِبَدْرِ الدُّجَى في الحسنِ والشمسِ ثالثُ(٤)

وَمِنْ قَدِّهَا غُصنُ الأَراكَةِ سَارِقٌ ... وَمِنْ مُقْلَتَيْهَا السِّحْرَ هَارُوتُ نَافِثُ(٥)

وَلاَ عَيْبَ فِيها غَيْرَ أنَّ حَدِيثَهَا ... لِماماتَ مِنْ دِينِ الصَّبَابَةِ بَاعِثُ(٦)

وَيُطْرِبُ إذْ يَحْلُو مُعاداً كَأَنَّمَا ... دَعَتْهُ المَثَاني وَادَّعَتْهُ المَثَالِثُ(٧)

---

(١) العهود المواثيق. والرثائث الخلقات. وعبث به لعب.

(٢) تصدت اعترضت. وصدت أعرضت. والمتيم العاشق. واللابث المقيم.

(٣) تمنيه تعده ببلوغ مناه. وتحدو تسوق. والركاب الإبل المركوبة. وتنكث تنقض.

(٤) أسفرت كشفت وجهها. ورائع الحسن باهره. والدجى الظلام.

(٥) القد القامة. والأراك شجر السواك. ونفث سحر ونفخ.

(٦) الصبابة العشق. وباعث معيد.

(٧) المثاني والمثالث من الأنغام.

عَلَى عَجَلٍ يَعْدُو أخُو الشَّوْقِ نَحْوَهَا ... وَيَرْجِعُ عَنْهَا صَبُّهَا وَهوَ رَائِثُ[1]
إذا أوْعَدَتْ وَفّتْ وإن وَعَدَتْ لَوَتْ ... وَأَيْمانُهَا لِلْمُسْتَهَامِ حَوَانِثُ[2]
فَدَعْهَا ولاَ تَحفَلْ بِحُبِّ خَرِيدَةٍ ... هَواهَا بِألْبَابِ الأمَائِلِ عَابِثُ[3]
فَفِي البُعْدِ مَسْلاَةٌ وفي اليَأْسِ رَاحَةٌ ... بِهَا استَخرَجَ السُّلْوانَ لِلقَلْبِ نابِثُ[4]
وَأغْدِ لقَطْعِ البِيدِ عَوْدَ مَهامِهٍ ... يَشُقُّ ثَرَاهَا مِنْهُ فَارٍ وَفَارِثُ[5]
تَسَاوى لَدَيْهِ سَهْلُهَا وَحُزُونُهَا ... وَأحبُلُهَا والكُثْبُ مِنهَا العثَاعِثُ[6]
فَلَيْسَ لِسَارٍ في المَهَامِهِ سَارِبٍ ... يَجُوبُ الفَلاَ إلاّ مَرَاعٍ رَوَاغِثُ[7]
إلى أنْ تَرَى مَغْنىً بِطَيْبَةَ حَلَّهُ ... نَبِيٌّ لَهُ كُلُّ البَرِيَّةِ لائِثُ[8]
فَقَبِّلْ ثَرَاهُ واستَجِرْ بِذِمَامِهِ ... بحيثُ المُنَى والأمنُ رَابٍ وَحَادِثُ[9]
سَرِيٌّ زَكَتْ مِنهُ أصُولٌ ثَوابِتٌ ... فَلاغَروَ أنْ طابَتْ فُروعٌ أثَائِثُ[10]

---

(١) يعدو يجري. والصب العاشق. والرائث البطيء.

(٢) أوعدت بالشر. ووعدت بالخير. ولوت مطلت. والمستهام الذي أصابه الهيام من الحب وهو كالجنون. والحنث باليمين عدم البر بها.

(٣) ولا تحفل ولا تبال. والخريدة البكر التي لم تمس. والهوى الحب. والألباب العقول. والأمائل الأفاضل. والعابث اللاعب.

(٤) النابث النابش.

(٥) العَوْد الجمل المسن. والمهامه القفار. والفاري الشاقُّ. والفارث من الفرث وهو السرجين ما دام في الكرش.

(٦) الحزن ضد السهل. والكثيب تل الرمل. والعثعث ظهر الكثيب الذي لا نبات فيه.

(٧) الساري الجاري. ويجوب يقطع. والمراعي جمع مرعى أو مُرعية يقال أرض مُرعية إذا كثر رعيها أي ما يرعى فيها. والرواغث جمع رُغاث وهي الأرض التي لا تسيل إلا من مطر كثير.

(٨) المغنى المنزل. والبرية جميع الخلق. واللائث الملتجي.

(٩) الثرى التراب الندي واستجر احتم. والذمام العهد. والرابي الزائد.

(١٠) السريّ الشريف. وزكت صلحت ونمت. ولا غرو ولا عجب. والأثائث جمع أثيث وهو النبات الكثير العظيم الملتف.

حَلِيمٌ عَنِ الزَّلاَّتِ يُغضي تكرُّماً ... كَرِيمٌ لَهُ تِلكَ السَّجايا الدَّمَائِثُ[1]
أمِينٌ بِهِ نِلنا الأمانَ مِنَ الرَّدَى ... وَلَوْلاهُ أرْدَانا بِكُفْرٍ أخَابِثُ[2]
دَعَانا لِما ننجُو بِهِ في مَعَادِنَا ... وَمَا أحَدٌ عَمَّا يُنَجِّيهِ بَاحِثُ[3]
وأطْلَعَ شَمْسَ الحقِّ والحقُّ خامِلٌ ... وكفَّ عَوَادي الجهلِ والجهلُ عابِثُ[4]
وَلَوْلاهُ لَمْ يَنْطِقْ بِرشدٍ أخو هُدىً ... وَلَوْلاهُ لهسكُنْ عَنِ الغَيِّ رَافِثُ[5]
وَلَوْلاهُ مَا طَابَتْ بِلادٌ وَأهْلُهَا ... وَقَدْ مَلأتْ مِنهَا الخَبَايا الخَبائِثُ
مُحَمَّدُ خَيْرُ المُرسَلِينَ إمَامُهُمْ ... خَطِيبُهُمُ والخَطْبُ في الحَشْرِ كَارِثُ[6]
وآخِرُهُمْ بَعْثاً وأوَّلُهُمْ عُلىً ... وأوْرَثُهُمْ فَضلاً وَلَمْ يَبْقَ وارِثُ
وَيَقْدُمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ شَافِعاً ... وقَدْ أبْهَمَتْ طُرْقٌ هُناكَ أوَاعِثُ[7]
شَفَاعَتُهُ عَمَّتْ وَخَصَّتْ مُوَحِّداً ... ومَنْ وَلَدَتْ سَامٌ وحَامٌ ويافِثُ
وَيُرْوِي ظِمَاءً حَوْضُهُ لم يُبَدْ لوا ... وَمَنْ جَاءَهُ للكَرْبِ لاهٍ وَلاهِثُ[8]
بَعَثتُ إليهِ مِدْحَةً بَعْدَ مِدْحَةٍ ... وأمْدَاحُهُ تَحْدُو عَلَيهَا البَوَاعِثُ[9]
أُرَجِّي بِهِ نَيْلَ الأمَانِ مِنَ الرَّدَى ... إذا أفْزَعَتْ يَوْمَ المَعَادِ الحَوادِثُ
عَلَيهِ مِنَ اللهِ الصَّلاةُ مُعَادَةً ... تَدُومُ وتَسْلِيمٌ مدَى الدَّهْرِ مَاكِثُ[10]

◇◇◇

---

(١) أغضى خفض طرفه. والسجايا الطبائع. ودماثة الأخلاق سهولتها.

(٢) أردى أهلك. والأخابث شياطين الإنس والجن وهم ضد الأطايب.

(٣) الباحث المفتش.

(٤) الخامل الذي لا نباهة له. وعوادي الدهر مصائبه. والعابث اللاعب.

(٥) الغي الضلال. والرفث الفحش من القول.

(٦) الخطب الشدة. وكرثه الغم اشتد عليه.

(٧) أبهم الأمر اشتبه. والوعث الطريق العسر.

(٨) اللاهي الساهي. واللاهث الذي يمد لسانه من شدة العطش أو التعب.

(٩) تحدو عليها تدعو إليها.

(١٠) المدى الغاية. والماكث المقيم.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الصرصري

الشاعر: الإمام يحيى بن يوسف الصرصري، (سبق الترجمة عنه في حرف الألف) والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص ٥٦٤.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مَـالي أراكَ إذا رِيحُ الصَّبا عَبَثا ... بالرَّندِ أطْلَقَ مِنْ جفنيكَ ما ارتبثا(١)
أهَزَّ عِطفَيْكَ مِنْهُ سَـحْرَةً طَربٌ ... أمْ في فُؤادِكَ سَحَّارُ الأسَى نَفَثا(٢)
أصْبَاكَ نَشْرُ الصَّبا إذْ مَرَّ مُخْتَلِساً ... أبقى بقلبِكَ ما أبقى وما لَبِثا(٣)
أأنْ ذكَرْتَ عُهُوداً بالحِمَى قَدُمَتْ ... شَجَاكَ مِنْ لاعجِ الأشواقِ مَا حَدَثا(٤)
وَاهاً لظمآنَ مِنْ وِرْدِ الحمى غَرِثٍ ... لَوْ حَلَّ بالشِّعْبِ لَمْ يَظمَأ وَلاَ غَرِثا(٥)
مُذْ عَاقَدَتْهُ عَلى حِفْظِ الوِدادِ لَهَا ... يَدُ الصَّبابَةِ والتَّبْرِيحِ مَا نَكَثا(٦)
آلى بِما عظَّمَ الأحبابُ مِنْ قَسَمٍ ... أنْ لاَ يَخُونَ لَهُمْ عَهْداً فما حَنَثا(٧)
إذا تَذَكَّرَ أيَّامَ العَقِيقِ بَكَى ... فَلَو رَآهُ عَذُولٌ كَاشِحٌ لَرَثَى(٨)

---

(١) عبث لعب. والرند شجر طيب الرائحة. وارتبث احتبس.

(٢) عطفا الرجل جانباه. والأسى الحزن. والنفث النفخ مع ريق قليل.

(٣) أصباك أمالك. والنشر الرائحة الطيبة . واختلس الشيء اختطفه بسرعة على غفلة. ولبث أقام.

(٤) العهود المواثيق والأزمنة. وشجاك أحزنك. واللاعج المشتعل.

(٥) واهاً كلمة تحسر. والظمأ شدة العطش. والغرث الجوع.

(٦) الصبابة العشق. وتباريح الشوق توهجه. ونكث الحبل نقضه وكذلك العهد.

(٧) آلى حلف. والعهد الميثاق. والحنث عدم البر باليمين.

(٨) الكاشح مضمر العداوة. ورثى رق ورحم.

هَلْ لي بِسَاحَةِ سَلْعٍ وَقْفَـةٌ تَضَـعُ الأَثْقـالَ عَنِّـي وَتَمْحُـو الهـمَّ والتَّفَثـا[1]

فِي فِتْيَةٍ نُجُـبٍ زُهْـرٍ لَهُـمْ هِمَـمٌ سَـيَّارَةٌ لِلمَعَـالِي تَسْبِقُ الجُثَثَـا[2]

سَارُوا عَلَـى كُـلِّ مِرْقَـالٍ بِـهِ هَـوَجٌ كالأَرْبَدِ الأَصْلَـمِ المذعُورِ إنْ نَفَثَـا[3]

حَلُّوا بِخَيْرِ مُنَاخٍ لِلرِّكَـابِ وَقَـدْ عَانُوا بِطُولِ المسَيرِ الأَيْنَ والشَّعَثَا[4]

لأَشْرَفِ النَّـاسِ أَنْسَـاباً وَأجمـلِ مَـنْ لِلمَكْرُمَاتِ وأسبَابِ العُلى وَرِثَـا[5]

زَكَـا وطَـابَ مِـنَ الآبَـاءِ مَحْتِـدُهُ والأُمَّهَـاتِ وَلاَ إثْمـاً وَلا رَفَثَـا[6]

مُـنَزَّهٌ عَـنْ خِتَـانٍ فِي وِلاَدَتِـهِ مُطَهَّـرٌ عِرْضُـهُ عَنْ واصِـمٍ مَغَثَـا[7]

فَـازَتْ حَلِيمَـةُ مِنْـهُ بالكَرَامَـةِ إذْ [لِثَدْيِهَا]بالفَـمِ العَذبِ الرِّضى مَرَثَـا[8]

هُوَ البَشِيرُ النَّذِيـرُ الشَّـاهِدُ القُثَـمُ المـاحي عـن الأُمَّـةِ الآصَـارَ والخَبَثَـا[9]

والواعِدُ الصَّـادِقُ المَحْفُـوظُ مَنطِقُـهُ مِنَ الهَوى لَمْ يَعِـدْ إلاَّ وَمَـا مَلَثَـا[10]

والشَّافِعُ النَّـافِعُ الكَـافِي المُجيرُ غـداً إذا الخليـلُ لأهـوالِ القِيـامِ جَثَـا[11]

بَـرٌّ وفِيٌّ فَلَـمْ يَنْحَـلْ بِمَيْسَـرَةٍ وَلَمْ يَخُنْ عَهْـدَ مِيثـاقٍ إذا وَلَثَـا[12]

---

(١) التفث الشعث.

(٢) الفتية السادات. والنجب الكرام. والزهر البيض. والهمم العزائم القوية. والمعالي المراتب العلية.

(٣) الإرقال سير سريع. والأربد ضرب من الحيات خبيث. والأصلم مقطوع الأذنين خلقة. والمذعور الخائف. ونفث نفخ.

(٤) المعاناة المقاساة. والأين التعب. والشعث اغبرار الرأس لعدم تعاهده بالدهن.

(٥) المكرمات المكارم والفضائل. والعلى الرفعة والمراتب العلية .

(٦) زكا صلح ونما. والمحتد الأصل. والرفث فحش القول.

(٧) العرض محل المدح والذم من الإنسان. والواصم العائب. والمغث هتك العرض.

(٨) مرث مَصَّ. في الأصل (لثديه) وهو وهم من الناسخ أو طابع المجموعة النبهانية. والصحيح ما أثبتناه.

(٩) القثم الكثير العطاء الجموع للخير. والأصار الأثقال. والخبث الحرام وخلاف الطيب.

(١٠) الهوى ميل النفس المذموم. والملث الوعد بلا نية الوفاء .

(١١) الجاثي الجالس على ركبتيه .

(١٢) البر الخير. والوفي ذو الوفاء. والميسرة اليسر. والعهد الميثاق. وولث عاهد.

أعطَاهُ خَالِقُهُ مِنْ فَضْلِهِ خُلُقاً مُهذَّباً مِنْ مِزَاجٍ كَامِلٍ دَمِثَا[1]
إذَا رأى الشَّيْخَ ذَا الإيمَانِ وَقَّرَهُ أو اليَتِيمَ لَهُ مِنْ رَحْمَةٍ رَمَثَا[2]
أتَى بِنُورِ الهُدَى والأرضُ مُظْلِمَةٌ فِيهَا الغَرُورُ بأنواعِ الفَسَادِ عَثَا[3]
والنَّاسُ قَدْ عَبَدوا الأوثَانَ واتَّخَذُوا بجهلِهِم وَهَوَاهُمْ دِينَهُمْ عَبَثَا[4]
قَدِ استَفَزَّهُمُ الشَّيطانُ فاتَّبَعُوا سَبِيلَهُ وَلَهُمْ عَنْ رُشْدِهِمْ رَبَثَا[5]
فأظْهَرُوا الحَقَّ حتّى بَانَ مُتَّضِحاً بشِرْعَةٍ رَفَعَتْ بالعِلْمِ مَنْ بَحَثَا[6]
أتَى بِلَفْظَةِ إخلاصٍ مُطَهَّرَةٍ مِن رِجسِ مَا زَخْرَفَ الغَاوِي وَمَا نَبَثَا[7]
نَفَى بِهَا حَدَثَ الشِّرْكِ المُبِينِ كَمَا هَدَى الوَرَى لِطَهُورٍ يَرْفَعُ الحَدَثَا[8]
يَا مَنْ أتَتْهُ مَفَاتِيحُ الكُنُوزِ عَلَى فَقْرٍ فَجَادَ بِها زُهْداً وَمَا اكتَرَثَا[9]
سَلْ لِي إلَهَكَ إحساناً وَتَكْرِمَةً إذا حَلَلْتُ عَلَى عِلاّتِيَ الجَدَثَا[10]
فَرْداً مِنَ الأهلِ مَنْ قَدْ كانَ يُكرِمُنِي مِنَ الغُبَارِ على قَبرِي التُّرابَ حَثَا[11]
صَلّى عَلَيكَ إلهُ العَرْشِ ما انبَسَطَ النَّعِيمُ والفَضْلُ في الأُخرى وَمَا مَكَثَا[12]

(١) التهذيب التنقية ورجل مهذب مطهر الأخلاق، ومزاج البدن ما ركب عليه من الطبائع. والدماثة سهولة الخلق.

(٢) وقره عظمه. والرمث المسح باليد.

(٣) الغرور إبليس. وعثا أفسد.

(٤) العبث السدى الذي لا خير فيه.

(٥) استفزهم استخفهم. وربث حبس.

(٦) الشرعة الشريعة وبحث فتش.

(٧) الرجس النجس. وزخرف زين. والغاوي الشيطان. ونبث نبش عن العيوب.

(٨) الحدث هو الحالة الناقضة للطهارة شرعاً شبه به الشرك. والمبين الظاهر.

(٩) وما اكترث ما بالى.

(١٠) التكرمة الإكرام والعلات العيوب. والجدث القبر.

(١١) حثا التراب هاله بيده.

(١٢) مكث أقام.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

النّبهاني

الشاعر: الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني. (سبق الترجمة عنه في حرف الألف). والقصيدة أخذت من مجموعته النبهانية ج١ ص ٥٦٠.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وَصَلَ السُّرَاةُ وأنتَ ماكِثْ أأمِنْتَ أحداثَ الحَوادِثْ(١)
سَحَرَتكَ دُنْيا لَمْ تَزَلْ أنْفاسُ زَهْرَتِهَا نَوَافِثْ(٢)
بِزَخارفٍ مَلَكَتْ هَوَاكَ فأنْتَ فِيها الدَّهرَ رَافِثْ(٣)
لِمَ لا تَسيرُ لِخَيْرِ خَلْقِ اللهِ أفْضَلِ كُلِّ حَادِثْ
المُصْطَفَى مِنْ آلِ سَامٍ مَعْ بَني حَامٍ وَيَافِثْ
سِرُّ البَرِيَّةِ صَفْوَةُ الخَلاقِ مِنْ كُلِّ الحَوَادِثْ
هُوَ أَوَّلٌ والشَّمْسُ ثَانِي نُورِهِ وَالبَدْرُ ثَالِثْ
فَهُنَاكَ تَأمَنُ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ والكُرَبِ الكَوارِثْ(٤)
وَتَعِيشُ مُرْتَاحَ الضَّمَائِرِ غَيْرَ تَعْبَانٍ وَلاَهِثْ(٥)
وإذا حَلَفْتَ بِأنَّ مَثْوَاكَ الجِنَانُ فَلَسْتَ حَانِثْ

◇◇◇

(١) السراة جمع سار وهو السائر ليلاً والمقصود مطلق السير. والمكث الإقامة. وحوادث الدهر مصائبه.

(٢) زَهرة الدنيا بهجتها. ونفث سحر ونفخ.

(٣) أصل الرفث كلام النساء في الجماع والمقصود شدة حبه للدنيا.

(٤) كرثه الغم اشتد عليه.

(٥) لهث أخرج لسانه من شدة التعب أو العطش.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



« حرف الجيم »


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

البهلـــول

الشاعر: أحمد بن حسين البهلول، وقد ترجم له في حرف الهمزة

قافية الجيم

جَفَاني أحبّائي وجارُوا بصدِّهم   وصافَيْتُهُم وُدّي وَفاءً لعَهدهم
شَرَحتُ لهم ما حلَّ بي بَعدَ فَقدهم   جَرى دَمْعُ عيني واستهلَّ لبُعدهم
غَداةَ النوى لمّا سَرَوا بالهَوَادج

أحِبَّةُ قلبي فارَقوني وحَمَّلوا   مطاياهُمُ والجسمُ مُضنىً مُعَلَّلُ
وَمَاذا عَلَيهم ساعَةً لَو تَمَهَّلُوا   جَزِعتُ ليوم البَين لَمَّا ترحّلوا
وذُبتُ اشتياقًا من زفيرِ اللّواعج[1]

أيا صاحبي سر بي إلى نحوِ سربِهم   لأكحَلَ أجفاني بإثمِدِ تُربهِم
لَحاني عَذولي قُلتُ دَعني أمُتْ بهم   جَعَلتُ لَهم خَدّي وِطاءً لرَكبهم
وسَار فؤادي تابعاً للهَوَادج

هَواهُم مُقيمٌ في الجوانح قَد ثَوَى   وجسمي سقيمٌ قد أضرَّ به النّوى
وغُصنُ شَبابي بالقطيعة قد ذوى   جزى الله خيراً جيرةَ الحيِّ واللّوى
وَمَنْ حلَّ في نَجْدٍ ورَمْلَةِ عالج

أيا سائقَ الأظعان سَهْلاً برَكْبهم   وخُذ ماء جَفني وادَّخِرهُ لشُربهم
دُموعُ مُحِبٍّ قَلْبُه هَائمٌ بهم   جُنِنتُ اشتياقًا من تَوَلُّع حُبِّهم
وضَاعَ فُؤادي بين سَلعٍ وضَارج

---

(١) لعج الحب في الفؤاد: استحرّ في القلب. واللواعج: جمع لاعجة، وهي ما يحس به في قلبه من حرارة الشوق إلى الحبيب، فتسبب له زفيراً يكاد يحرق به قلبه.

وبلّغ سلامي إن وَصَلْتَ مُسَلّما   على ساكن الجَرعاء من أيْمَنِ الحِمَى
وَإنّي بِهم ما زلتُ صبّاً مُتيَّما   جَفاني الكَرى لم يَهْنِني النومُ عندَما
فَنيتُ بحُبِّ الغانيات الدَّواعج(1)

وقَفتُ ذليلاً مُستجيراً بعَدلِهمْ   وقُوفَ مُطيعٍ راجياً نَيلَ رِفدهم
وإن صَرمُوا حَبلي وَثِقْتُ بحَبلِهم   جَنحتُ لهم عَلّي أفوزُ بوَصلهم
وأحظى بربَّات الحُلى والدَّمالج(2)

عَشيَّةَ سَاروا واستقلُّوا بنُجبهم   وقَلبي المُعنّى لم يَزل مُغرَماً بهم
ومَا بُغيَتي إلا أفوزُ بقُربهم   جَهِلتُ هَواهم واعترفتُ بحُبِّهم
وما كنتُ في بحر الغَرام بوالج(3)

جَلابيبُ صَبري في الهوى قد تمزقت   وَلي كَبِدٌ من حُزنها قد تَحرَّقت
وطُولَ الليالي مُقلتي قد تأرَّقت   جَمَعْتُ هُمومي في الهوى وتفرَّقت
مَدامعُ عَيني واللّقا غَيرُ رائج

هَويتُ غَزالاً للمَلاحَةِ قَد حَوى   أهيمُ به ما بينَ رامَةَ واللّوى
وقد باتَ قلبي يشتكي ألم الجَوى   جَرعتُ كؤوسَ الحُبِّ من خَمرة الهوى
سَكِرتُ بها صِرفاً بغَير مُمازج

أروحُ بجهلي في المعاصي وأغتدي   والهُو ورأسُ المال قد ضاع من يدي

---

(1) الغانيات: جمع غانية؛ وهي من استغنت بجمالها عن التزين بالحلي والملابس الفاخرة، وإذا تزينت بشيء من ذلك، فإنما هو لإشباع رغبتها. ويقال: إن زبيدة امرأة الرشيد كانت تضع اللؤلؤ والجواهر في قبقابها الذي في رجلها، ولا تعلقها في عنقها والدعج والدُّعجة: شدة سواد العين مع سعتها. والدعجاء: العين الواسعة شديدة السواد. وصاحب العين الدعجاء يقال له أدعج، والدواعج - في البيت - يريد بها النساء ذوات العيون الدعج.

(2) الدمالج: جمع دملج، وهو السوار الذي تلبسه المرأة في يدها. ويقال له في ليبيا « الدبلج ».

(3) الولوج: الدخول، والوالج الداخل.

ولمّا رأيتُ النّفسَ للوَعظ تَهتدي ... جَلوتُ عَروساً من مَديح مُحمَّدِ[1]

بها صَحَّ تُنجحي في جَميع الحَوالج

غَدونا نَجدُّ السيرَ نحو ضَريحه ... تعطَّرَتِ الأكوانُ من طيب ريحه

رَوى مُسلمٌ أوصافَه في صحيحه ... جَواهرُ دُرٍّ نُظِّمَتْ في مديحه

يُزيِّنُ نظمي ما حَوت من تَباهُجِ[2]

لقد زادَهُ الرَّحمنُ فضلاً بمَنِّه ... وفازَ من المَولى بتحقيق ظَنِّه

ومَن ذا لَهُ فَنٌّ سِواهُ كفَنِّه ... جَميلٌ يَكِلُّ الوصفُ عن نَعت حُسنه

لَه رُؤيَةٌ تَسمو بكُلِّ المَناهج

تبارَكَ ربٌّ خصَّنا بوصُولِه ... خليلٌ خليلُ القَدر وابنُ خَليله

جَميلُ المعاني عمَّنا بجَميلِهِ ... جَنابى قَويٌّ لم يزل بدليله

علي لائمي في حُبِّه ومُحاجِجي

حَبيبٌ على قُربِ المزار ونَأيِه ... جَوادٌ إذا صَبَّ السَّما بمِيائه[3]

ترانا وقُوفاً لُوَّذاً بِفِنائه ... جَميعُ البرايا تَحتَ ظِلِّ لِوائه

لقد ظَفِروا بالقُربِ من ذي المعارج

دوا غُصَّتي والغُصُّ يُبلي إذا ثَوى ... وشوقي مُقيمٌ في الجوارح قد نَوى

إلى نحو من حَازَ المكارمَ واحتوى ... جلا كُلَّ قلبٍ من صَدا ظُلمة الهوى

وقد نُتِجت بالحقِّ أعلى النتائج

أحنُّ إلى خيرِ الورى وصَديقِه ... ومُؤنسِه في غارِه ورَفيقِه

به تمَّ نُورُ البدرِ عند شُروقِه ... جَنى الشَّهدِ جُزءٌ من حَلاوةِ ريقِه

---

(١) من هنا تخلص إلى مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) البهجة: الحسن. يريد أن ما اشتمل عليه نظمه من أوصاف حبيبه وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم يزيده بهجة وحسناً.

(٣) الأصل قلب همزة الماء هاء، فتقول في جمعه مياه. ولكنه أتى في الجمع بالأصل وهو الهمز لموافقة القافية.

وأعرافُــه تــترى بمسـك النّوافــج[1]

رقــابُ العِــدى مُنقــادةٌ لُمــراده إذا صَال يومــاً في الوغـى بجِياده

به يُنقَذُ العــاصي غَــداً في مَعــاده جَليــلٌ عَظيــمُ القــدر عنــدَ وِلاده

ثواقــبُ شُــهْبٍ أُرسِــلَتْ نحــو مَــارج[2]

عَزيــزٌ كريــمٌ مالَــهُ مــن مُمــاثِلِ حقائِقُــهُ لم تُبْــقِ قَــولاً لبــاطل

نُبُوَّتــهُ حــازَت جَميــع الفضــائل جَرى حُبُّــه مَجرى دمي في مفاصلي

ومــا هُــوَ عَــن ســرٍّ الضمــيرِ بخــارج

غِنَــاهُ غِنـىً [لِي] دائــمٌ في قَناعــةٍ ومَدحي له في الحشر خيرُ بضَاعــةٍ[3]

لَعلّــي بــه أحظــى بخــيرِ شــفاعةٍ جــوارٍ عليــه كــلَّ يــومٍ وســاعةٍ

تَحيّــةُ ربٍّ كاشــفِ الضُّــرِّ فــارج



---

(١) أعرافه: جمع عرف - بفتح العين - وهو الريح الطيبة. وتترى: تتتابع. والنوافج: جمع نافجة، وهي وعاء المسك.

(٢) ثقب الكوكب: أضاء، والشهاب الثاقب: هو الذي ترمى به الشياطين حينما يريدون استراق السمع مما يتحدث به الملائكة في السماء. والمارج: نار لا دخان لها. ويريد به هنا الشيطان لأنه خلق من مارج من نار « وخلق الجانّ من مارج من نار ». يقول. إنه بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم حالت الشهب بين الشياطين وبين استراق السمع من السماء. كما حكى الله ذلك بقوله: ﴿وأنّا كنا نقعد منها مقاعد للسمع، فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾.

(٣) [لِي] لم ترد في الأصل وبدونها يختل وزن البيت.

خالد الفرج

هو: خالد بن محمد الفرج من أسرة آل طراد من المناديل، من قبيلة الدواسر القحطانية. مؤرخ، شاعر. ولد بالكويت سنة ١٣١٦هـ، وتوفي ببيروت سنة ١٣٧٤هـ. من آثاره: ديوان شعر، منظومة أحسن القصص في سيرة جلالة الملك عبد العزيز، رجال الخليج، وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٤ص٩٨).

الشاعر خالد الفرج غنيٌ عن التعريف والمدح وهو أول رئيس بلدية ممن سكن الخط «القطيف» وجالس علماءها ومدحهم ورثاهم.

والقصيدة أخذناها من ديوانه.

المعراج

أسرى به في ليلة المعراج
بمعاجز الإلجام والإسراج

نورٌ سرى فوق الأثير وميضُه
والليل في العشر الأواخر داجي

حتى أضاءَ الكونَ نورُ سناله
متألقاً في ضوئه الوهّاج

بدرٌ أضاء الخافقين بهديه
في عالم لضيائه محتاج

من بطن مكّةَ والعوالمُ هُجَّعٌ
أسرى به للقدس ذي الأبراج

وسما إلى الأفق العليّ بليله
يفتضُّ مُحْكَمَ مُغْلَقِ الأزلاج

حتى تدنّى قابَ قوسين إلى
أنْ كاد يسمع همسة المتناجي
ولقد رآه نزلةً أخرى كما
قال الإله بقصَّةِ المعراج
من ذا يماريه على ما قد رأى
لولا العنادُ وخطَّةُ الإرهاج
إذ جنَّةُ المأوى وفيها ما اشتهت
نفسٌ وما يهواه كل مزاج
والسِّدْرَةُ العظمى وإذ يغشى الذي
يغشى من الأفراد والأزواج
في عالمٍ ملكوتُه طُهْرٌ بلا
رجسٍ هناك ولا بذيءٍ لِحاج
جبريلُ ينشر بالسلام جناحَه
يَقَقاً تطهَّرَ عن دمٍ نَجَّاج
وترى الملائكَ قائماً أو قاعداً
يدعو بِذُلٍّ ربَّه ويناجي
بحرٌ من الأنوار ضوءٌ كلُّه
متلاطِمٌ كالعيلم العَجَّاج
تتوجَّه الآمال نحو مقامِه
مثلَ الفراش يحوم حول سراج
يَدنو دُعا المظلوم فيه مكبِّراً
وتوسُّلُ الملهوف والمحتاج

فـــرأى الـــذي مـــا قبلـــه عـــينٌ رأت

كـــــلا ولا سمعتـــــه أذنُ منـــــاجي

والصـــالحون ذوو الشـــهادة والتقـــى

يمشـــون في الفـــردوس في الديـــاج

يُسْـــقَوْن مختـــوم الرحيـــق مشعشِـــعاً

بـــالنور كاســـاً في لطيـــف مـــزاج

ورأى ذوي الآثـــامِ والإجـــرام في

حـــالٍ مـــن الآلام والإزعـــاج

يُغـــذَوْن بالغســـلين والزَّقّـــوم أو

يمشـــون في الأغـــلال بالكربـــاج

والأنبيـــاء استبشـــروا بـــأجلِّهِمْ

في القـــدر والنـــاموس والمنهـــاج

ولقـــد رأى آياتـــه الكـــبرى الـــتي

هـــي للجَهـــول طلاســـمٌ وأحـــاجي

تَبّـــاً لمـــن أعمـــى الهـــوى أبصـــاره

فغـــوى كســـارٍ في قَتـــامِ عَجـــاج

هـــزأت قريـــشٌ حـــين قـــال طُغاتُهـــا

لا تســـمعوا لمخـــرِّفٍ هَـــرّاج

قولـــوا: أيقطـــع في هزيـــعٍ مـــا ونـــت

عنـــه هِجـــانُ الســـير والإدلاج

أم كيـــف يعـــرج للســـماء بجســـمه

صُعُـــداً بـــلا ســـببٍ ولا أدراج

مـــن ذا يقيـــس المعجــزات بعقلـــه
في منطــــقٍ وقواعـــــدِ اســــتنتاج

إن المعــــاجز لا تقـــــاس بآلـــةٍ
وسَــمَتْ عـــن المِنْــطار والأزْيــــاج

مـــن قبـــل قـــرنٍ مـــن يصـــدِّقُ أننـــا
ســنرى ونســمع مـــن بعيـــد فجـــاج

أو يـــدركُ الـــرّادارُ رجـــعَ صـــدىً لـــه
حـــول السُّـــهى بتذبـــذب الأمـــواج

أو يُخضِــــعُ الإنســــان عنصـــرَ ذَرَّةٍ
بســديد تفكـــيرٍ وحســـن عـــلاج

هـــزؤوا بـــه ســـفهاً لضعـــف حلومهـــم
والله آخذهـــــم بالاســــــتدراج

حتـــى انجلـــت لهـــم الحقيقـــة بعدمـــا
شـــهدوا مـــن الآيـــات كُـــلَّ مفـــاجي

وانقـــــاد كُـــــلُّ مكــــابرٍ ومعــــاندٍ
وانصـــاع كُـــلُّ منـــافقٍ ومداجـــي

وتهـــاوت الأصنـــام مـــن عليائهـــا
واختُتِــــرِ العُـــزّى مـــن الأوشـــاج

والنـــاس كلُّهـــم بعـــزمٍ صـــادقٍ
دخلـــوا بديـــن الله بـــالأفواج

ومشـــت كتـــائبهم مشـــاعلَ للعُلـــى
مـــن كـــلِّ أزهـــرَ بالشـــهادة نـــاجي

هوت العروش أمامهم وعنى لهم

ذو الصولجان وأبهات التّاج

وعلى البسيطة رفرفت أعلامهم

كالصبح عَمَّ الأفق بالإبلاج

القدس «للفاروق» يَفتحُ بابَه

ويزيل عنه مُحْكَمَ الأرْتاج

ويظلُّ مفتوحَ الرِّتاجِ مُؤَمَّناً

حُراً لمقدم سائر الحجّاج

وأتى «صلاح الدين» يقدم جيشه

لِيُبَشِّرَ المأسور بالإفراج

واليوم رُوِّعَتِ المحارم جهرةً

فيه وشُتِّتَ أهلُه بملاحي

وغدت فلسطين الشهيدة مذبحاً

فيه الدّماءُ جرت من الأوداج

في «ديرِ ياسينِ» وفي أخواتها

ذُبِحَ الأهالي مثل سَرْحِ نِعاج

والمسلمون جميعُهُم في شاغلٍ

من سفسفاتٍ أو عقيم لِجاج

رحماك ربي إن أرضك قد خلَتْ

فابعث لنا يا ربُّ بالإفْراج

◇◇◇


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

صادق همام

الشاعر الأستاذ: السيد صادق همام.

أخذت هذه القصيدة من مجلة منار الإسلام العدد السابع، السنة السادسة عشرة، شهر رجب ١٤١١هـ.

رحلة السماء

في الإسراء والمعراج

قمرٌ تألّق في الظلام الداجي … لأعزّ من رؤياه لن تحتاجي
آلاتِ تصوير الجمال تحرّكي … هذي لعمركِ لحظةُ الإبهاج
بدأ البراق ولاح في إسرائه … قمراً يشقُّ غياهب الإدلاج
يكسو سكون الليل روحانيَّةً … حركيَّةً.. والليل غافٍ ساج
أسرى بأحمدَ في عظيم سمائه … باري الورى من نطفةٍ أمشاج
من معجزات الله.. يسبق خطْوُها … همجيَّةَ الفانتوم والميراج
يطوي التُخومَ الراحلون وذاك لا … يطوي سوى الأفلاكِ والأبراج
هو في أعالي الجو يخفق مسرعاً … عَجِلاً.. كقلب الشَّيِّقِ المهتاج
والمسجد الأقصى هناك كأنه … ملكٌ تنصَّبَ في انتظار التّاج
قَرُبَ البراق فحطّ.. هذا أحمدٌ … يخطو.. وهذا الباب دون رتاج
قد أعجز البطريقَ ليلةَ أمسِ إذ … لم ينغلق وأبى على المزلاج
وإذ استعان بكل نجّار فلم … يُفلح.. وعالجه أشدَّ علاج
لم يعلم الحبر المبجَّل أنها … هي.. ليلة الإسراء والمعراج
عيد السماء ومهرجان المصطفى … مع أنبياءَ أتَوا على أفواج
صعد النبيُّ إلى السماء وكلُّه … شوقٌ إلى شرف السَّنى الوهّاج

يجتاب أغلفة السموات العُلى ... ويطير من خَزٍّ إلى ديباج
الأنبياء هناك ينتظرون والـ ... أملاكُ يزدحمون كالحُجّاج
وصل الحبيب، وقال جبريل انطلق ... لك دون غيرك قِمَّةُ الأبراج
أنا لو تقدَّمْتُ احترقتُ وأنت محـ ... فوفٌ من المولى بألف سياج
الموعد العلويُّ أنت وليُّهُ ... فادخل بقلبٍ للسَّنى ولاّج
ولج الحبيب وقام عند المنتهى ... في الحفظ يسأل ربَّه ويناجي
هي رحلة الإتحاف والألطاف والـ ... أطياف أمواجاً على أمواج
تحمرُّ أو تصفرُّ أو تخضرُّ في ... نسقٍ يَروعُ جمالُه ويفاجي
يتقطّع التعبير دون بلوغها ... ويُباغت الفصحاءَ بالإرتاج
يا ذكرة الإسراء والمعراج ... أنضجت قلبي أيّما إنضاج
لما التفتُّ إلى الزمان وأهله ... وإلى ضياع الحق هاج هياجي
عشرين عاماً يجثم الباغي على الـ ... أقصى وينفخ نفخة الأعلاج
لَمّا تمكن من كرائمنا رنا ... لشعوبنا متورِّمَ الأوداج
ولو أنّه داجى لهان هواننا ... لكنه بالكفر ليس يُداجي
ماذا يؤخِّرُنا عن الجُلّى ولم ... تبقَ أيُّ تعلةٍ لحجاج
قل للجبان إذا تأخّر سيرُه ... هل أنت من شَرَكِ المنيّةِ ناج؟
ثارَتْ إلى الحقّ الشعوب وقد رأت ... كسل الأكابر في قصور العاج
خلقوا فنوناً في مقاومة العِدى ... لم تُلفَ في مُدُنٍ ولا أحراج
ساروا إلى المحتلّ بالأحجار إذ ... علموا به متحصِّناً بزُجاج
قد أعلنوها في الفضاء صريحةً ... لا شيءَ من غضب الحجارة ناج
الثورة الحجريّةُ الأولى الـتي ... قد دمدمت هي أوّلُ الأمواج
يا مسجدي الأقصى.. أنا متفائلٌ ... أنا للصلاة غداً بصحنك راج

◇◇◇

الإمام البرعي

الشاعر: الإمام عبد الرحيم البرعي (سبق الترجمة عنه في حرف الألف). والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٥٦١.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مَتى يستقيمُ الظلُّ والعُود أعوَجُ ... وهل ذهبٌ صِرفٌ يُساويه بَهرجُ(١)

ومن رامَ إخراجَ الزَّكاةِ ولم يجد ... نِصاباً يُزكّيهِ فمن أين يُخرِجُ(٢)

هي النَّفسُ والدُّنيا وإبليسُ والهوى ... بطاعتِهم عن طاعةِ اللهِ أزعَجُ(٣)

أرُوحُ وأغدُو شارباً كأسَ غفلةٍ ... بماءِ الأمانيِّ الكَواذِب يُمْزَجُ(٤)

وأمسِي وأُضحي في البطالةِ حاملاً ... ذُنوباً تكادُ الأرضُ مِنهُنَّ تَحْرَجُ(٥)

إذا قُلتُ للنَّفسِ استعِدّي لتوبةٍ ... أبتْ وشقيُّ الحظِّ لا يَتَحَجَّجُ(٦)

وإن ذكروا ليلى ولُبنى فإنني ... بذكرِ الحبيبِ الطيِّبِ الذِّكْرِ ألهجُ(٧)

أمَا ومحلِّ الهَدْيِ تَدْمى نُحُورُها ... ومن ضَمَّهُ البيتُ العتيقُ المُدبَّجُ(٨)

---

(١) البهرج النقد الزائف المغشوش.

(٢) نصاب كل شيء أصله ومنه نصاب الزكاة للقدر المعتبر بوجوبها.

(٣) أزعجه الإنسان عن موضعه أزاله عنه.

(٤) الرواح الذهاب آخر النهار. والغدو الذهاب أوله. والأماني ما يتمناه الإنسان جمع أمنية. ويمزج يخلط.

(٥) تحرج تضيق.

(٦) أبت امتنعت. ولا يتحجج لعل مراده به لا تقوم له حجة أي لا يسمع كلامه. [بل المعنى لا ينحاز للحجة ولا يميل معها والله أعلم].

(٧) لهج بالشيء أولع به.

(٨) المدبج المزين.

لقـد شـاقَني زُوّارُ قبرِ محمّـدٍ   فشوقي مع الزُّوّارِ يسري ويُدْلِجُ[1]
تظلُّ الهَوادي بالهَوادجِ ترتمي   ومالِيَ في رَكبِ المُحبّينَ هَودَجُ[2]
وتُمسي بُروقُ الأبرَقَينِ ضواحكاً   فتُغرِي غَرامي بالبُكى وتُهيِّجُ[3]
وأرتاحُ من أرواحِ أطيابِ طيبةٍ   إذا المِسكُ في أرجائِها يتأرَّجُ[4]
بلادٌ بها جبريلُ يسحَبُ ريشَهُ   وينزلُ من جَوِّ السَّماءِ ويَعْرُجُ
نبيٌّ تَغارُ الشّمسُ من نورِ وجهِه   بهيٌّ نقيُّ الثَّغرِ أحورَ أدعَجُ[5]
تزيدُ به الأيّامُ حُسناً وتَزْدَهي   بِه الدِّينُ والدُّنيا بِهِ تتبرَّجُ[6]
مَكارِمُ أخلاقٍ وحُسْنُ شمائلٍ   وَشيمَةُ جُودٍ بحرُهُ مُتموِّجُ[7]
غياثٌ لِملهوفٍ وغَوثٌ لِرائدٍ   وليثٌ إذا صَالَ الكَميُّ المُدجَّجُ[8]
يُخاصِمُهُ الأعداءُ والسَّيفُ حاكِمٌ   عليهم وريحُ النَّصرِ في القومِ تلعَجُ[9]
ومن خلفِهم بأسٌ شديدٌ ونَجدَةٌ   ورأيٌ يراهُ السَّمهَريُّ المُرَجَّجُ[10]
وإنْ قُلتُ للقلبِ استَقِمْ بي تعرَّضَتْ   لـه شـهواتٌ نارُهـا تتـأجَّجُ[11]
فكم أتزيّا بالعبادةِ والتُّقى   رياءً وبابُ الرُّشدِ عنّيَ مُرْتَجُ[12]

---

(١) يسري يسير ليلاً. ويدلج يسير في أول الليل.

(٢) الهوادي جمع هادٍ وهو عنق البعير. والهوادج محامل النساء. وترتمي تسرع.

(٣) تغري تحرّض والغرام الولوع. وتهيج تثير.

(٤) الأرواح جمع ريح. والأطياب جمع طيب. والأرجاء النواحي. ويتأرج تنتشر رائحته الطيبة.

(٥) الحور شدة سواد العين مع سعتها وشدة بياضها. والدعج سواد العين.

(٦) تزدهي تحسن. تتبهرج تتزين.

(٧) الشمائل الأخلاق. والشيمة الطبيعة.

(٨) الغياث المغيث كالغوث. والملهوف شديد الحزن. والرائد الذي يورد أي يفتش على الأماكن الخصبة. وصال وثب واستطال. والكمي الشجاع. والمدجج المستور بالسلاح.

(٩) تلعج تشتد.

(١٠) البأس الشدة. والنجدة القوة. والسمهري الرمح. والمرجج المهتز.

(١١) تتأجج تتوقد.

(١٢) أتزيا أتلبس. والمرتج المغلق.

أُرِيدُ مقامَ الصَّالحين وليس لي ... كمنهجهم في الدِّين دينٌ ومنهَجُ(1)
إذا حضرَ الإخوانُ للذِّكرِ والبُكى ... حضَرتُ كأنّي لاعِبٌ مُتفرِّجُ
فواخجلتي شيبٌ وعيبٌ وقد دَنا ... رَحيلي ولا أدري علامَ أعرِّجُ(2)
وللمرءِ يَومٌ يَنقضي فيه عُمرُهُ ... وموتٌ وقَبْرٌ ضَيِّقٌ فيهِ يُولَجُ
ويَلقى نكيراً للسُّؤالِ ومُنْكَرا ... يَسومانِ بالتَّنكيل من يتلجلَجُ(3)
ولابُدَّ من طُول الحسابِ وعَرضِهِ ... وهَوْلِ مَقامٍ حَرُّهُ يتوهَّجُ(4)
ودَيّانُ يومِ الدِّينِ يُبرِزُ عَرشَهُ ... ويَحْكُمُ بَينَ الخَلْقِ والحَقُّ أبْلَجُ(5)
فطائِفَةٌ في جَنَّةِ الخُلْدِ خلِّدَت ... وطائفَةٌ في النَّارِ تَصلى فتَنْضَجُ(6)
فياشُؤمَ حَظّي حينَ ينكشِفُ الغِطا ... إذا لَم يَكُن لي مِن ذُنوبيَ مَخرَجُ
وليسَ معي زادٌ ولا لي وسيلةٌ ... بَلى هاشِميٌّ بالبَهاءِ مُتَوَّجُ(7)
ألُوذُ إلى ذاكَ الجَنابِ فأحْتَمي ... بمَن هُوَ عِندَ الكَرْبِ للكَرْبِ يَفرِجُ
وأدعُوهُ في الدُّنيا فتُقضى حَوائجي ... وإنّي إليهِ في القِيامَةِ أحْوَجُ
إذا مَدَحَ المُدّاحُ أربابَ عصرِهِم ... مدحتُ الَّذي من نورهِ الكَونُ يَبهَجُ(8)
فَعِزُّ حِماهُم بالحُماةِ مُذَلَّلٌ ... ورأسُ عُلاهُم بالكُماةِ مُشَجَّجُ(9)

---

(1) المنهج الطريق الواضح.

(2) دنا قرب وعرج على الشيء وقف عنده.

(3) سامه ذُلاً أهانه وأولاه إياه. والتنكيل الإهلاك وجعل من يُفعل معه ذلك نكالاً لغيره. ويتلجلج يتردد.

(4) توهجت النار اتقدت.

(5) الديان الحاكم وهو الله سبحانه وتعالى. ويبرز يظهر. والأبلج المشرق.

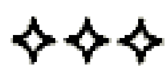
(6) تصلى تحرق. ونضج الطبيخ على النار بلغ حده.

(7) الوسيلة ما يتوسل ويتقرب به. والبهاء الحسن. والتاج ما يوضع على رأس الملك.

(8) يبهج يحسن.

(9) الشَّجَّةُ الجراحة إذا كانت بالوجه أو الرأس.

فكم من أسيرٍ في الوِثاقِ مُقيَّدٍ وكم من قَتيلٍ بالدِّماءِ يُضرَّجُ(١)
بضربٍ تُلبِّيه الجَماجمُ والطُّلى وطَعْنٍ ذُبالاتُ الحَشا مِنْهُ تُسْرَجُ(٢)
إليكَ شَفيعَ المذنبين تجارَتي فَرائِدُ في سِلكِ المَحامِدِ تُدْرَجُ(٣)
مُؤلِّفُها عَبدُ الرَّحيمِ كأنَّها نُجُومٌ لَها في جَوِّ جُودِكَ أَبْرُجُ
فصِلني بما يَمحُو رُسومَ حَواسِدي ويَشرَحُ صَدري بالسُّرُورِ ويُثلِجُ(٤)
وأكرِم لأجلي من يَليني فكلُّنا إلى الرِّيِّ من فَيَّاضِ فضلِكَ يَنهَجُ(٥)
فصلّى عَليكَ اللهُ ما هبَّتِ الصَّبا وَما لاحَ فَجرٌ نُورُهُ مُتَبَلِّجُ(٦)
وَفازَ بِحَظٍّ مِنكَ أربابُ هجرةٍ إليكَ وأوسٌ ناصروكَ وخَزرَجُ





---

(١) يضرج يصبغ.

(٢) تلبيه تجيبه. والجماجم الرؤوس. والطلى الرقاب. والذبالات الفتائل . وتسرج تشعل.

(٣) الفرائد الدرر الكبار. والسلك خيط العقد.

(٤) يثلج يبرد أي يسر.

(٥) ينهج يسير.

(٦) المتبلج المشرق.

عبد المحسن النصر

الشاعر الخطيب الحاج عبد المحسن بن محمد النصر من أهالي مدينة سيهات، صاحب روح طيبة وأخلاق سامية، خطيبٌ وشاعرٌ. له ديوان شعر. وقد ولد شاعرنا سنة ١٣٢٧هـ وتوفي سنة ١٤١١هـ.

مولد محمد صلى الله عليه وآله وسلم

سرى الهمَّ عنا وازدهى القلبُ وابتهجْ
بمولـد طـه حُجَّةِ الله في الحججْ
وليدُ الهدى والعدل والحقّ والإخا
فصلّوا على من جاء بالحقّ وانتهجْ
هو المصطفى المختار من خالق الورى
ومن كان للسبع السموات قد عرجْ
حبيبُ إله الخلق سيّدُ رسله
ومُنجي بني الإنسان من غَمْرَةِ اللُّجَجْ
لقد جاء بالدين القويم وكلُّه
مكارم أخلاقٍ وما فيه من حرجْ
أبو القاسم المبعوثُ للناس رحمةً
بدينٍ سليمٍ للورى غيرِ ذي عِوَجْ
أتى وجميع الناس في ليل جهلهم
حَيارى بلا هادٍ وكلُّهُمُ هَمَجْ

عبــادات شــتّى لا تمــتّ لمنطـــق
صحيـحٍ وغـارات بهـــا تُزْهَـقُ المُهَـجْ
وأصْــلٌ ولا رُحْمـــى ولا بِــرٌّ والِـــدٍ
وَوَأْدُ بريئـــاتٍ إلى ربهــــا تَعُـــجْ
فـــأنقذهم طـــه مـــن الجهـــل والعمـــى
بنـورٍ مـــن الرحمـــن وانزاحـــت الرُّتَـــجْ
وأثلـــج بســالدين الحنيـــف قلوبهـــم
ووحّدهـــم في الله والحقـــدُ قـــد دَرَجْ
وقـــد أصبحـــوا في نعمـــة الله إخـــوةً
وداء التعـــادي مـــن صدورهِـــمُ خَـــرَجْ
وحُــرِّرَتِ الأفكـــار مـــن رِقِّ جهلهـــا
وفُـكَّ عِقــالُ العقــل وارتـــاح وابتهـــجْ
وراح [لـــوا] الإســـلام يخفـــق عاليـــاً
بــأمنٍ وداعــي الكفــر قــد فَــرَّ وانزعــجْ[1]
وقـــاد الـــورى الهـــادي لخـــير هدايـــة
تُوَحِّدُهـــم والحـــبُّ بينهـــمُ امـــتزجْ
وأصبـــح ديـــن الحـــقّ يكتســـح الدُّجـــى
وخصـمُ الهـدى قـد بـاء بـالذُّلّ والحـرجْ
وســادت [بـنو] الإنســان يعــربُ في الدنــى
ودان لهـم كســرى وقيصــر والفِرَنْـــجْ[2]

◇◇◇

---

(١) في الأصل (لواء) بزيادة الهمزة وهو تصحيف فحذفناها.

(٢) في الأصل (بنوا) وهو وهم من الناسخ والصحيح ما أثبتناه

فيا أحمدَ الأخلاقِ والخيرِ والهدى
أعِدْ نظرةً يا خاتمَ الرسلِ والحُجَجْ

لتنظرَ ما قد نابَ أُمَّتَكَ التي
بفضلِكَ صارت بالفضيلةِ تبتهجْ

من الوحدةِ الوثقى إلى شَرِّ فرقةٍ
ونيرانِ أطماعٍ بها تكتوي المهجْ

وآراءُ شتّى واختلافُ مذاهبٍ
وأحقادُ من دُخّانها يصعد الوَهَجْ

وكفرٌ وإلحادٌ وأحزابُ تلتوي
على بعضها بعضاً بنارٍ تَـؤُجُّ أجْ

وقد أصبحوا في الأرض أهدافَ طامعٍ
وشرُّ عدوٍّ في صفوفِهِمُ وَلَجْ

ليخلُقَ أعداءً لهم من صفوفهم
ويغري بلَذّاتِ الخَنا منهم السُّذَجْ

ليمتصَّ أموالاً ويستنزفَ ثروةً
ويحتلَّ أرضاً [ثم] يمتلكَ المُرَجْ(١)

فيا أُمَّةَ الإسلام هُبّي من الكرى
وعودي لدينِ العدلِ والعدلُ يُنْتَهَجْ

هلمُّوا إلى دينٍ يوحِّدُ صفكم
وفيه لكم من كُلِّ قارعةٍ فَرَجْ

(١) في الأصل (ويمتلك) وبه يختل الوزن، والصحيح ما أثبتناه.

هلمُّــــوا إلى ديــــن الســــلامة تســــلموا
مــــن الفرقــــة النكــــراء والحــــقُّ يبْلــــجُ
واختــــم قــــولي بــــالصلاة علــــى الــــذي
بــــه أيَّــــدَ الله النبيّــــين والحُجَــــجْ
محمَّــــدٍ والآلِ الذيــــن بنورهــــم
أُنــــيرَ ســــبيل الدِّيــــن وانزاحــــت الرُّتَّــــجْ





الشيخ عبد المهدي مطر

الشاعر: الشيخ عبد المهدي مطر ولد سنة ١٣١٨هـ وهو ابن العالم المجاهد الشيخ عبد الحسين مطر، لا أبالغ إذا قلت أن الشيخ عبد المهدي كان لا يجاريه في الشاعرية أحد من أقرانه ومعاصريه فهو شيخ من شيوخ الأدب وعالم حاز المرتبة العالية في فقهه، وكتب في الأصول كتاباً أسماه تقريب الوصول، شارك في الحفلات الأدبية فكان المجلي فيها. وكتب نسبه في مؤلفه المطبوع والموسوم بـ(ذكرى علمين من آل مطر) ترجم فيه لوالده المغفور له ولعمه الشيخ محمد جواد، وسألته عن آثاره العلمية فقال كتبت دورة كاملة في الأصول وهي تقريرات المرجع الأكبر السيد أبو القاسم الخوئي كما كتبت كتاباً في الدراية والكلام وكتبت كتاباً في علم النحو بعنوان: دراسات في قواعد اللغة العربية طبع بمطبعة الآداب بالنجف الأشرف عام ١٣٨٥هـ أما ديواني المخطوط والمرتب على حروف الهجاء فقد نشرت الصحف أكثره. أقام برهة من الزمن كأستاذ في كلية الفقه في النجف وهو من خيرة الأساتذة. كانت وفاته سنة ١٩٧٥م - ١٣٩٥ هـ.

يا أبا الزهراء

هو يوم بعثك أم سنىً يتبلّجُ	ملأ البسيطة نورُه المتأجّجُ
أترى الجزيرة أبصرت بك ساعةً	هي بعد عقمٍ في المواهب تنتج
أم أنّ غمّاءَ الكروب وقد طغت	فوق النفوس بيوم بعثك تفرج
يا صيحةً شأت الأثيرَ فأسرعت	للفتح في طيّاته تتموّج
تَلِجُ القلوبَ المقفلاتِ عن الهدى	دهراً فتلهبُ وعيهُنّ فتنضج
شقّتْ دياجيرَ العصور فأسفرت	عنها ووجه (الأحمديّةِ) أبلج
وتفلّقت هامُ الطّغاةِ بعدها	حتى استقام على الطريقة أعوج

فالنعمة الفصحى سلاحُكَ إن غدت ... رسلُ السماء بدعوةٍ تتلجلج

والشرعة البيضاء عندك قوةٌ ... فيها تقارع من تشاء فتفلج

وفتحت أبواب الهدى فتفتّحت ... طرقٌ تُسَدُّ وبابُ رشدٍ يُرْتَج

أبصرت من صور الجزيرة عالماً ... يسري بمختبط الضلال وينهج

فضعافُها سِلَعٌ تباع وتشترى ... وقويُّها ملكٌ هناك متوَّج

شأت الوحوشَ ضراوةً فسلاحها ... بدم الوئيدة والوئيد مضرَّج

وتنافست هي والذئابُ على دمٍ ... تمتصُّه وعلى إهابٍ تبعج

وعلى الخدور الآمنات تروعها ... وعلى النفوس المطمئنّة تزعج

حتى إذا انتفضت عليهم وثبةٌ ... من خادرٍ هو من عرينٍ ينفج

أبدى لهم من راحتيه فراحةً ... توهي الذي نسجوا وأخرى تنسج

فالسيف ينطف من دماء رقابهم ... والروح يهبط بالسلام ويعرج

يجتاز من عقباتهم أخطارها ... وإن اختفوا خلف الدباب ودحرجوا

فإذا الجزيرة بعد مَحْلٍ أصبحت ... زهراءَ من نفحاته تتأرَّج

فغدوا ولا الأحقاد تقدح فيهم ... ضرماً ولا نيرانُها تتأجَّج

وتطاول الإسلام باسمك عالياً ... فسما بمجدك حصنُه المتبرِّج

نهض الطُّموحُ به فبانت خيلُه ... للفتح تَلْحَمُ في المغار وتُسْرَج

ومشى على هام الدهور نظامه ... يسري بِمُظْلِمَةِ العصور ويدلج

حتى تقاربت الخطى وإذا به ... كالسهم يدخل في الصميم ويخرج

يطوي القرون بجدَّةٍ لم يُبْلِها ... قِدَمٌ ولونٌ في الهداية يبهج

فتطايحت بالوحي من شرفاتهم ... قِمَمٌ ودُكَّ لها نظامٌ أهوج

فإذا صدى الأجيال بعد مرورها ... مترنّمٌ باسم (الحنيفة) يهزَج

وإذا (أبو الزهراء) فوق شفاهها ... كالذكر تدأب في ثناه وتلهج

وإذا الصلاة عليه خيرُ فريضةٍ ... في الدين تُقْحَمُ في الصلاة وتُمْزَج

◇◇◇

ابن الجيّاب الأندلسي

الشاعر: أبو الحسن علي بن الجياب الأندلسي الأنصاري المتوفي سنة ٧٤٨هـ وهو أحد مشايخ لسان الدين ابن الخطيب. كما جاء في المجموعة النبهانية ليوسف النبهاني ج١ ص٥٧٣. ومنها أخذت القصيدة.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

جَريءٌ على الزَّلاَّتِ غيرُ مُفَكِّرٍ ... جَبانٌ على الطّاعاتِ غيرُ مُعرِّجِ
جَمعتَ لِما يَفنى اغتِراراً بِجَبِّهِ ... وضَيَّعتَ ما يبقى سَجيَّةُ أهوَجِ(١)
جُننتَ بِدارٍ لا يدومُ سُرورُها ... فدَعْها سُدىً ليست بعشِّكَ فادرُجِ(٢)
جيادِيَ في شأوِ الضَّلالِ سَوابقٌ ... تفوتُ مدى سبقِ الوجيهِ وأعْوَجِ(٣)
جَهلتَ سبيلَ الرُّشدِ فاقصِدْ دَليلَهُ ... تجِد بابَ سَعدٍ بابُهُ غيرُ مُرتَجِ(٤)
جَنابُ رسولٍ سادَ أولادَ آدمٍ ... وقُرْبٌ في السَّبعِ الطِّباقِ بمَعْرَجِ(٥)
جَمالٌ أنارَ الأرضَ شرقاً ومَغرباً ... فكُلُّ سَنىً من نُورِهِ المُتَبَلِّجِ
جِلاءُ صَدا المُرتابِ من سَيِّئٍ ... لديهِ بِنُطْقٍ ليس بالمُتَلَجْلِجِ(٦)
جعلتُ امتداحي والصَّلاةَ عليه لي ... وسائِلَ تُحظيني بما أنا مُرتَجي(٧)

◇◇◇

---

(١) السجية الطبيعة. والأهوج الطائش الخفيف.

(٢) السدى العبث. وادرج امش.

(٣) الجياد الخيل الأصائل. والشأو الغاية. وكذلك المدى. والوجيه وأعوج فحلان من جياد الخيل مشهوران.

(٤) المرتج المغلق.

(٥) الجناب الجانب. والمعرج المصعد.

(٦) الصدأ الوسخ يعلو الحديد ونحوه. والمرتاب الشاك. والمتلجلج المتردد.

(٧) الوسائل جمع وسيلة وهي ما يتقرب به.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الشيخ فرج العمران

هو العلامة الشيخ الأجل الأكمل فرج بن حسن بن أحمد القطيفي العمران ثقة القطيف وتوابعها. له كتب عديدة منها « ليلة القدر، الأزهار الأرجية، الروضة الندية في المراثي الحسينية، وسيلة المشتاق » له قصائد جمة يمدح فيها النبي وآله. ولقد نبغ في العلوم الدينية والفقه.

ولد شاعرنا العظيم في ليلة الجمعة الموافق للثاني من شهر شوال من عام ألف وثلاثمائة وواحد وعشرين.

وتوفي شاعرنا عليه الرحمة في صباح يوم الخميس الموافق للثاني والعشرين من شهر ربيع الأول من عام ألف وثلاثمائة وثمانية وتسعين.

ميلاد الحبيب محمد لذكره الشرف

ماســت الدنيــا ســروراً وابتهاجــا
مــذ بــدا مــن كــان نــوراً وســراجا
وزهــا الكــون وأنــوار الهــدى
شــعَّ مــذ بــان سَــنى الهــادي انبلاجــا
وبــدت آياتــه ناصعــةً
بــالهدى تلقــي علــى الكفــر احتجاجــا
ســاطعاتٍ تتــلالا أنجمــاً
قاطعــاتٍ عــن ذوي الرِّيــب اللّجاجــا

ولقــد أرْتَــجَ بــابَ الغــيَّ مــذ
فتــح الحــقُّ إلى الرُّشــد الرِّتاجــا
أصبحــت أصنــامهم ســاجدةً
وغــدا الإيــوان يَرْتَــجُّ ارتجاجــا
ســقطت عشــرُ شُــرافاتٍ وأرْ
بَــعُ لمــا ذلــك الإيــوانُ ماجــا
وبيــوت النــار في فــارسَ قــد
خمــدت مــذ نــورُه عــمَّ الفِجاجــا
وعــن الســبع الســماوات لقــد
صُــدَّ إبليــسُ ســلوكاً واندماجــا
وطمــى الــوادي ومــن ســاوة قــد
غــاض ذاك المــاء رعبــاً وانزعاجــا
ولــه في وضعــه كــم آيــةٍ
لم تــزل تذكرهــا النــاس التهاجــا
عُــجْ بنــا يــا ســعدُ بطحــا مكّــةٍ
خــيرِ أرضٍ زارهــا المــرء وعاجــا
كــي نُهَنّــي آلَ فِهْــرٍ بــالذي
كــان فخــراً لبــني فِهْــرٍ وتاجــا
أحمــدِ المختــار مــن ســاد الــورى
وزكــا أصــلاً وفرعــاً ونتاجــا
ذاك ســرُّ الكــون لــولاه لمــا
شــعَّ صبــحُ الكــون وانشــقَّ انبلاجــا

سـيِّدٌ عمَّتْ أيادي فضلـه
عالم الإمكان مذ أبدى احتياجا
سـيِّدٌ أرسـله الله إلى
جملة العالم نوراً وسراجا
سـيِّدٌ أسرى بـه الله إلى
مرتقىً لم يرْقَهُ الفكر اختلاجا
مرتقىً لم يَرْقَهُ جبريلُ بل
لم يُطِقْ لو رام أن يرقى انزعاجا
عرج المختار بالجسم إلى
حيث شاء الله سيراً وانتهاجا
وطأ العرشَ الرُّبوبي ودنا
قاب قوسين من الربِّ وناجى
يالها من رتبةٍ سامية
حبذا ذاك المناجي والمناجى
فَلْيَهْنَ العرشُ حيث المصطفى
زاره ولْيَكْسَ ذا العرشُ ابتهاجا

✧✧✧


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الشيخ كاظم الإحسائي

الشاعر الشيخ كاظم الحاج محمد صالح المطر الإحسائي وقد أخذت هذه القصيدة من كتاب قلائد وفرائد ص٣٧.

مقاساة ومواساة

في ذكرى مبعث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ثم أشاد بمواقف أمير المؤمنين عليه السلام في سبيل الإسلام.

أبدرٌ وعنه السحابُ انفرجْ ... بدا أم محيّا حبيب المهجْ
أم الشمس قد أشرقت بغتة ... وعند الصباح سناها انبلجْ
أم الحُسنُ جُمّعَ في مفرد ... بدا [لي] وعينيه ذات الدَّعَجْ[1]
بقدٌّ حكته غصونُ النقا اعـ ... ـتدالاً وجعدٍ حكاه السَّبَجْ
ولحظٍ رنى فرمى العاشقين ... سهاماً بتفويق قوس الزَّجَجْ
وحمرة خدٍّ لها الجلّنار ... شبيه وتفضله بالأرجْ
وفي الثغر نظم اللآلي وما ... أحيلى العقيق فُوَيْقَ الفَلَجْ
وفيه بعذب لَمَاه امتزجْ ... عقارٌ بنشوتها لا حرجْ
وجيدٌ يريك المها النافرات الـ ... ـتفاتاً إذا شاء بعض الغنجْ
فحسبك في الوصف أنموذجٌ ... وحسبي فإن الفؤاد انزعجْ
فأوّاهُ منه ومن عاذلٍ ... خليٍّ به قلبه ما اختلجْ
رويدك يا عاذلي فالملامُ ... يزيد الغرام إذا اللوم لجْ

(١) في الأصل (إلي) وهو تصحيف والصحيح (لي) كما أثبتناه.

كـأني ولـدت بـه مغرمـاً ... وقلبي على حبِّه قد درج
بحـرِ الهـوى لم أزَلْ عائمـاً ... وعُـدَّ الغريـقُ بـه مَـنْ وَلَـج
نَعَمْ خيرُ منجـىً لغرقـى الهوى ... شـريعةُ طـهَ بتلـك اللُّجَـج
محمَّـدٌ المصطفـى للبـلاغ ... ومعتصم الخلق حتى الحجج
بمبعثـه خُتِـمَ الأنبيـاءُ ... وكـان لهـم شَـرْعُهُ المنتهَـج
أفـاض عليهم علومـاً بهـا الخليـل علـى الخصـم نـال الفلـج
ومـا منهـمُ مـن رأى مثل مـن ... دنـا قـاب قوسـين لَمّـا عـرج
علـى الخلـق نَبّـاهُ مـن خصَّـهُ ... عليهـم لكـي يستقيم العـوج
أتـاهم بآياتـه البيِّنـاتِ ... ولكـن أبـى القـوم إلا اللَّجَج
لـذاك قريـشٌ أثـارت عليـه ... وأحلافُهـا في الحـروب الرَّهَج
فـأيَّدَهُ الله بـالمرتضى ... عَلِـيٍّ بماضيـه يَفْـري الثَّبَج
يواسيه بـالنفس قبـل النفيسِ ... فيفتـح مـن أمـره مـا ارتتج
فنعـم الوزيـرُ لـدى سلمه ... ونعـم النصـيرُ إذا الحـرب أجّ
وكم فرّج الكرب عـن وجهـه ... وللكـرب ذكـرُ علـيٍّ فـرج
فلا غرو فهو الـذي في الفراشِ ... وقـاه وأعـداؤه في رهـج
فحـبُّ الوصـيِّ بنـصِّ النبيِّ ... نجـاةٌ مـن النّـار ذات الوهـج
بـه انتصـر الديـن في بدئـه ... كمـا ختمـت ببنيـه الحجـج
فصلّـى عليهـم مليـكُ السـما ... فحبُّهُـمُ بالضمـير امـتزج

◇◇◇

التدمري

الشاعر: الشيخ محمد التدمري.

أخذت القصيدة من المجموعة النبهانية ج٤ ص٣٧٨.

قال الشيخ محمد التدمري مخمساً والأصل للشيخ عبد الغني النابلسي رحمهما الله تعالى.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ياخيرَ من للسَّمواتِ العُلى عَرَجا ... ومَن رَقى فوقَ كلِّ الأنبيا دَرَجا(١)

عَلى المسرَّاتِ حَيثُ الهَمِّ قد عرَجَا ... ياأشرَفَ الرُّسْلِ ضَاقَتْ فوَسِيلِ الفَرَجَا(٢)

فإنّني لَكَ قد أضمرتُ ألفَ رَجا

مالي سِوى بابكَ العالي أؤمِّلُه ... جُدْ لي فأنتَ الّذي عَمَّت نوائلُهُ(٣)

ياخاتماً قبلَ بَدْءِ الخَلقِ أوَّلُهُ ... أنتَ الحبيبُ الذي في القَلبِ مَنزِلُهُ

ومن مَحبَّتُهُ تستَمِلكُ المُهجَا(٤)

ومَن هَدانَا لآياتٍ مُبيِّنةٍ ... بنورِها قد كُفينا كُلَّ مُعضِلَةٍ(٥)

فكَيفَ نَخشَى العِدى أو شرَّ نازِلَةٍ ... وأنتَ ملجؤُنا في كلِّ حادِثَةٍ

مَن يَلتَجي لكَ يا سِرَّ الوجودِ نَجا

بُشرَى لَنا مَعْشَرَ الإسلامِ إنَّ لَنا ... مِن مُعجزَاتِك رُكناً قَطُّ ما وَهَنا(٦)

---

(١) عرج صعد وكذلك رقى.

(٢) خرج عليه خرج عن طاعته وحاربه.

(٣) النائل العطية.

(٤) المهج الأرواح.

(٥) المبينة الظاهرة. وأعضل الأمر اشتد.

(٦) الوهن الضعف.

يـا رَحمَـةً للبرايـا يـا وَسـيلَتَنا أنتَ الرَّسُـولُ إلينا والشَّـفيعُ بِنَـا[1]

يَومَ القِيامَةِ مِن أن نَصطَلي الوَهَجَا[2]

وأنـتَ أنقَذتَنَـا بـالنُّورِ مِـن ظُلَـمٍ وسُقتَنا لِطَريقِ الحَـقِّ في حِكَـمٍ[3]

فكَيفَ نُحصي لِمـا أولَيتَ مِن نِعَمٍ وأنـتَ فضَّلتَنَـا قـدراً علـى أُمَـمٍ

مَضت وعنّا رفعتَ الإصرَ والحَرَجـا[4]

لَولاكَ ما كَانَتِ الدُّنيـا ولا رُمِقَـتْ والسُّحبُ لَولاكَ ماسَحَّتْ ولابَرَقَـت[5]

يَا سَيِّداً فِيهِ كُـلُّ الكُتبِ قَد نَطَقَـتْ لَولاكَ لَوْلاكَ ما الأفلاكُ قد خُلِقَـت

والنَّاسُ لَولاكَ كانُوا كُلُّهُمْ هَمَجَـا[6]

يـا خَيْرَ مَن حَبَّهُ المَوْلَـى وكَلَّمَـهُ وَخَيرَ عَبدٍ عَلَيْهِ الوَحْيَ أنزَلَـهُ[7]

دَهْـرِي أسَـاءَ وإنّـي المُلتَجي الوَلِـهُ يأشْرَفَ الرُّسلِ مَنْ أشكو الزَّمانَ لـه[8]

إنْ لَمْ تَكُنْ لِي إذا خَطْبُ الزَّمَانِ دَجَا[9]

كقابِضِ الجَمْرِ أضحـى فيه أفضَلُنـا وفيه أعمارُنا تَمضي سُدىً وعَنـا[10]

فكيـفَ نرجـوُ خلاصـاً مـع تدنُّسِنَـا يا أشرفَ الرُّسلِ أثقالُ الذُّنـوبِ بِنـا[11]

أودت وقد تركَتنا نَخبِطُ اللُّجَجَا[12]

---

(١) الوسيلة ما يتقرب به.

(٢) اصطلى النار احترق بها. والوهج حر النار.

(٣) الحكم جمع حكمة وهي العلم والقول النافع.

(٤) الإصر الثقل. والحرج الضيق.

(٥) رمقت نظرت.

(٦) الهمج رعاع الناس.

(٧) المولى السيد وهو الله تعالى. والوحي ما ينزل على الأنبياء.

(٨) الوله الحيران.

(٩) دجا أظلم.

(١٠) السدى العبث. والعناء التعب.

(١١) التدنس التوسخ.

(١٢) اللجج جمع لجة وهي معظم الماء.

فمَا لَنا مِن مُجيرٍ نستجيرُ بِهِ	سِوى الَّذي مالَهُ في الخلقِ من شبهِ
متى أُناديهِ أبغي حُلوَ مَشْرَبِهِ	يا أشرفَ الناس مشتاقٌ أضَرَّ به
طُولُ البِعادِ وقاسى بالنَّوى وهَجَا[1]

وأحرقَ الوَجدُ من أحشائِهِ الكَبِدَا	وفارقَ المالَ والأوطانَ والوَلَدا
وقد أتى باسِطاً بالافتقارِ يدا	فكُن لعَبْدِ الغني عَوناً وكُن سَنَدا
فإنَّهُ لِحِمى الإسلامِ قد وَلَجَا[2]

وكُن لأتباعِهِ المُسترشِدين سَنَدْ	ومَعْ معارفِهِ أوْصِلْهُمُ بمَدَدْ
واسْقِهِ من كُؤوسِ الحوضِ حينَ وَرَدْ	وكُن له شافِعاً يَومَ الزِّحامِ فَقَدْ
أضحى بمدحِكَ مابين الورَى لَهِجَا[3]

يا من سَرى وعلى ظهرِ البُراقِ علا	وأمَّ بالمسجدِ الأملاكَ والرُّسُلا
يا أكمَلَ الخَلْقِ يا خَيرَ الوَرَى عملا	صلّى وسلَّمَ مولانا عليكَ بِلا
نِهايةٍ ما أتى صُبحٌ وزالَ دُجا[4]

◆◆◆

---

(١) النوى البعد. والوهج حر النار.

(٢) ولج دخل.

(٣) لهج بالشيء ولع به.

(٤) الدجى الظلام.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شهاب الدين المصري

الشاعر: العلامة الأديب السيد محمد شهاب الدين بن السيد إسماعيل المصري. وقد ترجم له في حرف الألف.

أخذت القصيدة من ديوانه المطبوع سنة ١٢٧٧هـ.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

إلى طيبةَ الفيحاءِ طَيِّبَةِ الأرْجا ... تُحَثُّ للمطايا رغبةً في الحِمى الأرْجى
فعوجي على الأرجاء ناقِ وعرِّجي ... تفوزي بما فيه شِفا رحلِك العرجا
إلى المصطفى الهادي التجاءك موجِّباً ... قبولي وحاشا الله أن أُقابَلَ بالإرجا
وجاهُ رسولِ الله من كلِّ وجهةٍ ... يُنالُ به سولٌ ويُمْنَحُ ما يُرْجى
توسَّلْ إلى المَولى بآل حبيبه ... وسَلْ آمناً مما تخاف فهم مَلْجا
وهم أهلُ بيتٍ طهَّرَ الله مجده ... وأذهبَ عنه الرِّجْسَ واختاره نهجا
بمدحِهِمُ التنزيل جاء مصرِّحاً ... يُنَزِّهُهُمْ عن كلِّ شيء به يُهْجى
مَوَدَّتُهُمْ فرضٌ علينا وحُبُّهُمْ ... يُقامُ به ما كان من ديننا اعْوَجّا
وناهيك بالسِّبْطِ الشَّهيدِ الذي غدا ... لمقتله عرشُ البسيطة مُرْتَجّا
حسينِ ابن بنت الهاشميِّ محمّدٍ ... نبيِّ الهدى من شرَّعَ العَجَّ والثَّجّا
فتبَّتْ يدا رامٍ رماه بنبلةٍ ... إصابَتُها لم تخطئِ الشَّجَّ والمَجّا
سيصلى بها حَرَّ السعير معذَّباً ... بتابوت نارٍ في الجحيم به زُجّا
أيا صاحِ لُذْ بالشافعيِّ إمامنا ... وَحيِّ حَيَّهْ وانزِلْ تجِدْ قابلاً مرحا

بحارُ اجتهاد الديـن أربعـةٌ وهـم	مذاهبهم ينحـو بها طـالب الإنجا
ولكن إذا يَمَّمْتَ ذا كنت وارداً	لأكثرهم فيضاً وأغزرِهِمْ لُجّا
عليهم من المولى شآبيبُ رحمةٍ	وهتّانُ رضوانٍ سحائبُهُ تُزجى
وَبلّغْ ختامَ الأنبياء تحيّةً	يتمُّ بها قصدي واستكمل الحِجا



الوتري البغدادي

الشاعر: مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي. وقد سبقت الترجمة عنه في حرف الباء. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٥٦٦.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

جَزَى اللهُ عنَّا أحمداً خيرَ ما جَزَى ... فمُذْ جاءَنا بالحقِّ فالحقُّ أبلَجُ(١)
جَمالٌ بَدا بينَ الحَطيمِ وزَمزَمٍ ... فظلَّت لَهُ الآفاقُ بالنُّورِ تَبْهُجُ(٢)
جَرَى أوَّلاً في وَجْهِ آدَمَ نُورُهُ ... وكانَ بِهِ يَوْمَ السُّجُودِ يُتَوَّجُ
جَليلٌ عَليهِ تاجُ عِزٍّ مِنَ العُلى ... وثَوبُ وقارٍ بالمَهابَةِ يُنسَجُ
جَميلٌ عظيمُ الخُلقِ بالعفوِ آخِذٌ ... حَيِيٌّ بَهِيٌّ طَيِّبٌ متأرِّجُ(١)
جلالاً وأنواراً كسى اللهُ وجهَهُ ... فأضحى الضُّحى من وجههِ يتبلَّجُ(٢)
جبينٌ إذا شاهَدْتَهُ في دُجُنَّةٍ ... ترى البدرَ بل أعلى وأبهى وأبهجُ(٣)
جَلا بالهُدى عنَّا الضَّلالَةَ مُذْ أتى ... فلولاهُ كُنَّا في الضَّلالَةِ نَمْرَجُ(٤)
جَنابٌ عريضُ الجاهِ مُرتَفِعُ العُلى ... لهُ الحِلمُ شانٌ والسَّماحَةُ مَنْهَجُ(٥)

---

(١) الأبلج المشرق.

(٢) الحطيم حجر الكعبة وقيل مابين الركن والمقام. والآفاق النواحي. وتبهج تحسن.

(١) البهي الحسن. والمتأرج الطيب.

(٢) يتبلج يشرق.

(٣) الدُّجُنَّة الظلام. وأبهج أحسن.

(٤) نمرج نضطرب ونختلط. ومرجت الإبل رعت بلا راع.

(٥) الشأن الحال. والمنهج الطريق.

جَوادٌ إذا أعطاكَ أغناكَ جُودُهُ ... بحارُ النَّدَى في كفِّهِ تتموَّجُ(1)

جزيلُ العطايا لا يُخافُ افتقارُهُ ... إليهِ كُنُوزُ الأرضِ لو شاءَ تَخرُجُ

جديرٌ بنا نَسعَى ونُدلِجُ نَحْوَهُ ... فَذاكَ الّذي يُسعى إليهِ ويُدْلَجُ(2)

جَعلنا إليهِ في الحياةِ احتياجَنا ... ونَحنُ إليهِ في القِيامَةِ أحْوَجُ

جَميعُ الوَرى والرُّسلِ تحتَ لوائِهِ ... ومَن ذا لهُ عَن جاهِ أحْمَدَ مَخْرَجُ

جَهَرْتُ بمدحي فيه لا مُتَلَجْلِجاً ... ومَن مَدَحَ المحبوبَ لا يَتلَجلَجُ(3)

جَناني جَنَى جَنّاتِ عَدنٍ بمدحِهِ ... وأرجُوهُ في الدّارَين كربي يُفرِّجُ(4)

جديدٌ على كَرِّ الجديدينِ جُودُهُ ... إلى جُودِهِ تُحْدَى المطايا وتُزعَجُ(5)

جِمالَكُمُ جُثُّوا وحُثُّوا بقبرِهِ ... تَرَوا نورَهُ مِنهُ السَّمواتُ تُسْرَجُ(6)

جَمعتُ ذُنوبي ثم عرَّجتُ نحوَهُ ... ومَن كان ذا ذَنبٍ عليهِ يُعَرِّجُ(7)

جَنيتُ ذنوباً أُرْتِجَ البابُ دونَها ... به يُفتحُ البابُ الذي هُو مُرْتَجُ(8)

جَهِلتُ ونفسي قد ظَلَمتُ وجِئتُهُ ... بتكراريَ استغفارَ رَبّيَ أَلْهَجُ

◇◇◇

(١) الندى الكرم.

(٢) الجدير الحقيق، والإدلاج السير أول الليل.

(٣) المتلجلج المتردد.

(٤) الجنان القلب، وجنى اقتطف.

(٥) الجديدان الليل والنهار سميا بذلك لأنهما يتجددان في كل يوم وليلة. والإزعاج التحريك.

(٦) جثوا أسرعوا. وتسرج توقد وتضيء.

(٧) عرجت ملت.

(٨) جنى فعل الجناية. وارتج أغلق.

ابن جابر الأندلسي

الشاعر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر الأندلسي.
وقد أخذت القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ ص٥٧٤.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

شَوقٌ بأثناءِ الضُّلُوعِ تأجَّجَا ... طَرَدَ الكَرَى عن مُقلَتيَّ وأزعجَا(١)
ما شاقَني إلا الحُداةُ وقولُهُم ... حُثُّوا المطايا والبَسوا قُمُصَ الدُّجَى(٢)
ذكرى النبيِّ الهاشميِّ فلم تَزَلْ ... تجري الدُّموعَ تشوُّقاً وتهيُّجا(٣)
يا سائقَ الأظعانِ شأنُكَ والسُّرَى ... واطْوِ المناهِلَ مُسحِراً أو مُدلِجا(٤)
وارفُق بنا فالشَّوقُ مِنَّا قد بَرى ... مُهجاً وقد شكت المَطِيُّ من الوَجا(٥)
دعها فإنَّ الشَّوقَ يجذبُها إلى ... تلكَ الديارِ وإن يكُن ليلٌ سَجا(٦)
يا أيها الحادي وشوقُكَ شوقُنا ... سِرْ عن يمينِ الواديَيْنِ مُعرِّجا(٧)
واسلُك بأعلى الرَّقمتينِ وخُذ إلى ... دارِ النُّبوَّةِ والهدايةِ منهَجا(٨)
حيثُ الحَصى دُرٌّ وحيثُ تَرى الثَّرى ... مِسكاً وحيثُ تَرى الثُّمامَ بنفسَجا(٩)

---

(١) التأجج تلهب النار. والكرى النعاس.
(٢) حثوا أسرعوا. والدجى الظلام.
(٣) الذكرى التذكر. والأظعان الهوادج. والسرى سير الليل.
(٤) أسحر سار من آخر الليل. وأدلج سار من أوله.
(٥) براه السفر هزله. والوجا الحفاء.
(٦) سجا سكن ودام.
(٧ عرّج على المنزل وقف عنده.
(٨) الرقمتان روضتان.
(٩) الثمام نبت ضعيف.

لا مُتِّعت عيني بلذّةِ نومِها | حتّى ترى ذاكَ المحلَّ الأبهَجا[1]
ما طابَ لي من بَعْدِ طيبةَ موردٌ | حتّى يُخالَطَ بالدُّموعِ ويُمزَجَا[2]
أرضٌ حَوَتْ للهِ أكرمَ مُرسلٍ | فالمسكُ من ذاكَ التّرابِ تأرَّجا[3]
يا سَعدُ إن قَرُب المزارُ وحثتها | ثِقْ للهُمومِ هُناك أن تتفرَّجَا
قسماً لئِن أبصرتُ دارَ محمّدٍ | وشهدتُ من مغناهُ مَغنىً مُبهجا[4]
لأعفّرَنَّ بتُربها كُرْمَى لهُ | خدّاً بمسكوبِ الدُّموعِ مُضرَّجَا[5]
ولأدعونَّ دُعاءَ عبدٍ مُخلصٍ | يا سَيِّدَ الكونينِ أنتَ المُرتجى
سُبحان من أسرى بهِ من بيتِهِ | للمسجدِ الأقصى بليلٍ قد دَجا[6]
ركبَ البُراقَ وجالَ سبعَ طباقِها | في ليلةٍ ودنا وبُلِّغَ ما ارتَجَى
ذو المُعجزاتِ المُعجزاتِ لكُلِّ مَنْ | في صدرِهِ دَغَلٌ ثوى وتلجلَجا[7]
نَطَقَ البعيرُ له وسبَّحتِ الحَصى | والجذعُ حنَّ له بصوتٍ قد شَجا[8]
والشّمسُ بعد غروبِها رُدَّت لهُ | والبدرُ بين يديه شُقَّ وأُفرِجا
وإذا مَشى كان الغَمامُ يُظلُّهُ | كَرماً إذا لَهَبُ الهَجيرِ توَهَّجا[9]
والدَّوحُ أورَقَ بعدَ يُبسٍ عِندَما | وافى ومَدَّ عليهِ ظِلاً سَجْسَجَا[10]

---

(١) الأبهج الحسن.
(٢) يمزج يخلط.
(٣) الأرج توهج ريح الطيب.
(٤) المغنى المنزل. والمبهج المسرّ.
(٥) المضرج المحمر.
(٦) دجا أظلم.
(٧) الدغل الفساد. وثوى أقام. وتلجلج تردد. والمنهج الطريق.
(٨) شجاه أحزنه.
(٩) الهجير نصف النهار عند اشتداد الحر في أيام القيظ خاصة. وتوهج توقد.
(١٠) الدوح هي الشجر العظام. ويوم سجسج لا حر فيه ولا برد.

والمَيْــتُ كَلّمـــهُ وقـــامَ بـــأمرِهِ ... يمشي وفي أكفانِــهِ قـد أدْرِجـا[1]
والضَّبُّ قالَ شـهِدْتُ أنّكَ مُرْسَـلٌ ... للعـالَمينَ فَمَـن أجـابَ فقـد نَجـا
هــذي الغَزَالَـةُ إذ أطـاعَتْ أمْــرَهُ ... وَجَـدت سبيلاً للنّجــاةِ ومَخرَجَـا
فمَضَـتْ إلى أفراخِهـا وأتَـتْ كمـا ... أمِرَتْ فـأطلِقَ أسـرُها وتفرَّجـا[2]
مـا مَـرَّ قَــطُّ بدوحَــةٍ أو رَبْـوَةٍ ... إلا واهدتــهُ السَّــلامَ مُؤرِّجــا[3]
مـــا مَــسَّ قــطُّ بكفّــه ذا عِلّــةٍ ... إلاّ أزيـــلَ الضُّـــرُّ عَنْـــهُ وأبْهجَـــا
مــا لاحَ قَــطُّ جَبينُــهُ في لَيْلَـــةٍ ... إلاّ وَعَــادَ اللّيــلُ صُبْحَــاً أبْلَجَــا[4]
أعْطَاهُ مُلْـكَ الخـافِقينِ فلَـم يُـرِدْ ... إلاّ أخَـا فَقْـرٍ على قَــدَمِ الرَّجَـا[5]
جُمِعَت مفـاتيحُ الكُنـوزِ لـه فلَـمْ ... يَقْبَــلْ ولا يومـــاً عليهَـــا عَرَّجَـــا
أعطــى إلى أن قِيـــلَ إنَّ محمَّـــداً ... يُعطــي عطيَّــةَ آمِــنٍ أن يُحْوَجــا
مـا كـانَ أحلَمَـهُ لقـد خَضَّبُـوا دمـاً ... مِنــهُ الجَبِــينَ وكذَّبـــوهُ وأخرجــا
فعَفَـا وقـالَ اغْفِـرْ لقومـي إنَّهُــمْ ... لا يَعلمـونَ وكـانَ أمـراً مُحرِجـا[6]
أمْنـاً لِمَـن هـــذا النَّبِـيُّ شَـفِيعُهُ ... هُـو غايـةُ المَرجُـوِّ غايَـةُ مَـنْ رَجَـا
لا زلـتُ أجْهَـدُ أنْ أزُورَ ضَرِيحَـهُ ... حتـى أوسَّـدَ في ضريحي مُدْرَجَـا[7]
أرضٌ بهـا تُمحَى الخطايـا بـالخُطى ... وإذا لَجَـأتَ لهـا فنِعْـمَ المُلْتَجَــا
فيها الرَّحيمُ بها الرَّؤُوفُ بها الّـذي ... جمعَ السَّماحةَ والشَّجاعةَ والحِجـا[8]

---

(١) أدرج أدخل.

(٢) الفرخ كل صغير من الحيوان.

(٣) الدوحة شجرة كبيرة. والربوة ما ارتفع من الأرض. والمؤرج المطيب.

(٤) الأبلج المشرق.

(٥) القدم الرحل وهي هنا كناية عن قيام الرجاء وثبوته يقال هو على قدم الرجاء وعلى قدم الخوف.

(٦) التحريج التضييق.

(٧) الضريح القبر. ومدرجاً مطوياً ومقبوراً.

(٨) الحِجى العقل.

يــامَن إذا لجَــأَ الضَّعيــفُ لبابِــهِ أبتِ المَكـارِمُ أن يُضيِّعَ مَــن لَحَـا
عَظُمَـت ذُنوبــي والعَظـائمُ كلُّهـا بعظيـمِ جـاهِكَ نرتَجـي أن تُفرَجَـا
خُـذ سيِّدي بيـدي أغِثـني إنَّـني أصبحتُ في بحرِ الذُّنوبِ مُلَجْلِجا(١)
مَـن مُنقـذي إلاَّ شـفاعَتُكَ الَّـتي تُنجي إذا لَهَـبُ الجحيمِ تأجَّجا(٢)
إن كانَت الصَّدقاتُ مخصوصـاً بها ذو حاجَـةٍ لم تُلفـو مني أحوَجـا(٣)
هـذا وكـلُّ النّاس صاحبُ حاجَـةٍ لك والغَـنيُّ يُرى لجاهِكَ مُحوَجا
مـا كـانَ يطمَـعُ في النَّجـاةِ مُؤمِّـلٌ لـولا شـفاعَتُكَ الَّتي هــي تُرتَجـى
صلّى عليك الله مـا صـدعَ الدُّجَى صُبْـحٌ تـلألأ ضَـوؤُهُ وتَبَلَّجَـا(٤)
وعلـى صحـابَتِكَ الكِـرامِ تحيَّـةٌ كالمِسْكِ أضحـى عَرفُـهُ مُتأرِّجـا(٥)

✧✧✧



---

(١) اللجة معظم الماء.

(٢) تأجج توقد.

(٣) لم تلفو لم تجد.

(٤) صدع شق. وتلألأ لمع. وتبلج أشرق.

(٥) العرف الريح الطيبة.

النّواجي

الشاعر: شمس الدين محمد حسن النواجي، سبق الترجمة عنه في حرف الألف. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٥٧٧.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حَيِّ المنازِلَ ذاتَ الشّيحِ والأرَجِ ... وانشُدْ فؤادَ مشوقٍ للدّيارِ شَجي (١)
وعُجْ لِبانَاتِ سَلْعٍ والنّقَا فعَسَى ... تُقضَى لُباناتُ صبٍّ بالهَوَى لَهِجِ (٢)
وَعَدِّ عن قاعَةِ الوَعْسَاءِ إنَّ بها ... آرَامَ سِربٍ تَصيدُ الأُسْدَ بالدَّعَجِ (٣)
من كُلِّ مَنْ فَتَكت أسيافُ مُقْلَتِها ... فينا وَصيغَت لها الأغمادُ من مُهَجِ (٤)
مريضَةِ الجَفْنِ إن أودَت بِعاشقِها ... فما على طرفِها الوَسنانِ من حَرَجِ (٥)
كأنَّ هاروتَ بثَّ السِّحرَ أجمَعَهُ ... في لحظِها وكَساها حُليَةَ السَّبَجِ (٦)
حُورِيَّةُ الطّرفِ في جَنّاتِ وَجنَتِها ... وَرْدٌ سَقتهُ مياهُ الحُسْنِ بالضَّرَجِ (٧)
أرعَى بطلعَتِها البدرَ المُنيرَ وقد ... أمسَى بأُفقِ سَناها عَاليَ الدَّرَجِ

---

(١) الشيح نبت. والأرج توهج ريح الطيب. والشجي الحزين.

(٢) عاج بالمكان أقام به. والبانات شجرات. واللبانات الحاجات.

(٣) قاعة الوعساء موضع. والأرام الظباء البيض. والسرب قطيع من الظباء ونحوها. والدعج سواد العين مع سعتها.

(٤) المقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض. والمهج الأرواح.

(٥) أودت به أهلكته. والوسنان النعسان.

(٦) السَّبَجُ خرز أسود.

(٧) ضرّج الثوب صبغه بالحمرة.

وأعشقُ الغُصـنَ للقَـدِّ النَّضِيـرِ إذا أبدى النَّظيرَ على ما فيهِ من عِوَجِ
سُبحانَ من صاغَ مِسكَ الخالِ من حمأٍ وزانَ مبسِمَها الـدُّرِّيَّ بـالفلَجِ[1]
وجَاعِلِ اللّيلِ من أصداغِهـا سكَناً وفالِقِ الصُّبحِ من ذا الثَّغرِ بالبَلَجِ[2]
واحرَّ قَلبـاهُ لـو يُجدي تلهُّفُ من يشكُو الظَّمـا لفُـؤادٍ بـاردٍ ثَلِـجِ[3]
ويا مَليكَةَ عصرِ الحُسنِ هـاكِ يَدي فارمِ القُلوبَ ولا تَخشَيْ مِنَ الحَرَجِ[4]
أقصَى أمـانيِّ عُشّـاقِ الجَمـالِ بـأن يَفنَوا ويَفدُوكِ بـالأرواحِ والمُهَـجِ
في طيِّ نشركِ أنفاسُ النَّسيمِ سَرت فعَطَّرَت سـائرَ الأرجـاءِ بـالأرَجِ[5]
فـأيُّ عينٍ إلى مـرآكِ مـا طَمَحـت وأيُّ قلـبٍ إلى لُقيـاكِ لم يَهِـجِ[6]
عُذَيـبُ ثغـرِكِ لَمّـا لاحَ بارِقُـهُ أجرى عقيقَ عُيُوني فيكِ كـاللُّجَجِ[7]
ألقـى الوُشـاةَ بصدرٍ واسعٍ فَسِـحٍ رَحْبٍ فتغدُو بخُلقٍ ضيِّقٍ حرِجِ[8]
وكَم أقامَ عَذُولي فيـكِ من حُجَـجٍ وسيفُ لحظِـكِ فينـا قـاطِعُ الحُجَجِ
يا هل تُرى يَبرحُ التبريحُ بي وأرى قِبـابَ طيبَـةَ ذاتِ المَنظَـرِ البَهِـجِ[9]
وأنشِـدُ الطَّـرفَ إن بـانَت مَعالِمُهـا ياعينُ هذي ديارُ الحِبِّ فـابتَهِجي[10]

---

(١) الحمأ الطين الأسود. والفلج في الأسنان تباعد مابين الثنايا والرباعيات.

(٢) السكن ما يسكن إليه. والبلج الإشراق.

(٣) التلهف التحسر. والظمأ العطش.

(٤) هاك اسم فعل بمعنى خذي. والحرج الإثم.

(٥) النشر الريح الطيبة. والأرجاء النواحي.

(٦) طمح بصره إليه ارتفع.

(٧) العقيق خرز أحمر والوادي أيضاً ففيه تورية.

(٨) الوشاة جمع واش وهو النمام الذي ينقل الحديث على وجه الإفساد. وبرح زال. والحرج الضيق.

(٩) برّح به الأمر تبريحاً جهده.

(١٠) المعالم جمع معلم وهو علامة الطريق. والحب المحبوب. والابتهاج السرور.

فطِبْ بطيبةَ وانشَقْ عَرْفَ تُربَتِها ... وعَن حِمى حُجرَةِ المُختارِ لاتَعُجِ(1)

فهوَ الشَّفيعُ ومن يصعد بروضتِهِ ... لمنبَرِ الشُّكرِ يرقى أرفعَ الدَّرَجِ

نبيُّ صدقٍ أتمَّ الله شِرعَتَهُ ... على الشَّرائعِ بالآياتِ والحُجَجِ(2)

وخصَّهُ بكِتابٍ مُنزَلٍ حَكَمٍ ... فصلٍ مُبينٍ قديمٍ غيرِ ذي عِوَجِ(3)

آياتُهُ مِثلُ مَوجِ البحرِ زاخِرةً ... مُنيرةً في دياجي الشِّركِ كالسُّرُجِ(4)

يلقى العُفاةَ بوجهٍ ضاحِكٍ طَلِقٍ ... بالحُسنِ مُكتَمِلٍ بالبِشرِ مُبتهجِ(5)

وكَمْ أتاهُ فقيرٌ يومَ مسغَبَةٍ ... فنالَ أضعافَ ماقد كان مِنه رَجي(7)

يا أكرَمَ الخلقِ يا أزكى الأنامِ ويا ... أوفَى نبيٍّ لسُبلِ الحقِّ [مُنتَهِجِ](7)

يا خيرَ من حُدِيَتْ غُرُّ النِّياقِ لَهُ ... وَحُجَّ قِدماً إلى أبوابِهِ ولُجِي(8)

كن لي شفيعاً إذا ماشَبَّ جَمرُ لظىً ... لمن أسا وأغثني مِنكَ بالفَرَجِ(9)

وجُدْ بفضلِكَ واقْبَلْ عُذرَ ذي مِدَحٍ ... رطبِ اللِّسانِ بإهداءِ الثَّنا لَهِجِ

مُقَصِّرٍ فيهِ عن عُلياكَ مُندَرِجٍ ... في طَيِّ جُودٍ نَداكَ الجَمُّ مُندمِجِ(10)

نَسَجْتُ فيها على منوالِ خِرقَةِ شيـ ... ـخِ العارِفين فَحاكَت خيرَ مُنتَسَجِ(11)

(1) العرف الريح الطيبة.

(2) الشرعة الشريعة.

(3) الفصل الحق.

(4) زخر البحر طما وتملأ. والدياجي الظلمات.

(5) العفاة طلاب الفضل أو الرزق. وطلق الوجه ضاحكه مشرقه.

(7) المسغبة الجوع.

(7) أزكى أصلح. في الأصل (منبهج) وهو تصحيف كلمة (منتهج) التي أثبتناها لملاءمتها للمعنى.

(8) الغر جمع أغر وهو الأبيض. ولجأ لاذ.

(9) شب اتقد.

(10) الجم الكثير. واندمج دخل في الشيء واستحكم فيه.

(11) شيخ العارفين مراده به ابن الفارض رضي الله عنه. وحاكت من المحاكاة وهي المشابهة أو من الحياكة ففيه تورية.

بديعــةٌ لــو رآهــا كــلُّ نابغَــةٍ لَعامَ في بَحرِهـا العَجّـاجِ في لُجَـجِ[1]

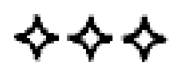
وَحَلْبَـةٌ مــن جيـادٍ ليــسَ يَلحقُــني فيها الكُمَيْتُ ولا المشهورُ بالعَرَجي[2]

لَــو لم أُتابِعْــهُ والآدابُ شــاهِدَةٌ لَم يَخْلُ شِعرِيَ في سَمعٍ ولَم يَلِجِ[3]

كلاّ ولولا مَعاني المُصطَفـى حُلِيَـتْ في سـوقِ نَظمـيَ لم يَنْفُـقْ ولم يَـرُجِ

صَلّى عليـه إلهُ العَرْشِ ما ذُكِرَت أوصافُـهُ في مَديــحٍ رائــقٍ بَهِــجِ

ومــا ترنّمَــتِ العُشّــاقُ في زَجَــلٍ إلى الحِجَازِ وغَنّى القَوْمُ في هَـزَجِ[4]





(١) نبغ فلان أجاد الشعر. والعجاج الصياح وفيهما تورية بالشاعرين المشهورين.

(٢) الحلبة خيل تجتمع للسباق من كل أوب. وفرس جواد بين الجودة رائع. والكميت من الخيل بين الأسود والأحمر والكميت والعَرَجيّ شاعران.

(٣) لم يلج لم يدخل.

(٤) الزجل التطريب. والهزج من الأغاني مافيه ترنم.

الشهاب الحلبي

الشاعر: الشهاب محمود بن سلمان الحلبي. سبق الترجمة عنه في حرف الألف. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ص٥٧١.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

غَنَّى بذِكْرِ الحِمَى فارتاحَ كُلُّ شَجي — وخاضَ بالدَّمعِ حادي الرَّكبِ في لُجَجِ(١)
واسترخَصَ السَّيرَ أنْ أدنى لتوصلةٍ — من الأحبَّةِ بالغالي من المُهَجِ(٢)
ولَذَّ قَطعُ الدُّجَى إذ كانَ يُسفِرُ عَنْ — صَباحِ يومٍ بنُورِ الوَصْلِ مُنْبَلِجِ(٣)
واسترشَدَ الرَّكْبَ إذ سَارَ الدَّليلُ بهم — بما تَلَقَّوْهُ دُونَ الحَيِّ من أرَجِ(٤)
واستعذَبَ المَوْتَ إذ لاحَتْ مَوارِدُهُ — في مَنْهَلٍ بِدُنُوِّ الدَّارِ مُمْتَزِجِ(٥)
وطَابَ كَأسُ سُرىً دارَت بها طُرُقٌ — ما بينَ مُنعَطَفٍ منها ومُنْعَرَجِ(٦)
حتَّى إذا لاحَ نورُ القُرْبِ وابتَسَمَتْ — تِلكَ الثَّنايَا بِوَجهٍ للحِمى بَهِجِ(٧)
وانحطَّ رَكْبُهُمُ مِن فَوقِها فَرَقَوا — بِقُربِ من يَمَّمُوه أرفَعَ الدَّرَجِ(٨)
ولاحَتِ الحُجْرَةُ الغَرَّاءُ مُشْرِقَةً — كالدُّرِّ ما بينَ أصدافٍ من السَّبَجِ(٩)

---

(١) الشجي الحزين. والحادي السائق.

(٢) أدنى قرّب. والمهج الأرواح.

(٣) الدجى الظلام والمنبلج المشرق.

(٤) الأرج الرائحة الطيبة.

(٥) المنهل مورد الماء. والدنو القرب. والممتزج المختلط.

(٦) السرى السير ليلاً. والمنعطف محل الانعطاف وهو الميل. والمنعرج محل العروج وهو الصعود.

(٧) الثنايا الطرق في الجبال ومقدم الأسنان ففيها تورية. والبهج الحسن.

(٨) رقوا علوا. ويمموه قصدوه.

(٩) السبج خرز أسود.

تَبدُو لَوامِعُها بينَ السُّتُورِ لَهُم ... كالشَّمْسِ تَبْدُو بِما في الغَيْمِ مِن فُرَجِ
فأيُّ ماءِ دُمُوعٍ لَم يُرَقْ فَرَحاً ... وأيُّ نارِ ضُلُوعٍ ثَمَّ لَمْ تَهِجِ[1]
وأيُّ وجهٍ مَصونٍ لم يُحَطَّ على ... بِساطِ تُرْبٍ بِسِلْكِ العزِّ مُنتَسِجِ[2]
وكَم لِسَانٍ فَصيحٍ كَلَّ من دَهَشٍ ... فَعاجَ نَحوَ لِسَانِ المُدْمَعِ اللَّهِجِ[3]
مَنازِلٌ كانَ جبريلُ الأمينُ بِها ... يَظَلُّ وهوَ لِخَيرِ العالَمينَ نَجي[4]
وأربُعٌ غَمرُ ما جاءَ النَّبيُّ بِهِ ... في سَمعِ سُكّانِها الأبرارِ لم يَلِجِ[5]
وبُقعةٌ جَلَتِ الظَّلماءَ بَهجَتُها ... فَنورُ سُكّانِها يُغْنِي عَنِ السُّرُجِ[6]
يتلونَ فيها كِتاباً جاءَهُ سُوَراً ... مِن رَبِّهِ عربيّاً غيرَ ذي عِوَجِ[7]
والنّاسُ أضيافُ مَن حَطُّوا رِحالَهُمُ ... مِنهُ بِبابِ نَوالٍ غيرِ مُرْتَتَجِ[8]
حيثُ النَّوالُ إذا ما أَمَّلُوهُ هَمَى ... والعفوُ إن آيسَتْ مِنهُ الذُّنوبُ رُجي[9]
شَفيعُ أُمَّتِهِ يَومَ المَعادِ إذا ... ضَاقَ المَجَالُ عَلَيْهِمْ جَاءَ بِالفَرَجِ
وذَبَّ عنهُم وأغنَتهُم شَفاعَتُهُ ... عِندَ الحِسابِ عن الأعذارِ والحُجَجِ[10]
والنّاسُ إذ ذاكَ في شُغلٍ بأنفُسِهِم ... كلٌّ على غيرِ ما يعنيهِ لم يَعُجِ[11]

---

(١) هاجت النار ثارت.

(٢) المصون المحفوظ. والسلك الخيط.

(٣) الدهش الحيرة. وعاج مال.

(٤) ناجاه حادثه سراً.

(٥) الأربع المنازل. والأبرار الأخيار. والولوج الدخول.

(٦) جلت أظهرت وكشفت. والبهجة الحسن.

(٧) العوج ضد الاستقامة.

(٨) المرتتج المغلق كالمرتج.

(٩) النوال العطاء. وهمى سال.

(١٠) الحجج البراهين.

(١١) يعنيه يهمه.

هــدَى بِــهِ ربُّـهُ سُـبْلَ الرَّشـادِ ولم ... يَجعل علينا بِهِ في الدِّيـنِ مِن حَرَجِ[1]

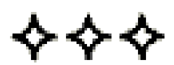
طُوبَى لِمَن كَانَ في تلكَ الدِّيارِ حُبِي ... بِمَـنْزِلٍ لم يَكُـن عَنـهُ بِمُــنزَعِجِ[2]

يَحظَـى بِكُـلِّ نعيـمٍ وافـرٍ ونَـدىً ... في ظِلِّ ذاكَ المَقامِ الرَّحـبِ مُندمِجِ[3]

ويجتَلـي نُـور أيّـامِ اللّقـاءِ ولا ... يَقْـذَى برُؤيَـةِ يَـومٍ للنّـوى سَـمِجِ[4]

صلاةُ ربِّـي عليـهِ مـا سَـرى فَلَـكٌ ... ومـا أهَلَّـتْ لَـه الرُّكبـانُ بـالحِججِ[5]

ومـا بَدَا وجهُ بَـدرِ التّـمِّ في غسـقٍ ... والليـلُ في شَـفقٍ والصُّبحُ في بَلَـجِ[6]





---

(١) الحرج الضيق.

(٢) الطوبى الطيب والخير وشجرة في الجنة أو الجنة. وحبي أعطي. والمنزعج المتحرك.

(٣) الوافر الكثير. والندى الكرم. والرحب الواسع. واندمج الشيء دخل في غيره واستحكم فيه.

(٤) يجتلي ينظر. والقذى ما يدخل في العين ونحوها من الوسخ والغبار. والنوى البعد. والسمج القبيح.

(٥) أهلّت صوتت. والركبان ركبان الإبل. والحجج جمع حجّة وهي الحج إلى بيت الله الحرام.

(٦) التم التمام. والغسق ظلمة أول الليل. والشفق الحمرة التي ترى في طرفي السماء مساء وصباحاً. والبلج الإشراق.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ورقة بن نوفل

الشاعر: هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهو ابن عم أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، حكيم جاهلي من قريش، اعتزل عبادة الأصنام قبل الإسلام، بشر الرسول بالخير عندما أخبره بما رأى في غار حراء، وكان يتمنى أن يكون مع الرسول حين يخرجه قومه.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

لججتُ وكنتُ في الذكرى لَجوجا
لِهَمٍّ طالما بعثَ النَّشيجا

ووصفٍ من خديجةَ بعد وصفٍ
فقد طال انتظاري يا خديجا

ببطنِ المكّتينِ على رجائي
حديثَكِ أن أرى منه خُروجا

بما خَبَّرْتِنا من قول قِسٍّ
من الرهبان أكره أن يعوجا

بأنَّ محمَّداً سيسود فينا
ويخصمُ من يكون له حَجيجا

ويظهرُ في البلاد ضياءَ نورٍ
يُقيمُ به البريَّةَ أن تموجا

فيلقى من يحاربُه خساراً
ويلقى من يُسالِمُهُ فُلوجا

[فيا لَيْتي] إذا ما كان ذا كُمْ
شهدتُ فكنتُ أوَّلَهُمْ وُلوجا[1]

وُلوجاً في الذي كرهت قريشٌ
ولو عَجَّتْ بمكّتِها عجيجا

أرَجِّي بالذي كرهوا جميعاً
إلى ذي العرش إن سَفِلوا عُروجا

وهل أمرُ السَّفالَةِ غيرُ كفرٍ
بمن يختار مَنْ سَمَكَ البُروجا

فإن يبقوا وأبقَ تكنْ أمورٌ
يضجُّ الكافرون لها ضجيجا

وإن أهْلِكْ فكلُّ فتىً سيَلْقى
من الأقدار مُتْلِفَةً حَروجا

◇◇◇

(١) في الأصل (فيا ليتني) وهو وهم من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

الصرصري

الشاعر: الإمام جمال الدين يحيى بن يوسف الصرصري. وقد سبق الترجمة عنه في حرف الألف. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ص٥٦٤.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أوجهُكَ أم ضوءُ الصباحِ تبلَّجَا ... أمِ البدرُ في بُرجِ الكَمالِ محا الدُّجى(١)
أمِ الشمسُ يومَ الصَّحوِ في بُرجِ ... وفرعُكَ أم ليلُ المُحبِّ إذا سَجا(٢)
وبرقٌ سَرى أم نورُ ثغرِكَ باسِماً ... ونشرُكَ أم مِسكٌ ذكيٌّ تأرَّجَا(٣)
أتتكَ جُنودُ الحُسنِ طوعاً بأسرِهَا ... فصِرتَ مَليكاً في الجمالِ مُتوَّجا(٤)
وأضحَت أبيَّاتُ القُلوبِ أسيرةً ... لديكَ فلَم يَملِكنَ عنكَ مُعرَّجا(١)
فطُوبى لعبدٍ أنتَ سيِّدُه لقد ... سما بينَ أربابِ البصائِرِ والحِجَى(٢)
فهل تجلِبُ الأحلامُ لي مِنكَ نظرةً ... فتكشِفَ بعضَ الهَمِّ عنِّي وتَفرجَا(٣)
فقد نالَ مِنِّي مَنعُ طيفِكَ مثلما ... شجاني مِن البَينِ المُطوِّحِ ماشَجَا(٤)

---

(١) تبلج أشرق والبرج منزلة للقمر. والدجى الظلام.

(٢) الفرع الشعر. وسجا سكن وأظلم.

(٣) النشر الرائحة الذكية. وتأرج فاحت رائحته الطيبة.

(٤) بأسرها بأجمعها. والأسر أخذ الأسير ففيه تورية.

(١) الأبيّ الممتنع. وعرج عن الشيء مال عنه.

(٢) طوبى من الطيب وشجرة من الجنة. وسما علا. وأرباب أصحاب. والبصائر أنوار القلوب. والحجى العقول.

(٣) الأحلام المنامات.

(٤) الطيف ما يرى في النوم من الخيال. وشجاني أحزنني. والبين الفراق. والمطوح المبعد.

حثثنا إليكَ العيسَ حتّى تبوّأت ... لديكَ مَقيلاً ناضِرَ الرّوضِ مُبهجَا(١)
فَما كانَ أدنى قُربَنا مِن بِعادِنا ... وأقربَ أفراحَ الفُؤادِ مِنَ الشَّجَى(٢)
فللّهِ قلبي يومَ زُمّتْ رِكابُنا ... وفارقْتُ ظِلاً مِن جَنابِكَ سجسَجَا(٣)
رَجوتُ بقُربِ الدّارِ أن أُطفيءَ الأسى ... فَما زَادَ وقدُ الشّوقِ إلاّ تأجُّجَا(٤)
فهَل للرِّكابِ القُودِ نَحْوَكَ مَرجِعٌ ... يَجُبْنَ بنا وعراً ويطوينَ مَدرجَا(٥)
يُحثحِثُها الحادي العَجُولُ مهجِّراً ... إليكَ ويَطوي شِقّةَ البيدِ مُدْلِجَا(٦)
يَخُوضُ بها آلَ الضُّحَى فكأنّما ... يَخوضُ بها البَحْرَ الخِضَمَّ مُلجِّجَا(٧)
إذا ما تَمادَت في الهَواجِرِ بالسُّرَى ... تُخالُ نَعاماً في السَّباسِبِ هُدَّجَا(٨)
عَليها رِجالٌ تشتَكي ألَمَ الجَوى ... كَما تَشتكي في سَيرِها ألَمَ الوَجَى(٩)
لَهُمْ حَنّةٌ عِندَ الصَّباحِ وَحنّةٌ ... إليكَ إذا ما اللّيلُ غَيْهَبُهُ دَجَى(١٠)

---

(١) حثثنا أسرعنا. والعيس الإبل البيض. وتبوأت نزلت. والمقيل محل القيلولة. والناضر الحسن. ومبهج مسر.

(٢) أدنى أقرب. والشجى الحزن.

(٣) زمت وضعت لها أزمتها أي هيئت للسفر. والركاب الإبل المركوبة. والجناب الجانب. والسجسج المعتدل لاحار ولا بارد.

(٤) الأسى الحزن. والتأجج التوقد.

(٥) القود جمع أقود وهو السهل الذلول المنقاد والشديد العنق. ويجبن يقطعن وكذلك يطوين. والمدرج الطريق.

(٦) يحثحثها يسرع بها. والحادي السائق والتهجير السير في وقت الهاجرة. ويطوي يقطع. وشقة البيد مسافتها تشبيهاً بشقة الثوب. والمدلج السائر في أول الليل.

(٧) الآل السراب. والخضم الواسع. ولجة الماء معظمه.

(٨) تمادت استمرت. والهواجر جمع هاجرة وهي وسط النهار أيام القيظ. والسرى مراد به السير مطلقاً وأصله السير ليلاً. وتخال تظن. والسباسب القفار. وهدج أسرع.

(٩) الجوى الحزن. والوجى الحفاء.

(١٠) الحنة الشوق. والغيهب الطائفة من الظلام. ودجى أظلم.

يؤمُّـون ربعـاً أفيـحَ الجـوِّ زاهِـراً أنـارَ بوجهٍ منكَ أزهـرَ أبلجـا[1]
حِمىً بكَ عنّا كلُّ مَظلِمَةٍ مَحا وكلُّ رجاءٍ منهُ تمَّ لِمن رجا[2]
رَحيبُ الذُّرى غضُّ القِطافِ لِمَن جَنى إذا ما نَحاهُ من جَنى عائِذاً نَجا[3]
إذا لَجأ العـافِي إليـهِ مُؤمِّـلاً جَلا ضُرَّ مُعتَرٍّ إلى بابِهِ رَجا[4]
إليكَ رَسُولَ اللهِ أهدِي مَدائحي فتَكْسِبُ من رَيّاكَ نشراً مُؤرَّجَا[5]
وتُلبسُها أوصافُكَ الزُّهرُ حُلَّةَ الـ بهاءِ ورَوضاً مِنْ حُلاكَ مُدبَّجَا[6]
أسَوْتَ بِما بيَّنتَ داءَ قُلوبِنا كَما كُنتَ تأسُو قَبلُ أوساً وخَزرَجا[7]
وكُنتَ نبيّاً قبلَ آدمَ مُرتَجى لتَفتحَ باباً للهِدايَةِ مُرتَجا[7]
فجئتَ ورسمُ الرُّشدِ بالغيِّ دارسٌ فأوضَحْتَ فيه للبريَّةِ منهَجا[7]
وَشيَّدتَ أعلامَ الرَّشادِ مُجدِّداً وكُنتَ كَمِيّاً في الجِهادِ مُدجَّجا[8]
وثقَّفتَ رُمحَ الدِّينِ حتّى أقمتَهُ وقد كانَ مَلويَّ المَغامِزِ أعوَجا[9]
فأصبحَ وجهُ الحقِّ أبلجَ ظاهِراً بنُورِكَ والبُطلانُ زُوراً مُخدَّجا[10]

---

(١) يؤمون يقصدون. والربع المنزل. والأفيح الواسع. والجو ما بين السماء والأرض. والزاهر المضيء. والأزهر الأبيض. والأبلج المشرق.

(٢) الحمى المكان المحمي.

(٣) الرحيب الواسع. وذروة كل شيء أعلاه. والغض الطري. والقطاف مراده به المقطوف. وجنى الثمرة قطفها. ونحاه قصده. وجنى أذنب. والعائذ الملتجي.

(٤) العافي طالب الرزق. والمعتر المحتاج.

(٥) الريّا الرائحة الطيبة وكذلك النشر والأرج.

(٦) الزهر المضيئات كالنجوم. والبهاء الحسن. والحلى الأوصاف. والمدبج المزين.

(٧) أسَوْتَ داويت. والأوس والخزرج الأنصار.

(٧) المرتج المغلق.

(٧) الرسم الأثر. والغي الضلال. والدارس الممحو الذي لم يبق له أثر. والمنهج الطريق الواضح.

(٨) شيدت رفعت. والأعلام العلامات والجبال. والكمي الشجاع. والمدجج المستور بالسلاح.

(٩) ثقفت قومت. والمغامز محل الغمز وهو الطعن والمغامز المعائب من غمزه إذا طعن فيه.

(١٠) الأبلج المشرق. والزور الباطل. والمخدَّج الناقص.

وأدخلكَ الرَّحمنُ بالصِّدقِ مُدخلاً خَرجنا به من دارةِ الشِّركِ مَخرَجا[1]

فَيا خيرَ من زَمَّ النِّياقَ لحجَّةٍ وألجَمَ خيلاً للجهادِ وأسرَجا[2]

ومَن إن أحاطَ الكَربُ بالنّاسِ كُلِّهم فعاذُوا بِهِ ألفَوه عنهُم مُفرِّجا[3]

وإن صَلِيَ النّارَ العُصاةُ غداً غَدا لأُمَّتِهِ مِن هُوَّةِ النّارِ مُخرِجا[4]

أجِرني فقد أصبحتُ في زَمَنٍ لَهُ عُرامٌ لأهلِ الحِلمِ أصبحَ مُزعِجا[5]

وقد أبلَتِ السَّبعونَ بُردَ شَبيبَتي فأضحى بِتكرارِ الأهِلَّةِ مُنهَجا[6]

وعِنديَ حاجاتٌ بها اللهُ عالِمٌ أبيتُ بِها مِن كارِثِ الهَمِّ مُخدَجا[7]

ولستُ أرَى خِلّاً مُعيناً أبُثُّهُ شُجوني فَما أزدادُ إلّا تَوهُّجا[8]

وَمالِيَ في يومِيَّ غيرَكَ مُنقِذٌ إذا القَلبُ للخَطبِ الفَظيعِ تَلَجلَجا[9]

لأنكَ عِندَ اللهِ أنجحُ شافِعٍ لِدفعِ المُلِمّاتِ الشَّدائدِ يُرتَجى[10]

عَليكَ سلامُ اللهِ ما أظلَمَ الدُّجَى وما فَلَقُ الصُّبحِ المُنيرِ تَبلَّجا[11]

وعَمَّ بِهِ أصحابَكَ الزُّهرَ ما سَرى إلى رَبعِكَ السّامي مَشوقٌ وأدلَجا[12]

◇◇◇

---

(١) الدارة الدائرة كدائرة القمر.

(٢) زمت الركاب خطمت وتقدمت في السير.

(٣) ألفوه وجدوه. (٤) صلي احترق. والهوة المهواة أي محل السقوط.

(٥) العرام الشدة. وأزعجه حركه.

(٦) البرد ثوب مخطط. وأنهج الثوب أخلقه.

(٧) كرثه الهم اشتد عليه. والمخدج الناقص الخلق أخدجت الناقة جاءت بولد ناقص فهي مُخدِج والولد مُخدَج.

(٨) الشجون الأحزان. والتوهج التوقد.

(٩) الخطب الشدة. وتلجلج تردد.

(١٠) الملمات النوازل.

(١١) الدجى الظلام. والفلق ضوء الصبح. وتبلج أشرق.

(١٢) الزهر البيض والزهر النجوم شبه بها أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. والربع المنزل. والسامي العالي. وأدلج سار من أول الليل. وادّلج بتشديد الدال سار من آخره.

وله أيضاً :

إمامُ الهُدى خيرُ كلِّ الورى ومأوى العُفاةِ وبابُ الرَّجا[1]
مُحمَّدٌ الفاتحُ الخاتِمُ الشَّفيعُ لِجانٍ إليه لَجا
نبيٌّ وحيةٌ غداً في المَعادِ إذا الكَربُ عَمَّ الورى فَرَّجا
فأكرِمْ بِهِ سَيِّداً مِنْ أعزِّ بُيوتِ القَبائِلِ مُستخرَجا
بشيراً نَذيراً سِراجاً مُنيراً قسيماً وَسيمَ الحُلى أبلَجا[2]
يغُضُّ مِنَ الشَّمسِ وجهَ النَّهارِ وَيُخجِلُ بالليلِ بَدرَ الدُّجى[3]
أتى والهَوى مالِكٌ للوَرى وَوَقدُ الضَّلالَةِ قد أُجِّجا[4]
فأطفأ بالنُّورِ نيرانَها وقَوَّمَ بالحَقِّ ما عُوِّجا
وكانَ لَنا بالكِتابِ المُبيِّـ ـنِ مِن ظُلُماتِ الهَوى مُخرِجا
وأبقى لَنا سُنَّةً ظِلُّها أقامَ عَلى أهلِها سَجسَجا[5]
أيا حادِيَ العيسِ لا رُوِّعتْ رِكابُكَ إن جُنحُ ليلٍ دَجا[6]
ولا نالَها مِن حُرورٍ صَدىً ولا غالَها مِن مَسيرٍ وَجى[7]
إذا ما تَجَشَّمتَ أرضَ الحِجازِ وَجاوَزتَها مَدرَجاً مَدرَجا[8]
ووافيتَ طيبةَ رَبعَ النَّدى ومأوى التُّقى والهُدى والحِجى[9]

---

(١) المأوى الملجأ. والعفاة طلاب الرزق.

(٢) القسيم الجميل. والوسيم الحسن. والحُلى الصفات جمع حلية؟ والأبلج المشرق.

(٣) يغض يخفض. والدجى الظلام.

(٤) أجج النار أوقدها.

(٥) السُّنة الطريقة الواضحة وهي شريعته صلى الله عليه وآله وسلم. والسجسج المعتدل لا بارد ولا حار وفي الحديث ريح الجنة سجسج.

(٦) الحادي السائق. والعيس الإبل البيض. وروعت خوفت. والركاب الإبل المركوبة. وجنح الليل طائفة منه. ودجى أظلم.

(٧) الصدى العطش. وغالها أهلكها. والوجى الحفاء.

(٨) تجشمت تكلفت بالمشقة. والمدرج الطريق.

(٩) وافيت أتيت. والربع المنزل. والندى الكرم. والمأوى المنزل. والحجى العقل.

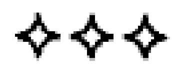
فبلِّـــغ ســـلامِيَ مَـــن إن دَنَـــا … سُرِرتُ وإن غـابَ عَنِّي شَـجَا[1]

ومَـــنْ هُـــو في عيشـــقِ عُدَّتـــي … وبَعْـدَ مَمَـــاتِي هُـوَ المُرتَجَـــى[2]

وقُـــل يـــا نـبيَّ الهُـدَى لَيـسَ لي … إلى غَـيـرِ بـــابِكَ مِـــن مُلتَجَـــا

فسَـــل ذا الجَـــلالِ لِحَـــيْرانَ في … بِحـــارِ التَّخَلُّـــفِ قَـــد لَجَّجَـــا[3]

عَسَـى أن يَعُـودَ بعطـفٍ علـيَّ … ويَفتَـــحَ مِـــن قلبيَ المُرتَجَـــا[4]





(١) دنا قرب. وشجا أحزن.

(٢) العُدَّة ما يعتده الإنسان لمهماته من سلاح وغيره.

(٣) لجج دخل اللجة وهي معظم الماء.

(٤) العطف الميل. والمرتج المغلق.

الشيخ النبهاني

الشاعر: الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني. سبق الترجمة عنه في حرف الألف. والقصيدة أخذت من مجموعته النبهانية ج١ص٥٨٠.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

الفُلْكُ تمخرُ والمَهاري تَنهَجُ ... فَدَعوا المُقامَ ونحو طيبةَ عَرّجُوا(١)
بلَدٌ بِهِ حلَّ النبيُّ محمَّدٌ ... شمسُ البريَّةِ نورُها المُتوهِّجُ
يا حبَّذا وَجهٌ لهُ بهرَ الورَى ... حُسناً بأنواعِ الجَمالِ مُدبَّجُ(٢)
وجهٌ محا الظّلماءَ ساطِعُ نُورِهِ ... وجَبينُهُ الوَضّاحُ أبلجُ أبهَجُ(٣)
في عينِهِ حَورٌ وفيها شُكْلَةٌ ... كالسَّيفِ أضحى بالدِّماءِ يُضَرَّجُ(٤)
سَوداءُ بالزَّرقاءِ أزرَتْ مُقلةٌ ... والجَفنُ مثلُ السَّهمِ أهدَبُ أدعَجُ(٥)
وبثغرِهِ شَنَبٌ يَروقُكَ حُسنُهُ ... مُتَبسِّمٌ عَن بارِقٍ مُتفلّجُ(٦)
للهِ مَولىً بالجَمالِ مُكلَّلٌ ... وبكُلِّ أنواعِ الكَمالِ مُتوَّجُ(٧)
سبّاقُ غاياتِ الفضائِلِ في الوَرَى ... طُرّاً وَسابِقُهُمْ لَديهِ أعرَجُ
أغنى الأنامَ عَنِ الأنامِ وإنَّهُمْ ... أغناهُمُ عنهُمْ إليهِ أحوَجُ

---

(١) مخرت السفينة الماء شقته. والمهاري نوع من جياد الابل. وتنهج تسلك.
(٢) المدبج المزين.
(٣) الأبلج المضيء المشرق والأبلج منفرج مابين الحاجبين.
(٤) الشكلة الحمرة يخالطها بياض. ويضرج يلطخ.
(٥) الزرقاء أي العين الزرقاء أو زرقاء اليمامة المشهورة بحدة البصر ففيه تورية. والأهدب طويل أهداب العين. والدعج شدة سواد العين مع سعتها.
(٦) الشنب رقة الأسنان. ويروقك يعجبك. والفلج تباعد مابين الأسنان.
(٧) الإكليل التاج وعصابة مرصعة بالجواهر.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



في

« حرف الحاء »


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

البهلــول

الشاعر الأستاذ أحمـد بن حسين البهلول، سبقت الترجمة عنه في حرف الألف.

قافيـة الحـاء

حَكى جُـوذَراً بـينَ الجوانِح راتعـا ... وغُصنَ نقاً في روضـة القلـب يانعـا
فرَشتُ له خدِّي على الأرض واضعا ... حبيبٌ رأى ذُلّي وقد جئتُ خاضِعا
فأعرضَ عَنّي وهـو نـاءٍ عن الصُّلْحِ

لَقد عَـذَّب التَّسهيدُ طرفَ مُحبِّه ... ونـارُ غَـرامٍ لا تـزالُ بقلبـه
يَـرى سَـقمي وهـو العليـمُ بطبِّـه ... حَرِصتُ على أنـي أفـوزُ بقُربـه
ويَمنحُني وصلاً فما جـاد بـالمَنْحِ

عَليلٌ وسيفُ الهَجـر قَـدَّ فـؤادَهُ ... إذا رَامَ وصـلاً لا يَـرُومُ مُـرادَهُ
ولَمّـا جَفـاني واشـتكيتُ بِعـادَهُ ... حَلفـتُ يَمينـاً لا سَـلوتُ ودادَهُ
حقيقـاً ومـالي في يَميـنيَ مـن فَسْـحِ

أرى الدَّمعَ من عيني على الخَدِّ قد ... وحُبُّ غرامي في الحشا قـد تضرَّمَا
ويُقلقُـني ليـلاً إذا مـا تَرنَّمـا ... حَمامٌ حَمى عن مُقلتِي النومَ عِندَمـا
دَعـا إلْفَـهُ مـابينَ رامَـةَ والسَّـفْحِ

ولَمّا حدا الحادي سُحَيْراً وزمزمَـا[1] ... تذكَّرتُ عيشـاً بـالحِمى قد تقدَّمـا
أقولُ ودَمعُ العين في الخَـدِّ قَـد همـى ... حَمى الله سُكّان الحِمَى وسَقى الحِمَى

---

(١) الزمزمة: الصوت البعيـد لـه دوي متتابع. يريـد أن الحـادي زمـزم بصوتـه للإبـل مـن بعيـد. والمقصود هنا هو صوت الحادي الذي يجعل الإبل تسرع في مشيها.

بوابل دَمعي فهو يُغني عـن السَّيح[1]

عَدِمتُ اصطباري حين سارت نِياقُهم وقد ضاقَ صدري حينَ حَدَّ مساقُهم

بُـدورٌ وفي يـوم الرَّحيـل مَحـاقُهُم حَسبتُ دوامَ الوصـل لَـولا فِراقُهـم

رَمى الجفنَ والأحشاءَ بالسُّهْدِ والقَـرْحِ

أمـا عندهُـم علـمٌ بمـا القلبُ جَنَّـهُ ولم يَرحَمُوا مَن بـاتَ يَقـرعُ سِـنَّهُ

يَـرومُ اللّقـا والبُعـدُ يُخلِـفُ ظنَّـه حَذِرتُ من الإعراض مـا قُلـتُ إنّهُ

يَـؤولُ إلى جِـدٍّ وقـد كـانَ في مَـزْحِ

رعى اللهُ مَن لم يَرْعَ لي حَقَّ صُحبةٍ وإن كـانَ وُدّي صادقـاً بمحبَّـةٍ

أنـاديهمُ مـن فـرط حُـزنٍ وكُربَـةٍ حَـرامٌ عَلـيَّ العيـشُ بَعْـدَ أحبَّـةٍ

رَموا في فُؤادي نـارَ وَجْـدٍ بـلا قَـدْحِ

أموتُ اشـتياقاً ثـمَّ أحْيى بذكرهـمْ وأكتُم مـا ألقـاهُ صَونـاً لسـرِّهم

رَمَوني بسهم الغدر من فوق غَدرهم حُسامُ اصطباري فَلَّ من درعِ هجرهـم

وشاهِدُ سُقْمِ الحُبِّ يُغني عن الشَّـرْحِ

عَـذُولِيَ دَعـني قـد عَدِمْـتُ تلـذُّذي فمـا أنتَ لي يوماً من البين مُنقـذي

إذا هَبَّ من ذاك الحِمَى عَرْفُه الشَّذي حَدَونـا مَطَايانـا مُحدِّيـن للـذي

جَعلنـاهُ رأسَ المـال للفـوز والرِّبـحِ

بـه المسجدُ الأقصـى زَهَـا وبِقاعُـهُ وكَـانَ إلى السَّـبع الطِّبـاق ارتفاعُـهُ

لـزامٌ علينـا حُبُّـهُ واتِّباعُـه حَـلا مَدْحُه عنـدي ولـذَّ سَـماعُهُ

فَعـادَ لسـاني لا يَمَـلُّ مـن المَـدْحِ

جَـوادٌ بكفّيـه المكـارمُ والنَّـدى ولـولاهُ لم نَعـرف إلى الحقِّ مُرْشِـدا

---

(١) الحمى: ما يحميه الإنسان من أن ينتفع به الغير. والمراد من الحمى هنا مساكن أحبابه ومحل إقامتهم. والسيح الماء الجاري على وجه الأرض. فهو من كثرة بكائه على فراق أحبابه يرى أن كثرة دموعه تغني مساكن أحبابه عن الماء السائح على وجه الأرض.

تَرْقى مقاماً جاوزَ الحدَّ والمَدى حَفيظٌ دَعانا من ضَلالٍ إلى هُدى

كَمَا يُهْتَدى من ظُلمة اللَّيلِ بالصُّبْحِ

نَحوتُ به لما سَلكتُ مَحجَّةً وخُضتُ بحاراً في الغَرام ولُجَّةً

مَدَحتُ بها المبعُوثَ للناس حُجَّةً حَكى وجهُهُ الشَّمسَ المُنيرةَ بَهجةً

وأعرافُه كالمسك في النَّشرِ والنَّفْحِ[1]

لَقد فازَ مَن قد زارَ تُربةَ سَيِّدٍ وَقد نالَ من رَبِّ العُلى كلَّ مَقصِدٍ

ولولاهُ لَم نَسمَع أذاناً بمَسجدٍ حَمِدتُ سَماعي لامتداحِ مُحمَّدٍ

وذاكَ سَبيلُ الحقّ والرُّشدِ والنُّجْحِ

[ضِرامٌ[2] لنارِ الشِّرْكِ] من نُوره خَبا فما استعذَبُوا عَيشاً هنيئاً ومَشرَبا

لَهُ تُنشَرُ الأعلامُ شَرقاً ومَغرِبا حَمى دينَنا بالمَشرَفيَّةِ والظُّبا

وقد جاءَ نَصرُ الله يُؤذِنُ بالفَتحْ

لأُمَّتِه هادٍ كَثيرُ التَّوَدُّدِ تَفيضُ مياهُ الجُودِ من كَفّه النَّدي

ظَهرنا به عزّاً على كُلِّ مُعتَدِ حَجَجْنا وزُرنا قَبرَ أفضلِ سَيِّد

هَدانا إلى طُرقِ الهدايةِ بالنُّصْحِ

به افتخَرت أنصارُهُ وحُماتُهُ تَباهوا به لَمّا بَدت مُعجزاتُهُ

---

(١) نفح الطيب فاح .

(٢) في الأصل (ضِرامٌ لنا والشِّرْكُ) وفيه تصحيف والصحيح ما أثبتناه، ضرمت النار: اشتعلت. وأضرمها: أشعلها. والضرام الذي أشار إليه الشاعر يشبه ما كان يعيش فيه العالم قبل البعثة المحمدية من جهالة وفوضى، وما يشعر به بعض أهل العقول المفكرين من حيرة لعدم اهتدائهم إلى خالق هذا الوجود. ولما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم محى بنور تعاليمه السامية ما كان فيه العالم من شرك وجهل وفوضى، وأزاح عن عقول المفكرين تلك الحيرة بما أوضح لهم من الدلائل على وجود خالق هذا الكون العظيم.

كريمُ السّجايا مُنجـزاتٌ عِداتُـهُ[1]　　　حليـمٌ زكـت أخلاقُـه وصفاتُـه

يجود على ذي الجهل بالعفو والصَّفح

عَطوفٌ رؤوفٌ حَازَ علماً وسُؤدُدَا　　　لَه الشَّرفُ الأعلى مُقيمٌ على الهـدى

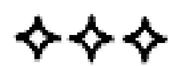
بـأنوارِه مـن ظُلمـةِ اللّيـل يُهتـدى　　　حَنيـني إليـه لا يـزالُ مؤبَّـدَا

أبيتُ به من فَرْطِ وَجدي كما أُضحي

بشِرعَتِه تَهـدَا القُلـوبُ وتَهتَـدي　　　وتَحْيـا وتَحْظـى بـالنَّعيمِ المُمَجَّـدِ

نَـبيٌّ حَـوى فَخـراً بـأطيَبِ مَولِـدِ　　　حَنَنَـا نِياقَ الشَّوق نَحو مُحمَّـدِ

وقُلنا عَسى أن نُدركَ النورَ باللَّمْحِ





(١) العدات: جمع عدة، وهي ما يعد به عليه الصلاة والسلام. فإنه إذا وعد لا يخلف. والوفاء بالوعد من أبرز صفاته عليه السلام.

أبو العتاهية

الشاعر أبو العتاهية: هو أبو إسحاق إسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان العنزي ـ المعروف بأبي العتاهية، شاعر، ولد بعين تمر سنة ١٣٠هـ، ونشأ بالكوفة، ثم سكن بغداد، وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة ٢١١ أو ٢١٣هـ. كان يقول في الغزل والمديح والهجاء، ثم تنسك، وعدل عن ذلك إلى الشعر في الزهد وطريقة الوعظ وأكثر شعره حكم وأمثال من آثاره ديوان شعر. (معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج٢ ص ٢٨٥).

افخروا بنبيكم

يا بني آدمَ ، صونوا دينكم
ينبغي للدّينِ أن لا يُطّرَحْ
واحمَدوا الله الذي أكرمكم
بنبيٍّ قام فيكم، فنصح
بنبيٍّ فتح الله به
كلَّ خيرٍ نلتموه وشرح
مرسلٍ لو يوزن الناس به
في التقى والبرِّ، شالوا ورجح
فرسول الله أولى بالعلى
ورسول الله أولى بالمِدَحْ

❖❖❖


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

السّامرّائي

الشاعر: أنور عبد الحميد السامرائي.

قطفنا هذه القصيدة من جريدة اليوم.

مولد النور

الكونُ كبَّرَ والملائكُ سبّحوا
فالعرشُ يوحي والخلائقُ تمدح
والفجر أرسل نوره [مبتسّماً]
وكأنه من نشوةٍ يترنّح[1]
والشمس لَفّعتِ الشّعابَ ببردةٍ
ذهبيّةٍ فيها الأشعّةُ تلمح
والطير غرَّدَ في [الخمائل] صادحاً
وبلحنه كلُّ الرَّوابي تصدح[2]
لم يبق شيءٌ في الوجود مقيَّداً
إلا وأُطلقَ وهو حُرٌّ يفرح
وكأنّه عرسٌ تُعطّره المنى
في جنّة الخلد الشَّذيَّةِ يمرح

(١) وردت في الأصل (مبتسماً) وهو وهم من الناسخ.

(٢) وردت في الأصل (الشمائل) وهو وهم من الناسخ.

أو عيـــدُ نصـــرٍ راح يَنْـــثُرُ وَرْدَهُ

زهـــواً علـــى كـــلِّ الوهـــاد ويطـــرح

مـــا ذاك إلا أنَّ مولـــدَكَ الـــذي

دَفَـــقَ العلـــى فـــوق المشـــارف يقـــدح

وَوَضـــيءُ وجهـــك قـــد أطـــلَّ علـــى الدُّنـــى

نبعـــاً بـــأمواج المفـــاخر يســـفح

قُدِّسْـــتَ مولـــوداً كـــأنَّ بجبينـــهُ

نفـــحٌ إلى أهـــل البســـيطة يُمْنَـــح

وعَظُمْـــتَ مختـــاراً علـــى قَسَـــماتِهِ

ديـــنُ الأُبـــوَّةِ والكرامـــة يجـــدح

يـــا يـــومَ مولـــدِ أحمـــدٍ تِـــهْ زاهيـــاً

في الدهـــر إذ أنـــت الأبـــرُّ الأصلـــح

قـــد جئـــتَ للدنيـــا بـــأكرم مُرْسَـــلٍ

لـــولاه لم تُـــزْهِ البريَّـــة مطمـــح

لـــولاه لم يُشـــرقْ علـــى الأفـــق الهـــدى

أبـــداً ولا عَـــرَبُ الجزيـــرة تفلـــح

والنـــاس لم تَخفِـــقْ عليهـــم نعمـــةٌ

فيهـــا الهنـــاءُ إلى البســـيطة يجنـــح

الجاهليَّـــةُ قبـــل لَمْعِـــكَ تنتشـــي

زهـــواً يخامرُهـــا هـــوىً وتَبَجُّـــح

النــاس تتّخِــذُ الحجــارةَ ضِلّــةً

ربّــاً لــه تُهْــدى النُّــفورُ وتُذْبَــح

والظلــم يكتســحُ الوجــودَ بليلــه

والخمرُ مــن عُقْــمِ السَّــحائِبِ صَحْصَــح

الــوأدُ يخــترمُ البنــاتِ جنايــةً

والفســق في كُــلِّ الجوانــب يســرح

والكفــرُ يجتــاحُ النفــوسَ ويرتعــي

كــلَّ العقــول وليــس ثَــمَّ مُوَضِّــح

حتــى إذا مــا لاح مَطْلِعُــكَ الــذي

هــزَّ المكــارم واســتضاء الأبطــح

وانجــابت الظّلْمــاءُ والتمــع المــدى

وتبسَّــمتْ غُــرَرٌ وهبّــتْ أُخَّــح

ومضــتْ تَمُــدُّ علــى النفــوس بِســاطَها

مِتَــعٌ ويُنْصِــرُ دربــه مُســتوضِح

مــا ثَــمَّ جــرحٌ في الأضــالع فــاغراً

وسَــناكَ في آفــاق « مَكَّــةَ » ينضــح

« أمُّ القــرى » تيهــي فنــورُ « محمَّــدٍ »

أسمــى البريَّــةِ في بطــاحِكِ يمــرح

تيهــي ففيــه الكــون يفخــر شــامخاً

والأنبيــاء بيــوم « أحمــدَ » صرَّحــوا

لـــو أننــا سِـرْنا علـــى خُطُواتــه

لم يَبْـــقَ في هــــذا الوجـــود مــــبرّح

هـــو مــــن حبـــاه الله جـــلّ جلالُـــه

كـــلّ العُلـــى فهـــو النـــبيُّ الأفصـــح

يـــا يـــوم مولـــده العظيـــم تحيّـــةٌ

لـــك مـــن قلـــوبٍ بالمسَـــرَّةِ تطفـــح

✧✧✧



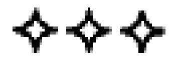
جميل عيّاد الوحيدي

أخذت قصيدته من جريدة قافلة الزيت السعودية، الثلاثاء ٢٥ صفر ١٤١٥هـ.

ذكراك في قلبي

يا سيدي! يا رسول الله.. ما برحا ... هذا الفؤاد.. إلى ذكراك منشرحا
ذكراك في القلب.. ما يوماً تُزايِلُه ... فما تغيب مساءً.. لا، ولا صبحا
لأنت في القلب.. دفءٌ أستعيد به ... حرارة الجسم.. إمّا عارضٌ سنحا
وأنت في القلب.. ما تنفكُّ تسكنه ... ومن سكنتَ له قلباً.. فقد ربحا
لقد نزلتَ إلى الدنيا لتنصحَنا.. ... ومن سواك بدنيانا لنا نصحا
هذي محجّتك البيضاء.. قد وضحت ... للعالمين.. وخير الأمر ما وضحا
أطيرُ من فرحٍ.. إمّا ذكرتُكَ في ... سرّي وفي علني.. بل أنتشي فرحا
قلبي بذكرك موصولٌ أردّده ... إن نام أو قام.. أو إمّا غفا وصحا
لئن مدحتك.. أنت البحر زاخِرُهُ.. ... فكيف أمدح بحراً.. بين من مدحا
لكن سأصدح..في ذكراك ماخطرت ... بالبال ما عشتُ.. أو إنْ بلبلٌ صَدَحا
يا ربّ! هذي سبيلي للذي ملأتْ ... ذكراه قلبي.. فيا من لامني ولحا
أقْصِرْ فديتُكَ.. إن اللوم.. جارحُني ... ولن أبالي.. إذا ما لائمٌ.. جرحا
يا ربّ! هذا خيار الخلق كُلِّهِمُ.. ... فلا تلمني.. إذا حبي له طفحا
يا سيدي يا رسول الله..كم خطرت ... ذكراك في خاطري. وقتَ الضُحى وضُحى
لم يَمْحُها مرضٌ.. كلا، ولا شُغُلٌ ... ولن تزول.. وإن ماحٍ لذاك محا
فلتعمر القلب.. ذكراك التي نضحت ... من الفؤاد.. فيا نعم الذي نضحا!

لقد مسحتَ غشـاواتٍ.. بأعيننـا..   ونورُ قلبـك للظلمـاء.. قـد مسـحا
ملأتَ هذي الدُّنى يا سيدي رَشَـداً   [نجا] للمطيع [بها]ومن عصى طُرِحا[1]
لايصلح اليوم أمر الناس..دون تقـىً   فبهـا بداية هـذا الأمـر قـد صلحـا





---

(١) في الأصل (فنجا) وزيادة الفاء وهم من الناسخ، و (بها) غير موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن.

سيد هاشم الرفاعي

الشاعر: سيد بن جامع بن هاشم بن مصطفى الرفاعي. وقد ترجم له في حرف الهمزة. أخذت هذه القصيدة من ديوانه « المجموعة الكاملة » جمع وتحقيق محمد حسن بريغش، الناشر مكتبة الحرمين - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

ميلاد الرسول*

دَعْ عنكَ خَمْرَكَ يا نديمَ الرَّاحِ ... إنّي طربتُ بخمرةِ الأفراحِ[١]

قد بِتُّ نشواناً فهل شَهِدَ الملا ... نشوانَ لم يشربْ من الأقداحِ

شهرَ الربيعِ حَلَلْتَ نُوراً ساطعاً ... يجلو ظلام الكَرْبِ والأتراحِ[٢]

فرحَ الأنامُ أما رأيتَ قُلوبَهُمْ ... سَعِدَتْ بنورِ جَبينكَ الوضَّاحِ

بالرَّوْضةِ الغنّاءِ غرَّدَ بُلبُلٌ ... فوقَ الغصونِ بصوتِه الصدَّاحِ

والكونُ يعلوهُ الضياءُ كأنّه ... قد لُفَّ من نورِ الهُدى بوشاحِ

للهَدْيِ بابٌ كان أُغْلِقَ دوننا ... والله أرسلَ فيكَ بالمفتاحِ

حدِّث أيا شهر الربيعِ وصِف لنا ... يوماً أهلَّ بعطرِهِ الفوَّاحِ

يوماً به وُلِدَ الهدى فضياؤهُ ... قد عمَّ مكّةَ من رُبىً وبطاحِ

يوماً على هامِ الزمانِ مُتوَّجاً ... فالكونُ فيه أنيرَ بالمصباحِ

هذا الذي قد جاءنا برسالةٍ ... تهدي وتُرشدنا سبيل فَلاحِ

---

* ألقيت في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بإنشاص في ٣ ديسمبر - كانون أول ١٩٤٩ وتم نظمها في ٥ ديسمبر ١٩٤٩ (المختارات).

(١) يستهل القصيدة بهذا المطلع الرمزي كما هي العادة عند المتصوفين.

(٢) يقصد به شهر ربيع الأول الذي ولد به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

نشرَ الهداية في الجهالةِ فانطوَت | مثل الظلامِ طواهُ نورُ صباحِ
لم يُثْنِ عزمَ محمّدٍ قولُ الملا | قد نالَه مَسٌّ من الأرواح[1]
أو يَستكِنْ لمّا رَمَوه لجهلهم | فأُصيبَ من أحجارهم بجراح[2]
لك يا ابنَ عبد الله عزمُ مُثابرٍ | تدعو بجدٍّ لم يُشَبْ بِمُزاح
لله أنتَ لقد أذوْكَ فأمعنوا | وجنَوا عليكَ بغُدْوَةٍ ورَواح
قد قاوَمَتكَ عصابةٌ شِرّيرَةٌ | من كلِّ باغٍ مشركٍ سفّاح
إذ قمتَ تَبني للمنارِ دعائماً | وتُقيمُ ركنَ الهَدْيِ والإصلاح
فأتوا بجمعٍ من شبابٍ طائشٍ | قد دجّجوهُ بعُدَّةٍ وسلاحِ
قالوا له اذهَبْ فَأْتِيَنَّ بأحمدٍ | فوق السيوفِ وفوق سنِّ رماح[3]
لن يستطيع شبابُهم نَيْلَ المُنى | قَسماً بربّي فالقِ الإصباح
فسلاحُهم غدرٌ وبغيٌ جهالةٌ | وسلاحُه نصرٌ من الفتّاح
في جنّةِ الرِّضوانِ قومٌ قد أبَوا | إلا الصُّمودَ أمامَ كلِّ رياح
قد أُشرِبوا كأسَ العذابِ فلم تَلِنْ | منهم قناةُ عزيمةٍ يا صاح
فحديثُ عمارٍ ومَن في الله قد | ذاقَ العَنا والظلمَ كابنِ رَباح[4]
قد فاهَ بالتوحيدِ لم يشكُ الأسى | إذ عذّبوه ولم يفُهْ بِنُواح
فهو الجدير بأن يكونَ مُؤذّناً | في يومِ كُلِّلَ سعيُهم بنجاح[5]

---

(١) إشارة إلى عرض قريش الملك والمال على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والتماس الطب إن كان به مس من جنون.

(٢) إشارة إلى تعذيب المشركين وإيذائهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) إشارة إلى تآمر قريش على قتل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) عمار بن ياسر وبلال بن رباح رضي الله عنهما.

(٥) وردت هذه البيات الثلاثة في المختارات على الشكل التالي:

وبلالُ مَن كبلالَ قد ذاقَ العنا | في اللهِ قد عُذِّبتَ يا ابن رباح
ونطقتَ بالتوحيدِ لم تَشْكُ الأسى | إذ عذّبوكَ ولم تَفُهْ بنواح
فجزاهُ مثلكَ أن يكونَ مؤذّناً | في يومِ كُلِّلَ سعيكم بنجاح

أَلقتْ قريشٌ وأيقنتْ بهلاكِها　　سيفَ الضَّلالةِ دونَ أيِّ نُباح

لما تقدَّمتِ الكتائبُ نحوَها　　ما بينَ تكبيرٍ وبينَ صِياح

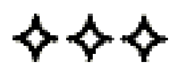
جَزِعَ البُغاةُ من الرسولِ لأنَّهم　　كم أتعبوه بشدَّةٍ وكفاح

فرِحوا فما أُلفوهُ أهْلَ عداوةٍ　　بل أهلَ مغفرةٍ وأهلَ سَماح

بَسط السلامُ على الربوع جَناحَهُ　　لما أضاءَ الكونَ نورُ الماحي

عَرفوا الطريقَ إلى الرَّشادِ وأدركوا　　بالهَدْيِ كلَّ مُحرَّمٍ ومُباح

اللهُ أكبرُ قد أعزَّ جنودَه　　والبُطْلُ قد أضحى بغير جناح(١)





---

(١) كان الشاعر يضع الأفكار الرئيسية للأبيات إذ قسم القصيدة إلى ما يلي: الافتتاحية – بهجة الربيع – مناجاة – صبر الرسول وثباته – كيد المشركين له – ثبات أتباعه عليه السلام – عفوه – الخاتمة.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الشهاب المنصوري

الشاعر: الشهاب المنصوري، أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج١ص٦٠٤.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

دَمعي وليٌّ فوقَ خَدّي سائحُ ... وأنا الصَّفِيُّ وصِدقُ وُدّي راجِحُ[١]
والشَّوقُ أقسَمَ عن فُؤادي لا يَحو ... لُ وكيفَ وهو إلى حَبيبي لائِحُ[٢]
فأضالِعي قَفَصٌ وكُلٌّ بَلابِلي ... مِمّا لقيتُ عليَّ فيهِ نوائِحُ[٣]
أبلابِلٌ يُصمينَ عِشرَ بلابِلٍ ... وهَزارُ بِشري بانبِساطي صادِحُ[٤]
لا غَروَ أن رَقَص الفُؤادُ لِذِكرِهِم ... قد ترقُصُ الأطيارُ وهيَ ذبائِحُ
نَزحَ السُّهادُ مدامِعي فتعجَّبوا ... لِصَنيعِهِ فهوَ المُقيمُ النّازِحُ[٥]
صَحَّ العَداوةُ بينَ جفني والكَرى ... إلّا المَشيبُ فإنّهُ لي ناصِحُ
أصبو لنفحَةِ نَسمةٍ من حَيِّهِم ... فيَهيجُني ضَمٌّ لَها فتَصافُحُ[٦]

---

(١) الولي المطر بعد المطر وواحد أولياء الله تعالى ففيه تورية. والسائح السائل ومن يسوح في الأرض ففيه تورية. والصفي المصافي وصفي الدين الحلي الشاعر المشهور ففيه تورية وكذلك في راجح الحلي أيضاً.

(٢) رائح ذاهب.

(٣) البلابل جمع بلبال وهو البرحاء في الصدر وتوهج الشوق وفيه تورية بالبلابل بمعنى الطيور المعروفة.

(٤) البلابل الأولى الطيور. ويصمين يصبن. وأصل العِشر قطعة تتكسر من القدح. والبلابل الثانية الأشواق. والهزار طائر. والصادح المطرب بصوته.

(٥) نزح أفرغ. والسهاد السهر. والنازح البعيد وفيه تورية.

ذَهب الشَّبابُ ولستُ أدري ما الهوى   إن رقَّ كشحٌ أو تجافى كاشِحُ[1]
لا شـاكياً هَجْـراً ولا مُسـتنظِراً   وعداً ولا إنسانُ عينٍ كـادِحُ[2]
لي في مُطاوعَـةِ الهَـوى هجـوٌ ولي   في أشرَفِ الرُّسلِ الكِـرامِ مَدائِـحُ
العـاقِبُ المَـاحي النّـبيُّ المُصطفَـى   الخَـاتِمُ الهَـادي الشَّـفيعُ الفَـاتِحُ[3]
نـوحٌ وهـودٌ قبـلُ قَـد دَعَـوا بِـه   فالعيشُ أخضَـرُ بالدُّعـاءِ وَصالِحُ[4]
وأبـوهُ إبراهيـمُ أُلقِـيَ فِـي لَظـىً   فَـالجَمْرُ بَـينَ يَديـهِ زَهـرٌ فـائِحُ
والله فـوقَ الرُّسـلِ عَظَّـم شـأنَهُ   فَنحَـا الذَّبيحُ بِه وكَـلَّ الذَّابِـحُ[5]
فكأنَّـهُ مـا بينَهُـمْ قَمـرُ السَّـمَا   وهُـمُ نُجـومٌ للهُـدى ومَصـابِحُ
لَـولاهُ مـا طـابَت أحـاديثٌ وَلا   سـالَت بأعنـاقِ المَطِـيِّ أباطِحُ[6]
يـا رَبِّ لي مَـدحٌ سَـما بـالمُصطفَى   شَـرفاً ولي ذنـبٌ وأنـتَ مُسـامِحُ
فَـاجعَل جَـزاءَ العبـدِ سـترَ قَبيحِـهِ   فَضـلاً فللعَبـدِ المُسـيءِ قَبـائِحُ
لا خـالِقٌ إلاكَ يُرجـى بُـرؤهُ   عِنـدَ الدُّعـاءِ ولاَ جَـوادٌ مـانِحُ[7]
يـا رَبِّ صَـلِّ علـى النَّبيِّ وآلِـه   مـا راحَ غَـادٍ أو تـأهَّبَ رائِـحُ[8]

◇◇◇

---

(١) الكشح الخاصرة. وتجافى تباعد. والكاشح مخفي العداوة.

(٢) الكادح الساعي.

(٣) العاقب المقتفي آثار غيره من الأنبياء. والماحي ماحي الشرك.

(٤) العيش الأخضر الواسع. وصالح طيب وفيه تورية بسيدنا صالح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام.

(٥) الذبيح سيدنا إسماعيل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام. وكلّ عجز. والذابح السكين.

(٦) الأباطح جمع أبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى.

(٧) المانح المعطي.

(٨) الرواح الذهاب آخر النهار والغدو الذهاب أوله. والتأهب الاستعداد.

الحاجة صابرة العزي

الشاعرة الحاجة صابرة محمود العزي. سبق الترجمة لها في حرف الألف من هذه الموسوعة.

أخذت القصيدة من ديوانها «نفحات الإيمان».

في عيد الهجرة النبوية

الفجر أومض بالسَّنى الوضّاح
فاملأ فؤادك من رحيق الرّاح
واشربْ على ذكر الحبيب سلافةً
تزري بنت الكرم في الأقداح
واسعدْ بمرأى الورد في جناته
واهنأ بأنغام من الصُّدَّاح
وارجعْ لـ (يثربَ) واذكرْ أفراحها
في هجرة المبعوث للإصلاح
وكن الحفيَّ بما أتاه المصطفى
من محكم التنزيل والإفصاح
قد جاء بالأمر المطاع ورحمةً
للعالمين وبلسماً لجراح
فارتاد أرجاء الأباطح مُنْعِناً
لمشيئةٍ قدسيَّةٍ وكفاح

ونضالِ من كانوا جبابرة الدُّنى
من كلِّ طاغيةٍ ومن سفّاحِ
عزمٌ توازره السماء بعزمها
لابدَّ موقوتُ الخُطى لنجاح
والظلم مهما يستبدُّ مبدَّدٌ
بالحق لا بمهنّدٍ ورماح

✧ ✧ ✧

يا هجرة المختار من دار الصفا
والبيت يا قلقاً من الإصباح
منها استمدَّ الكون أنوار الهدى
وسعى الأريج بنشرها الفوّاح
(فالغار)[1] مهما ضاق يوم أن اختفى
فيه النبيُّ غدا رحيب السّاح
وعلى (ثنيّات الوداع)[2] مواكبٌ
دنيا من الصَّبوات والأفراح
تشدو بها غيد (المدينة) بهجةً
جاء الرسول فقم بنا يا صاح
جاء الذي في كلِّ نادٍ ذكره
يغني عن التعريف والإيضاح
وصفيّه (الصدّيقُ) عنوان الوفا
لم تثنِه يوماً ملامة لاح

---

(١) غار حراء.

(٢) مكان قرب المدينة المنورة حيث استقبل الأنصار النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عند هجرته من مكة المكرمة.

وكـــذا (علـــيٌّ) ذاد عنـــه بنفســـه
مـــا أعظـــم الإيمـــان في النُصَّـــاح
يحـدو بهـم حـبٌّ يؤلّـف بينهـم
فيشـــدُّهم في حيئـــةٍ ورواح
لم يطلبـــوا نشـــباً فقـــد أغنـــاهم
ربٌّ الســـماء وفـــالق الإصبـــاح
مـــا كـــان مَـــنْ عَشِـقَ الجمـــالَ مخيّراً
كـــلاّ فحـــبُّ الله في الأرواح
مهمـــا تحجَّـــبَ في الحنايـــا ســـافرٌ
كـــالنور في المشـــكاة والمصبـــاح

✧✧✧

يـــا هجـــرةً غـــرّاءَ يمـــلأ جوّهـــا
ذكـــرٌ ونجـــوى ثـــمَّ طيـــبُ سَـــماح
أضفـــت علـــى الكـــون الرحيـــب تبسُّـــماً
فزهـــا الأديـــم بعـــاطرٍ ممـــراح
في عيـــد (طيبـــة) يـــوم حـــلَّ المصطفـــى
ضيفـــاً قريـــن اليمـــن والإفـــلاح
يـــا خـــير مبعـــوثٍ إليـــك تحيَّـــةً
منّـــي وإعلانـــاً بخفـــض جنـــاحي
في يـــوم هجرتـــك العظيـــم وذكرهـــا
في مجدهـــا، في فجرهـــا الوَضَّـــاح

بغداد ١٢ - ١١ - ١٩٧٧

✧ ✧ ✧


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

السيدة صفية رضي الله عنها

هي السيدة الفاضلة الجليلة صفية بنت عبد المطلب بنت هاشم عمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

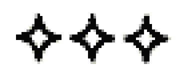
جـــاء السُّـــرورُ مــــع الفَــــرَحْ
ومضـــى النُّحـــوسُ مـــع الـــتَّرَحْ
أنوارنـــــا قـــــد أشـــــرقت
والحـــال فينـــا قـــد نجـــحْ
بمحمَّـــــدِ المذكـــــور في
كـــلِّ المفـــاوز والبِطَـــحْ
لـــو أنَّ يـــوزنَ أحمـــدٌ
بـــالخلق كُلِّهِـــمُ رجـــحْ
ولقـــد بـــدا مـــن فضلـــه
لقريـــشَ امـــرٌ قـــد وضـــحْ
تَـــمَّ السُّـــرورُ لأحمـــدٍ
والسَّـــعْدُ فينـــا مـــا بـــرحْ
بخديجـــةٍ خُـــصَّ الكريـــم وبحـــر نائلهـــا طفـــحْ

يـــــــا حســـــــــنها في حليهـــــــا

والحلـــــــم منهـــــــا مُخْضِـــــــخ

هـــــــذا الأمـــــــين محمَّـــــــدٌ

مـــــــا في مدائحـــــــه كَلَـــــــخ





النابلسي

الشاعر: الشيخ عبد الغني النابلسي سبق الترجمة عنه في حرف الباء من هذه الموسوعة وقد أخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٤ص٣٧٧.

قال العارف النابلسي مخمساً أبيات أبي العباس بن العريف رحمهما الله تعالى:

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

رَكْبُ الحِجازِ سرى الحادي بهم وَدَنا ... وخلّفوني أُقاسي الشّوقَ والحَزَنا(١)

ومُذ رأوني بأرضِ الشّامِ مُرتَهِنا ... شَدُّوا المَطِيَّ وقَدْ نالُوا المُنى بِمِنَى(٢)

وكُلُّهم بأليمِ الشّوقِ قد باحا

تِلكَ البِلادُ سَرت فيهم رَوائحُها ... وَقد تَباشر غادِيها ورائِحُها(٣)

وحينَ لذّ لهم في الأرضِ سائِحُها ... سارَت رَكائِبُهُم تَندي رَوائحُها(٤)

طِيباً بما طابَ ذاكَ الوَفْدُ أشباحا(٥)

هُمُ الرِّجالُ كِرامُ المُنتَمَى بِهِمُ ... لِنحوِ أحبابِهِم قَد أسرَعَتْ هِمَمُ(٦)

طابوا بِطيبَةَ طِيباً وانجَلَت غُمَمُ ... نَسيمُ قَبرِ النّبِيِّ المُصطَفى لَهُمُ(٧)

---

(١) الحادي السائق. ودنا قرب.

(٢) المرتهن المحبوس. والمطي الإبل المركوبة.

(٣) الغدو الذهاب أول النهار. والرواح الذهاب آخره.

(٤) الركائب الإبل المركوبة. وتندي تقطر.

(٥) الوفد الجماعة الوافدون أي القادمون. والأشباح الأشخاص.

(٦) المنتمي الانتماء أي الانتساب. والهمم جمع همة وهي العزم القوي.

(٧) الغمم جمع غمة.

رَوحٌ إذَا شَرِبُوا مِن ذِكرِهِ رَاحَا[1]

أوّاهُ لم أقضِ يَومَ البَينِ مِنْ وَطَرِ ... والشّوقُ ألقَى فُؤادَ الصَّبِّ في خَطَرِ[2]

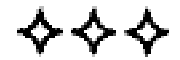
فَصِحتُ للبَدوِ لَمَّا كُنتُ في حَضَرِ ... يا سائرينَ إلى المُختارِ مِن مُضَرِ

سِرتُم جُسوماً وسِرنَا نَحنُ أرواحَا

كَم ذا أُسَلّي فُؤادي قَصدَ مَعذِرَةٍ ... لَهُمْ وَرُوحِيَ عَنْهُم غيرُ صابِرَةٍ

وكَمْ نَقُولُ لَهُمْ مِن غيرِ مَقْدِرَةٍ ... إنَّا أقَمْنَا عَلى عُذْرٍ وَمَعذِرَةٍ

وَمَن أقامَ على عُذرٍ كَمَنْ رَاحَا





(١) الروح الراحة. والراح الخمرة.

(٢) أواه كلمة توجع. والبين الفراق. والوطر الحاجة. والصب العاشق. والخطر الإشراف على الهلاك.

الشاعر الدكتور عزت شندي

أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد الخامس السنة ٢٩، شهر جمادى الأول ١٣٩١ هـ

وقفة في أعتاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

وقفـــتُ بأعتـــاب الرســـول أنـــوح
أكـــاد بآثـــامي إليـــه أبـــوح
أحـسُّ كـأني فـوق أرضٍ تميـدُ بـي
كمـا اهـتزَّ طـيرٌ في الرّياض ذبيـح
وأعلـم أنّـي لسـت أهـلاً لبابـه
ولكـنَّ غيـثَ الهـاشميّ فَتـوح
وأسـتعرض المـاضي فيبـدو لخـاطري
كطيـفٍ ثقيـلٍ في الخيـال يلـوح
فـأُغضي علـى خجـلٍ وأَطْـوي علـى أسىً
كـأنّيَ مـن فـرط الهـوان طريـح
وأشـعر أنّـي مثقـلٌ بمسـاوئي
وكـلُّ فعـالي خاسـرٌ وقبيـح
وفي العـين مـن حَـرِّ المدامـع قرحـةٌ
وفي القلـب مـن لـوم الضّمـير قـروح
وبـي خشـيةٌ لـو مَـسَّ رَضْـوى سـعيرَها
لدكّتـه منهـا حينـذاك لُفـوح

وبي ندمٌ يشتطُّ بين جوارحي

فتَدمى له بين الضُّلوع جروح

وبي جزعٌ ينساب بين جوانحي

ويغدو حثيثاً في دمي ويروح

ولكنَّ إيماناً بقلبي يهزُّني

ويهتفُ بي من داخلي ويَصيح

لقد كُنْتَ ظَلاّماً لنفسك مُسْرِفاً

ولم تَكُ للقلب الشَّجِيِّ تُريح

وكنتَ قنوطاً غير راضٍ ولم تكن

على ثقةٍ بالله وهو صفوح

فقد يمسح المُسْوَدَّ من صفحاتنا

عليمٌ بأعذار العباد سميح

وقد يغفر الله الذنوب جميعها

ويصفح والصفح الجميل مليح

✧✧✧

شفيعَ الورى مالي إليكَ وسيلةٌ

سوى كبدٍ حَرَّى تكادُ تَطيح

وغيرَ ضلوعٍ موجَعاتٍ ومهجةٍ

يطير بها شوقاً إليك طموح

وثَمَّةَ قلبٌ من جوى الوجدِ والِهٌ

وجفنٌ من الدَّمع الدِّفاقِ قَريح

✧✧✧

نبيَّ الهدى هل لي إليكَ شفاعةٌ

تُقامُ لها يوم الحساب صُروح

إذا مـــا هفـــا قلــبي لهـــا زاد شـــوقه
وقـــام بـــه ذكـــرٌ وثـــار مديـــح
ولي أمـــلٌ في غـــافر الذنـــب راســـخٌ
بأعمـــاق نفســـي كـــامنٌ وصريـــح
وبـــي ثقـــةٌ في قـــابل التـــوب مـــن إذا
قصـــدتُ لـــه وجهـــاً فليـــس يُشـــيح
لقـــد تـــاب يـــا ربِّـــي عصـــاةٌ فقوبلـــوا
بعفـــوك والجـــاه الكريـــم فســـيح
وفي السَّـــاح آلاءٌ وعطـــفٌ ورحمـــةٌ
وفيهـــا لمـــن يرجـــو الســـماح سُـــموح
فجـــد لي بعفـــوٍ منـــك يمحـــو مســـاوئي
ويغســـل أدران النُّهـــى ويُزيـــح
ومـــن يَـــكُ حســـنُ الظَّـــنِّ بـــا لله ذُخـــرَهُ
يعِـــش وشـــذى الإيمـــان منـــه يفـــوح
ومـــن يلتجـــئْ لله فهـــو مُجـــيرُهُ
إذا لاذَ بالبـــاب الكريـــم ينـــوح

✧✧✧


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

علال الفاسي

الشاعر: علال الفاسي، أخذت القصيدة من ديوانه « ديوان علال الفاسي » روض الملك، القسم الأول من الجزء الثاني.

إعداد وتحقيق عبد الرحمن بن العربي الحريشي، منشورات مؤسسة علال الفاسي.

المحمدية أو
ذكرى المولد النبوي الشريف

بـزغَ الهـلالُ المُشـرقُ الوضّـاحُ   فتهلّلـتْ ببزوغِـهِ الأرواحُ
وتبلّجـت أنـوارُه فتبسّـمَت   شفتا الزّمـان وتَمّـت الأفـراحُ
وأضاءَ كُلَّ الكونِ مِن مصباحِهِ   فطغَى عَلى ظُلُماتِهِ المِصْبَاحُ
وسَرى فكان البَدرَ لم تشهَدْ لـه   شَبَهاً نُجُـودٌ عِندها وبطـاحُ[1]
وبَدا لَـه الفجر الأغـرُّ كأنّـه   سيفٌ مُنيرٌ بالهُدى لَمّاحُ
وسَما فأشرقَ في الفَضاءِ وإنّـه   للبـدرِ عِنـدَ كمالِـهِ فَضّـاحُ
وتفتّقت لَمحاتُه عَن مَشهَدٍ   مَا خالَتِ الأملاكُ أن سَيُتاحُ
وبَدَتْ بآفاقِ الوجودِ مَعالِمٌ   مِن فوقها عَلَمُ السَّنى لَوَّاحُ
وتجلّتِ الدُّنيا بأبدَعِ حُلّةٍ   يُضفـي عليها للجَمالِ وشاحُ
وغَدا لَها حُسن الرَّبيع مُنَمنِماً   والعِطرُ مِن نَسَمَاتِها فَوّاحُ
فتبَرَّجَت أنحاؤُها وتَمايَلَتْ   أغصانُها وشَدَا بِها الصَّدّاحُ
واهتزَّ كُلُّ جِهاتِها تِيهاً كما   دَارَت عَلى نُدْمانِها الأقداحُ

(١) الضمير يعود إلى الأرض وإن لم يتقدم لها ذكر.

واستبشَرَ العَلَمان مُندهِشَيْنِ مِن — تيهِ الوُجودِ وَعَمَّهُم إطفاحُ
وتَداعَتِ الأملاكُ فِي عَليائِها — وجَميعُهم في غِبطَةٍ مُرتاحُ
وتَدانَتِ الوَحشُ القصِيَّةُ وهِيَ في — مَرحٍ كَما يَعرُو النِّياقَ لَقاحُ[1]
وسَرَت رِمالُ الأرض في صحرائِهَا — نَشْوَى لَدُنْ عَزفت[2] بِها الأرواحُ
وبدت على أَثَرِ الطُّغاة كآبةٌ — سقطت لها الشُّرفاتُ والألواحُ
وغدا لهم في تَعْسَةٍ أو يقظةٍ — رأيٌ يُجاءُ لَهم به ويُراحُ
جَأروا إلى الكُهَّان مما أرعبوا — فإذا بهم قد عَمَّهم إقماحُ
فتساءلوا: ماذا؟ أكلُّ الكونِ في — فَرَحٍ ونحنُ تَعُمُّنا الأتراحُ
فإذا بأعلى الأفق صوتٌ قد دَوَى — فحَنَتْ على أرواحِها الأشباحُ
وإذا فَمُ الدنيا بتيهٍ مُعلناً: — ميلادَ أحمدَ نورُه صبَّاحُ
هذا دُعاءُ الأنبياءِ وإنه — للعالمين لرحمةٌ تُمتاحُ[3]
هذا الذي من طينةٍ قُدسيَّةٍ — سبكته كفُّ الله وهي سَماحُ
وسقته من تسنيمِهِ فتدفَّقت — مِنهُ عُيونٌ للوجودِ قُراحُ
فيضٌ من الرحمن نورٌ كلُّه — فيهِ ظلامُ المرجفاتِ يُزاحُ
فاستيقِظُوا من نومكم وتنبَّهُوا — لِتَرَوا جَمال الله كيفَ يَفاحُ[4]
سيزيلُ عن كلِّ العقولِ عِقالَها — فيفيضُ منها الحُكمُ والإيضاحُ
ويُزيحُ عن كُلِّ القلوبِ حِجابَها — فيشعُّ فيها النورُ والإصباحُ
ويُطهِّرُ الأرواحَ من أدرانِها — فإذا بها في نِعمَةٍ تَرتاحُ
ويُهدِّمُ الطُّغيانَ من أركانه — حتى يعودَ الحقُّ وهو صُراحُ

---

(١) من عادة النياق إذا لقحت « حملت » أن تحرك ذنبها بصفة خاصة إعلاناً وطرباً.

(٢) عزف الرياح صوت حفيفها. ويستعمل المعاصرون هذه الكلمة لأصوات الآلات الموسيقية.

(٣) الامتياح: الاستقاء من أعلى البئر. والمقصود هنا مجرد الجد في طلب الماء والمورد.

(٤) فاح يفاح أي يتّسع في ازدهاء وبهاء. ومنه روض فياح وجنة فيحاء.

ويُشيدُ للمستضعفين مكانةً   عَبَثَتْ بها الأصنامُ والأقداح[1]

ولِدَ الهُدى والحقُّ يومَ محمَّدٍ   والرِّفقُ والتوحيدُ والإصلاحُ

هذا النبيُّ مُحمَّدٌ من بشَّرت   بوُجودِه الألواحُ والأصحاحُ

سمِعَ الوُجودُ خِطابَها فازدادَ مِن   طَرَبٍ وعَمَّ المُرجفين نُواحُ

وغدا يُفاخِرُ بعضُهُم بعضاً بأن   سيكونُ من أشياعه ويُراحُ

وتفتَّقت بمديحه بين الوَرى   لُسُنٌ بأنواعِ البيانِ فِصاحُ

ومشى الزَّمان يَخبُّ في إدْلاجِه   والكونُ مُنتظِرٌ له إلحاحُ

ومحمَّدٌ في حِجْرِ آمنةٍ له   ظِلٌّ يُمَدُّ لحفظِه وجَناحُ

وكأنه يَرْعَى سِخالَ حَليمَةٍ   مُوسى بِمَدْيَن غَيْثُهُ سَحَّاحُ

وكأنَّهُ في اليُتْمِ دُرَّةُ لؤلُؤٍ   في العِقْدِ عِقْدُ الأنبياءِ وَضَاحُ

حتّى إذا اكتَمَلَتْ سِنُوهُ وَقادَهُ   سَعْدٌ لسَيِّدَةِ النِّساءِ مُتاحُ

عَرَفَتْ بِهِ رَجُلَ السَّماحة والنَّدى   والصِّدْقِ والإخلاصِ وهوَ رَبَاحُ

وتقلَّبَتْ نظَرَاتُهُ في قومِه   وجميعُهُمْ في غيِّهم مُنْداحُ[2]

فَرأى بعَيْنِ طَهارَةٍ ما هالَهُ   وإذا عَلى القلب الكريم جراحُ

عجباً لِقومٍ كيف ضاعَ رَشادُهُم ؟   أَلَهُم عَلى هذي القلوبِ صِفَاحُ ؟

وغدا محمَّدُ حائراً مُتسائلاً   وَلَهُ الى عِلْمِ الغيوبِ سَرَاحُ

لَمْ تَووِه الدُّنيا وكيفَ يُطيقُها   مَنْ صيغَ في العَلياءِ وهي مَرَاحُ

والروح تَألَمُ في[الجُسُومِ] وإنَّهُ   رُوحُ الوُجودِ ورَوْحُهُ والرَّاحُ[3]

---

(١) أقداح الميسر. وكانوا يزعمون أنهم يقيمون بها حق الفقير.

(٢) من انداحت الدوائر إذا استدارت في تموج. والمقصود إنها عائمة في الغي حتى أن لها ما يشبه الاندياح الذي يحصل في النهر إذا رميتَ فيه بحجارة أو نحوها.

(٣) هذا على مذهب فلاسفة اليونان الذين تبعهم ابن سينا في قوله: «هبطت إليكَ من المحل الأرفع» ... في الأصل (الجسور) وهو تصحيف والصحيح [الجسوم] كما أثبتناه.

وسرَت إلى النّفسِ الشّريفةِ جَذْبَةٌ ... لَم تُؤْوِها إلا الخَلاءَ بِطَاحُ
مَا بينَ سَيّدَةِ النّساءِ وبَيْنَهُ ... إلاّ حِراءٌ بالسَّنى فَيّاحُ
مُتَحَنِّثاً مُتَخَشِّعاً ، مُتَفَكِّراً ... مُتَبَصِّراً . لِفُؤادِهِ اسْتِسْماحُ
ويُحِسُّ في جَنَباتِهِ وَقْداً سَرَى ... مَا النُّورُ؟ ما العِرْفَانُ؟ما الإصْبَاحُ؟
تِلْكَ النُّبُوَّةُ قَدْ سَرَتْ في كَوْنِهِ ... وكأنّها راحٌ لَهَا اسْتِمْرَاحُ
حَتّى إذَا أخذَتْ لَدَيْهِ مَقَرَّهَا ... وعَلَتْ لَهَا في عُمْقِهِ أَدْوَاحُ
رَفَعَتْهُ للرُّسُلِ الكِرامِ عِنَايَةٌ ... فَبَدَا لَهُ مِنْ نُورِهَا اسْتِرْوَاحُ
وإذا بِناموسِ[1] الرِّسَالَةِ عِنْدَهُ ... غَدَّاءُ في قُرآنِهِ رَوَّاحُ
إقرأْ .. وحَسْبُكَ جُمْلَةٌ عُلْوِيَّةٌ ... لَمْ يكتَمِلْ لِفَمٍ بِهَا إفْصاحُ
كانت شِعَارَ محمَّدٍ في دَعوَةٍ ... ما شَانَهُ جَهْلٌ ولا استيضاحُ[2]
وإذَا خَديجَةُ والرَّسُولُ بِحِضْنِهَا ... مُتزَمِّلٌ يَعْلُو سَناهُ شِيَاحُ[3]
حَتى إذا ما غَابَ عَنْهُ مَلاكُهُ[4] ... عَادَتْهُ أشواقٌ إليهِ صُرَاحُ
يَخْشَى القطيعَةَ بعدَ وَصْلِ أحِبَّةٍ ... إنَّ المُحِبَّ لَعَائِفٌ شَيَّاحُ[5]
وإذا بِهِ يُدْعَى : أنْ انْذِرْ واجْتَهِدْ ... أنتَ الرَّسولُ المُرْشِدُ النَّصَّاحُ
فَدَعا إلى اللهِ الكبيرِ بِعَزْمَةٍ ... لَمْ يُعْيِهَا كُفْرٌ ولا استِقْبَاحُ
قَدْ قامَ في وَسَطِ الضَّلالَةِ مُعْلِناً ... حقَّ الإلهِ وصَوْتُهُ صَيَّاحُ
يَدْعو لتوحيدِ الإلهِ ونَبْذِ مَا ... أَلِفَتْهُ أهواءٌ لهم ورياحُ
وإلى التفكُّرِ في الوجودِ ودَرْسِ ما ... فيهِ مِنَ الآياتِ وهِيَ فِصَاحُ

---

(١) ناموس الرسالة: جبريل.

(٢) أي ليس فيها مبهم يتوقف على البيان فيطلب توضيحه.

(٣) الشياح كالحذار وزناً ومعنى.

(٤) الملاك جمع ملك والمقصود بهم رسل الوحي. وأعدت الضمير عليه في الشطر الثاني اعتباراً لما للفظ، على أن جمهور السلفيين على أن ملك الوحي هو جبريل فقط.

(٥) الشياح : الخائف الحذر.

قالَ : افتحوا أفكارَكُمْ. بلْ مَزِّقُوا عَنْهـا الغِشَاوَةَ إنَّهـا تَـنْزَاحُ
ودَعُوا الخضُوعَ لِغَيْرِهِ ولـو أنّـهُ لَكُـمُ صَديـقٌ أو أبٌ سَـمَّاحُ
ودَعُـوا عَوائِدَكُـمْ فِفيهَـا شِـقْوَةٌ واسْتَبْدِلوها بـالصَّحيحِ تُرَاحُـوا
صَلُّوا إلى الرحمـنِ يَطْهُـرْ قَلْبُكُـمْ إنَّ الصَّـلاةَ إلى السَّـما مِفْتـاحُ
أدُّوا إلى الفقـراءِ مِـنْ أموالِكُـمْ إنَّ الزَّكـاةَ مُطَهِّـرٌ رَبَّـاحُ
أحْيُـوا بَنَـاتِكُمْ فَعَـارٌ وَأْدُهـا إنَّ النِّسَـاءَ لكَـالزُّهُورِ تُـرَاحُ
واستمسِكوا بالوحدة الكُبرى فما كَحِبالِهَـا فَـوْزٌ ولا اسـتِصْلاحُ
وَرِدُوا من التَّحْريرِ أطْيَبَ مَـوْرِدٍ وَدَعُـوا للاستِعبادِ فهـوَ جُنَـاحُ
النَّاسُ كُلُّهُـمُ سَـوَاءٌ. بَعْضُهُـمْ مِنْ بَعضِهِم فتَمَاسَـكُوا تَرتَـاحُوا
لا فَضْـلَ في جِنْـسٍ ولا في لَوْنِـهِ فَضْلُ الـوَرَى عَمَلٌ تُقَىً وَصَلاحُ
ورِدُوا العُلومَ فليسَ مِثْلَ حِياضِهَا جَـاهٌ ولا مَـالٌ ولا اسْـتِلقَاحُ
إنَّ العِبَـادَةَ للإلـهِ فَضيلَـةٌ وأجَلُّ منها العِلـمُ فهـوَ سِـلاحُ
وتخلَّقـوا خُلُـقَ الفتـوَّة والعلـى لا الفِسْقُ يضعفُها وليس الـراحُ
وتواصَـوا الخَيراتِ واجتهِدُوا لَهَـا فالصبرُ في نَصْرِ الحُقُـوقِ نَجَـاحُ
وَصِلُوا مِنَ الإنسـانِ أضْعَفَ نَوعِهِ للأكرَمـينَ علـى الوَفـا إمْتَـاحُ
وإذا مَلَكْتُـمْ فـارفِقُوا . وإذا غَلَبْتُـم فالشَّـريفُ لِغَلْبِـهِ إسْـجَاحُ

◇◇◇

تلـكَ الهِدَايَـةُ . إنّهـا أحَدِيَّـةٌ قَـدْ سَاقَهَا عَلَمُ الهُـدى الوَضَّـاحُ
فَسَرَتْ لِقَلبِ المؤمنـينَ كأنّهَـا بَرْدُ الوِصَـالِ لِلمُسْـه اسـتِصلاحُ
وتَنَبَّـهَ الوعـيُ الخفـيُّ برَوْحِهـا وسَرَى لَـهُ في عقلِهَـا اسْتِصبَاحُ
وإذا مِنَ العُرْبِ الأُلَى لَمْ يَعْرِفُوا إلا الجفـاءَ . أمـاجِدٌ أقْحَـاحُ
وإذا بأبطـالِ الوُجُـودِ وَمَـنْ هُـمُ مَثَـلٌ لإنسـانِ الكَمـالِ مُتَـاحُ

أذْكَرْهُمُ زَمَناً بمكّةَ خانِقاً ... والمُشرِكُون أعِزّةٌ شُفّاحُ
والمُصطفى المختارُ يَلْقى مِنْهُمُ ... مَا لا يَنوءُ بحمْلِهِ مَتّاحُ[1]
لما دَعَا المختارُ قالوا : كاهِنٌ ... أو سَاحِرٌ أو شَاعِرٌ وَشّاحُ
وغَدوا يكيدونَ المكائِدَ فانْحَلَتْ ... عن عَزْمِ أحْمَدَ عُصْبَةٌ ورِمَاحُ
للهِ عِنْدَ الشّعبِ أعوامٌ لَهُ ... والمُسْلِمونَ يَعُمُّهُم إنْزَاحُ
هَجَرَتْهُم طِيبُ الحَيَاةِ وإنّما ... لَهُمُ بِقُربِهِ المُصطَفى استِفْتَاحُ
مَاذا ؟ أضاعَ مُحَمّدٌ ورجالُهُ ؟ ... أمْ عَادَ أمرُ المُسلِمينَ يُلاحُ ؟
للهِ سِرٌّ في الرّسولِ مُكَتّمٌ ... جَهِلَتْ قُريشٌ أمرَهُ . فأشَاحُوا
وتحدّثوا بِالقتلِ يَا رخْصَى لَهُمْ ... لو أنّ رأياً مِنْهُمُ رَجّاحُ
عَمِيَتْ بصَائِرُهُمْ وَمَسّ عَمَاهُمُ ... حتّى العُيونَ فَمَا بِهِمْ لَمّاحُ
هَذا عَلِيٌّ في الفِداءِ مُقَدَّمٌ ... ولأحْمَدٍ بصديقِهِ استِرْوَاحُ
حتّى إذا وَصَلَ الجَميعُ لِيَثْرِبٍ ... سُرَّ الوُجُودُ وعَمّتِ الأفراحُ

* * *

للهِ حَولَ مُحَمّدٍ من عُصْبَةٍ ... نورُ الهُدَى بجَبينِهَا يَنْداحُ
يَغْشَوْنَ مَسْجِدَهُ الكريمَ يَسُوقُهُمْ ... حُبُّ الالهِ وهَدْيُهُ النّفّاحُ
فإذا دَعا داعِي الفَلاحِ تَسَارَعُوا ... ويَقينُهُمْ أنّ النّداءَ فَلاَحُ
وإذا الإمامُ أمَامَهُمْ وإذا بِهِمْ ... كالرُّوحِ ليسَ يَهُزُّهُمْ أرواحُ
صَفٌّ من البُنيانِ ليسَ يُثيرُه ... كَيْدٌ ولا بالهَادِمَاتِ يُطاحُ
فإذا دَوى التكبيرُ خِلتَ كأنّها ... جَيشٌ من الإيمانِ فيهِ صياحُ
وإذا يُرَتّلُ أحمَدٌ قرآنَهُ ... سَجَدَتْ لَدَى مَلَكُوتِهَا الأرواحُ
وإذا العُيونُ سَواكِبٌ مِنْ شَوقِهَا ... والقَلبُ في غَليانِهِ سَبّاحُ

---

(١) المتاح مبالغة في الماتح. ومن عادة العرب أن يضربوا الاستقاء مثلاً للمباراة حتى اخذوا منه اسم المساجلة. فالمراد بالمتاح هنا مجازي، أي القوي على أكثر العمل والتحمل له.

حتّى إذا انتهتِ الصّلاةُ فَمُسْعِفٌ ... للبائسينَ وواهِبٌ مَنّاحُ
وإذا الإمامٌ مُعَلِّمٌ ومُهَذِّبٌ ... للمُسلمينَ وقائِدٌ فتّاحُ
يَغْدُو مِنَ المُختارِ فَيضٌ باللُّهَى ... كُلٌّ بِما يَبغي إليهِ رَوَاحُ
وإذا تَهُبُّ كَريهَةٌ يُلْفَى لَهَا ... حَوْلَ الإمَامِ المَعْشَرُ النُّصّاحُ
بَاعُوا نُفوسَهُمُ ومَا استثنوا لهم ... فَلَهُمْ بِتَجْرِهِمُ الكبيرِ رَبَاحُ
قد آمنوا بالوَعْدِ مِنْ رَبِّ السّما ... وكَفاهُمُ مِنْ وَعْدِهِ إنجاحُ
وَحَداهُمُ الهَدْيُ الشَّريفُ إلى التي ... في مِثلِهَا يَتَنافَسُ الصُّلاّحُ
ما كانَ ذلكَ مِنْهُمُ عَنْ عِدَّةٍ ... أو عن عَديدٍ كُلُّهُ نَضّاحُ[1]

✧✧✧

لكنَّهُ عَنْ هِمَّةٍ وَعزيمَةٍ ... لا يَستَطيعُ جِلادَها مِكْلاحُ[2]
حتّى إذا اكتَمَلَتْ شَريعَةُ أحمَدٍ ... وأتاهُ نصرٌ خالِدٌ ونَجاحُ
وغدا جميعُ العُرْبِ حولَ لوائهِ ... والمشركون جميعُهُمْ نُزّاحُ
تَمَّتْ بِذلكَ نِعْمَةُ اللهِ التي ... قَدْ خارَهَا لِعِبادِهِ المَنّاحُ
وإذا بِخيرِ الخَلْقِ يَرحُو رَبَّهُ ... أعْلَى رفيقٍ في السَّماءِ يُباحُ
كَيْمَا يَسيرَ المسلمونَ لِشأنِهم ... ويَعُمَّ منهُمْ للوُجودِ فَلاحُ
وكأنَّ كُلاً مِنهُمُ في هَدْيِهِ ... دَاعٍ إلى طُرُقِ العُلى رَشّاحُ
ومُبَشِّرٌ للعالمينَ بِخَيْرِ مَا ... للقَلبِ منهُ وللنُّهَى استِصلاحُ
وَمُبَلِّغٌ للدَّعْوَةِ الكُبْرَى التي ... كُلُّ الورَى بجمالِهَا طَمّاحُ
وكذاكَ سارَ القَادَةُ الأبطالُ لا ... يلويهمُ عَنْ سَيْرِهم كَتّاحُ
في كُلِّ يومٍ أُمَّةٌ يَهْدونَها ... ومعَاهِدٌ يبنونها وكِفاحُ
وإذا تلامِذَةُ الرَّسولِ وَصَحْبُهُ ... مِثْلُ النُّجومِ بِنورِهَا اسْتِصْباحُ

---

(١) نضاح :أي عارف بالنضح بالنبل.

(٢) الشديد العبوس.

وإذا رِجالُ المُسْجدَيْنِ لَـدَى الـوَرَى رُسُـلٌ لِتحريـرِ النُّهَـى نُصَّـاحُ
وإذا ضِعَـافُ العَـالَمين يَعُمُّهُـم بسيُوفِ أصحَابِ الرَّسُولِ سَـرَاحُ
للهِ مِنْ عِشْرَى النَّبِـيُّ بَنَـى بِهـا مَـا تَنْقَضِـي الدُّنْيَـا ولا يَـنْزَاحُ
في المغرب الأقصى وفي كُلِّ الدُّنى صَرْحٌ عَليـهِ مِنَ البَهَـاءِ لَيَـاحُ[1]
اغيى عَلَـى مَـن نـاوؤوه فَمَالَـهُ إلا الخُلـود وإن أبَـوا وأشَـاحُوا
أَلْـفٌ وأَرْبَعَـةُ القُـرُون بِطَيِّهـا صُحفٌ مِنَ المَجْـدِ العظيـمِ نِصَاحُ
وبُدورُ هـذا الكـونِ في أفلاكِـهِ ولِلَيْـلِ مَوْلِـدِ أحمـدٍ أوْضَـاحُ
وكَأنَّمَـا في كُـلِّ عَـامٍ بَدْرُهَـا عَلَـمُ السَّـنى بِجَمالِـهِ لَـوَّاحُ
وكَـانٌ ذِكْـراهُ الشَّـرِيفَةَ رَحْمَـةٌ تُهْـدَى وغَيْـثٌ بـالهُدَى دَلَّاحُ[2]
كَـمْ آنَسَـتْنِي بالهِدايَـةِ والرِّضَـى فَـإذا بقلبـي للعُلَـى نَـزَّاحُ
إنـي لأرْقُبُهَـا وفي نفسـي لَهَـا وَجْـدٌ لسَـاعَةِ وَصْلِهـا بَـرَّاحُ[3]
وكَـأنَّني بلقائِهـا مُـتَرَنِّحٌ مِـن سُـكْرِها بنَشِـيدِها صَـدَّاحُ
حسبي محبَّـةُ أحمـدٍ ذخـراً ففـي حُـبِّ النَّبِـيِّ الفـوزُ والإنجـاحُ
وكفى بِمَوْلِدِ أحْمَـدٍ بُشْـرَى فَكَـمْ سَـعِدَتْ بمولِـدِ أحمَـدَ المُـدَّاحُ
يـا ربَّ أحمَـدَ، لي دُعَـاءُ مُوَحِّـدٍ مَـا أن لَـهُ مِـنْ غَـيْرِكَ استِمْنَاحُ
نَفسـي العَصِيَّـةُ . كُلَّمَـا رَاوَدْتُهَـا للخَيْرِ كـانَ لَهـا عَليـهِ جِمَـاحُ
ولقـد أتيـتُ مـن الذُّنـوبِ كبيرَهـا فَأنَـا المُسـيءُ وحَسْـبِيَ الإفْصَـاحُ
وَوَسِـيلَتِي أنّـي وإن أذنبـتُ لِـي نَـدَمٌ علـى مَـا كَـانَ واسْـتِقْبَاحُ

(١) اللَّياح البياض اللامع.

(٢) من دلح الغيث والسحاب إذا كانا مثقلين بالمطر.

(٣) برح به تبريحاً إذا اشتد.

وَمَحَبَّتِي أنْ لا يَنَالَ سِوَايَ مَا ... قَدْ عَاقَنِي فأنَا بِذا نَصَّاحُ(1)

فَبِذَا ومَحْضِ الفَضْلِ مِنْكَ. أمِدَّنِي ... بِهِدَايَةٍ فِيهَا تُقىً وَصَلاَحُ

وانْقل خُطَايَ إلَى رِضَاكَ. فإنَّنِي ... عَنْ خِدْمَةِ الإسْلامِ بِي إقْمَاحُ

وأنَا المُغَرَّبُ في سبيلكَ فارْعَنِي ... بِمَعِيَّةٍ فَبِهَا الأذَى يُجْتَاحُ

واكْلأْ بِلادِي إنَّها قَدْ أصبحَتْ ... وحِمَى بَنِيهَا للرُّعَاةِ مُبَاحُ

واجْمَعْ شُمولَ المُسْلِمينَ فإنَّهُمْ ... هَبَّتْ عَلَيهِم بالخِلافِ رِيَاحُ

حَتَّى يَعُودَ الدِّينُ مُعْتَصَماً بِهِ ... وَلَهُمْ إليهِ مَلْجَأً وَمَرَاحُ

وَيعودَ هَدْيُ المُصْطفى شَرْعاً لَهُمْ ... فَيَعُمَّ لَيْلَ أسَاهُمُ إصْبَاحُ

صَلَّى عَليهِ اللهُ مَا لَهِجَتْ بِهِ ... لُسُنُ البَيانِ، وَطَابَتِ الأمْدَاحُ

◇◇◇

موبلا . الجابون

٨ ربيع النبوي الأنور ١٣٥٨ هـ

٢٨ ابريل ١٩٣٩ م

---

(١) أي أني أحب أن لا يكون عند غيري ما عندي من الصفات القبيحة دون الحسنة.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ابن معصوم

الشاعر: علي صدر الدين بن أحمد نظام الدين بن محمد معصوم، وقد ترجم له في حرف التاء، أخذت هذه القصيدة من ديوانه وهو من تحقيق (شاكر هادي شكر) الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار النشر (مكتبة النهضة العربية).

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم(١)

لِمن العيسُ لها في البيدِ نَفْحُ ... شفّها التأويبُ والشوقُ المُلِحُّ(٢)
ضُمَّرٌ تمرَحُ شوقاً في البُرى ... وبها من لاعِجِ الأشواقِ بَرْحُ(٣)
تقطعُ الأرضَ وهاداً ورُبى ... ولها في لُججٍ بحرِ الآلِ سَبْحُ
وإذا ما لاحَ بَرْقٌ بالحِمى ... وهي تعدو مَرَحاً كادت تَلِحُّ(٤)
ما على من حمّلوها قمراً ... يهتدي الركبُ به إن جَنَّ جُنحُ
لو أصاخوا للمُعنّى ساعةً ... يشرحُ الوَجْدَ وهل للوَجْدِ شَرْحُ
خلّفوهُ عانِيساً لا يُفتَدى ... مِنْ هَواهُ وعليلاً لا يَصِحُّ(٥)
كيف يَقفو إثرَ من قد ظَعَنوا ... تابعاً والدمعُ للآثارِ يَمحو

---

(١) البيتان الخامس والسادس في أنوار الربيع ٤/٣٧٢، والقصيدة كلها في مجموعة تعود لمكتبة الآثار العراقية مسجلة تحت رقم ٩١٢٣٧.

(٢) النفح الحركة والدفع، شفّها هزّلها، التأويب سير الليل كله.

(٣) البُرى جمع البرة (بالضم) حلقة توضع في وترة أنف الناقة يشد بها الزمام.

(٤) في أ (حرماً) مكان (مرحاً) تلح من ألحت الناقة علأت أي بركت.

(٥) في أ (وعليلاً ليس يصحو).

ومتـى يَرجـو التّسـلّي مُغـرمٌ … ينطوي منه على الأحزان كَشْحُ
كلّما حـنَّ إلى السَّفحِ هـوىً … بـلْ رُدَيْنِيـهِ مـن الأجفـانِ سَـفْحُ
ما لِورقـاءِ الحِمـى - لاصدَحَت - … أنـا أهـوى وهـي بالشّـكوى تَبـحُ
أيـنَ مـن شـوقيَ ورقـاءُ الحِمـى … للحَشـا صَـدْعٌ وللورقـاءِ صَـدْحُ
ودفـينُ الشَّـوقِ يُبديـهِ الجَـوى … مثلُ سِرِّ الزَّنْدِ إذْ يُوريه قَـدْحُ[1]
آهِ مـن ذكـرى لُبَيْـسلاتِ اللّـوى … حيث أهلي جيرةٌ والدهرُ صُلْحُ[2]
هكـذا تُفْـدِحُ أيّـامُ النَّـوى … كـم لأيّـامِ النَّـوى بـالبين فَـدْحُ
وعنـاءٌ في تصـاريف الهـوى … عـاذِلٌ يَلْحـو وأشـواقٌ تُلِـحُّ
يـا خليلَـيَّ ابـذلا نُصْحَكُمـا … إن يَكُـنْ عندَكمـا للخِـلِّ نُصْـحُ
هـل قَضى حـقَّ التَّصـابي كَلِـفٌ … هـو بـالروحِ وحـقِّ اللهِ سَـمْحُ
جـدَّ في الحُـبِّ بِـيَ الوجـدُ وقـد … كـان ظنّي أنَّ جَـدَّ الحُـبِّ مَـزْحُ
والهـوى صعـبٌ علـى عِلاّتِـه … وقُصارى الحبِّ إكْداءٌ وكَدْحُ[4]
غـير أنّـي بأحـاديثِ الصِّبـا … نَحوَ لـذّاتِ الصِّبـا واللَّهْـوِ أنحـو
لسـتُ أشكو لَفْحَ نـيران الجَـوى … إن يَكُنْ لي من رسـولِ اللهِ نَفْحُ[5]
سـيّدُ الكونـين والمـولى الـذي … غَمَـرَ الخلـقَ لـه مَـنٌّ ومَنْـحُ
بهـرَتْ آياتُـه إذ ظهـرَتْ … فلهـا بالسَّـعْدِ إشـراقٌ ولَمْـحُ
قـامَ يجلـو ظُلَـمَ الكُفْـرِ بهـا … مثلما يَجلـو ظـلامَ اللّيـلِ صُبْـحُ
وفَـرى الشِّـركَ بماضيـهِ فلـم … يَـرْأَمِ الدَّهـرَ لـه مِن بَعْدُ جُـرْحُ[6]

---

(١) في أ (ستر الزند) مكان (سر الزند).

(٢) في أ (الحمى) مكان (اللوى).

(٣) تفدح : تبهظ.

(٤) أكدى الرجل إكداء: أخفق ولم يظفر بحاجته.

(٥) في أ (أنسى) مكان (أشكو).

(٦) رئم الجرح : انضم للبرء. في أ (صرح) مكان (جرح).

رجحَ الخلقَ كمالاً فلَه النُّهى الأرجحُ والقولُ الأصحُّ[1]
ولَه القِدْحُ المُعَلّى في العُلى كلّما فاز لذي العلياءِ قِدحُ
كم وكم من نعمةٍ وشَحَها عاتقُ الدهر بكفٍّ لا تشِحُّ
وشفى قَرحاً بأسنى همَّةٍ من عُلاهُ حين مسَّ القومَ قَرْحُ[2]
وإذا خابَ لراجٍ أملٌ فلَه عند رسولِ اللهِ نُجْحُ
سيّدٌ أدنى مزاياهُ العُلى وأقلُّ النَّيلِ من جَدْواه سَحُّ
يا رسولَ اللهِ يا مَن لم يَزَلْ للورى من فضلِه كسبٌ وربحُ
أنتَ أنتَ المُرتجى إن سَنَحَتْ كُربةٌ أو أعوزَ الإقبالَ سُنْحُ[3]
هَبْ لراجيكَ وهَبْهُ عاصياً أين منكَ اليومَ إغضاءٌ وصَفْحُ
وانتَقِذْهُ من يدِ البَيْنِ الذي لم يَزَلْ يَشْذُبُهُ جوراً ويَلْحو[4]
أَدْنِهِ منكَ جِواراً فلقد ضاقَ واللهِ به في الهند فَسْحُ
وقوافٍ قُدْتُها طَوْعَ يَدي بعد أن أعيى الورى منهنَّ جَمْحُ
يحسدُ الرَّوضُ لآلي نظمِها إذ حكاها من سقيطِ الطَّلِّ رَشْحُ
وتودُّ الخُرَّدُ [إذ] تُصغي لها أنها في جيدِها طوقٌ ووشحُ[5]
كلُّ غرَّاءَ إذا ما أُنشِدَتْ زانها في شِيَمِ المختارِ مَدْحُ

✧✧✧

وقال يمدحه صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً[6]:

أما ترى الأيكَ قد غنَّت صوادحُهُ والرَّوْضَ نمَّت بريَّاه نوافحُهُ

---

(١) في أ (بالنهي الأرجح) مكان (النهى الأرجح).

(٢) القرح: البثور والجرب الشديد وعض السلاح.

(٣) سنحت: عرضت. في أ (شح) مكان (سنح).

(٤) شذب الشجرة: قطع بعض أغصانها، ويلحوها: يقشرها.

(٥) في الأصل (إن) مكان (إذ) وهو تصحيف واضح.

(٦) البيت العاشر من القصيدة في أنوار الربيع ٦/٢١٢.

فانهَضْ إلى وردةٍ حُفَّت بنرجسةٍ　　　حَبابُها زَهَرٌ طابَت روائحُهُ
حمراءَ يسطعُ في الظَّلماءِ ساطِعُها　　　كأنَّها شَررٌ أوراهُ قادحُهُ
إذا احتساها أخو سِرٍّ يجنح دُجىً　　　يكادُ يَظهرُ ما تُخفي جوانِحُهُ
من كفِّ أغيدَ ما للبدرِ طلعتُه　　　ولا لشمس الضُّحى منه مَلامِحُهُ
مورَّدُ الخدِّ لَدْنُ القدِّ ذو هَيَفٍ　　　خفيفُ روحٍ ثقيلُ الرِّدفِ راجحُهُ
بدرٌ ولكنَّما قَلبي مَطالِعُهُ　　　ظبيٌ ولكنَّ أحشائي مسارحُهُ
لم تَبْدُ رِقَّةُ كَشْحيْهِ لناظره　　　إلا وَرَقَّ له بالرغم كاشِحُهُ
إذا تجلَّت بشمسِ الرَّاحِ راحتُه　　　وَدَّتْ نجومُ الدَّياجي لو تُصافحُهُ
يفترُّ ثغرُ حَبابِ الكاسِ في يَدِهِ　　　كأنَّها حين يجلوها تُمازحُهُ
ما اهتزَّ من طربٍ إلاَّ شَدا طَرَباً　　　من الحُليِّ على عِطْفَيْهِ صادحُهُ
قاسُوه بالبدرِ في ظلماءِ طُرَّتِه　　　والفرقُ يظهرُ مثلَ الصُّبحِ واضحُهُ
ما كان أغنى النَّدامى عن مُدامَتِه　　　لو أنَّه سامحٌ بالثَّغرِ مانِحُهُ
لا يمنع الصَّبَّ وَعداً حين يسألُه　　　لكنَّه ربَّما عزَّت منائحُهُ
قد كان يُقنِعُه طيفٌ يُلِمُّ به　　　لو أنَّه بالكرى ليلاً يسامحُهُ
كم رامَ يكتمُ ما يلقاهُ من كمَدٍ　　　في حبِّه غيرَ أنَّ الدمعَ فاضحُهُ
يا ناصحَ الصَّبِّ فيه لا تَقُلْ سَفَهاً　　　تالله ما برَّ فيما قال ناصحُهُ
ما زلتُ أحسِنُ شعري في محاسِنِه　　　وواصفُ الحُسْنِ لا تكبو قرائحُهُ
لا يحسُنُ الشعرُ إلاَّ مِن تغزُّلِه　　　فيه وفي المُصطفى الهادي مدائِحُهُ
هو الحبيبُ الذي راقت خلائِقُه　　　وربُّهُ بعظيمِ الخُلْقِ مادِحُهُ
إن ضلَّ من أمَّ ليلاً سوحَ حضرته　　　هَداهُ من نَشْرِهِ الذَّاكي فوائحُهُ
هو الكريمُ الذي ما زال نائلُه　　　تَتْلُو غواديَه فينا رَوائحُهُ
محمَّدٌ خيرُ محمودٍ وأحمدُ مَن　　　وافت بأسعدِ إقبالٍ سَوانحُهُ[1]

---

(١) في أ (قد) مكان (من).

أتـى بفُرقـانِ حـقٍّ في نبوَّتِـه ... ضاهَت خواتِمَهُ الحُسنى فواتِحُـهُ[1]
مـن اقتفـاهُ أغاثَـهُ صحائِفُـه ... ومَـن أبـاه أبادَتـه صفايحُـهُ
وليس بابُ هُدىً [تُرجى] النجاةُ به ... يـوم القيامـة إلاّ وهـو فاتِحُـهُ[2]
الموسِعُ الجودِ إن ضاقت مذاهبُـهُ ... والفـاتحُ الخيرَ إن أعيـتْ مفاتِحُـهُ
مـا زال مجتهـداً في نُصـح أمَّتـه ... حتى هَدتهم إلى الحُسنى نصائحُهُ
بصدقِـه شـهدت أنـوارُ غرَّتـه ... والحـقُّ أبلـجُ لا تَخفـى لوائحُـهُ
لم يَبْرَحِ العدلُ بالعدوان ملتبسـاً ... حتـى أتـى وهـو بالفُرقـان شارِحُهُ
فـأصبحَ الحـقُّ قـد درَّت غزائـرُهُ ... وأنتجَـتْ بـالهُدى فينـا لواقحُـهُ[3]
وأصلـحَ الديـنَ والدُّنيـا بعلَّتِـه ... وأقبلـت في الـوَرى تَـترى مصالحُـهُ
قـد فـازَ منـه مُواليـهِ بمُنْيَتِـهِ ... وطوَّحـت بمُعاديـه طوائحُـهُ
ما مـسَّ مُجدِبٌ وادٍ نعلُ أخمصِه ... إلاّ وسـالت بمـا تَهـوى أباطحُـهُ
لو فاخرَ البحرَ جَدوى راحتيه غَدا ... قفراً وغاضت على غيظٍ طوافحُهُ
لـو [لا] أُمِـدَّ غمـامٌ يـوم نائلـه ... من فيض كفّيه ما كفَّت سوافحُهُ[4]
وكـم لـه مـن جميـلٍ دُرُّ مُجملـه ... زانـت ترائـبَ أقـوالي وشـائحُهُ[5]
لا يبلـغ الواصـفُ المُطـري مناقبَـهُ ... وكيـف يَبلـغُ أقصـى البحـرِ سـابِحُهُ
يا سيِّدَ الخلقِ مـا للعبـد غيرُكَ مَن ... يَرجوهُ غوثاً إذا ضاقَت منادِحُهُ[6]

---

(١) في أ (حاكت) مكان (ضاهت).

(٢) في أ (يرجو) وفي م و ي (يرجى) مكان (ترجى).

(٣) الغزائر جمع الغريزة : الكثيرة الدر.

(٤) [لا] أضفناها إلى صدر البيت ليستقيم الوزن والمعنى ، ولا بد أنها سقطت أثناء النقل من الأصل.

(٥) الترائب : عظام الصدر، الوشائح جمع الوشاح: قلادتان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما. في أ (إقبالي) مكان (أقوالي).

(٦) المنادح جمع المندوحة: ما اتسع من الأرض.

فأنتَ أنتَ المرجَّى إن عرَتْ نُوَبٌ ... وبلبَل البالَ من دهرٍ فوادحُهُ
فاسمعْ لدعوةِ مُضطرٍّ به ضَررٌ ... يدعوكَ وهو بعيدُ الإلفِ نازحُهُ
قد غادرته النَّوى رهنَ الخطوب ولم ... يَسْرَلْ يُماسيه منها ما يُصابحُهُ
أضحى غريباً بأرض الهند ليس له ... سوى تفكُّرِه خلٌّ يُطارحُهُ
لعلَّ رُحماكَ من بلواهُ تُنقذُه ... ويُصبح البينُ قد بانَت بَوارحُهُ
فاشفَعْ فديتُكَ في عبدٍ تكاءَدَهُ ... من الحوادثِ ما أعياهُ جامحُهُ
يرجو شفاعتك العظمى إذا شهدت ... بما جناه على عمدٍ جوارحه
وسَلْ إلهكَ يعفو عن جرائمه ... قبلَ السؤال فلا تَبدو قبائحُهُ
أنتَ الشَّهيدُ علينا والشَّفيعُ لنا ... فمن شفعت له تُسْتَرْ فضائحُهُ
ولي مطالبُ شتَّى أنتَ مُنجحُها ... فضلاً إذا أعيت الرَّاجي مناجحُهُ
عليكَ من صلواتِ الله أشرفُها ... ومن تحيَّاته ما طابَ فائحُهُ[1]
والآلِ والصَّحب ما غنَّت مطوَّقةٌ ... ولاحَ مِن بارقِ الجرعاءِ لائحُهُ

❖❖❖

(١) في أ (عليه) مكان (عليك).

الأميـــري

الشاعر عمر بهاء الدين الأميري.

سبقت الترجمة عنه في المجلد الأول (حرف الألف)، وقد أخذت القصيدة من ديوانه «نجاوى محمدية».

الحُرُّ والمُرُّ... والذّكريات الغُرّ

يا صباحَ الذّكرياتِ الغُرّ
يا أسنى صباحْ
ذِكرياتِ المولدِ المِعطاء
والخيرِ القَراحْ
ذكرياتِ السَّعدِ والمَجدِ
وإرساءِ الفَلاحْ
برسولِ الله، بالقُرآنِ
بالدِّينِ الصُّرَاحْ
يا صباحَ الذّكرياتِ الغُرّ
في قلبي جِراحْ
أتَمَنّى بسمةً... يا لَيتَها
كانَت تُتاحْ!

◇◇◇

يا رسولَ اللهِ عُذراً،
فالأبيُّ الحُرُّ طَاحْ
ولَقدْ أغناكَ مَدْحُ اللهِ
عن أيِّ امتِداحْ
حقُّ ذِكراكَ انتهاجٌ
وابتهاجٌ وانشِراحْ
بيدَ أنّي، هاجَتِ الذّكرى
أسى قلبي فَبَاحْ
وشكا للهِ مُرَّ البثِّ
واستَعدى وَصَاحْ

◇◇◇

أُمّةُ الإسلامِ في وَيلاتِ
غَيٍّ... وَسِفاحْ
تَتلقّى طَعَناتِ الضُّرِّ
مِن كُلِّ النّواحْ
نفرٌ قَد أوردُوها حَتفَها
باسمِ الكِفاحْ
وشُعُوبٌ في إسارٍ، قَدْ
أجرَتْها الرِّمَاحْ
وعَدُوٌّ غاشِمُ الفَتكِ
يَهُوديٌّ وَقَاحْ
وجُنُودُ اللهِ في بَعثَرةٍ

غَرقَى تلاَحْ
ما بأيديهِم سِوى المَوتِ
ولَو هَذْراً، سِلاحْ
شُهَداءٌ.. - كَتَبَ اللهُ -
ولَكِنَّ النّجَاحْ..
النّجاحَ الحَقَّ، أن يَستَأصِلَ
البَغْيَ اجتِيَاحْ
لا بأنْ نُطوى، ويَبْقَى البَغْيُ
والكُفرُ البَوَاحْ

◇◇◇

يا دُنى الإسلامِ، ما عَادَ
مُبَاحٌ بِمُباحْ!
أتنامينَ؟! وفي أوطانِكِ
العُدوانُ صَاحْ!
ما خِصَامٌ بَينَ أبنائِكِ؟!
يا هَولَ الجُنَاحْ
ما احتِفَاءاتُكِ بالسِّلْمِ
وما هذا المِرَاحْ
ما احتفالاتك بالذّكرى، وهَلْ
هَل مِنْ طِماحْ؟!
وعُرَامُ الظُّلمِ أخنَى
في وِهَادٍ وبِطَاحْ

وحِمى المِعْرَاجِ والأقصى

مُكادٌ.. مُستَبَاحْ

حَدَّ جِدُّ المَوتِ يا لاهينَ

في أخزَى مِزَاحْ!

واهِ للأَوّاهِ، والهَمُّ حُذَى

والرَّكْبُ حَاخْ

لم يَكُنْ - مُذ كَانَ حُرّاً -

بالّذي استَخزَى ونَاخْ

وَهُوَ اليَومَ رَهِينُ القَهْرِ

تَذروهُ رِيَاحْ

كاهِلٌ كَلٌّ، وأمْرٌ جَلٌّ

والسَّاحُ فِسَاحْ

✧✧✧

ما الّذي أملِكُ يا رَبِّي

وَلو كُنْتُ « صَلاحْ »

إنّها الجُلّى، ومَن حَولي

عَنِ الجُلّى طِلاح

وأنا في عُزلَة المُضطرِّ

مَغلولُ السَّراحْ

وأصَابَتْ قَلبيَ الذّبحَةُ

وارتجَّ الجَناحْ

✧✧✧

يا رَسُولَ اللهِ في هَديِكَ

لي رَوْحٌ ورَاحْ

إنّهُ يَصْرُخ بي، في حِكَمٍ

غُرٍّ.. صِحَاحْ:

لا يُنيلُ النّصرَ مِثلُ الصَّبْرِ

في السَّعي المُتاحْ

وبِتفويضِ جماعِ الأمرِ

للهِ، رَبَاحْ

فاسْعَ يا حُرُّ وثابِرْ

في مَساءٍ وصَبَاحْ

لا تَقُلْ أزْلاً وعَذلاً:

عُمُري وَلّى وَرَاح

قَدِّرِ الحِكمَةَ، وارضَ الحُكْمَ

مَنْ يَرضَ استَرَاحْ

وَتَجَمَّلْ.. وتَحَمَّلْ، ثِقَلَ

العِبءِ الرَّزَاحْ...

❖❖❖

وله أيضاً :

ظمآن..

يـــا رسُـــولَ اللهِ إشـــراقُكَ

آنَـــــى شِـــــمتُ لاحْ...

وَشَـــذى الجَنّـــةِ مِـــنْ

رَوضَتِيـــكَ الزَّهـــراءِ فـــاحْ

وفؤادي يا رَسُولَ اللهِ
في سَاحِكَ سَاخْ
هائماً.. مُتَّقِدَ الأشواقِ
خَفَّاقَ الجَنَاحْ
زَفَراتي لاهباتُ
الوَهْجِ، والقَلبُ جِراحْ
يا رَسُولَ اللهِ، هَلْ مِنْ
نَهْلَةٍ تُروي الطِّمَاحْ
وتَفُكُّ الغُلَّ عَنْ عَزْمي
فَأمضي في سَراحْ
فأنا أكدحُ في قَيدِيَ
والبيدُ شِحَاحْ
ولَقَدْ أقلقَ في
غُربتي العِبْءُ الرَّزَاحْ
كُلَّمَا قُلْتُ: دَنا،
باعَدَني قَصدي وراحْ!
لَستُ مَنْ دَسَّى،
فيا ربَّاهُ خُذْ لي بالفَلاحْ
واحْبُني في ظَمأِ
الرُّوحِ، ولو قَطرةَ راحْ
مِن سُلافِ الخُلْدِ، مِنْ
نورِ الهُدى الثَّرِّ القَراحْ

◇◇◇

الشاعر فاضل خلف

الذكرى الخالدة

ذكـــرى النّـــبيّ المصطفـــى الوضّـــاح
غمـــرت رحـــاب الكـــون بـــالأفراح
فتقشّـــعتْ ســـحب الظّـــلام وأشـــرقت
شمـــس الرســـول بنورهـــا اللّمّـــاح
واســـتروحت دنيـــا العروبـــة نســـمةً
مـــن عطـــر مـــاضٍ حـــافلٍ فـــوّاح
وتذكّـــرت أيّـــام عِـــزٍّ شـــامخٍ
أهـــدى الحضـــارة مـــن سناه الضّـــاحي
عِـــزٌّ مـــن الصّحـــراء هـــبّ نســـيمُه
« أمُّ القـــرى » كـــانت بشـــيْر فـــلاح
إذ أنجبـــت فخـــر الأنـــام محمّـــداً
بطـــل الجهـــاد ورائـــد الإصـــلاح
فزَهَـــتْ بطلعتـــه السّـــماءُ وبشّـــرت
بـــالنّصرِ - مؤتلقـــاً - وفيـــض سمـــاح
واســـتقبل التـــاريخ أســـعد مولـــدٍ
بالبشـــر والتهليـــل والتّصـــداح
ومضـــى يبشـــر عالمـــاً متصدّعـــاً
أعيـــاه طـــول البحـــث عـــن مَـــلاّح

يســـعى إلى طلـــب الحقيقـــة جـــاهداً
متطلّعـــــاً للنُّـــــور في إلحـــــاح
حتـــى إذا ســـطعت أشـــعَّةُ أحمـــدٍ
فـــوق الرُّبـــى الشَّـــمَّاءِ والأدواح
وتـــنزّلت بركـــاتُ ديـــنٍ صـــادق
عَطِـــرٍ بأشـــذاء الهـــدى سَـــحَّاح
وبـــدت ترفـــرف عاليـــاً راياتـــه
وازَّيَّنَـــتْ مـــن نصرهـــا بوشـــاح
لَبَّـــي البشـــر مُرَجِّعـــاً نغماتـــه
مترنّمـــاً بغنائـــه الصَّـــدَّاح
ومعانقـــاً ديـــن النَّبـــيِّ محمّـــدٍ
علـــم الســـماحة والهـــدى الوضَّـــاح
مـــن صَـــيَّرَ الإســـلام أعظـــم دولـــة
ومجالهـــا في الأرض أكـــبر ســـاح
هـــي دولـــةٌ حفـــظ الأعـــاربُ عهدَهـــا
بـــالعلم والأدب الرحيـــب الواحـــي
حملـــوا الأمانـــة كـــابراً عـــن كـــابرٍ
وتدرَّعـــوا في الحـــرب بـــالأرواح
بذلـــوا النفـــوس الغاليـــات لدعـــوةٍ
عُلْوِيَّـــةِ النفحـــات والأربـــاح
فزهـــا بهـــم ديـــنٌ قويـــمٌ خـــالدٌ
وزَهَـــوا بـــه - صدقـــاً - شمـــوس صـــلاح

إيـــهِ رســـــول الله أنـــت دليلنـــــا

في كـــلّ خطـــبٍ نـــازلٍ لَقّـــاح

ســـجّلْتَ آيـــات البطولـــة والعلـــى

ورسمـــتَ طـــرق المجـــد للطّمّـــاح

وغـــدوتَ للأجيـــال أحســـن قـــائدٍ

مـــا كنـــتَ بـــاللاّهي ولا المـــزّاح

بـــل قـــدتَ قومـــك صـــابراً ومثـــابراً

وغـــدوتَ أحســـن قـــدوةٍ لكفـــاح

يحـــدوكَ إخـــلاصٌ وعـــزمٌ ثـــابتٌ

وعقيـــــدةٌ وهَّابَـــــةُ الأطمـــــاح

أنـــذرت كســـرى مـــا خشـــيت نفـــوذه

وهزمـــت مـــن جيـــشٍ لـــه وســـلاح

وغـــزوتَ قيصـــر وهـــو طـــودٌ شـــامخ

ذو جحفـــلٍ متمـــرّسٍ بجتـــاح

ومضيـــتَ إلا أن جهـــدكَ لم يَضِـــعْ

فـــالصّيدُ بعـــدك مـــن أولي الإفصـــاح

حملـــوا الرســـالة لم تَهِـــنْ عزمـــاتهم

وتوغّلـــوا في رحبهـــا بنجـــاح

قـــد أذعـــن الشـــرق المهيـــب لمجدهـــم

والغـــرب أصبـــح خافضـــاً لجنـــاح

ســـادوا الممـــالك بالعدالـــة والتقـــى

وخلائـــقٍ تـــأبى الهجـــاء – صحـــاح

✧✧✧

إيـــهِ رســـول الله تلـــك حدودنـــا
كـــانوا مصـــابيح الهـــدى النّفّـــاح

كـــانوا أســـاتذة العصـــور بعلمهـــم
شـــهدت بـــذاك روائـــع الألـــواح

فـــاغفر لنـــا نحـــن الذيـــن توقّفَـــتْ
عزماتنـــا عـــن غـــدوةٍ ورواح

في حـــين أن الغـــرب قـــد مَـــلَّ الـــثرى
مـــن بعـــد نصـــرٍ [غـــدوةً] مُتـــاح[1]

ضـــاقت بـــه الأرض الفســـيحة [فـــانثنى]
متطلّعـــاً للأفـــق صـــوب ضـــراح[2]

ومضـــى ليبحـــث في الكواكـــب منـــزلاً
عـــاجز مـــن عِـــزّه النّضّـــاح

هـــي معجـــزات العقـــل في [سُـــبُحاتِهِ]
بحثـــاً عـــن الإفصـــاح والإيضـــاح[3]

هـــذا هـــو الغـــرب المنيـــع وإننـــا
مـــا عندنـــا غـــير الونـــى الفَضّـــاح

دَبَّ الخـــلاف المســـتَحِرُ بِصَفّنـــا
فغـــدا العريـــن بطـــامعٍ سَـــفّاح

(١) هكذا في الأصل وهو غير واضح المعنى والظاهر أنه قد لحقه تصحيف أثناء النسخ.

(٢) في الأصل (فانغنى) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

(٣) في الأصل (سباحته) وهو تصحيف من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

وغـــدت فلســـطين العزيـــزة بيننـــا
نهبـــاً لشـــرذمةٍ مـــن الـــنُزَّاح
مـــرت عليهـــا الحادثـــات مريـــرةً
ومضـــى زمـــانٌ وهـــي في أتـــراح
أيـــن الأبـــاة الصِّيـــد حتـــى يمسـحوا
هـــذا الهـــوان مـــن الحمـــى الملتـــاح
فيعـــود للأوطـــان ســـابق عِزِّهـــا
وجميـــل عهـــدٍ نـــاضرٍ ممـــراح
ويهـــلُّ عيـــدٌ للعروبـــة باســـمٌ
ســـيكون في التـــاريخ نجـــم صبـــاح



ابن النحاس الحلبي

الشاعر: فتح الله النحاس. وهو فتح الله بن عبد الله الحلبي، المعـروف بـابن النحاس. شاعر من أهل حلب، قام برحلة طويلة فزار دمشـق والقـاهرة والحجـاز واستقر بالمدينة وتوفي بها سنة ١٠٥٢هـ.

من آثـاره: ديـوان شعر. (معجـم المؤلفـين لعمـر كحالـة ج٨ ص١٥٢) والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ ص٦٠٩.

في مدح النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)

تذكّـر السَّفْحَ فـانهلّت سـوافحُهُ ... وليس يَخفاكَ ما تُخفي جوانِحُهُ(١)

صَدْعُ الهَوى يا عَذُولي غـيرُ ملتئِمٍ ... يدريهِ بالبانِ من أشجاهُ صادِحُـهُ(٢)

هـي المنازلُ أشـجاناً خُلِقْـنَ لنـا ... فلا يَزيدُ على المَشجونِ ناصِحُـهُ(٣)

سقى العقيقَ من السَّاري المُلِثِّ بِما ... شاءَ العقيقُ وشـاءَته صحاصِحُهُ(٤)

حتّى تَخِـبَّ بأبنـاءِ الرَّخـاءِ بِـهِ ... في سُندُسٍ لا تَرى أيْنـاً طلائِحُـهُ(٥)

تَؤُمُّ من طيبةَ الفَيحـاءِ طيـبَ ثَـرىً ... لاتشتَكي السُّقمَ أجفانٌ تُصافحهُ(٦)

---

(١) السفح وجه الجبل وأسفله. وانهلت انصبت. وسوافحه دموعه السائلة. والجوانح الضلوع.

(٢) الصدع الشق. والبان شجر. وأشجاه أحزنه. والصادح المطرب بصوته.

(٣) الأشجان الأحزان.

(٤) العقيـق واد بالمدينـة المنورة. والسـاري الغيم الـذي يسـري بـالليل. والملـث المطـر الدائـم. والصحاصح جمع صحصح وهو المكان المستوي.

(٥) تخب تسرع. والسندس الحرير الأخضر والمراد العشب. والأين التعب. والطلائح المهازيل.

(٦) تؤم تقصد. والفيحاء الواسعة. والثرى التراب. وأصل المصافحة الأخذ باليد والمراد الاكتحال.

فثمَّ قبرٌ مِنَ الأملاكِ في زَجَلٍ ... وثَمَّ عَرْفٌ من الفِردوسِ فائحُهُ[7]

وثَمَّ أشرَفُ مبعوثٍ وأكرَمُ مَنْ ... تكفّلَتْ بغِنى الرّاجي منائحُهُ[8]

قالوا حَمِدْتَ السُّرى فامدَحْهُ قلتُ لهم ... تُحصى النجومُ ولا تُحصى مدائحُهُ

وما أقولُ إذا ما جئتُ أمدحُ مَنْ ... جبريلُ خادِمُهُ والله مادحُهُ

مدحُ الكرامِ رِشاءٌ لاسْتِماحتِهم ... وليس يُخرِجُ بحرٌ عمَّ طافحُهُ[1]

ثِقْ بالنبيِّ وقِفْ قُدّامَ حَضْرَتِهِ ... واسأَلْ فمَهما تَرُمْهُ فهو مانِحُهُ

يا أكرمَ الخلقِ فاعذُرْ شاعراً وقفَت ... عن دَرْكِ أوصافِكَ العُليا قرائحُهُ[2]

صِفْرَ اليدين غريبَ الدّارِ مُنكسراً ... أتاكَ والذّنبُ أحنى الظَّهرَ فادِحُهُ[3]

يَهوى النّجاةَ ولم يُسْلِفْ له عملاً ... يَسُرُّ يومَ يَسُرُّ المرءَ صالحُهُ

يا ويلَهُ يومَ يأتي للحسابِ غداً ... إن لَم يَكُن بكَ مولاهُ يُسامِحُهُ

عسَى بقُربكَ أن تنفي رُعونتَهُ ... وتستميلُ إلى الحُسنَى قبائحُهُ[4]

وما أحُثُّكَ في حقِّ الجوارِ لهُ ... وكيف أُوضحُ معنىً مِنكَ واضِحُهُ

وإنّما طالِبُ الحاجاتِ ذو قَلَقٍ ... كَلٌّ على مَن به تُقضى مصالحُهُ[5]

فاستَدْنِ مَن هُو بالأعتابِ مُنطَرِحٌ ... غيرَ الأسى ما لَهُ خِلٌّ يُطارِحُهُ[6]

فالفتحُ بالبابِ لا تَخفى علاقتُهُ ... لاسيّما بابُ جُودٍ أنتَ فاتِحُهُ[7]

---

(٧) الزجل الصوت. والعرف الرائحة الطيبة. والفردوس أعلى الجنان.

(٨) المنائح العطايا الممنوحة.

(١) الرشاء الحبل. والاستماحة طلب العطية. والطافح الملآن.

(٢) القريحة السجية والطبيعة.

(٣) الصفر الخالية. والفادح المثقل.

(٤) الرعونة الحمق والطيش.

(٥) الكل الثقل والعيال.

(٦) الأسى الحزن. والمطارحة المحادثة.

(٧) في الفتح تورية.

وكيف لا يأمَنُ الإغلاقَ في حَرَمٍ | لا يُحرِمُ الجُودَ غاديهِ ورائحُهُ[1]
عَليكَ أزكى صَلاةٍ كُلَّما خُتِمت | بالمِسكِ عَادت بتسليمٍ فوائحُهُ
ما امتدَّ للصُّبحِ باعُ الشَّرق فاعتنقا | أو حَنَّ نحوَ لقاءِ الإلفِ نازحُهُ[2]
والآلِ والصَّحبِ ما رَوْضُ الدُّجى ابتسمَتْ | ثُغورُه فاستعارَتها مَصابحُهُ[3]





(١) الإغلاق من غلق الباب وغلق الرهن استحقه المرتهن لعجز الراهن عن فكه وأغلقه غيره ففي الإغلاق هنا تورية.

(٢) النازح البعيد.

(٣) الدجى الظلمة.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الوتري البغدادي

الشاعر: مجد الدين محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي. سبق الترجمة عنه في حرف الباء. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ص٥٨٩.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حَننتُ إلى قبرِ النَّبيِّ مُحمَّدٍ ... وراحَتْ برُوحي نحوَ طيبةَ ريحُ(١)
حَرامٌ لذيذُ العيشِ حتَّى أزُورَهُ ... ألَهنَأُ عيشاً والفُؤادُ جريحُ
حَمى اللهُ رَبعاً حَلَّ فيهِ ضريحُهُ ... ولا زَالَ وبلُ الغيثِ فيه يسيحُ(٢)
حَوى من حَوى جُودَ الوُجودِ بأسرِهِ ... ومن عَجبٍ ضَمَّ الوجودَ ضريحُ
حَبيبٌ سَرى للعرشِ ما نَالَ رِفعَةً ... تَقاصرَ إدريسٌ لَها ومسيحُ
حقيقٌ بأنَّ الرُّسلَ صلَّت وراءَهُ ... وآدمُ فيهم والخَليلُ ونُوحُ
حصِرتُ فلا أدري بأيِّ مديحِهِ ... أقُومُ وإنِّي بالمديحِ فَصيحُ(٣)
حليمٌ رحيمٌ محسنٌ متجاوزٌ ... فَعَن كُلِّ من يَجني عليهِ صَفوحُ(٤)
حَيِيٌّ المُحَيَّا طَيِّبٌ متأرِّجٌ ... فَمِنْ طيبِهِ طيبُ الوُجودِ يَفوحُ(٥)
حفيظٌ على مِيثاقِهِ وعُهودِهِ ... إذا قالَ قولاً فالمَقالُ صحيحُ
حريصٌ على إرشادِنا لِصَلاحِنا ... نذيرٌ لكُلِّ العالَمينَ نَصيحُ

---

(١) الحنين الشوق.

(٢) الضريح القبر. والوبل المطر المتتابع الكثير.

(٣) حصرت عجزت.

(٤) تجاوز عنه سمح. ويجني يذنب.

(٥) الحيي المستحي. والمحيا الوجه. والمتأرج الرائحة. ويفوح يعبق.

حَميدٌ مجيدٌ ذو جَلالٍ ورِفعَةٍ ... عَلى وجهِهِ نُورُ الجَلالِ يَلوحُ[1]

حَلفتُ يميناً إنَّهُ أكرمُ الوَرى ... بكلِّ الّذي تحوي يَداهُ سَموحُ

حفَفْنا بحادِينا بمدحِ مُحمَّدٍ ... نُناديهِ والدَّمعُ المصُونُ سَفوحُ[2]

حديثُكَ أذكى من عبيرٍ مُفتَّقٍ ... تجيءُ به ريحُ الصَّبا وتروحُ[3]

حَشوتَ الحَشا شوقاً يشقُّ قلوبَنا ... فَلا قَلبَ إلاّ وهوَ فيهِ جُروحُ

حبيبُنا وهوَ الذُّخرُ يومَ مَعادِنا ... إذا ما لَظى بالظّالِمينَ تصيحُ

حِماهُ حَمانا من عَذابِ إلهِنا ... فلا ناظِرٌ إلاّ إليهِ طَموحُ[4]

حطَطْتُ رِحالي وامتدحتُ محمّداً ... ولَذَّ لقلبي في الحبيبِ مَديحُ

حَملتُ ذُنوباً أوجَبَ النَّوحَ حَملُها ... وحَقَّ لحمّالِ الذُّنوبِ يَنوحُ

حَنانَيكَ عَلَّ المَدحَ فيكَ مُكفِّرٌ ... لجُرمِي ومِن قيدِ الذُّنوبِ مُريحُ[5]



(١) يلوح يظهر.

(٢) الحادي سائق الإبل ومغنيها. والمصون المحفوظ. وسفح الدم سال.

(٣) أذكى أطيب. والعبير أخلاط من الطيب. وفتق الطيب شقه لتخرج رائحته.

(٤) طمح بصره إلى الشيء ارتفع.

(٥) حنانيك أي تحنن علي مرة بعد مرة وحناناً بعد حنان ومعنى تحنن ترحم.

الصالحي الهلالي

الشاعر: شمس الدين محمد الصالحي الهلالي. سبق الترجمة عنه في حرف التاء. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ص٦٠٦.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أمِنَ الفِراقِ ومِن عذُولٍ لاَحي تُذري الدُّموعَ بمدمعٍ سَحَّاحِ[1]
أوْلاَ فَلِمْ منصورُ سُلطانِ الهَوى قاضٍ عَليكَ بمدمَعٍ سَفَّاحِ[2]
ومَنِ الَّذينَ رُزِئْتَ يومَ رَحيلِهِم بفِراقِ قلبٍ عُرضةِ الأتراحِ[3]
سلبُوكَهُ من يومِ سارَت عيسُهُم تطوي حُزونَ تنائِفٍ وبِطاحِ[4]
وسَقَوْكَ مِن خمرِ الفِراقِ مُدامةً تركَتكَ ذا سُكرٍ وعقلُكَ صَاحي
واهاً لِما صَنعَ الفِراقُ وما شَوى تلكَ القُلوبَ بزَندِهِ القَدّاحِ
لو كُنتَ إذ آنَ الفِراقُ وعَربَدَت تِلكَ الرِّفاقُ بسُكرِها الفَضَّاحِ[5]
وغَدَت تُقطِّرُ مثلَ دمعٍ أحمَرٍ أجمالُهُمْ عِندَ انبِلاجِ صَباحِ[6]
ونَحتْ بهنَّ من الشَّآمِ حُداتُها نَحوَ الحِجَازِ ورَندِهِ الفَيَّاحِ[7]

---

(١) اللاحي اللائم. وتذري تنثر.

(٢) السفاح السيال.

(٣) رزئت أصبت. والأتراح الأحزان.

(٤) الحزون ضد السهول. والتنائف القفار. والبطاح مسايل المياه.

(٥) عربد ساء خلقه بالسكر.

(٦) تقطر من تقطير الجمال والدمع ففيه تورية. والانبلاج الإشراق.

(٧) الرند شجر.

وَحُداتُها في الرَّكبِ غَنّتْ مِن نَوى | عُشّـاقِ ذاتِ مَنـاطِقٍ ووِشَـاحِ[1]
لشَهِدتَ أنَّ الرُّوحَ سالَت أدمُعاً | ورأيـتَ أجسـامـاً بـلا أرواحِ
مَهلاً زَماني قد كَفى ما قَد جَرى | ولَقَد مَلكتَ فَمُنَّ بالإسْجَاحِ[2]
مـا هـذِهِ يـا دَهـرُ أوَّلُ غَـدرَةٍ | قَصَّيـتَ فيهـا بـالفِراقِ جنـاحي
إنْ أُمسِ في تلكَ الرحابِ مرَوِّيـاً | تِلكَ الرُّسومَ بِمَدمعـي السَّحّاحِ[4]
فَلَكَم رَكضتُ جَوادَ لَهْوي بينَها | في حَـالَتَيْ رَوَضٍ لـهُ وَجِمـاحِ[5]
وسَعيتُ مـابين الرُّبـوعِ مُجرِّداً | ذيلَ الخَلاعَـةِ باحتسـاءِ الـرَّاحِ[6]
وأطعتُ داعي صَبْوَتي لَمّـا دَعـا | ورَفضتُ نُسكي واطَّرَحتُ صَلاحِي[7]
مـا زلـتُ أسعَى في مُتابعَةِ الهَوى | في كُـلِّ إمسَـاءٍ وفي إصبـاحِ
إمّـا إلى حسَنِ الشَّمائِلِ أغْيَـدٍ | يَفتَرُّ عجْباً عَن شَنيبِ أقَـاحِ[8]
يَرنـو إليـكَ بِفـاتِرٍ أحداقُـهُ | يُغنيكَ مـا فيهَا عَـنِ الأقـدَاحِ[9]
أو للّـتي إنْ لاحَ بـارِقُ ثَغرِهَـا | في اللّيـلِ أغنَانـا عَـنِ المِصبـاحِ
غَيـداءُ ذاتُ قلائِـدٍ ومنـاطِقٍ | عُطْبُولَةٌ غَرثـى الوِشَـاحِ رَداحِ[10]

(١) النوى والعشاق فيهما تورية بأسماء الأنغام. والمناطق هي التي تشد على الخصور. والوشاح من حلد يرصع بنحو الجواهر وتلبسه المرأة بين عاتقها وكشحها.

(٢) الإسجاح السماح.

(٤) الرسوم آثار الديار.

(٥) روض الفرس تذليله. وجماحه غلبته لفارسه.

(٦) الربوع المنازل. والخلاعة التهتك بالمعاصي والملاهي. والحسوة ملء الفم.

(٧) الصبوة العشق. والنسك العبادة.

(٨) الشمائل الطبائع. والأغيد مائل العنق. ويفتر يتبسم. والشنب رقة الأسنان. والأقاح زهر البابونج.

(٩) يرنو ينظر.

(١٠) العطبولة الجميلة الممتلئة. والغرث الجوع. والرداح الثقيلة الأوراك.

ثُمَّ انقضَت تِلكَ السُّنُونَ وأهلُهَا وتَنَغَّصت مِن بعدِهِم أفراحِي

ثُمَّ استترتْ مناهِجِي لَمَّا انجَلت تلكَ الغَياهِبُ واستَبانَ فَلاحِي[1]

فنَزَعتُ كفِّي عَن مُبايَعَةِ الهَوَى وتَركتُ أسهُمَ مَيسِرِي وقِدَاحِي[2]

ورَجوتُ غَفرَ جَرائِمي بمدائِحي في مَقصِدِ الأُدَباءِ والمُدَّاحِ

ذَاكَ الَّذي نَتجَت كِرامُ أصولِهِ مِن معشَرٍ غُرِّ الوُجوهِ صِبَاحِ

مَن حَلَّ في العَلياءِ أعلى منزِلٍ مَا أمَّلَتهُ عَزائِمُ الطَّمَّاحِ[3]

صَدرِ النَّدِيِّ وَغَيثِ أنواءِ النَّدَى في حَالَتَيْ فخرٍ لَهُ وَسَماحِ[4]

يهتَزُّ في يومِ العَطاءِ كأنَّهُ نَشوانُ هَزَّتهُ سُلافَةُ رَاحِ

مَن بَذَّ مِن أَلِفَ الحَضارَةَ والفَلا مِن ماضِغِي القَيصومِ والأشياحِ[5]

بشَوارِدٍ قد قَيَّدَت فُصحاءَهُم ونَوافِثٍ سِحرَ البَيانِ فِصَاحِ[6]

حَتَّى اغتَدَوا [وَهُمُ] كأنَّ عُقُولَهُم سُلِبَت بسحرٍ للعُقولِ مُتاحِ[7]

ثُمَّ استَبانُوا أنَّ ما قَد جاءَهُم جِدٌّ تنزَّهَ عَن قَبولِ مِزاحِ

وأصابَهُم حَسَدُ النُّفوسِ وَحاوَلُوا إغلاقَ بابٍ مِن لَدَى فَتَّاحِ

فهُنَاكَ أضحَوا مُسْكَتِينَ حقيقَةً مُذ كُلِّمُوا بصوارِمٍ ورِماحِ[8]

أكرِم بليلَةِ جُمعَةٍ لَمَّا أتى فيها البَشيرُ مُخَبِّراً بنَجاحِي

أوحَى إليَّ بأنَّ ما نَظَّمتُهُ في المُصطَفَى الهادي الشَّفيعِ المَاحي

---

(١) المناهج الطرق. والغياهب الظلمات.

(٢) المبايعة المعاهدة. والميسر القمار. والقداح سهام بلا نصال يقامر بها.

(٣) طمح نظره إلى الشيء ارتفع.

(٤) الندي المجلس. والأنواء الأمطار. والندى الكرم.

(٥) بَذَّ غلب. والقيصوم والشيح نبتان.

(٦) شرد الكلام سار وشاع شوارد الكلام سوائره. ونفث نفخ.

(٧) المتاح المقدر. في الأصل (وَهُما) وهو تصحيف والصحيح (وَهُمُ) كما أثبتناه.

(٨) كلموا جرحوا وفيه تورية.

هبّت عليهِ من القَبُول نسيمَةٌ ... في رَوضِ أُنسٍ بالرِّضى نَفّاحِ
فأفَقتُ من سِنَةِ المَنامِ وقد نَفى ... طَيفَ الهمومِ بيقظَةِ الأفراحِ[1]
ذاكَ الَّذي لَولاهُ ما رَقَصت بِنا ... إذ غَرَّدَ الحَادِي قِلاصُ طِلاحِ[2]
ولَما اغتَدَت عُشّاقُهُ مِن سَيرِها ... شُحْبَ الوُجُوهِ وهُزَّلَ الأشباحِ[3]
مَن أمَّهُ في كَشفِ خطبٍ مُثقِلٍ ... فَلَقَد نَجا مِن كَربِهِ الفَدّاحِ[4]
أزجيتُ نُجبَ مدائِحي تَسري إلى ... رَحَباتِ فضلٍ للوُفودِ فِساحِ[5]
وحَطَطتُ رَحلي إذ أنختُ ببابِهِ ... وحَمِدتُ سيري حينَ لاحَ صَباحِي
يَا مَن لَهُ عِلمٌ تَنزَّهَ نَقلُهُ ... مِن رَقمِ أدراجٍ ومِن ألواحِ[6]
كُن مُنقذي مِما جَنيتُ فأنتَ مَن ... يُرجى ويُقصَدُ في ابتغاءِ نَجاحِ
صَلّى عليكَ اللهُ رَبّي كُلَّمَا ... قَصدت حِماكَ رَكائِبُ النُّزّاحِ[7]
وعَلى جميعِ الآلِ أخدانِ الوَفا ... مِن كُلِّ خرقٍ للنَّدَى مُرتاحِ[8]
وعَلى جميعِ الصَّحبِ خُطّابِ العُلى ... بصِداقِ سُمرٍ أو مُهُورِ صِفاحِ[9]
مِن كُلِّ مَن بَلغَ السَّماءَ فَخارُهُ ... في يَومِ سِلمٍ أو مَقامِ كِفَاحِ[10]

---

(١) السنة أول النوم. والطيف الخيال الذي يرى في المنام.

(٢) رقص الإبل سير سريع. وغرد صوت. والقلوص الناقة الشابة. والطليح العاجز المعيى طلح البعير سقط من الإعياء والتعب.

(٣) شحب لونه تغير. والأشباح الأجساد.

(٤) الخطب الشدة. وفدحه الأمر أثقله.

(٥) أزجى ساق. والنجب الكرائم الكرام. والرحبات الساحات الواسعة.

(٦) الأدراج الأوراق.

(٧) النازح البعيد.

(٨) الأخدان الأصدقاء. والخرق السيد.

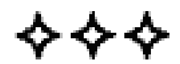
(٩) السمر الرماح. والصفاح السيوف العراض.

(١٠) الكفاح الحرب.

المُسرِعِينَ إلى اللِّقا يَومَ الوَغى — مِن كُلِّ أعزَلَ أو كَمِيٍّ سِلاحِ[1]

الطّائِلِينَ عَلى العِدى بِصِفاحِهِم — العَارِضِينَ عَوالِيَ الأَرمَاحِ[2]

مَا زَيَّنَتْ دُهمَ الزَّمانِ فِعالُهُم — بِمَحاسِنِ التَّحجِيلِ والأَوضَاحِ[3]





(١) الأعزل الذي لا سلاح له. والكمي المستور بالسلاح.

(٢) عالية الرمح صدره.

(٣) التحجيل البياض في القوائم. والأوضاح الغرة والتحجيل.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

البوصيري

الشاعر: شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري، وقد سبق الترجمة عنه في حرف الألف . وأخذت هذه القصيدة من ديوانه.

في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

أمدائـــحٌ لي فيـــكَ أم تســـبيحُ لـولاكَ مـا غفـرَ الذنـوبَ مديـحُ
حُدِّثْـتُ أنَّ مدائحي في المُصطفـى كفـــارةٌ لي والحديـــثُ صحيـــحُ
أرْبِـحْ بمـن أهـدى إليـه ثنـاءَهُ إنَّ الكريـــمَ لَرابـــحٌ مربـــوح
يـا نفسُ دونَكِ مـدحَ أحمدَ إنَّـهُ مسـكٌ تمسَّـكَ ريحُـه والـرُّوحُ
ونصيبُكِ الأوفى من الذِّكـرِ الـذي منــه العبـيرُ لسـامعيهِ يفـــوح
إنَّ النـبيَّ محمَّـــداً مـــن ربِّـــه كرَمـاً بكـلِّ فضيلـةٍ ممنـــوحُ
الله فضَّلَـــه ورجَّـــحَ قـــدره فليَهنـهِ التَّفضيـلُ والـتَّرجيحُ
إن جـاء بعـدَ المرسـلينَ ففضلُـهُ مِن بعـده جـاء المسيحُ ونـوحُ
جـاؤوا بوحيِهـمُ وجـاء بوَحْيِـهِ فكأنَّـه بـينَ الكواكـب يـوحُ(١)
حـارَتْ عقولُ الناس في أوصافـهِ وتبلَّــدَتْ ولهـــا بهـــا تنقيـــحُ
أنّـى يُكيِّفُهـا امـرُؤٌ ويَحُدُّهـا بالقولِ وهـي لِـذا الوُجـودِ الرُّوحُ
رَدَّتْ شـــهادتَه أنـاسٌ مــالهم طَعْـنٌ عليـه بهـا ولا تجريـح
ولقـد أتـى بالبيِّنـاتِ صحيحـةً لـو أنَّ نـاظِرَ من عَصـاهُ صحيـح
عرَفـوهُ معرفـةَ اليقـينِ وأنكَـرُوا إنَّ الشَّـقيَّ إلى الشـقاءِ جَمـوح

---

(١) يوح : الشمس.

فأبادَ من أبدى مُخالفةً له | فالسَّيفُ من تعبِ الخلافِ قريحُ
وجَلا ظلامَ الظلمِ لمَّا أومضَتْ | ومَضَتْ لديه صحائفٌ وصفيحُ[1]
شيئانِ لا يَنفي الضلالَ سواهُما | نورٌ مُفاضٌ أو دمٌ مسفوح
عجَباً لهم لِمْ يُنكِرون نبوَّةً | ثَبَتَتْ ولم يُنفَخْ بآدمَ رُوح
مالي اشتغلتُ بزجرِهمْ فكأنني | بينَ الطَّوائفِ طارِقٌ[2] منبوح
لا تُتْعِبَنَّ بذكرِهِم قلباً غَدا | ولهُ بذكرِ محمَّدٍ ترويح[3]
وانشُرْ أحاديثَ النبيِّ فكلُّ ما | ترويهِ من خَبَرِ الحَبيبِ مَليح
واذكُرْ مناقِبَهُ التي ألفاظُها | ضاقَ الفضاءُ بذكرِها واللُّوح[4]
أعَجِبْتَ أن غَدتِ الغَمامةُ آيةً | لمحمَّدٍ يَغدو بها ويَروح
أو أن أتتْ سَرْحٌ إليه مُطيعةً | فكأنَّما أتتِ الرِّياضَ سُروح[5]
ولِمنبعِ الماءِ المعينِ براحةٍ | راحَ الحَصى ولهُ بها تسبيح
أو أن يَحنَّ إليه جذعٌ يابسٌ | شوقاً ويشكو بثَّهُ ويَنوح[6]
حتى دنا منه النبيُّ ومَن دَنا | منه نأى عَن قلبِه التَّبريح
وبأنْ يُكلِّمَهُ الذِّراعُ وكيفَ لا | يُفضي إليه بسرِّهِ ويَبوح
وبأنْ يَرى الأعمى وتَنقلِبَ العَصا | سَيفاً ويَحيا المَيْتُ وهوَ طريح
وبأنْ يُغاثَ الناسُ فيه وقد شَكَوا | مَحْلاً لوجهِ الأرضِ منه كُلوح[7]
وبأن يَفيضَ لهُ ويَعذُبَ منهلٌ | قد كانَ مُرّاً ماؤُه المنزوحُ

---

(١) أومضت: لمعت. ومضت: من المضاء والحدة.

(٢) الطارق: الآتي ليلاً.

(٣) ترويح، من الراحة.

(٤) اللوح: الهواء.

(٥) السروح: الدواب السارحة: جمع سرح؛ وقد تكون بمعنى الأشجار الكبيرة.

(٦) البث: الحزن.

(٧) الكلوح: العبوس.

يا بَرْدَ أكبادٍ أصابَ عِطاشَها ... ماءٌ بريقِ مُحمَّدٍ مَجدوحُ[1]
صَلّى عليه اللهُ إنَّ صَلاتَهُ ... غَيثٌ لِعِلاّتِ الذُّنوبِ مُزيحُ
أسرى الإلهُ بجسمِهِ فكأنّهُ ... بطلٌ على مَتْنِ البُراقِ مُشيحُ[2]
ودَنا فلا يَدُ آمِلٍ مُمتدّةٌ ... طَمَعاً ولا طَرفٌ إليهِ طَموحُ
حتى إذا أوحى إليهِ اللهُ ما ... أوحى وحانَ إلى الرُّجوعِ جُنوحُ[3]
عادَ البُراقُ بِهِ وثَوبُ أديمِهِ ... ليلاً بماءِ حيائِهِ مَنضوحُ[4]
فذَروا شياطينَ الأُلى كَفَرُوا بهِ ... يُوحوا إليهم ما عَسى أن يُوحوا
تاللهِ ما الشُّبُهاتُ من أقوالِهم ... إلاّ كما يتحرّكُ المذبوحُ
كم بينَ جسمٍ عَلَّلَتْ حَرَكاتِهِ ... روحٌ وعودٍ مَيَّلَتْهُ الرِّيحُ
لولا النبيُّ محمّدٌ وعُلومُهُ ... لَم يُعرَفِ التَّحسينُ والتَّقبيحُ
عقدَ الإلهُ به الأمورَ فلَم يكن ... لِسِواهُ إمساكٌ ولا تسريحُ
ضلَّ الّذينَ تألّهوا أحبارَهم ... ليُحرّموا ويُحلِّلوا ويُبيحوا
يا أُمّةَ المُختارِ قد عُوفيتُم ... مِمّا ابتلوا والمُبتَلى مَفضوحُ
فاستبشِروا بِشرا الإلهِ وبَيعِكُم ... منهُ فميزانُ الوفاءِ رَجيحُ
وتَعوَّضوا ثمنَ النفوسِ منَ الهُدى ... فمِنَ الهُدى ثمنُ النفوسِ رَبيحُ
يا مَن خزائنُ جُودِهِ مملوءةٌ ... كَرَماً وبابُ عطائِهِ مفتوحُ[5]
ندعوكَ عَن فقرٍ إليكَ وحاجةٍ ... ومَجالُ فَضلِكَ للعُفاةِ فسيحُ[6]
فاصفَحْ عَنِ العَبدِ المُسيءِ تكرُّماً ... إنَّ الكريمَ عنِ المُسيءِ صَفوحُ

---

(١) المجدوح: الممزوج.

(٢) المشيح: الجاد في الأمور.

(٣) جنح إلى الشيء: مال إليه.

(٤) الأديم: الجلد. ونضحه بالماء: أي رشه.

(٥) في د: خزائن ملكه.

(٦) في د: للعباد.

واقْبَلْ رسولَ اللهِ عُذرَ مُقصِّرٍ هُو إن قَبلتَ بمَدحِكَ المَمدوح
في كلِّ وادٍ من صِفَاتِكَ هائِمٌ وبكلِّ بحرٍ من نَداكَ سَبوح
يرتاحُ إن ذُكرَ الحِمى وعقيقُهُ وأراكُهُ وثُمامُهُ والشِّيح(١)
شوقاً إلى حَرمٍ بطيبةَ آمِنٍ طابَتْ بذلكَ روضَةٌ وضريح
إنّي لأرجُو أن تَقَرَّ بقُربِهِ عيني ويُوسَى قلبيَ المجرُوح(٢)
فاكْحَلْ بطيفٍ منه طَرْفاً جَفْنُهُ بدُموعِهِ حتى يَراهُ قَريح(٣)
فلقد حَباني اللهُ فيكَ محبَّةً قَلبي بها إلا عليكَ شَحيح
دَامَت عليكَ صلاتُه وسلامُه يتلو غَبُوقَهُما لديكَ صَبُوحُ(٤)
ما افترَّ ثغرٌ للأزاهِرِ أشنَبٌ وانهلَّ دَمعٌ للسَّحابِ سَفوح

✧✧✧



---

(١) الأراك: شجر معروف. الثمام والشيح: من النبات.

(٢) يؤسى: يداوى.

(٣) القريح: الجريح. في د: حتى يراح.

(٤) الغبوق: شرب آخر النهار. والصبوح: شرب أوله. والمعنى هنا أن يردد الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم صباح مساء.

لسان الدين بن الخطيب

محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني، اللوشي، الغرناطي، الأندلسي (أبو عبد الله، لسان الدين، ابن الخطيب[١]، ذو الوزارتين، ذو العمرين) أديب، ناثر، شاعر، مورخ، مشارك في الطب وغيره، من الوزراء. ولد في لوشة في ٢٥ رجب ٧١٣ هـ - ١٣١٣ م، ونشأ بغرناطة، واستوزره سلطانها أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل، ثم ابنه الغني بالله محمد من بعده، وعظمت مكانته، وشعر بسعي حاسديه في الوشاية به، فكاتب السلطان عبد العزيز بن علي المريني برغبته في الرحلة إليه، وترك الأندلس خلسة إلى جبل طارق، ومنه إلى سبتة فتلمسان وكان السلطان عبد العزيز بها، فبالغ في إكرامه، واستقر بفاس القديمة، ثم تولى المغرب السلطان المستنصر أحمد بن ابراهيم، وقد ساعده الغني بالله صاحب غرناطة مشترطاً عليه شروطاً منها تسليمه ابن الخطيب فقبض عليه المستنصر، ووجهت إليه تهمة الزندقة وسلوك مذهب الفلاسفة، وسجن، وقتل فيه خنقاً فاتح عام ٧٧٦هـ - ١٣٧٤ م، ودفن في مقبرة باب المحروق بفاس. من تصانيفه الكثيرة[٢]: طرفة العصر في دولة بني نصر في ثلاث مجلدات، التعريف بالحب الشريف، اليوسفي في الطب في مجلدين. ديوان شعر في مجلدين، وريحانة الكتاب وتحفة المنتاب.

أخذت ترجمته هذه من «كتاب معجم المؤلفين» لعمر رضا كحاله، الجزء العاشر ص٢١٦.

---

(١) في الدرر الكامنة: كان سلفه قديماً يعرفون ببني وزير، ثم صاروا يعرفون ببني الخطيب نسبة إلى سعيد جده الأعلى.

(٢) في النفح: عدد تصانيفه نحو الستين، وانظر هدية العارفين.

في مديح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

أخذت هذه القصيدة من مجلة طريق الحق العدد الثاني السنة الحادية عشر شهر صفر ١٣٨١هـ.

هل كنت تعلم في هبوب الرِّيح — نَفَساً يوجِّجُ لاعج التَّبْريح
أهدتك من شيح الحجاز تحيَّةً — فاحت لها عرض الفجاج الفيح
بالله قل لي كيف نيران الهوى — ما بين ريحٍ في الفلاة وشيح
وخضيبةُ المنقار تحسب أنها — نهلت بمورد دمعيَ المسفوح
باحت بما تخفي وناحت في الدُّجى — فرأيت في الآماقِ دعوة نوح
نطقَتْ بما يخفيه قلبي أدمعي — ولطالما صمتت عن التَّصْريح
عجباً لأخفاني حملنَ شهادةً — عن خافقٍ بين الضُّلوع جريح
ولقلّما كتبت رواة مدامعي — في صفحتيها حِلْيَةَ التَّجْريح
حاد الحمى بعدي وأجراع الحمى — جَوْدٌ تكلُّ به متون الرِّيح
هُنَّ المنازل [ما فوادي] بعدها — سالٍ ولا وجدي بها بمريحي[1]
حسبي ولوعاً أن أزور بفكرتي — زُوّارَها والجسم رهن نزوح
فأبثُّ فيها من حديث صبابتي — وأحثُّ فيها من جناح جنوحي
ودُجُنَّةٌ كادت تضلُّ بنا السُّرى — لولا [وميضًا] بارقٍ وصفيح[2]
رعشت كواكب جوِّها فكأنها — ورِقٌ تُقَلِّبها بنانُ شحيح
صابرتُ منها لُجَّةً مهما عَلَتْ — وطمَتْ رميتُ عُبابَها بسبوح
حتى بدا الكفُّ الخضيب بأفقها — مُسِحَتْ بوجهٍ للصَّباح صبيح

---

(١) في الأصل (ما في فوادي) بزيادة (في) فحذفناها ليستقيم الوزن والمعنى.

(٢) في الأصل (وميض) وفيها تصحيف ، والصحيح ما أثبتناه.

شِمْتُ المنى وحمدتُ إدلاجَ السُّرى ... وزجرتُ للآمال كلَّ سنيح[1]

فكأنما ليلي نسيب قصيدتي ... والصبح فيه تَخلُّصٌ لمديحي

لما حططتُ لخير من وطئ الثرى ... بعنان كلِّ مولَّدٍ وصريح

رُحْمَى إله العرش بين عباده ... وأمينه الأرضَى على ما يوحي

والآية الكبرى التي أنوارها ... ضاءت أشعَّتُها بصفحة يوح[2]

ربُّ المقال الصِّدْقِ والآي التي ... راقت بها أوراق كلِّ صحيح

كهف الأنام إذا تفاقم معضلٌ ... مالوا لساحةِ بابهِ المفتوح

يَرِدون منه على مثابة راحمٍ ... جَمِّ الهباتِ عن الذنوب صفوح

لهفي على عمرٍ مضى أمضيته ... في ملعبٍ للتُّرَّهات فسيح

يا زاجر الوجناء يعتسف الفلا ... والليل يعثر في فضول مسوح[3]

يصل السُّرى سبقاً إلى خير الورى ... والرَّكْبُ بين مُوَسَّدٍ وطريح

لي في حمى ذاك الضَّريح لُبانَةٌ ... إن أصبحت لُبنى أنا ابنُ ذريح[4]

ومَهبط الرُّوح الأمين أمانةٌ ... اليمن فيها والأمان لِرُوحي

يا صفوة الله المكين مكانه ... يا خير مؤتَمَنٍ وخير نصيح

أقرضتُ فيك الله صِدْقَ محبَّتي ... أيكون تجري فيك غيرَ ربيح

حاشا وكلا أن تَخيبَ وسائلي ... أو أن أرى مسعاي غيرَ نجيح

إن عاق عنك قبيح ما كسبت يدي ... يوماً فوجه العفو غيرُ قبيح

واخجلتي من حَلْبَةِ الفكر التي ... أغريتها بغراميَ المشروح

قصرتْ خُطاها بعدما ضَمَّرْتُها ... من كلِّ موفور الجمامِ جَموح[5]

---

(١) سنح الطائر فهو سانح وسنيح إذا جرى عن يمينك إلى يسارك وكانت العرب تتيامن بذلك وعكسه البارق.

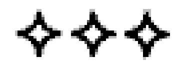
(٢) يوح الشمس.

(٣) الوجناء الناقة الشديدة.

(٤) قيس بن ذريح عاشق لبنى.

(٥) جم الفرس ذهب تعبه.

مدحتكَ آيات الكتاب فما عسى | يثني على علياك نظم مديحي
وإذا كتاب الله أثنى مفصحاً | كان القُصورُ قُصارَ كلّ فصيح[1]
صلّى عليك الله ما هبّتْ صَبا | فهَفَتْ بغصنٍ في الرّياضِ مَروح[2]
واستأثر الرحمنُ جلَّ جلالُه | عن خلقه بخفيّ سِرِّ الرُّوح





(١) قصار غاية.

(٢) مروح محرك بالريح.

الشيخ محمد الحامد

الشاعر: الشيخ محمد بن محمود الحامد. ولد عام ١٩١٠م في مدينة حماة الهادئة الجميلة، وعاش في بيئة علم ودين وأدب، فكان أبوه الشيخ محمود الحامد عالماً متصوفاً، أديباً، وأمه من بيت اشتهر بالعلم والشعر، وخاله الشيخ سعيد الجابي من العلماء الأعلام وغيرهم. فنشأ منذ نعومة أظفاره ميالاً إلى التدين والأدب يألف المساجد ويحضر دروس العلماء. وعندما شبَّ اتجه إلى طلب العلم ودرس في مدرسة حماة الشرعية ووجد فيها أمنيته، ونال شهادتها بدرجة ممتازة ثم قصد حلب للدراسة في كليتها الشرعية عام ١٩٢٨م وبقي فيها حتى عام ١٩٣٥م ثم عاد إلى حماة وعمل مدرساً للتربية الإسلامية في ثانوية ابن رشد.

وفي عام ١٩٣٨م توجه إلى الجامعة الأزهرية بمصر ونال شهادة كلية الشريعة والتحقيق بتخصص القضاء وحصل على شهادته بتفوق عام ١٩٤٤م، وعاد إلى وطنه. وتوفي الشاعر الشيخ يوم الاثنين الخامس من شهر أيار عام ١٩٦٩م.

ومن آثاره الأدبية: ديوان مطبوع سنة ١٩٢٨م[١] ، مجموعة شعرية في مجلة حضارة الإسلام – العدد الثالث – السنة العاشرة.

وقد أخذت هذه الترجمة وقصيدته من « شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث » تأليف أحمد عبد اللطيف الجدع، حسني أدهم جرار الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار الضياء للنشر والتوزيع الأردن – عمان. ص٤٩، ص٥٩.

في مدح الرسول عليه السلام[٢]

يا حبيبَ الرحمن، يا صفوة الخَلْـ ـقِ ويا مُنيتي وراحةَ روحي

---

(١) هذا التاريخ غير صحيح ولعل الصحيح هو سنة ١٩٦٨م

(٢) حضارة الإسلام – العدد الثالث – السنة العاشرة – ص٨٠.

يا وليّي وسيّدي وإمامي	أنت لي خيرُ مُشفقٍ ونصيح
لا أبي لا أخي ولا صدرُ أمّي	لا ولا ذو الإخاء خِدنُ الروح
بلغوا شأوكَ العليَّ ببرٍّ	أو وفاءٍ أو في الحنان الصحيح
يا بنفسي لِقاً ولو طَرْفَ عينٍ	وبأهلي! وكلٌّ غالٍ ربيح
فنعيمُ اللّقاء فيه حياتي	وهنائي وفيه تُشفى جروحي
حبُّ هذا النّبيّ سرُّ انقيادي	وأخو الحُبِّ ما به من جُموح
والمحبّون طائرون قلوباً	وبباب الحبيب كم من طريح
ملكَ الحبُّ أمرهم فاستكانوا	لهواه أسرى إسارٍ مُريح
ويخافون أن يكون انفكاكٌ	أو بَراحٌ يُريحُ مِن تَبريح
حبّذا العيشُ والرّضي عيشُ قومٍ	في غَرامٍ كم فيه من مستريح
وعليكَ الصّلاةُ ممسىً ومَغدىً	تتوالى مع السلام الرجيح
وعلى الآل والصّحابِ وأهل الـ	ـحُبِّ والمدحِ بالبيان الفصيح



❖❖❖

الشيخ محمد عبد المطلب

الشاعر: المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب. ولد سنة ١٢٨٨ هـ وهو من جهينة وقد ولد في باصونة بجرجا، وتعلم في الأزهر وتخرج مدرساً، شارك في الحركة الوطنية وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ. له ديوان مطبوع وعدة كتب مخطوطة منها (تاريخ اللغة العربية) في ثلاثة أجزاء. أخذت الترجمة من كتاب (محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الشعر الحديث) لحلمي القاعود ص ١٢٢.

والقصيدة أخذت من ديوانه « ديوان عبد المطلب » الذي وقف على طبعه رفيقه وصديقه محمد المراوي، وقام بشرحه وتصحيحه كلٌّ من: ابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي. الطبعة الأولى وقامت بطبعها ونشرها مطبعة الاعتماد.

في حضرة سيد المرسلين

– سنة ١٨٩٩م –

إليكَ أجلَّ المرسلين مدائحٌ ... توافيك ما غنَّى على الأيك صائحُ

مدائحُ يُهديها امرؤٌ عبراته ... على ما مضى منه غوادٍ روائح

ويرفع في طَيِّ النسيم لطيبةٍ ... حوائجَ نفسٍ أثقلتها الجوائح[1]

ولا عذر يا خيرَ النبيين عنده ... سوى أنه قد أخجلته القبائح

أتفضحه يومَ الحساب ذنوبُه ... وقد رُفعت عن تابعيك الفضائح

ذنوبٌ جناها وهو في لُجَّةِ الصِّبا ... غريقٌ وفي وادي الشبيبة سائح

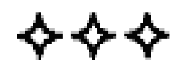
فكن يا شفيع المذنبين شفيعَه ... إذا شهدت يوماً عليه الجوارح

لدى حيثُ تُبلى كلُّ نفسٍ بما أتت ... وكلُّ امرئٍ يُجزى بما هو جارح

---

(١) الجوائح: جمع جائحة وهي الشدة والنازلة العظيمة.

لدى موقفٍ يخشى النبيّون هولَه | ويرهبه الرسل الكرام الجحاجح[1]
ويُوزن بالقسطاس للناس كلُّ ما | جنوه فمرجوحٌ هناك وراجح
فأنت لنا يا أكرمَ الرسل عُدَّةٌ | إذا هالنا يومٌ من الحَشْر فادح
وضاقت بنا الأرضُ الفضاءُ وحلّقت | بنا زفراتٌ للجحيم لوافِح[2]





(١) الجحاجح: جمع جحجح وهو السيد المسارع في المكارم.

(٢) حلقت: استدارت وأحاطت. ولوافح: محرقة.

محمد الناصر الصدّام

الشاعر: محمد الناصر الصدام. والقصيدة أخذت من ديوانه « ابتهالات » الدار التونسية للنشر ١٩٦٨م.

قد تغذّت بذكرك الأرواح

قـــد تغـــذّتْ بذكـــركَ الأرواحُ
ونَمـــت تحـــتَ ظلّـــكَ الأشـــباحُ

والوُجـــودُ اســـتمدَّ مِنـــكَ سَـــناهُ
أنـــتَ فيـــهِ المِشـــكاةُ والمصبـــاحُ

ثـــاقِبُ النَّجـــمِ مُـــذ أطـــلَّ علـــى الكو
نِ أضـــاءَت بـــهِ الرُّبـــى والبِطـــاحُ

هـــدأت عندمـــا بـــدا نـــورهُ الأر
ضِ وسَـــادَ الهُـــدى وعـــمَّ الفَـــلاحُ

وانجلَـــى غيهَـــبُ الجَهالَـــةِ بـــالنُّو
رِويُجلـــي الدُّجُنَّـــةَ الإصبـــاحُ

أنـــتَ ســـرُّ الوُجـــودِ أنـــتَ الّـــذي أعْـــ
ـطَـــاكَ مفتـــاحَ بابِـــهِ الفتّـــاحُ

فتـــحَ اللهُ مُغلَـــقَ الكـــونِ لَمّـــا
لاحَ فيـــهِ صَبـــاحُكَ الوضّـــاحُ

فاســـتنارَت واهـــتزَّتِ الأرضُ بُشـــرى
وكَســـاهَا مِـــنَ الجَـــلالِ وِشـــاحُ

طَهُرَتْ مِنْ رَجاسَةِ الشِّركِ لَمّا
ضاعَ فيها عَبيرُكَ النَّفّاحُ

منشأُ الكائناتِ منكَ فلَو لَمْ
تَكُ لم يُخلَقِ المَسا والصَّباحُ

رَحمةٌ للوَرى بُعِثتَ فَمِنْ جُو
دِكَ عَمَّ النَّدى وفاضَ السَّماحُ

دينُكَ الحقُّ والحنيفيَّةُ السَّمْـ
ـحَةُ فيها الهُدى وفيها الرَّباحُ

مَا بأرضٍ يَشيعُ نُورُكَ إلاّ
شاعَ فيها الصَّلاحُ والإصلاحُ

واستجَرْنا بكُمْ فكم فِتَنٍ أطْـ
ـفِيءَ عَنّا لَهيبُها اللَّفّاحُ

وقَصَدْنا الحِمى لِما قد عَلِمنا
أنَّ ذَيّالِكَ الحِمى لا يُباحُ

وأتيناكَ آمِلينَ كَريماً
عَرْفُ مَعروفِهِ شَذىً فَوّاحُ

بِنُفوسٍ قد أوبَقَتْها الخَطايا
وقُلوبٍ قد أثخَنَتْها الجِراحُ

نَرتَجي لَثْمَ راحَةٍ كُلُّ مَن فا
زُوا بتقبيلِها نَجَحوا واستَراحُوا

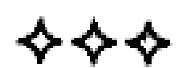
أيسرَ المُعسِرونَ مِنها وأروَى
غُلَّةَ الصّادِئِينَ عَذبٌ قَراحُ

وصَـــــلاةٌ عَليكُـــــــمْ وسَـــــــلامٌ

أبـــداً مـــا تَـــلا الغُـــدوَّ الـــرَّوَاحُ

وحَـــدَا العيـــسَ نَحـــوَ مَغنـــاكَ حَـــادٍ

وتَرامَـــتْ بِهـــا الفِجـــاجُ الفِسَـــاحُ






مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الشهاب الحلبي

الشاعر: الشهاب محمود بن سلمان الحلبي. سبق الترجمة عنه في حرف الألف. والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ص٥٩١

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

طَالَ ليلُ النَّوى فهل مِن بَراحِ ... لدُجىً طالَ عهدُهُ بالصَّباحِ (١)
رَكَدَت أنجُمُ السَّماءِ بِهِ عنـ ... ـدي كأنْ لَم يُؤْذَنْ لَها بالرَّواحِ (٢)
بتُّ فيها أُعاقِرُ الوَجدَ نُدمَا ... ني أنيني وكأسُ شَكوايَ رَاحي (٣)
أرتَجي والدُّجَى بهيمٌ سَنىً يبـ ... ـدو لفجرِ التَّواصُلِ الوَضَّاحِ (٤)
أسرَتني غياهِبُ البُعدِ والصَّدُّ فَهَل لي مُبشِّرٌ لسَراحي (٥)
أتُرى هَل يسيرُ منّي أسيرٌ ... فُلكٌ مِن بعدِ جَفوةٍ واطِّراحِ (٦)
لو تخلّصتُ من إساري لسَارَت ... بِيَ نحو الحِمى رِياحُ ارتياحي (٧)
فَيُدنِي أدواءُ جسمي وعاقَتـ ... ـنِي سِنيَّ عَن بُغيَتي واقتراحي (٨)

(١) النوى البعد. والبراح الزوال. والدجى الظلام. والعهد العلم.

(٢) ركدت سكنت. والرواح الذهاب.

(٣) المعاقرة إدمان شرب الخمر. والوجد الحزن. والندمان النديم وهو المحادث على الشراب. والراح الخمر.

(٤) البهيم الأسود. والسنى الضوء. والوضاح الأبيض.

(٥) الغياهب الظلمات. والصد الإعراض.

(٦) الإطّراح: الرمي.

(٧) الإسار السير الذي يشد به الأسير. والحمى المحمي. والارتياح الراحة.

(٨) البغية المطلوب. والاقتراح ما يقترحه ويتمناه الإنسان.

وَلَعَمْري لَقد رَكنتُ إلى العُذ ... رِ وعَرَّضتُ حُجَّتي لِلّواحي[1]
مَا عَلى من قَضى و لم يَقضِ سُؤْلاً ... بعد أن أزمعَ السُّرى من جُناحِ[2]
إن أَمُت لم يَضِعْ سُرايَ وإن أُذ ... نْ بلغتُ المُنى ولاحَ فَلاحي
فلعلَّ الإلهَ يحمِلُ هذا الضّعفَ مِنّي على جَناحِ النّجاحِ
لأَرَى أوّلَ الرِّفاقِ مُجِدّاً ... في غُدُوّي مُواصِلاً لِرَواحي
وأُخلّي في قَطْعِيَ البِيدَ خَلفِي الـ ... ـعيسَ تشكو من أَيْنها والرِّزاحِ[3]
وَلَوَ انّي أسرِي على قَدْرِ أشوا ... قي إلى الحيِّ فُتُّ هُوجَ الرِّياحِ[4]
وإذا ضاقَتِ المَسالِكُ والتفّتْ عُراها فرَّجْتُها بانشِراحِ[5]
وأرَى القَفرَ وهوَ أبهَى مِنَ الرّو ... ضِ تَلاقَتْ فيهِ ثُغورُ الأَقاحِ[6]
وأُلاقي الهَجيرَ أهنَا مِنَ الظّلِّ وَمِلْحَ الثِّمادِ مِثلَ القَراحِ[7]
وإذا ما أعلامُ سلعٍ تَراءَت ... لي ولاحَت أنوارُ تِلكَ النّواحي[8]
وتبدّى النّخيلُ يُحلى من القِنـ ... ـوان والطّلعِ في حُليٍّ ووشاحِ[9]

---

(١) ركنت إلى الشيء اعتمدت عليه. والحجة البرهان. واللواحي اللوائم.

(٢) قضى مات. والسول المسؤول. وأزمع على الشيء صمم عليه وأثبت عليه عزمه. والسرى السير ليلاً. والجناح الحرام.

(٣) العيس الإبل البيض المخلوط بياضها بشقرة جمع أعيس. وأينها أنينها. ورزاحها سقوطها من التعب.

(٤) الهوج جمع هوجاء وهي الريح الشديدة.

(٥) المسالك الطرق. وعروة الشيء مستمسكه.

(٦) الأقاح زهر أبيض وهو زهر البابونج.

(٧) الهجير وسط النهار في القيظ. والثماد المياه القليلة التي لا مادة لها. والقراح الماء الخالص.

(٨) الأعلام الجبال وعلامات الطريق. وسلع جبل في المدينة المنورة. وترأى لك الشيءُ اعترض لتراه.

(٩) القنوان جمع قنو وهو عذق النخلة الذي يحمل الثمر. والطلع أول ثمر النخلة. والحلي الحلي. والوشاح أديم مزين بالجواهر تربطه المرأة بين عاتقها وكشحها.

زالَ عنّي ليلُ النّوى وجَلا الصُّبـــ ـــحَ لعينيَّ فالقُ الإصباحِ[1]
وبلغتُ المُنى وفارقتُ أترا حي وتَمّت بالمُصطفى أفراحي[2]
ووَكَلتُ التَّعبير عن فرطِ أشوا قي ووَجدي إلى دُموعي الفِصاحِ[3]
وأنادي يا رحمةَ اللهِ في الخلـــ ـــقِ ويا كعبةَ النَّدى والسَّماحِ[4]
أنا قد جئتُ حاملاً لذُنوبٍ لو بَدا بعضُها لطالَ افتِضاحي
جئتُ أرجُو لها نداكَ لكي أر جِعَ من ثقلِها بظهرٍ مُراحِ[5]
ولَعمري إنَّ الذُّنوبَ إلى بَا بِكَ يَقضي لها بوشكِ انتِزاحِ[6]
يا رسُولَ الإلهِ أنتَ شفيعي فلِماذا فيها أطيلُ نُواحي
ما لِمَن ضاقَ بالإساءَةِ ذَرعاً غيرَ هذا الحِمى مَقامُ انفِساحِ[7]
يا نبيَّ الهُدى ويا من به فا قَت على قومِها قُريشُ البِطاحِ[8]
يا رَسُولاً دَعا الأنامَ فلبّى قولَهُ السَّابِقونَ أهلُ الصَّلاحِ[9]
فاستجابُوا لربِّهم لَم يُطيعُوا نهيَ ناهٍ فيهِ ولا لحيَ لاحي[10]
واتّقَوا بالصُّدُورِ عنهُ أذى الكُفْـــ ـــرِ ولَمْ يرهَبوا صُدورَ الصِّفاحِ[11]

---

(١) النوى البعد. وفالق الإصباح خالقه سبحانه وتعالى.

(٢) الأتراح الأحزان.

(٣) وكلت فوضت. وفرط الشوق مجاوزته الحد. والوجد الحزن.

(٤) الندى الكرم.

(٥) المراح المستريح.

(٦) لعمري لحياتي. والوشك القرب. والانتزاح البعد.

(٧) ضاق بالشيء ذرعاً عجز عن تحمله. والانفساح الاتساع.

(٨) البطاح بطاح مكة وهي الأماكن المنبطحة بين جبالها.

(٩) لبى أجاب.

(١٠) اللاحي اللائم.

(١١) الصفاح السيوف العريضة.

وسَلَوا عَن أوطانِهم وعنِ المَا ل و لم يَصحبُوا سِوى الأشباحِ[1]
فحبَاهُم بنصرِهِ الله إذ بَا عُوا لديهِ النُفوسَ بيعَ السَّماحِ
عَامَلوهُ وهوَ النَّبيُّ ففَازُوا مِن رِضاهُ بأعظَمِ الأربَاحِ
وشَفاهُم مِن الطُّغاةِ فَرَوَّوْا من نُحورِ العِدى ظَوامي الرِّماحِ[2]
واستباحُوا الأنفالَ مِن سَلَبِ الكُفـ ـرِ لقَسْمٍ مِنَ الإلهِ مُباحِ[3]
خصَّهُ الله بالكِتابِ الَّذي نَصٌّ عليهِ من قبلُ في الألواحِ[4]
بسَناهُ تَحيا القُلوبِ الَّتي مَا تت حياةَ الأجسامِ بالأرواحِ[5]
أعجزَ الإنسَ والجِنَّ فانقَا دُوا إليهِ طَوعاً بغيرِ جِماحِ[6]
خاتِمُ الرُّسلِ وهوَ في الفضلِ إن عُدُّوا حقيقٌ برتبةِ الافتتاحِ
ولَقد عارضَ اليهُودُ هُداهُ بعَماهُمْ ودافَعوا بالرَّاحِ[7]
ثُمَّ كَانوا أصلاً لكلِّ نِفاقٍ من عِداهُ ورأسَ كلِّ اجتراحِ[8]
بَعدمَا أوضحُوهُ عَنهُ وقَالُو هُ وكَانُوا بهِ ذَوي استِفتاحِ[9]
وأبانُوا زَمانَهُ ذاكَ حَتَّى راقبُوهُ مِثلَ ارتقابِ الصَّباحِ[10]

---

(١) الأشباح الأجسام بلا أرواح.

(٢) الطغاة الجبابرة والظوامئ العطاش.

(٣) الأنفال الغنائم.

(٤) الألواح ألواح موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

(٥) سناه ضوؤه.

(٦) جمح الفرس غلب فارسه.

(٧) الراح الأكف جمع راحة.

(٨) اجترح الذنب فعله.

(٩) الاستفتاح الاستنصار كان اليهود يقولون للأنصار سيبعث نبي نتبعه ونستنصر به عليكم فغلبت عليهم الشقاوة ولم يؤمن إلا القليل من علمائهم.

(١٠) راقبوه انتظروه.

ثُـمَّ لَمَّـا أتـاهُمُ أدبَـروا عنـ ـهُ فضلُّوا مَـعْ عِلْمِهِـم بـالفَلاحِ

حسَداً مِنهُـمُ وبَغيـاً فَراحُـوا تَحتَ سُخطِ الإلـهِ شَـرَّ رَواحِ

ولَكَـم عـانَدُوا اليَقـينَ ولكِـن مَن يُباهي الشُّموسَ بالمِصباحِ[1]

عَرَفُـوهُ وعَوَّلـوا في اندفـاعِ الحـقِّ عَنهُـم عَلـى الوُجـوهِ الوِقـاحِ[2]

كَـم أقَـرُّوا بـه وصَـدُّوا فَبـاؤوا بصِفـاتٍ مـن العِنـادِ قِبـاحِ[3]

ما عَدَتهُ التَّوراةُ في الوَصفِ لكِـن جَحَدُوا الشَّمسَ في الفَضاءِ الضَّاحي[4]

ولَكَـم ألَّبـوا وقـالُوا فَمـا بَـا لَت سَـماءُ الهُـدى بِذاكَ النُّباحِ[5]

فَرَمـاهُم بِـهِ الإلـهُ فـأجْلا هُم عَنِ الأُطمِ والحُصونِ الفِساحِ[6]

ويحَ مَن عارضَ الهُدى وهوَ بادٍ عِنـدهُ واضـحٌ بإفكٍ صُـراحِ[7]

ثُـمَّ بـادُوا كـأنَّهُمْ قَـومُ هُـودٍ حينَ أودَت بِهِم سَوافي الرِّياحِ[8]

ولَقَـد أفصَـحَ المسـيحُ وقَـد سَـمَّاهُ في الذِّكـرِ غايـةَ الإفصـاحِ[9]

وكـذاكَ الرُّهبـانُ قـالوا بعلـمٍ عَن عَلاماتِـهِ الحِسـانِ الصِّحـاحِ

وراْوهُ حَقّـاً فَمـا عـانَدوا الحـقَّ وهـذا شِـعارُ ذي الإصـلاحِ[10]

---

(١) يباهي يفاخر.

(٢) عولوا اعتمدوا. والوقاحة قلة الحياء.

(٣) صدوا أعرضوا.

(٤) عدته تجاوزته. والفضاء مابين السماء والأرض. والضاحي البارز.

(٥) ألبوا جمعوا.

(٦) أجلاهم طردهم ونفاهم. والأطم الحصون.

(٧) الويح الويل وهو العذاب. والإفك الكذب.

(٨) بادوا هلكوا. وأودت هلكت. وسفت الريح التراب أذرته.

(٩) أفصح المسيح على نبينا وعليه السلام في إنجيله وسمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأحمد وهو البارقليط في اللغة اليونانية. والذكر القرآن.

(١٠) الشعار العلامة.

حَـذّروا عَمَّـهُ اليهـودَ فكَـانوا في الّـذِي حـذّروا مـن النُّصّـاحِ
وهِرَقـلٌ أضحَـى بِمـا قَـال فيـو مِـن حُلـى الأنبيـاءِ في المُـدّاحِ[1]
ثُـمَّ أعمـاهُ مُلكُـهُ عَـن هُـدىً لاَ حَ فـأصغى إلى ضَـلالِ اللّواحـي[2]
صَاحِبُ المُعجزاتِ أسرى بِـه اللّـ ـهُ إليـهِ وَعـادَ قبـلَ الصَّبـاحِ
قَدَّ عوداً في يومِ بدرٍ فأضحى في يَدَيْ مُنتضيهِ أمضى السّلاحِ[3]
وأعـادَ العـينَ الّـتي سَـقطت قبـ ـلُ فَعـادَت مِـنَ العُيـونِ المِـلاحِ
وجَـرَى المـاءُ مِـن أنامِلِـه الخَمـ ـسِ فأربى عَلـى الحَيا السَّحّاحِ[4]
فـارتَوى الجيشُ مِنـهُ ثُـمَّ أطـالوا في حُجُـولِ الوُضـوءِ والأوْضـاحِ[5]
نطـقَ الذّئـبُ فيـهِ والظّـبيُ والضّـبُّ وعَـوْدٌ مـن الجِمـالِ الطّـلاحِ[6]
أفيَخفـى الهُـدَى علـى أهـلِ عقـلٍ وهـوَ في الوحـشِ ظـاهِرُ الإيضـاحِ
مَـن لِعَيْـنِي لـو أمطَـرَتْ تُربَـةَ الهَـا دي بِهـامٍ مِـن دَمعِهـا السَّـفّاحِ[7]
ولِقَلْـبِي المُرتـاعِ بـالبَيْنِ لـو فَـا زَ بحـظِّ المُسـتوطِنِ المُرتـاحِ[8]
ولِكَـربِي لَـو بَـلَّ مِنـهُ نَسـيمُ الـ ـقُرْبِ مِـن ذلـكَ الحِمَـى الفَيّـاحِ
ولِسَـمعِي لَـو حَـلَّ فيـهِ عُقُـودٌ مِـن أحـاديثِ أهـلِ تلـكَ البِطـاحِ
أتُرانـي أخُـوضُ لُجَّـةَ تِلـكَ الـ ـبيدِ إنْ لَـم أكُـنْ مِـن السُّـبّاحِ[9]

(١) الحُلى الأوصاف.

(٢) اللواحي اللوائم.

(٣) انتضى السيف سلّه.

(٤) الأنامل رؤوس الأصابع. وأربى زاد. والحيا المطر.

(٥) الحجول البياض في الأرجل والأيدي. والأوضاح البياض في الوجه.

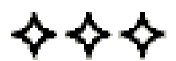
(٦) العود البعير المسن. والطلاح الساقطات هزالاً وتعباً.

(٧) الهامي المنصب. والسفاح السيّال.

(٨) المرتاع الخائف. والبين الفراق.

(٩) اللجة : معظم المياه.

لَيسَ نفسي في بَذلِها العيشَ بالقُرْ ... بِ تَراهُ مِنَ النُّفوسِ الشِّحاحِ[1]
إنَّ من أغلقَ المَسالِكَ دُوني ... قادِرٌ أنْ يَمُنَّ بالمِفتاحِ
فلَعَلِّي آتِي شفيعي إلى اللّـ ... ـهِ ويَمحو الذُّنوبَ عَنِّي المَاحي[2]
فعَليهِ الصَّلاةُ مَا عَلِقَ الوَفْـ ... ـدُ بأذيالِ بِرِّهِ المُستَمَاحِ[3]
وعَليهِ السَّلامُ مَا سَارَ رَكبُ الرِّيحِ يَختالُ في الفَضاءِ البَراحِ[4]





---

(١) الشح : شدة البخل.

(٢) الماحي من أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه محا الشرك.

(٣) الوفد الجماعة يقدمون على الملوك والأمراء. والبر الخير. والمستماح المطلوب.

(٤) يختال يتبختر. والفضاء ما اتسع من الأرض. والبراح الذي لا سترة فيه من شجر وغيره.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الدَّرديــر

الشاعر: الأستاذ مصطفى أحمد دردير.

أخذت هذه القصيدة من مجلة منار الإسلام العدد السابع، السنة الخامسة عشرة، شهر رجب ١٤١٠هـ.

يا ليلة الإسراء

يـا ليلـةَ الإسـراءِ نـوركِ لاحـا ... وسرى شَـذاكِ يُعانقُ الأرواحـا
يـا ليلـةً ضـاءت بنـور محمَّـدٍ ... فأحالها - بعد الظلام - صباحـا
يا دوحـةَ الأسـرارِ أعيا غَيبُها ... وخَلالُهـا العلمـاءَ والشُّـرّاحا
يوحـي بمـا طُويت عليهِ سـريرةُ الملكـوتِ بوحـي واملَئـي الأقداحـا
من فيض أنوار الحقيقـة واجعلي ... ما فيكِ من خافي الرموزِ جَناحـا
وبما خَبَأت من الغُيوب تحدّثـي ... وتضوَّعي فينا شَـذىً فوّاحـا(١)
قصّي علينـا كيف كان مُحَمَّـدٌ ... قاباً وكيف تجاوز الأشباحا(٢)
ورأى أيَدْرَكَ ما رأى؟! ودنا وكيـ ... ـفَ دنا وكيفَ بَدا الجلالُ صُراحـا(٣)
كيف ارتقى من غيرِ مدرجةٍ وكا ... نَ القربُ نـوراً واللّقاءُ كفاحـا(٤)
يـا ليلـة الإسـراء بُشـراك استفا ... قَتْ أُمّتي ترجـو هـدىً وصلاحـا
لا يُفزِعَنّـكِ مـا ألمّ بنـا وأنّ ليـاليَ الأفـراحِ عُـدنَ نُواحـا

---

(١) هكذا بدون تشديد الباء في (خبأت).

(٢) أي قاب قوسين.

(٣) أي صريحاً واضحاً.

(٤) أي مواجهة.

أو أنّنا قد قلَّ ناصِرُنا وصِرْ ... نا مطْمَعاً للآكلين مُباحا

فالضِّفَّةُ انتفضت وغَزَّةُ جاهدت ... والصخرُ أصبح للصِّغار سِلاحا

ومآذنُ القدس استطارَ نداؤها ... في رُوح كلِّ مُوحِّدٍ وانداحا[1]

وصحا الفلسطينيُّ ينصر دينه ... ويُشيدُ مجداً إن غدا أو راحا

وصحت قوى الإسلام تطلبُ عِزّها ... وترى الجهادَ مفازةً وفَلاحا

وكتائبُ الأفغانِ قاربَ زَحفُها ... غاياته ليجدّدوا الأفراحا

إني أرى جُند النبيِّ محمّدٍ ... قد أقبلوا كي يَفْلُقوا الإصباحا

متتابعين على الخيول ونورُهم ... ينهلُّ فوق جبينهم وضّاحا

ليُحرِّروا مسرى البشير المصطفى ... ويُسلّموا للأُمّةِ المفتاحا



(١) انساب وانتشر.

ابن خلدون

الشاعر: يحيى بن خلدون. وهو يحيى بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي، المغربي (أبو زكريا) مورخ. ولد بتونس سنة ٧٣٤هـ سكن فاس واستكتبه السلطان ابن زيان. وتوفي مقتولاً بتلمسان سنة ٧٨٠هـ.

من آثاره: بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج١٣ ص٢٢٨). والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ص٦٠١.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ما عَلى الصَّبِّ في الهَوى من جُناحِ ... أن يُرى حِلفَ عَبْرَةٍ وافتِضاحِ(١)
وإذَا ما المُحبُّ عيلَ اصطباراً ... كيفَ يُصغي إلى نصيحةِ لاحي(٢)
يا رَعَى الله بالمُحَصَّبِ رَبعاً ... أبْعَدَتْ عَهْدَهُ النَّوَى بانتِزاحِ(٣)
كَم أَدَرنَا كأسَ الهَوى فيه مَرحاً ... رُبَّ جِدٍّ مِنَ الجَوى في المِزاحِ(٤)
هَل إلى رَسْمِهِ المَحيلِ سَبيلٌ ... يا حُداةَ المَطِيِّ تلك الطِّلاحِ(٥)
نَسألُ الدَّارَ بالخَليطِ ونَسقي ... ذلك الرَّبْعَ بالدُّموعِ السِّفاحِ(٦)

---

(١) الصب العاشق. والهوى الحب. والجناح الإثم. والحلف المحالف الملازم. والعبرة الدمعة؟

(٢) عيل صبره غُلب صبره. والإصغاء الاستماع. واللاحي اللائم.

(٣) رعى حفظ. والمحصب محل رمي الجمرات بمنى. والعهد الزمن. والنوى البعد. والانتزاح الابتعاد.

(٤) المزح اللعب وضده الجد.

(٥) الرسم ما بقي من آثار الديار. والمحيل الطامس. والحادي السائق. والمطي الإبل المركوبة. والطلاح الساقطات من التعب.

(٦) الخليط المخالط. والربع المنزل. والسفاح المسفوحة السائلة.

أيَّ شجوٍ عـايَنتُ بعـدَ نَواهَـا ... مِـن أسـىً لازمٍ وصَـبرٍ مُـزاحِ(١)

أهلَ وُدّي إنْ رابَكُم بَـرْحُ وَجدي ... مِن صَبـاً بـارحٍ وبَـرقٍ لِيَـاحِ(٢)

فاسألوا البرقَ عـن خفُـوقِ فُـؤادي ... والصَّبَا عن سِقامِ جِسمي المُتَاحِ(٣)

يـا أُهيـلَ الحِمَـى نِـداءُ مَشُـوقٍ ... مَالَهُ عَن هَوى الدُّمَى مِـن بَـراحِ(٤)

طالَمـا استعذَبَ المَدامِـعَ وِرْداً ... في هَواكُمْ عَنْ كُلِّ عَذبٍ قَـراحِ(٥)

عَـادَهُ بـالطُّلولِ للشَّـوقِ عيـدٌ ... من حَمـامٍ بدوحِهـنَّ صِـداحِ(٦)

مَن لقلـبٍ مـن الجَـوى في ضِـرامٍ ... وبِجفـنٍ مـن البُكـى في جِـراحِ(٧)

ولصَـبٍّ يهَيجُـهُ الذِّكْـرُ شـوقاً ... فهـوَ سُكراً يَنْآدُ مِن غـيرِ راحِ(٨)

ولَيـالٍ قضَّيـتُ للَّهـوِ فيهـا ... وطراً والشَّبابُ ضافي الجَنَـاحِ(٩)

راكِبـاً في الهَـوى ذَلـولَ تَصـابٍ ... ساحِباً في الغَرامِ ذَيـلَ مِـراحِ(١٠)

ونُجـومُ المُنَـى تُنـيرُ إلى أنْ ... رَوَّعَ الشَّيبُ سِربَهَا بالصَّبَـاحِ(١١)

أيَّ مسرىً حَمِدتُ لم أجنِ مِنـهُ ... بسِوى حسـرةٍ وطُـولِ افتِضـاحِ

واخَسـاري يـومَ القِيامَـةِ إنْ لَـمْ ... يَغفِـرِ اللهُ زَلَّـتي واجـتِراحِي(١٢)

---

(١) الشجو الحزن. والنوى. البعد. والأسى الحزن.

(٢) رابكم من الريبة وهي التهمة. وبرح الوجد شدته. والبارح الزائل. واللياح الظاهر.

(٣) الخفوق الاضطراب. والمتاح المقدر.

(٤) الدمى الصور. والبراح الزوال.

(٥) القراح الماء الخالص.

(٦) الطلول ما شخص من آثار الديار. والدوح الشجر الكبير. وصدح الطائر صوّت.

(٧) الجوى الحزن. والضرام الاشتعال.

(٨) ينآد يتمايل. والراح الخمر.

(٩) الوطر الحاجة. والضافي السابغ الواسع.

(١٠) الذلول السهل القياد. والتصابي الصبوة واللهو. والغرام الولوع. والمراح الاختيال.

(١١) الروع الخوف. والسرب القطيع من الظباء ونحوها.

(١٢) الاجتراح الاجترام.

لم أُقَــدِّم وســيلةً فيــهِ إلاّ حُبَّ خيرِ الوَرى الشَّفيعِ المَاحي[1]

ســيِّدِ العــالمينَ دُنيــا وأخــرى أشرفِ الخَلقِ في العُلى والسَّماحِ

سيِّدِ الكَــونِ مــن سَماءٍ وأرضٍ سِــرُّهُ بــينَ غايــةٍ وافتتَــاحِ

زُهَــرَةِ الغيــبِ مَظْهَــرِ الوَحــي مَعنــى النُّورِ كُنــهِ المشــكاةِ والمصبــاحِ[2]

آيــةِ المَكرُمَــاتِ قُطــبِ المَعــالي مُصطَفَى اللهِ من قُرَيشِ البِطاحِ[3]

أوَّلِ الأنبيــاءِ تخصيــصَ زُلفــى آخِــرِ المُرسَــلِينَ بعــثَ نَجــاحِ[4]

صفــوةِ الخَلقِ أرفــعِ الرُّســلِ قَــدراً وَسِراجِ الهُدَى وشَمسِ الفَلاحِ[5]

مَــن لِميــلادِهِ بمكَّــةَ ضــاءَت مِن قُرى قيصرٍ جميعُ الضَّواحي[6]

وخَبَــت نــارُ فــارسٍ وتَداعَــت من مَشيدِ الإيوانِ كُلُّ النَّواحِي[4]

مَــن رَقَى في السَّماءِ سَبعاً طِباقــاً ورأى آيَ ربِّــهِ في اتِّضــاحِ[7]

ودَنــا مِنــهُ قــابَ قوســينِ قُربــاً ظافِراً في العُلــى بكــلِّ اقــتراحِ[8]

مَن هَدَى الخَلقَ بين حُمرٍ وسودٍ وجَــلا ليــلَ غيِّهــم بالصَّبــاحِ[9]

---

(١) الوسيلة ما يتقرب به إلى الملك ونحوه. والماحي الذي محا الشرك.

(٢) الزهرة كوكب. وكنه الشيء حقيقته. والمشكاة المحل الذي يوضع فيه المصباح وهو تلميح إلى قوله تعالى مثل نوره الآية.

(٣) آية المكرمات الآية المعجزة. والقطب ما يدور عليه الشيء. والمصطفى المختار. وقريش البطاح الذين ينزلون في بطاح مكة بين أخشبيها أي جبليها وقريش الضواحي هم الذين ينزلون بضاحية البلد أي بظاهرها.

(٤) الزلفي القرب.

(٥) الصفوة الخيار.

(٦) الضواحي جمع ضاحية وهي ظاهر البلد.

(٤) خبت خمدت. وتداعت سقطت. والمشيد العالي والإيوان إيوان كسرى.

(٧) الآي الآيات.

(٨) دنا قرب. والقترح الشيء طلبه.

(٩) الحمر العجم. والسود العرب لغلبة لون السمرة عليهم. والغي الضلال.

مَن يُجيزُ الورَى غداً يومَ يُجزى كُلُّ عاصٍ وطائعٍ باجتراحِ[1]

مَن إلى حَوضِهِ وظِلُّ لِواهُ يلجأُ النَّاسُ بينَ ظامٍ وضَاحِي[2]

أحمدُ المُجتَبى حَبيباً وأنّى فوقَ عِزِّ الحَبيبِ مَرمى طِماحِ[3]

في أناجيلِهِ المَسيحُ تَلاهُ باسِمِهِ والكَليمُ في الألواحِ[4]

ولَكُم حُجَّةٍ وبُرهانِ صدقٍ في سَماءٍ أتى بِها والتِمَاحِ[5]

إنَّ في النَّجمِ والنَّباتِ لآياً بَهَرَت والجَمادِ والأرواحِ[6]

مُعجزاتٌ فُتْنَ المَدارِكَ وَصفاً وحِساباً كالزُّهْرِ أو كالصَّباحِ[7]

يا رُواةَ القَريضِ والشِّعرِ عَجزاً مَا عَسى تُدرِكونَ بالأمدَاحِ

إنَّمَا حَسبُنا الصَّلاةُ عَليهِ وهيَ للفوزِ آيةُ استفتاحِ

يا إلهي بحقِّ أحمدَ عفواً عَن ذُنوبٍ جَنيتُهُنَّ قِباحِ



---

(١) يجيز من الجواز وهو المرور. واجترح الذنب فعله.

(٢) الظامئ العطشان. والضاحي المعرض للشمس.

(٣) طمح البصر نحو الشيء ارتفع واستشرف له.

(٤) اللوح كل صفيحة من خشب وكتف إذا كتب عليه يسمى لوحاً قال في لسان العرب قوله عز وجل وكتبنا لهُ في الألواحِ قال الزجاج قيل في التفسير أنهما كانا لوحين.

(٥) الالتماح مراده به الإبصار بالعين.

(٦) بهرت غلبت. والأرواح الأشجار الكبيرة.

(٧) المدارك محل الإدراك وهي العقول. والزهر النجوم.

الصرصري

الشاعر: جمال الدين يحيى بن يوسف الصرصري. وقد ترجم له في حرف «الباء».

أخذت هذه القصيدة من مجلة طريق الحق العدد السابع، السنة العاشرة، شهر رجب ١٣٨٠هـ.

في مدح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

محمّدٌ المبعوث للناس رحمةً　　يشيّد ما أوهى الضلال ويُصلِحُ
لئن سبّحت صمُّ الجبالِ مجيبةً　　لداودَ أولان الحديد المصفَّح
فإنّ الصُّخور الصُّمَّ لانت بكفّه　　وإن الحصى في كفّه ليسبّح
وإن كان موسى أنبعَ الما من العصا　　فمن كفّه قد أصبح الماء يطفح
وإن كانت الرِّيحُ الرخاء مطيعةً　　سليمانَ لا تألو تروح وتسرح
فإن الصَّبا كانت لنصر نبيّنا　　برعبٍ على شهرٍ به الخصم يكلح
وإن أوتي الملكَ العظيمَ وسُخّرت　　له الجِنُّ تشفي ما رضيه وتلدح
فإن مفاتيح الكنوز بأسرها　　أتته فردَّ الزاهد المترجّح
وإن كان إبراهيمُ أعطيَ خلّةً　　وموسى بتكليمٍ على الطود يمنح
فهذا حبيبٌ بل خليلٌ مُكلَّمٌ　　وخُصِّصَ بالرؤيا وبالحقِّ أشرح
وخُصِّصَ بالحوضِ العظيمِ وباللّوا　　ويشفعُ للعاصين والنّارُ تلفَح
وبالمقعد الأعلى المقرَّب عنده　　عطاءٌ بِبُشراه أقرُّ وأفرح

وبالرتبة العليا الأسيلةِ دونها مراتب أرباب المواهب تلمح

وفي جنة الفردوس أوّلُ داخلٍ له سائر الأبواب [بالحال] تفتح[1]

✧✧✧

وله : (القصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ص٥٨٥).

في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

رَبْعَ المُنى بِمِنىً نعمتَ صَباحَا وتبلّجَت فيكَ الوُجُوهُ صِباحا[2]

وسَقَتكَ أخلافُ الغَمامِ عشيَّةً دَرّاً يُرَوِّي من حِماكَ بِطَاحَا[3]

وعَلا سَحيقَ المِسكِ نَشرُكَ كُلَّما نشرَ الرَّبيعُ على ثَراكَ جَناحا[4]

ولَبِسْتَ مِن زَهْرِ الرِّياضِ ملابِساً وعَقدتَ فوقَ الجيدِ منكَ وِشاحَا[5]

فلَطالما سامَرتُ في جُنحِ الدُّجَى أقمارَ حُسنِكَ لا أخافُ جُناحَا[6]

وخَلَستُ مِن رَيّاكَ رُوحَ حُشاشتي وشربتُ فيكَ من المحبَّةِ رَاحاً[7]

للهِ أيّامٌ مَضت محمودةً طَابَت بِجَوِّكَ غُدوةً وَرَواحَا[8]

آنستُ فيها نورَ عطفِ أحبّتي ونَشقْتُ عِطرَ رِضاهُمُ الفَيَّاحَا[9]

---

(١) وردت في الأصل (بالخار) ولم نجد لها معنى ولعلها وهم من الناسخ وربما كانت تصحيفاً عن كلمة (بالحال) التي أثبتناها.

(٢) الربع المنزل. وتبلجت أشرقت. والصِّباح جمع صبيح وهو الوجه المشرق المنير.

(٣) الأخلاف الضروع. والدر اللبن الحليب. والبطاح مسايل المياه بين الجبال.

(٤) السحيق المسحوق. والنشر الرائحة الطيبة. والثرى التراب الندي.

(٥) الجيد العنق. والوشاح ما تلبسه المرأة بين عاتقها وكشحها وهو من أديم مرصع بالجواهر.

(٦) المسامرة المحادثة ليلاً. والجنح الطائفة من الليل. والدجى الظلام. والجُناح الحرام.

(٧) الاختلاس الأخذ خفية. والريّا الرائحة الطيبة. والحشاشة بقية الروح في المريض. والراح الخمرة.

(٨) الجو ما بين السماء والأرض. والغُدوة أول النهار من الفجر إلى طلوع الشمس. والرواح آخر النهار من بعد الظهر.

(٩) آنست علمت. والعطف الميل. وفاح العطر انتشرت رائحته.

يا مَوسِمَ الأحبابِ يا عيدَ المُنى ... وهِلالَ سَعدٍ بالبشارةِ لاحَا(1)

هَل لي إليكَ معَ الأحبَّةِ وقفةٌ ... وجهَ النهارِ تُجدِّدُ الأفراحَا

بالله يا مَن عَرْفُهُ أهدَى لَنا ... طَرْفاً إلى نيلِ العُلى طَمَّاحَا(2)

تَصِلُ السُّرَى بعدَ السُّرَى بنجائبٍ ... تَطوي الفَدافِدَ غُدْوَةً ورَواحَا(3)

بلِّغ إلى ذاتِ السُّتورِ رسالةً ... عمَّن إذا ذُكِرَت صَبا وارتاحَا(4)

يا ربَّةَ الحَرمِ المُمنَّعِ كَم دمٍ ... لبَني الأماني دونَ وَصلِكِ طَاحَا(5)

كيفَ السَّبيلُ إلى لِقائِكِ والفَلا ... قد حُفَّ دُونَكِ ذُبَّلاً وصِفَاحا(6)

وإذا وَصلتَ قِبابَ سلعٍ جادَها ... صَوبُ المَواهِبِ هَاطِلاً سَحَّاحَا(7)

فاحبِس بأشرفِ مَوطنٍ عَطفتْ بهِ ... غُررُ المَعالي لا تَرومُ بَراحَا(8)

فلَقد نَزلتَ منَ البسيطةِ مَنزلاً ... رَحْبَ الجَوانبِ للوُفودِ فُساحَا(9)

جَمعَ المَناقِبَ كُلَّها بمُحمَّدٍ ... أوفَى الوَرى كَرماً وأكرَم رَاحَا(10)

أضحَى بهِ عَلَماً لكُلِّ هِدايةٍ ... ولِبابِ كُلِّ فضيلةٍ مِفتاحَا

---

(١) الموسم مجتمع الناس في زمان مخصوص أو مكان مخصوص. ولاح ظهر.

(٢) العرف الرائحة الطيبة. وطمح البصر ارتفع.

(٣) السرى السير ليلاً. والنجائب كرائم الإبل. وتطوى تقطع. والفدافد القفار.

(٤) ذات الستور الكعبة المشرفة. وصبا مال.

(٥) الأماني جمع أمنية وهي ما يتمناه الإنسان. وطاح الدم ذهب هدراً.

(٦) الذبل الرماح. والصفاح السيوف العريضة.

(٧) جادها أمطرها بالجود وهو المطر الغزير. والصوب المنصب. والهاطل السائل بكثرة.

(٨) عكفت أقامت. وغرة كل شيء أوله وآخره. وتروم تريد. والبراح المفارقة.

(٩) البسيطة الأرض. والرحب الواسع. والوفود الجموع القادمون على الأمير والملك جمع وفد. والفساح الفسيح الواسع.

(١٠) المناقب الفضائل. وأوفى أتم. والراح جمع راحة وهي الكف.

طَابَت بِأحمَدَ طَيبَةٌ فأريجُها أذكَى وأطيبُ من عبيرٍ فاحَا[1]
وسَمَت به أنوارُها فلقد غدت لِمَن استضاءَ بنورِه مصباحَا
هُوَ سابِقُ الأعيانِ إذ كُتِبَ اسمُهُ بالعرشِ ثَمَّةَ أودِعَ الألواحَا[2]
وهوَ الّذي ختَمَ النبوّةَ فهيَ عَنْ أكتافِهِ العَطِراتِ لَنْ تنزَاحَا
نَسَخَ الشّرائعَ كُلّها بشريعَةٍ بيضاءَ تُفصِحُ بالهُدى إفصاحَا
ودَعَا إليها الخَلقَ لا يألوهُمُ نُصحاً وأوضَحَها لَهم إيضاحَا[3]
فَمَن استجابَ لأمرِهِ حازَ الرّضَى والأمنَ والتّأييدَ والإصلاحَا
ومَن اعتَدى ظُلماً وخالَفَ أمرَهُ كَانَت عقوبَتُهُ ظُبَىً ورِمَاحَا[4]
مَاضي الأوامرِ لا مَردَّ لحُكمِهِ فيما نَهى عَن فعلِهِ وأبَاحَا
هُوَ طاهِرُ الأنسابِ لَم يَكُ يَجتَمِعُ أبوانِ في وَقتٍ عَليهِ سِفَاحَا[5]
مِن عَهدِ آدمَ لَم تَكُنْ آباؤُهُ يَرضَونَ إلاّ بالعُقودِ نِكاحَا
أكرِم به بَشراً نبيّاً مُرسلاً طَلقَ المُحيّا بالنّدى نَفّاحَا[6]
ثَبتاً قويّاً في الجِهادِ مُؤيّداً ثِقَةً أميناً في الهُدى نَصَّاحَا[7]
يَسمُو على الشّمسِ المُنيرةِ وَجهُهُ والدُّرُّ يَحسُدُ ثَغرَهُ الوضَّاحَا[8]
وكَفاهُ ما في الحِجرِ من قَسَمٍ ومَا في نونَ فضلاً يُعجِزُ المُدّاحَا
وكَفاهُ مُعجزةً كتسبيحِ الحَصَى والمَاءِ من بينِ الأصابعِ سَاحَا
والشّرحُ والمِعرَاجُ والذِّكرُ الّذي أعيَا أَلِبّاءَ القُلوبِ فِصَاحَا[9]

(١) الأريج الرائحة الطيبة. وأذكى أطيب. والعبير طيب مركب من أخلاط جملتها الزعفران ويطلق على الزعفران وحده.
(٢) الألواح ألواح موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام.
(٣) لا يألو لا يقصر.
(٤) الظبى جمع ظبة وهي حد السيف ونحوه وغالب استعمالها في حد السيف.
(٥) السفاح الزنا.
(٦) طلاقة الوجه بشره. والمحيا الوجه. والندى الكرم. ونفح الطيب فاحت رائحته.
(٧) الثقة الأمين الموثوق به. والبلاغ التبليغ. والنصّاح كثير النصح.
(٨) يسمو يعلو.
(٩) الشرح شق الصدر. والذكر القرآن. وأعيا أعجز. والألباء العقلاء.

وَلَـهُ اللّـواءُ وحوضُـهُ وشَـفاعَةٌ ... تَكفي المُرهَّـقَ جاحِمـاً لَوّاحَـا[1]

ولســوفَ يُؤتيــهِ الإلــهُ مقامَـهُ المحمــودَ حَـلَّ مُهيمِنـاً مَنّاحَـا[2]

يا خَيرَ مَن وقَـفَ المَطِيُّ ببابِـهِ ... جَعَلَ الوَحَى أجسامَهَا أشباحَا[3]

وأحَقَّ مَن بَذَلَ الـوَرَى في حُبِّـهِ ... ومَـزَارِهِ الأمـوالَ والأرواحَـا

إنّي وإنْ بَعُـدَ المَـدَى مـا بَيْنَنَـا ... أُهـدِي السَّلامَ عَشيَّةً وَصَبَاحَـا[4]

وأوَدُّ لَـو أنّـي بِحُجرَتِـكَ الّـتي ... شَرُفت فأمنحكَ السَّلامَ كِفاحَـا[5]

أعدَدتُ مَدحكَ للحوادِثِ جُنّـةً ... وعلى الذّنوبِ المُوبِقاتِ سِلاحَا[6]

فَـامنُنْ عَلَـيَّ بنظـرةٍ يَحيـا بهـا ... قَلبي ويُصبِـحُ راضيـاً مُرتاحَـا

فلأنـتَ مَلجؤُنـا الّـذي مـا أمَّـهُ ... مِنّـا فَتـىً إلاّ وَنَـالَ نَجَاحَـا[7]

فاسـألْ لِيَ الرَّحمَـنَ ثُـمَّ لِعِـترَتي ... صَونـاً وجَاهـاً شامِلاً وصَلاحَـا[8]

وسَلامَةً طُـولَ الحَيـاةِ وراحَـةً ... بعـدَ المَمـاتِ وفي المَعـادِ رَباحَـا

واسألْ لأُمَّتِكَ الحَيا غَدِقـاً فَقَـد ... فَقَـدَ المُـزارِعُ مَـاءَهُ السَّيّاحَا[9]

والأمـنَ والعيشَ الرَّغيـدَ ونُصـرةً ... لإمـامِهِمْ ومَعونَـةً وصَلاحَـا[10]

واسـألْ إلهـكَ أن يكـونَ بقَهـرِهِ ... لعدُوِّهِـم مُستأصِلاً مُجتاحـا[11]

فلكَمْ تَمَلَّكَ جَيشُـكَ المَنصُورُ مِنْ ... مَلِكٍ وجَدَّلَ فارساً جَحجاحَا[12]

صَلّى عليـكَ اللهُ مـا سَـرَتِ الصَّبا ... وشَدا حَمامٌ في الغُصونِ وَنَاحَـا[13]

◇◇◇

---

(١) المرهق الموصوف بالرهقة وهي ركوب الشر. والجاحم النار المتأججة. واللواح المحرق.

(٢) المهيمن فسره صاحب القاموس بالمؤمن. والمناح كثير العطاء.

(٣) الوحى الخفاء. والأشباح الأجسام بلا أرواح.

(٤) المدى الغاية ومراده المسافة. (٥) الكفاح المواجهة.

(٦) الجُنة الوقاية. والموبقات المهلكات. (٧) أمّه قصده.

(٨) عترة الرجل أهل بيته. والصون الحفظ. والجاه القدر والمنزلة.

(٩) الحيا المطر. والغدق المغدق الكثير.

(١٠) العيش الرغيد الواسع الطيب.

(١١) استأصله قلعه من أصله. واجتاح الشيء استأصله.

(١٢) جدل الفارس رماه على الجدالة وهي الأرض والجحجاح السيد.

(١٣) الصبا ريح الشرق. وشدا صوت.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

النبهـــاني

الشاعر: الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني؟ وقد سبق الترجمة عنه في حرف الألف. والقصيدة أخذت من مجموعته النبهانية ج١ص٦١١.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مَيّتٌ أنسي تأتيهِ بالوصلِ رُوحُ ... طيبةٌ [طِبُّهُ] وطَهُ المَسيحُ(١)

طَالَ شوقي إلى الحَبيبِ وقَد بَرَّحَ بي مِن بعادِهِ التَّبريحُ(٢)

كَمْ تَحَلّى في النَّومِ لي ليسَ عَن حقِّي ولكنَّهُ الكريمُ السَّمُوحُ

ومَضَت مُدَّةٌ عَميتُ فَلَم أنـ ... ـظُرْسَناهُ ومِنهُ في الكونِ يُسوحُ(٣)

سيدَ الرُّسْلِ أنتَ أكرمُ خلقِ اللهِ أنتَ المُحمَّدُ المَمدُوحُ

أنا أدري بأنّنِي لستُ أهلاً ... غيرَ أنّي على نداكُمْ طَريحُ

طَارَ أُنسِي وَطالَ نَفسي ومَا للـ ... ـقلبِ إلا بقُربكُم تفريحُ(٤)

كَم أُمورٍ قد أحزَنَتنِيَ لا تخـ ... ـفاكَ مَالِي لِمَتْنِهِنَّ شُروحُ

أنتَ أدرىَ بِها وبِي مِن ضَميري ... أنتَ رُوحي بل أنتَ للرُّوحِ رُوحُ

أنا لا أشتكي لغيركَ أمري ... وبِسِرِّي إلى السِّوَى لا أبوحُ

◇◇◇

---

(١) في الأصل: (طِيَّة) وهو تصحيف من (طِبُّه) كما أثبتناه. الطب الطبيب. والمسيح سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام اشتهر بمعجزة إحياء الموتى ولذلك وقع التشبيه به وإلا فنبينا صلى الله عليه وآله وسلم وقع له بل لأولياء أمته إحياء الموتى بإذن الله تعالى.

(٢) تباريح الشوق توهجه وشدته.

(٣) يوح الشمس.

(٤) النعب البعد.

هــاتف

أبيات لهاتف سمعته أم النبي آمنة رضي الله تعالى عنها وأرضاها.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

صلّـى الإلـه وكـلُّ عبـدٍ صـالح
والطّيّبـون علـى السّـراج الواضـح
المصطفـى خيـرِ الأنـام محمّـدٍ
الطّـاهرِ العَلَـمِ الضّيـاءِ اللاّيـح
زيـنِ الأنـام المصطفـى عَلَـمِ الهـدى
الصّـادق البـرّ التّقـيّ النّـاصح
صلّـى عليـه الله مـا هَـبَّ الصَّبـا
وتجـاوبت وِرْقُ الحمـام النّـايح

◇◇◇


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

حرف الخاء




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

البهلـــول

الشاعر الأستاذ أحمد بن حسين البهلول. ترجم له في حرف الهمزة.

قافية الخاء

خَليليَّ دَمعي فوق خدِّي قد مَشى   بحُبِّ غَزالٍ في رُبى القَلبِ قد نَشا
أقولُ لأهلِ الحبِّ والقولُ قد فَشا   خُذوا حذرَكم فالحِبُّ في رُقعة الحشا[1]
يَجولُ بها في الطُّولِ والعَرضِ

أُرَجِّي شِفائي من حبيبٍ أعلَّني   وقد ضاقَ ذَرعاً من شِفائي ومَلَّني
أيا عاذلي كُفَّ المَلامَ فإنَّني   خَلعتُ عِذاري في هوى من أذلَّني
وأوقعني كالطيرِ في حِلَقِ الفَخِّ

بعثتُ نياقَ الشَّوقِ تَسري مُجِدَّةً   وأبحُرَ دَمعي للعُيونِ مُمِدَّةً
وحبلَ اشتياقي للحبيبِ مُعَدَّةً   خَؤُونٌ لعهدي لا يُراعي مَودَّةً
تجنَّى فأسأَيتُ المدامعَ بالنَّضخ

عَذولي لحَاني في الحبيبِ المُهاجرِ   وَما ضَرَّهُ لو كان في الحبِّ عاذري
أقولُ ودَمعي كالبِحارِ الزَّواخِرِ   خَلا مِنهُ طَرْفي لا خَلا منهُ خاطري
فأمليتُ وَجداً ليس يُحصرُ بالنَّسخ

أُعلِّلُ قلبي بالذي لا يُفيدُني   وأطمعُ في وصلِ الذي لا يُريدُني
إليه غَرامي لا يَزالُ يقودُني   خليلٌ جَفا لولا خيالٌ يَزورُني
فلو زارَ شخصاً كانَ بخّاً على بَخٍّ[2]

---

(١) الحب - بكسر الحاء - المحبوب. والحشا هو ما في جوف الإنسان من كبد وقلب وغيرهما. وأكثرها مصادر لإحساس الإنسان وشعوره. ورقعة الحشا: ما تشغله هذه الأعضاء من جوف الإنسان: وقد استولى محبوبه على جميع الحشا يجول فيه طولاً وعرضاً.

(٢) بخ: كلمة استحسان، تقال لمن أتى بفعل حسن. والخاء تخفف وتشدد مع الكسر، وتسكن. فهو يشكو جفا خليله. ولا يزوره إلا في الخيال، ولو زاره بشخصه لكان أحسن وأحسن.

يَلومُونَــنِي في حُــبِّ بــدرٍ تحجَّبَــا إذا رُمــتُ منــهُ القُــربَ زادَ تعتُّبَــا
مَلــولٌ لوصلــي لم يَــزل مُتجنِّبَــا خَسرتُ شــبابي مــا أفــادنيَ الصِّبَا
بعيشٍ تقضَّى والشبيبةُ في شَــرْخِ[1]
علمتُ سُروري حين شدُّوا الحدائجا وقد فرَّقوا يومَ الرَّحيـل الهَوادِجـا[2]
ولَم ألْقَ لي من شــدَّةِ البَيْنِ فارِجَا خَيالي وشوقي صارَما ليَ لاعِجَا[3]
حَكَى الجمرَ في وقدٍ إذا هِيجَ بـالنَّفْخِ
سَرى حُبُّهم مابينَ لحمي وأعظُمـي فبتُّ مـن البلـوى بقلـبٍ مُتَيَّــمِ[4]
تُـرى نلتقــي بـينَ المقــامِ وزمــزَمٍ خُطُوبُ الليــالي قــد رَمتني بأسـهُمِ
أصابت فُؤادي كالرَّمِيَّةِ عـن بَذْخِ[5]
أَلَمَّــتْ بنــا يــومَ الفــراقِ ندامَــةٌ ودامَــت علينـا بـالصُّدودِ مُدامَــةٌ
رأينــا وقـد لاحَ الكثيــبُ ورامَـةٌ خميلةَ طلـحٍ قـد رَقَتْهـا حَمامَــةٌ[6]
تَنوحُ على إلفٍ وتبكي على فَرْخِ
ومُوجعَةُ الأحشــاء تبكــي تجلُّداً وتُخفـي غرامــاً في الفُــؤادِ مُؤبَّــداً
جَعلتُ لها سجعي على النَّوحِ مُسعِداً خطبتُ فأصغَتْ إذ مَدَحْــتُ مُحمَّــداً[7]
وتــاهَت بــه مِمَّــا اعترَاهَــا مــن البَــذْخِ
حِمــاهُ منيــعٌ كُلُّنــا تحــتَ ظِلّــه جَــوادٌ إذا مَــنَّ السَّــحابُ بوبْلــه

---

(١) الشبيبة، والشباب: بمعنى. وشرخ الشباب: أوله.

(٢) الحدائج: جمع حدج، وهو الحمل. يريد أنه فقد سروره حينما شد أحبابه أحمالهم ورحلوا.

(٣) فارج: اسم فاعل من فرج الثلاثي: تقول: فرج الله الهم: كشفه، فهو فارج.

(٤) التَّيِّمُ: العبد. وتيمه الحب: جعله عبداً ذليلاً لمحبوبه.

(٥) البذخ - بالذال المهملة - التكبر والتعاظم يقول إن صروف الليالي أصابت فؤادي كما تصاب الرمية، تكبراً منها عليَّ وتعاظماً.

(٦) الخميلة: الشجر الكثير الملتف. والطلح: شجر كبير معروف.

(٧) من هنا تخلص لمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ولم يكُ في الكونين خلقٌ كمثله خصائلُهُ عبَّرْنَ عن كُنه فضلِه

بآياتِ صدقٍ لا تُبدَّلُ بالنَّسخ

نذيرٌ بآياتٍ بشيرٌ برحمةٍ وقد خصَّهُ البَاري بعزٍّ ونعمةٍ

وطهَّرَهُ من كُلِّ عَيبٍ ونقمةٍ خصالصُهُ فازَت بها كُلُّ أُمَّةٍ

فمنها سَرِيٌّ والجُنَيْدُ مع الكَرْخي(1)

نُبُوَّتُهُ قد أطلعَ الله فجرَهَا وأُمَّتُه قد ضَاعفَ الله أجرَهَا

وخفَّفَ عنها في القيامة وِزْرَها خلائقُهُ قد عظَّم الله قَدرهَا

بعِقْدِ نِظامٍ لَيس يُنقضُ بالفَسْخِ

لهُ طلعَةٌ كالشَّمسِ تَجلو إذا بَدتْ كمِشكاةِ نورٍ بالبهاءِ توقَّدتْ

وكُلُّ الأعادي منهُ خوفاً تشرَّدَت خلَتْ أمَّةٌ قد خالفَتْ وتمرَّدَت(2)

فبَاؤوا من الجبَّارِ بالخَسْفِ والمَسْخِ

سَما مجدُهُ بين الأنام وفخرُهُ وقد حلَّ مِن بينِ البريَّةِ قدرُهُ

لَهُ المنصبُ الأعلى لقد تَمَّ نَصرُهُ ختِامٌ وإن كانَ المقدَّمَ ذكرُهُ

أخيرٌ وإن كانَ المبدَّأ في النَّسخ(3)

تباهَى به بينَ الأنام عشيرُهُ وكانَ عَلى مَتنِ البُراقِ مَسيرُهُ

إلى الملإِ الأعلى وتَمَّ سُرورُه خَبت نارُ أهلِ الشِّرك إذ لاحَ نُورُهُ

---

(1) هؤلاء الأساتذة الثلاثة من أكابر الصوفية.

(2) خلت: ذهبت وهلكت.

(3) يعني أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم متأخر في المبعث والإرسال، لأنه أرسل آخر الأنبياء، ولكنه في الحقيقة متقدم، ومُبَدَّأ على كل الأنبياء، ومعنى مبدّأ في النسخ: أنه كان من المفهوم أن يبعث قبل من تقدمه من الأنبياء حيث أنه متقدم عليهم في الرتبة. ولكن تأخر ليكون خاتم المرسلين، فكأن تأخر بعثته نسخ تقدمه الحسي مع بقاء تقدمه المعنوي.

وإيوانُ كِسرَى انقضَّ من شِدَّةِ الرَّسخِ[1]

مَتَى يستريحُ القلبُ والشَّوقُ هَزَّهُ ... إلى مَنْ به الإسلامُ قَد نالَ عِزَّهُ

هُوَ الكنزُ يا طُوبى لِمَن كانَ كَنْزَهُ ... خَصيمٌ بإعجازٍ لِمَن ظَنَّ عَجزَهُ

وليسَ بسَقْطٍ في الجدال ولا شَمْخِ[2]

متى نلتقي بالهاشميِّ وصحبِهِ ... ونبلُغُ ما نَرجُوهُ من رِفدِ قُربِهِ

فإن شئتَ أن تُعطَى الأمانَ فلُذْ بهِ ... عبيرٌ يُراعي المؤمنين بقلبِهِ

وقلبُ الذي ينساهُ في النّارِ في الطَّبْخِ

رَضيٌّ وكان المُرتَضى من حُماتِه ... وقد كانت الزَّهراءُ خيرَ بناتِهِ

به يُدرِكُ العَاصي طريقَ نجاتِهِ ... خطيرٌ جليلُ القدْرِ هَامُ عداتِهِ

مُهيَّأةٌ في الحربِ للقَطْعِ والشَّدْخِ[3]

حَبيبٌ على قُربِ المزارِ وبُعْدِهِ ... كَريمُ السَّجايا لا كَريمٌ بِرِفْدِهِ

ملائكةُ الرَّحمنِ من بَعضِ جُندِهِ ... خُلاصَةُ تِبْرِ الكونِ جَوْهَرُ عِقدِهِ[4]

سَما فهوَ في رأسِ الرِّياسَةِ كالمُخّ



---

(١) لما ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم خبت نار فارس، أي انطفأت. وفارس كانوا مجوساً يعبدون النار، وقد مر على نارهم مئات السنين ولم تطفأ، وفارس هي التي نسميها الآن إيران. وكسرى ملك الفرس، وإيوانه، قصره، انصدع ليلة مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسقطت منه عدة شرفات، مع أنه كان محكم البناء.

(٢) وليس بسقط في الجدال، أي عاجز ولا شمخ، أي متكبر

(٣) الهامة، رأس كل شيء. وهامة الإنسان، رأسه، يريد أن رؤوس أعدائه مهيأة للقطع إذا ما نازلوه الحروب.

(٤) حاربت الملائكة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة بدر وحنين وغيرهما.

الصالحي الهلالي

الشاعر: شمس الدين محمد الصالحي الهلالي (سبق الترجمة عنه في حرف التاء) والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ص٦١٤.

في مدح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وِهــادٌ تبــدَّت بيننــا وفرَاســِخُ ... وحُبُّكَ في قلبي على البعد راسِخُ[١]
وعَقـدُ وِدادي مُذ أُمِـرَّتْ حِبالُـهُ ... فلا هُو منقـوضٌ ولا أنـا فاسِـخُ[٢]
وقفـتُ على حُكـمِ الهَـوى سَيْلَ ... فهَا هي تُجريها جُفوني النَّواضِـخُ[٣]
رَمـاني ببيـنِ مُحكَمٍ نـزعُ قوسِـهِ ... زَمـانٌ لقلبي بالقطيعـةِ راضِـخُ[٤]
طُبعتُ على حفظِ الوِدادِ ولم أحُل ... ومُحكَمُ حُبّي مالـه الدَّهْـرَ ناسِخُ
رَضَعتُ لِبانَ الحُبِّ طِفلاً وها أنـا ... وماحُلتُ عَن نَهجي وقَصْدِيَ شارِخُ[٥]
ورُبَّ ديـارٍ شاسِـعاتٍ قصدتُهـا ... وأعلامُ رَضوى دُونَهـا والشَّمارِخُ[٦]
وَدَوٍّ يَبـابٍ في الظَّـلامِ قَطعتُـهُ ... ونجمُ السُّها في جانِبِ الأفقِ راسـخُ[٧]
ومَا من أنيسٍ غيرُ وحشٍ فَلاتهـا ... ولا غيرُ ما يُبدي صَدى الدَّوِّ صارِخُ[٨]

---

(١) الوهاد جمع وهدة وهي المكان المنخفض. والفرسخ ثلاثة أميال.

(٢) المريرة الحبل الشديدة الفتل. وأمِرَّت فتلت بشدة.

(٣) نضخه رشه.

(٤) رضخ به الأرض جلده بها.

(٥) الشرخ أول الشباب وهو خبر لقوله وها أنا.

(٦) شاسعات بعيدات. ورضوى جبل. والشمارخ رؤوس الجبال واحدها شمراخ.

(٧) الدوّ الفلاة. واليباب الخراب.

(٨) صدى صوت.

تَمُرُّ الرِّياحُ الهُوجُ فوقَ رِمالِها — فتحجبُها عنّا الجبالُ الشَّوامِخُ[1]
قليلٌ إذا سارَ الخبيرُ بأرضِها — ولم تنعَهُ في الحيِّ نُكْلٌ صَوارِخُ[2]
وكُومٌ قِلاصٌ إن سَرت في مفازَةٍ — فمن سَيْرِها هُوجُ الرِّياحِ رَوائِخُ[3]
عَليها مِنَ الأقوامِ غُرٌّ أكارِمٌ — كُهولٌ وشبّانٌ وشيبٌ مشايخُ
إذا ما ذَرَعْنا شِقّةَ الأرضِ في السُّرى — بِأذرُعِها بانَتْ قِبابٌ بَواذِخُ[4]
قِبابٌ بها خَيْرُ الأنامِ ومَنْ لَهُ — مَقامٌ عَلى الأفلاكِ والعرشِ شامِخُ
نَبِيُّ الهُدى مُولِي الأنامِ مَنائِحاً — وَمَنْ هُوَ بِالمَعْروفِ للكُلِّ رَاضِخُ[5]
لَهُ رَاحةٌ مِنْهَا تَفيضُ إذا هَمَتْ — بِحارُ نَدىً مَا بينَهُنَّ بَرازِخُ[6]
تَقِيٌّ فَلَمْ يُشْنأْ بِمَا قالَ مُبْغِضٌ — نَقِيٌّ فَلَمْ يُدْنِسْ لَهُ العِرْضَ لاطِخُ[7]
إذا صالَ في يومِ النِّزالِ بِصَارِمٍ — فلا يَنْثَني إلاّ ولِلْهامِ شارِخُ[8]
لِعَسَّالِهِ إنْ شُكَّ في الدِّرْعِ غَوْصَةٌ — كَمَا غاصَ في الغُدْرانِ أسودُ سالِخُ[9]
إذا صَبَّحَتْ أعْداءَهُ الخَيْلُ شُزَّباً — عَليهَا مِنَ الفِتْيانِ قَوْمٌ سَوانِخُ[10]
خِفافٌ لَدى الهَيْجاءِ في ساعَةِ النَّدى — وفي مجمَعِ النّادي جِبالٌ رَواسِخُ

---

(١) الهوج جمع هوجاء وهي الريح الشديدة. والشوامخ العاليات.

(٢) النكل جمع نكلى وهي التي مات ولدها.

(٣) كوم جمع كوماء وهي الناقة العظيمة السنام. والقلاص جمع قلوص وهي الشابة من الإبل. والروائخ المسترخيات.

(٤) البواذخ المرتفعات.

(٥) المنائح العطايا . وراضخ معطي.

(٦) أصل البرزخ الحاجز بين شيئين.

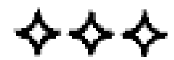
(٧) يشنأ يبغض.

(٨) شارخ كاسر.

(٩) العسال الرمح. والأسود السالخ الحية.

(١٠) الشزب الضوامر. والسنخ من الحمى سورتها.

فقد جالَ في الأعداءِ أُسْدٌ خَوَادِرٌ وَسَالَ بِهِمْ سَيْلٌ مِنَ المَوْتِ جَالِخُ[1]
مَتى تَرْتَمِي بِي نَحْوَ طَيْبَةَ أَيْنُقٌ وَتُقْطَعُ آمالٌ بِهَا وَفَرَاسِخُ
فَأَرْوَاحُها إنْ ضَاقَ صَبري بِكُرْبَةٍ لأشْبَاحِ هَمِّي بالسُّرورِ مَوَاسِخُ[2]
فَيا شافِعاً في الخَلْقِ يَا مَنْ سَمَا لَهُ عَلاءٌ وَعِزٌّ في القِيامَةِ بَاذِخُ[3]
يُرَجيكَ عَبْدٌ لِلشَّفاعَةِ يَوْمَ لا يَعِزُّ بِهِ عَبْدٌ مِنَ الكِبْرِ زَامِخُ[4]
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يا مَنْ بِذِكْرِهِ ذُنُوبُ جَمِيعِ المُؤمِنِينَ سَوَائِخُ[5]





(١) جلخ السيل الوادي ملأه.

(٢) أرواحها رياحها.

(٣) باذخ عالٍ.

(٤) زامخ متكبر.

(٥) معنى ساخ الشيء خسف به ومراده هنا اضمحلال الذنوب.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الوتــري البغداي

الشاعر: مجد الدين محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي، (سبق الترجمة عنه في حرف الباء) . والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج١ص٦١٢.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

خيامٌ على وادي العقيقِ تلألأت — بِنورِ رَسولِ اللهِ بالمسكِ تُنْضَخُ[١]
خُذوا نَحوها ثُمَّ انزِلوا بفنائِها — أنيخُوا بها فيها الرّكابُ تُنوَّخُ[٢]
خمائلُها بالنَّدِّ والطِّيبِ ضُمِّخَتْ — ومن طيبِ طه كانَ ذاكَ التَّضَمُّخُ[٣]
حَشينا على الأرواحِ عند انتشاقِها — تطيرُ ومن طَيِّ الجوانحِ تُسلَخُ[٤]
خِفافاً إليهِ أو ثِقالاً فسَافِرُوا — تَروا كَرَماً يَعلُو وعَلْياءَ تَشمَخُ[٥]
خيارُ الوَرى ما إن سَمِعنا بِمِثلِهِ — بِهِ زُيِّنَت دُنيا وأُخرى وبَرزَخُ[٦]

---

(١) تلألأت أضاءت. وتنضخ ترش.

(٢) نحوها جهتها. وفناء الدار ما اتسع أمامها. والركاب الإبل المركوبة.

(٣) الخمائل جمع خميلة وهي الشجر المجتمع الكثيف. والند عود البخور. وضمخت لطخت.

(٤) الجوانح الضلوع.

(٥) تشمخ تعلو.

(٦) البرزخ أصله الحاجز بين الشيئين وهو هنا ما بعد الموت وقبل البعث وفسروه بأنه الصور الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام وهو بشكل القرن واسع الأسفل ضيق الأعلى في داخله السموات والأرضون وفيه أماكن للأرواح تنتقل منها إلى أجسادها عند الخلق وترجع إليها عند الموت وعند البعث ترجع إليها بالنفخ في الصور كما في الإبريز وغيره.

خِتامُ جميعِ الأنبيــاءِ محمَّــدٌ ولكنَّــهُ في أوَّلِ الفضــلِ يُنْسَــخُ[1]

خَطيبُهُــم يــومَ القيــامِ لربِّنــا وأوَّلُ مبعــوثٍ إذا الصُّــورُ يُنفَــخُ

خصائصُــهُ لم يُؤتِهــا اللهُ مُرسَــلاً خصائصُه أعلى وأسمى وأشمخُ[2]

خليلٌ حبيبٌ مُصطفىً سَيِّدُ الورى بــدا فضلُــهُ في العــالمينَ يــؤرِّخُ

خطا خطوةً عنها تقاصَرتِ الخُطى لهُ قدمٌ في حضرةِ القُدسِ تَرْسَخُ[3]

خَــلا بمقــامٍ مــا رآهُ مُقــرَّبٌ ولا هُوَ في فضــلٍ لرُســلٍ مُــؤرِّخُ

خــرابُ ديــارِ المُشــركين وأرضِهــم بمبعَثِــهِ والبــومُ فيهــا تُفــرِّخُ

خطفْنَا بأسيافِ الرَّسولِ رُؤوسَــهم وراحت رِماحُ النَّصرِ بالرُّعبِ تَصْــرَخُ

خسفنا بكِسرى الأرضَ أرضَ سريرِهِ وهَامُ الذي قــد هــامَ بــالكفرِ يُفــدَخُ[4]

خُلِقْنــا لأجــلِ المصطفى خيرَ أُمَّــةٍ شــريعَتُنا كُــلَّ الشَّــرائعِ تَنســخُ[5]

خُصِصنا بــهِ لا المَسْــخُ يطرًا بذَنبِنــا ومَن قبلَنا قد كــانَ بــالذَّنبِ يُمسَــخُ

خبأتُ امتِداحِي فيكَ يا شافِعَ الوَرَى لِعَرْضي فَعِرْضي بالذُّنوبِ مُلطَّخُ[6]

خطايايَ خُطَّتْ كيفَ يُرجَى تَخلُّصِي إذا لَم يَكُنْ لِي مِن جَنابِكَ مَصــرَخُ

خسرتُ حياتي بــينَ ذنبي وغَفلتي فكُــن لِي إذا مــا بــالذُّنوبِ أُوبَّــخُ[7]

ختمــتُ بقلبي فيــكَ عَقْــدَ محبَّتِــي فَلا الخَتمُ مَفكوكٌ ولا العَقدُ يُفسَــخُ

❖❖❖

---

(١) ينسخ يكتب.

(٢) أشمخ أعلى.

(٣) ترسخ تثبت.

(٤) فدخ رأسه بالحجر شدخه والشدخ كسر الشيء الأجوف.

(٥) النسخ إزالة الحكم بالحكم.

(٦) العِرض محل المدح والذم من الإنسان. والملطخ الملوث.

(٧) التوبيخ اللوم والتعنيف.

ابن جابر

الشاعر: محمد بن ملا حسن بن جابر.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يا عجباً من حاسدٍ لي قد زها
بعيشه الغضّ عليَّ وانتخى
كأنني لم أعرف العزَّ ولا
صاحبتُ دهري في سرورٍ ورَخا
وإنّما الدهرُ له تقلُّبٌ
إن ارتخى شُدَّ وإن شُدَّ ارتخى
إن الذي لا ينثني عن جوده
إن بَخِلَ الدهرُ لنا وإن سَخا
خيرُ الورى طراً من الله به
أذهب عنّا كلَّ عيٍّ فامتحى
شرّفه الله وحلّى جيده
بجوهرٍ من كلِّ مجدٍ مُوتَخى
زيّنَهُ تواضعٌ على عُلىً
فما ازدهى بعزّةٍ ولا نَخا
فكم حَمَى بهديه وكم وَقى
وكم أفاد آملاً وكم نَخا

◇◇◇


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شهاب الدين المصري

الشاعر: العلامة الأديب السيد محمد شهاب الدين بن السيد إسماعيل المصري،وقد ترجم له في حرف الألف. وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه المطبوع سنة ١٤٧٧هـ.

استغاثة بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم

أحكام شرع محبّتي لا تُنسَخُ … الوجد يُملي والصَّبابة تَنسَخ

حكَم السُّهادُ على جفوني أنها … ترعى السُّهى دوماً وعيني تنضخ

يالائمي خَلِّ اختيار ملامتي … أعَلى اضطراري في الغرام أُوبَّخ

هيهات أن أصغي إليك وقد غدا … بيني وبينك في المسافة فرسخ

أهلُ الهيامِ باسرهم في أسرهم … شكروا لمن يَعصي العَذولَ وَبَخْبَخوا

بحران بحرُ هوىً وبحرُ مدامعٍ … بغيا عليَّ وما هنالك برزخ

كم مهجةٍ بيعت بوصل مُماطِلٍ … والعَقْدُ تَمَّ لازمٌ لا يُفْسَخ

يا صَبُّ لا تتعبْ وَطِبْ لا بدَّ من … أن تستريح وَروح روعك يُفرَخ

الدَّهر دولابٌ يدور وأهله … أطفالهم في دوره تتشيَّخ

لولا مسيسُ النار ما نضج الغِذا … ليس الطبيخ بدون نارٍ يطبخ

رُحْ يا خَلِيُّ وخَلِّني إذ خلَّني … غيداءُ نجلاءُ المحاجر يَبْذَخ

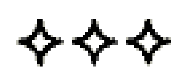
لو غازلتكَ عيونُ غزلان الحمى … لغدوتَ في شَرَكِ الهوى تتصرَّخ

كم حيَّةٍ تسعى لتلسعَ تنثني … والرأس منها بالحجارة تُرضَخ

فارجُ التخلُّصَ لي بحبّي سيِّداً … خضعت له شُمُّ الأنوف ودَربَخوا

واختَرْ وقُلْ أنا في جوار محمَّدٍ … ياللرِّجال لعلَّ رحلَكَ ترسَخ

يوم يرى ما قدَّمت أيدي الورى فــتَزِلَّ أقـــدامٌ لهـــم وتُسَـــوَّخ
يـاذا الشــفاعة إنَّــي مستشــفعٌ بـكَ يومَ في صور القيامــة ينفــخ
الليــل يظلــم والنهـــارُ بنـــوره منـه علـى كَـرِّ اللَّيـــالي يُسْــلَخ
وأنـا الـذي لا يرعوي عن جهلـه ولِنَـوقِ لـــذّات الهــوى أتنـوَّخ
سـوَّدَتْ بيضَ صحـائفي بإساءتي نفسـي وكيـف نَقـاءُ مــا يتوسَّـخ
فاسْمَحْ وخُذْ بيدي وقُلْ لقد امَّحى مـا أنتَ مـن دنسٍ بـه متلطِّـخ
وعلى الحمى أذكى سلامٍ طيِّبُـه بأريجــه أرجاؤنـــا تتضمَّـــخ





النبهـــاني

الشاعر الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني (سبق الترجمة عنه في حرف الألف) والقصيدة أخذت من مجموعته النبهانية.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كَـم دونَ طيبـةَ مـن فراسِـخْ ... وشـوامِخٍ تتلُـو شـوامِخ (١)
فـارْحَلْ بعيـسٍ لا يُـرى ... فيهـا لـدى الفَلـواتِ رابـخ (٢)
حَتّـى تـزورَ مُحمَّـداً ... حيـثُ العُلـى والمجـدُ بـاذِخ (٣)
خيرُ الخلائـقِ صفـوةُ الخـلّاقِ عَـالي القـدرِ شـامِخ
بـينَ العبـادِ وربِّهـم ... سُبحانَهُ خـيرُ البَـوازِخ (٥)
شمـسُ الوجـودِ لظلمـةِ الطُغيـانِ والأديـانِ ناسـخ
أوَ بعـدَ أن عَـمَّ العَـوا ... لِـمَ نُـورُهُ يُطفيـهِ نـافِخ
أحيـا الهُـدى وبـه علـى الـ ... ـغاوينَ كَـم صَرَخَـت صَـوارِخ
وجُـدُودُهُ إمّـا فَتـى الـ ... ـفِتيـانِ أو شـيخُ المَشـايِخ (٦)
شـرفٌ عَـلا السَّـبعَ العُلـى ... وأساسُـهُ في الأرضِ راسِـخ (٧)

---

(١) الفرسخ ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف خطوة مسافة نصف ساعة تقريباً. وشمخ الجبل ارتفع.

(٢) العيس الإبل البيض. وربخت الإبل اشتد عليها السير في الرمل.

(٣) أصل البرزخ الحاجز بين الشيئين والمقصود أنه صلى الله عليه وآله وسلم خير واسطة للخلائق إلى الله سبحانه وتعالى.

(٥) الناسخ المزيل.

(٦) الفتى الشاب والسيد.

(٧) الراسخ الثابت.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس الجزء الرابع

الصفحة

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء